Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تاريخ ملوك العرب الشعراء

إعداد
علي المصري

٣

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تاريخ
ملوك العرب الشعراء

إعداد
علي المصري

الجزء الثالث

دار الكتاب العربي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢١ ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م

دار الكتـــاب العـــربي / دمشق - القاهرة

دمشق: الحلبوني ـ هاتف ٢٢٣٥٤٠١

القاهرة: ٥٢ ش عبد الخالق ثروت، شقة ١١

تلفاكس ٣٩١٦١٢٢

لبنان ص.ب ٣٠٠٤٣ هاتف ٠٣/٦٥٢٢٤١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع
العصر العباسي

ويتضمن :

الدعوة العباسية :

١ ـ بدء الدعوة .

٢ ـ إعلان الدعوة .

٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .

٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي .

آ ـ الخلافة .

ب ـ ولاية العهد .

جـ ـ الوزارة .

د ـ الكتاب .

هـ ـ الدواوين .

و ـ الجيش .

٥ ـ الحياة الاجتماعية .

٦ ـ الحياة الاقتصادية .

٧ ـ البيئة السياسية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

الدور العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢ هـ/٧٥٠ - ٨٤٧ م

١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ/٧٢٢ - ٧٥٤ م .

٢ - أبو جعفر المنصور ٩٥ - ١٥٨ هـ/٧١٤ - ٧٧٥ م .

٣ - عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ - ١٤٩ هـ/٧٢١ - ٧٦٨ م .

٤ - محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ - ١٦٩ هـ/٧٤٤ - ٧٨٥ م .

٥ - موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ - ١٧٠ هـ/٧٥٥ - ٧٨٦ م .

٦ - هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ - ١٩٣ هـ/٧٦٤ - ٨٠٩ م .

٧ - محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٩ هـ/٧٨٧ - ٨١٣ م .

٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/٧٧٧ - ٨٣٩ م .

٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ/٧٨٦ - ٨٣٣ م .

١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ - ٢٢٧ هـ/٧٩٣ - ٨٤٢ م .

١١ - هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ/٨١٠ - ٨٤٧ م .

١٢ - ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ/٨٣٤ - ٨٨٨ م .

الفصل الثاني

الدور العباسي الثاني

٢٣٢ - ٣٣٤ هـ/٨٤٧ - ٩٤٦ م

المقدمة :

١ - المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ - ٢٤٧ هـ/٨١٩ - ٨٦١ م .

٢ - المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ - ٢٤٨ هـ/٨٣٦ - ٨٦٢ م .

٣ ـ المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/٨٣٥ ـ ٨٦٦ م .
٤ ـ المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ ـ ٢٥٥ هـ/٨٤٦ ـ ٨٦٩ م .
٥ ـ المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/٨٣٢ ـ ٨٧٠ م .
٦ ـ المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/٨٤٢ ـ ٨٩٢ م .
٧ ـ المعتضد بالله أحمد، بن الموفق أخي المعتمد ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ/٨٥٥ ـ ٩٠٢م .
٨ ـ المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/٨٧٧ ـ ٩٠٨ م .
٩ ـ المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/٨٩٤ ـ ٩٣٢ م .
١٠ ـ الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/٨٦١ ـ ٩٠٨ م .

آ ـ حياته .

ب ـ ثقافته .

حـ ـ شعره .

١ ـ الشعر السياسي .
٢ ـ شعر الغزل .
٣ ـ شعر الخمرة .
٤ ـ شعر المديح .
٥ ـ شعر الرثاء .
٦ ـ شعر الهجاء .
٧ ـ شعر شكوى الزمن .
٨ ـ شعر الحكمة .
٩ ـ شعر الاخوانيات .
١٠ ـ شعر الطرديات .
١١ ـ شعر الوصف .
١٢ ـ شاعرية ابن المعتز .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١ ـ القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٠ ـ ٩٥١ م .
١٢ ـ الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/٩٠٩ ـ ٩٤٠ م .
١٣ ـ المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/٩٠٩ ـ ٩٦٩ م .
١٤ ـ المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٤ ـ ٩٥١ م .

الفصل الثالث
الدور العباسي الثالث
٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م

المقدمة :

١ ـ المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/٩١١ ـ ٩٧٤ م .
٢ ـ الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م .
٣ ـ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ٤٢٢ هـ/٩٤٥ ـ ١٠٣١ م .
٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٠١ ـ ١٠٧٥ م .

الفصل الرابع
الدور العباسي الرابع
٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م

المقدمة :

١ ـ شغَلَ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً ٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٥٥ ـ ١٠٧٥ م .
٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله، بن محمد بن القائم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م .
٣ ـ المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ/١٠٧٦ ـ ١١١٨ م .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٤٨٥ ـ ٥٢٩ هـ/١٠٩١ ـ ١١٣٥ م .
٥ ـ الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد ٥٠٢ ـ ٥٣٢ هـ/١١٠٨ ـ ١١٣٨ م .
٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/١٠٩٤ ـ ١١٦٠ م .
٧ ـ المستنجد بالله يوسف، بن محمد المقتفي ٥١٨ ـ ٥٦٦ هـ/١١٢٢ ـ ١١٧٠ م .
٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/١١٤١ ـ ١١٨٠ م .
٩ ـ الناصر لدين الله أحمد، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م .
١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد، بن أحمد الناصر ٥٧١ ـ ٦٢٣ هـ/١١٧٤ ـ ١٢٢٦ م .
١١ ـ المستنصر بالله منصور، بن محمد الظاهر ٥٨٨ ـ ٦٤٠ هـ/١١٩٠ ـ ١٢٤٢ م .
١٢ ـ المستعصم بالله عبدالله، بن منصور المستنصر ٦٠٩ ـ ٦٥٦ هـ/١٢١١ ـ ١٢٥٨ م .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباب الرابع

العصر العباسي

الدعوة العباسية

١ ـ بدء الدعوة .

٢ ـ إعلان الدعوة .

٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .

٤ ـ إدارة الدولة في العهد العباسي .

آ ـ الخلافة .

ب ـ ولاية العهد .

جـ ـ الوزارة .

د ـ الكتّاب .

هـ ـ الدواوين .

و ـ الجيش .

٥ ـ الحياة الاجتماعية .

٦ ـ الحياة الاقتصادية .

٧ ـ البيئة السياسية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

الدور العباسي الأول

١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠ ـ ٨٤٧ م

١ ـ أبو العباس السفاح ١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٧٥٤ م .

٢ ـ أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/٧١٤ ـ ٧٧٥ م .

٣ ـ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/ ٧٢١ ـ ٧٦٨ م .

٤ ـ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٧٤٤ ـ ٧٨٥ م .

٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٧٥٥ ـ ٧٨٦ م .

٦ ـ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ـ ٨٠٩ م .

٧ ـ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ـ ١٩٩ هـ/٧٨٧ ـ ٨١٣ م .

٨ ـ إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ ـ ٢٢٤ هـ/٧٧٧ ـ ٨٣٩ م .

٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨٣٣ م .

١٠ ـ محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ ـ ٢٢٨ هـ/٧٩٣ ـ ٨٤٢ م .

١١ ـ هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ ـ ٢٣٢ هـ/ ٨١٠ ـ ٨٤٧ م .

١٢ ـ ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ ـ ٢٧٥ هـ/٨٣٤ ـ ٨٩٨ م .

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدور العباسي الثاني
٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/٨٤٧ ـ ٩٤٦ م

مقدمة :

١ ـ جعفر المتوكل على الله بن المعتصم ٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/٨١٩ ـ ٨٦١ م .

٢ ـ محمد المنتصر بالله بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/٨٣٦ ـ ٨٦٢ م .

٣ ـ أحمد المستعين بالله بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/٨٣٥ ـ ٨٦٦ م .

٤ ـ محمد المعتز بالله بن المتوكل ٢٣٢ ـ ٢٥٥ هـ/٨٤٦ ـ ٨٦٩ م .

٥ ـ محمد المهتدي بالله بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/٨٣٢ ـ ٨٧٠ م .

٦ ـ أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/٨٤٢ ـ ٨٩٢ م .

٧ ـ أحمد المعتضد بالله بن الموفق (أخي المعتمد) ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ/٨٥٥ ـ ٩٠٢ م .

٨ ـ علي المكتفي بالله بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/٨٧٧ ـ ٩٠٨ م .

٩ ـ جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/٨٩٤ ـ ٩٣٢ م .

١٠ ـ الغالب با لله عبدالله بن محمد المعتز بالله ٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/٨٦١ ـ ٩٠٨ م .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١ ـ عادَ المقتدر بالله مرة ثانية ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ٨٩٤ ـ ٩٣٢ م .

١٢ ـ محمد القاهر بالله بن المعتضد ٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠ ـ ٩٥١ م .

١٣ ـ محمد الراضي بالله بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م .

١٤ ـ إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م .

١٥ ـ عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٤ ـ ٩٥١ م .

* * *

الفصل الثالث
الدور العباسي الثالث
٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م

مقدمة :

١ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/ ٩١١ ـ ٩٧٤ م .

٢ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م .

٣ ـ القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ٤٢٢ هـ/ ٩٤٥ ـ ١٠٣١ م .

٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/ ١٠٠١ ـ ١٠٧٥ م .

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع
الدور العباسي الرابع
٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م

مقدمة :

١ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٤٢٢ ـ ٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٣١ ـ ١٠٥٥ ـ ١٠٧٥ م .

٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م .

٣ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ/١٠٧٦ ـ ١١١٨ م .

٤ ـ المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله ٤٨٥ ـ ٥٢٩ هـ/١٠٩١ ـ ١١٣٥ م .

٥ ـ الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ ـ ٥٣٢ هـ/١١٠٨ ـ ١١٣٨ م .

٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/١٠٩٤ ـ ١١٦٠ م .

٧ ـ المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ٥١٨ ـ ٥٦٦ هـ/١١٢٢ ـ ١١٧٠ م .

٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/١١٤١ ـ ١١٨٠ م .

٩ ـ الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م .

١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ ـ ٦٢٣ هـ/١١٧٤ ـ ١٢٢٦ م .

١١ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٥٨٨ ـ ٦٤٠ هـ/١١٩٠ ـ ١٢٤٢ م .

١٢ ـ المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر ٦٠٩ ـ ٦٥٦ هـ/١٢١١ ـ ١٢٥٨ م .

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدعوة العباسية

١ ـ بدء الدعوة .

٢ ـ إعلان الدعوة .

٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .

٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي .

آ ـ الخلافة .

ب ـ ولاية العهد .

حـ ـ الوزارة .

د ـ الكتّاب .

هـ ـ الدواوين .

و ـ الجيش .

٥ ـ الحياة الاجتماعية .

٦ ـ الحياة الاقتصادية .

٧ ـ البيئة السياسية .

٨ ـ الشعراء من بني العباس .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدعوة العباسية

كانت الدعوة العباسية دعوةً سياسيّة سريَّة ، في العهد الأموي ، تدعو إلى حقِّ آل البيت بالخلافة ، دون حصرها في آل عليّ ، وبشكل آخر تعمل على إحلال البيت العباسي محلَّ البيت الأمويّ ، وفيما عدا ذلك ظلُّوا من أهل السنة كالأمويِّين .

ومن المعروف أن آلَ عليّ وشيعتهم تمسَّكوا بحقِّهم في الخلافة إلى حدِّ الغلوّ والتطرُّف ، وخاصّة الكيسانيَّة منهم ، فقد اجتمع لفيف من الشيعة إلى محمَّد بن الحنفيَّة ـ بن عليِّ بن أبي طالب ، من غير فاطمة الزهراء ـ وبايعوه على طلب الخلافة ، وعاهدوه على دفع زكاة أموالهم لينفقها يوم الوثوب إلى السلطة . وبدأوا الدعوة السرية في الأقطار كلِّها . ولما توفيِّ محمّد بن الحنفيَّة وَلَّى ابنه عبدالله أبا هاشم من بعده ، وأمره بطلب الخلافة فبايعته الشيعة . . .

شعر الأمويون بالدعوة ، فاستدعاه سليمان بن عبدالملك ٩٦ ـ ٩٩ هـ للشام وأجلسه بجانبه وعاتبه ، فحمده عبدالله وقال له : بلغك الباطل . ولكنَّ سليمان ـ وعلى ذمة الرواة الشيعة ـ أرسل من دسَّ له السمَّ بعد مغادرته ، فلما شعر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبدالله بن محمَّدبن الحنفية بدنوِّ أجله ، استدل على طريق الحميمة ، جنوب البحر الميت ، حيث يقيم آل العبَّاس ، ونزل على ؛ محمّد بن عليٍّ بن عبدالله بن العبّاس ـ والحميمة كان أقطعها عبدالملك بن مروان لوالده علي ـ وأخبره بِسِرِّهِ وقال له : إليك الأمر والطلب بالخلافة من بعدي ، وولّاه وأشهد له من الشيعة رجالاً .

١ ـ بدء الدعوة العباسية ..

كان موقف أبناء العبّاس في الصراع بين العلويِّين والأمويِّين ، تأييد أبناء عمومتهم ، دون أن يقفوا موقف عداءٍ صريح من الأمويّين .

ومن المعروف أيضاً أن آل العبّاس لم يظهروا في أيَّة فترة سابقة على امتداد القرن الأول للهجرة إدِّعاءً أو طموحاً في موضوع الخلافة ، لسبب بسيط هو أن جدَّهم العبّاس أسلم متأخِّراً ، وإنْ أظهر العباس؛ عطفاً على ابن أخيه إلَّا أنه لم يُغْضِب قومه .

لكنْ تغيَّر موقف العباسيين في بداية القرن الثاني الهجري بعد أن تسلَّم محمد بن علي بن عبدالله بن العباس البيعة من أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، والإشراف على أمر الهاشمية، حيث استفادوا مِنْ عهد خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩ ـ ١٠١ هـ في نشر دعوتهم . وكان لدى الكيسانيَّة أمورٌ استفاد منها العباسيُّون في أمر دعوتهم ؛ كالتنظيم السرِّي ، وعدم الاستعجال ، وإخفاء الأئمَّة أمرَهم بالتقيَّة .

بدأ محمد بن عليٍّ بن عبدالله بن العبَّاس تنظيم أمور الدعوة ١٠٠ ـ ١٠١ هـ حيث توافدت عليه الشيعة عام ١٠١ هـ وعلى رأسهم مَيْسَرةُ العبدي ، وأبو عكرمة السرّاج ، ومحمّد بن خنيس ، وحيّان العطّار ، فبايعوه وأمرهم أن ينطلقوا ليدعوا الناس في رفق وسترٍ ، آملاً لهم التوفيق بالنجاح ، وبهذا بدأت الدعوة العباسيَّة سريّة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويُلفت النظر في أمر الدعوة العباسية ، اختيارها لأماكنَ محدّدةً ، فاستهدفت مراكز الشيعة المعروفة ؛ العراق وخراسان ، والتركيز على خراسان بصورة خاصة ، لما عرف عن الفرس كرههم للعرب ، وتأييدهم الشرعيّة ، فلا يهمُّهم استلام العباسيين للسلطة أو الشيعة ، طالما هم من آل البيت ، ولأنَّهم كانوا على استعداد لتأييد أيّة حركة للقضاء على الحكم الأمويّ العربيِّ ، الذي كانوا ينقمون عليه لأسباب كثيرة على رأسها الشعوبيَّة ، والصراع الحضاريِّ ، والعرقيّ ، والدينيِّ .

أما بالنسبة للشيعة أنفسهم ، فإن مسألة تحديد هويَّة الخليفة أمر حسَّاسٌ جداً ، لذا نجد الدعاة في خراسان يدْعون إلى آل العبّاس صراحة ، في حين كانوا في أماكن الشيعة في العراق وغيرها يدعون للرضى من آل البيت دون تحديد .

وكان أغلب الدعاة جهات خراسان من الفرس ، حيث خلطوا الدعوة العباسيَّة بنزعات فارسيَّة غير إسلاميّة ، وآثارِ آمال قوميّة عنصريّة ، ستترك ـ كما سنرى ـ ذيولاً خطيرة تؤثِّر في مسيرة الخلافة العباسيَّة وتحرفها منذ اللحظة الأولى ، فضلاً عن أنَّها سبَّبت متاعب جمَّة لصاحب الدعوة محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس ، منها قصة بكير بن ماهان الذي انضمَّ للدعوة سنة ١٠٣ هـ وغدا من أكبر الدعاة بالكوفة ، ثم كيف وجَّه عمّار بن يزيد لشيعته في خراسان ، وكيف انقلب بعد ذلك .

وكان الدعاة العباسيُّون يتنكرون في ثياب التجار إمعاناً في التقيَّة ، وكان مَن يُكتشف أمره يلاقي حتفه ، وأظهر كثيرون منهم صبراً وتمسُّكاً شديداً بالدعوة ، واستغلُّوا كلَّ المناسبات والأحداث لصالح دعوتهم ، كالانفراج الذي أحدثته خلافة عمر بن عبدالعزيز بن عبدالملك بن مروان ، كما استغلُّوا العصبيّة القبليّة بين القيسيّة واليمانيّة ليسهِّلوا دعوتهم أو لينجوا بجلودهم أحياناً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومما كان يدعو للأسف هو استهانة خلفاء بني أميَّة بأمر الدعوة العباسيَّة ، منذ حكاية والي خراسان مع سليمان بن كثير وكتابته لوالي العراق خالد القسري ، ثم إلى الخليفة هشام بن عبدالملك ، وجواب هشام المثبط لهم بعدم سفك الدماء ، إلى آخر ما كتبه نصر بن سيّار للخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميَّة .

وخطتِ الدعوة العباسية ونشطت في عهد ابراهيم بن محمد بن علي الذي خلف أباه سنة ١٢٥ هـ ، حيث سُلِّطت الأضواء على أبي مسلم الخراساني الذي لعب دوراً حاسماً في الأحداث التي أدَّت في النهاية إلى القضاء على الدولة الأمويّة العربيّة ، حيث قفز فجأة إلى واجهة الأحداث متخطِّياً كبارَ الدعاة ، وهو الذي ما زال شاباً حديثَ العهد بالدعوة . فقد رأى إبراهيم بن محمّد صاحب الدعوة أن يختار أبا مسلم لولاية الدعوة في خراسان ، وأَمَرَ شيعته بطاعته ، فقام هذا بعمله خير قيام ، حتى صار أعظم الناس منزلةً عند الشيعة ، إلى الحدِّ الذي راحوا يتحالفون باسمه ويقسمون به فلا يحنثون . وهناك خلاف كبير على وصيَّة الإمام لأبي مسلم ! لا مجال لبحثها ، حتى أن بعضهم رفعه إلى مستوى النبوَّة والولاية . . وصَفْوَةُ القول أن أبا مسلم نَكَّلَ بالعرب جميعاً بعد انتصاره على نصر بن سيار والي خراسان الأمويّ العربيّ . وهناك روايات كثيرة حول هذا الموضوع تشير إلى خلافات أبي مسلم مع سليمان بن كثير حول وضع العرب في خراسان ، وكيف أدار اللعبة حيث الخلاف بين القيسيّة وعلى رأسهم نصر بن سيار ، وبين الأزد وعلى رأسهم الكرماني ، وانحياز ربيعة في هذا الصراع إلى جانب الأزد . كل ذلك بفعل الأيادي الخفية المجوسية التي كان يحركها أبو مسلم الخراساني .

٢ - إعلان الدعوة العباسية ..

بدأ إظهار الدعوة سنة ١٢٩ هـ ، حين كتب الإمام إبراهيم بن محمد يستدعي أبا مسلم بالحضور ، ثم يتبعه كتابا آخر يطلب إليه فيه الرجوع ، حيثما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاقاه كتابه ، فيرجع أبو مسلم ويدفع الكتاب إلى سليمان بن كثير ، وفيه ، أن أَظهِرْ دعوتك فقد آن ذلك .

وبالفعل أعلن أبو مسلم الدعوة فسارع إليه الناس وذلك سنة ١٢٩ هـ ، ولم يمنعهم نصر بن سيار والي خراسان ،وكذلك كان موقف خصوم نصر ؛ الكرماني وشيبان الحروري اللذين لم يكونا على كره لأبي مسلم ، لأنَّه دعا إلى خلع مروان بن محمد . ويلعب هنا أبو مسلم دوراً مخادعاً هاماً ويتمكن من الإيقاع بالعرب وبنصر بن سيَّار ، ثم بالكرماني وشيبان ويُفرق شملهم ويجتث شأفة العرب ويُنكلِّ بهم .

ويتفاقم الأمر ، ويعظم خطر أبي مسلم ، وييئس نصر بن سيار من العرب بعد أن استطاع أبو مسلم أن يوقع بينهم ، فيكتب نصر إلى مروان بن محمَّد ، ولكنَّ الأخير كان مشغولاً في مشاكل الشام . ثم يكتب نصر إلى يزيد بن هبيرة وإلى العراق فيخذله هذا أيضاً . فاستغل أبو مسلم حراجة موقف نصر بن سيَّار ، فاحتلَّ مرو ، فسارع العرب لانقاذ الموقف ولكن بعد فوات الأوان ، وتشكّك أبو مسلم بمن انضم إليه منهم من اليمنيَّة بقيادة أولاد الكرماني عليٍّ وعثمان فدبَّر مقتلهما .

وحينما استفحل أمر أبي مسلم الخراساني ، أسرع مروان بن محمد واعتقل الإمام إبراهيم بن محمَّد في الحميمة ودبَّر مقتله بصورة غامضة . وكان إبراهيم قد أوصى لأخيه عبدالله بن محمَّد أبو العبَّاس من بعده ، وأمره بالسير مع شيعته إلى الكوفة ، وأمرهم بالسمع والطاعة له .

واتَّسع القتال بعد احتلال مرو وبلخ ، لا سيَّما حين وصل قحطبة بن داود الطائي الذي عينه الإمام إبراهيم قائداً عاماً للجيوش العباسيَّة إلى خراسان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وينجح قحطبة وأبو مسلم في هزم جيوش نصر بن سيّار ، ويزيد بن هبيرة التي أرسلها له بقيادة نباتة بن حنضلة الكلبيّ عام ١٣١ هـ . ثم يتقدم قحطبة بسرعة إلى العراق ويهزم جيش ابن هبيرة قرب الأنبار، ولكنَّه يلقى مصرعه في ظروف غامضة ، فيتولَّى ابنه الحسن بن قحطبة القيادة العامّة ، وينجح في دخول الكوفة سنة ١٣٢ هـ .

ونلاحظ في هذه الفترة ابتعاد أبي مسلم عن مسرح الأحداث ليظهر عليها قحطبة الطائيّ العربيّ ، الذي لعب دوراً حاسماً في هزيمة الأمويِّين ، ثم يخلفه ابنه في قيادة الجيوش . ثم ليظهر فجأة بعد احتلال الكوفة رجل آخر هو أبو سَلَمَةَ الخلَّال بصفته كبير الدعاة العباسيّين . . وتمرُّ فترة قصيرة يبدو فيها مصير العباسيِّين معلَّقاً بإرادة أبي سلمة واتجاهاته . . فقد حاول أبو سلمة هذا بعد أن أخفى أبا العباس عبدالله بن محمّد بالكوفة أن يبايع جعفر بن محمّد الصادق وغيره من آل البيت كعبدالله بن حسن ، وعمر وزين العابدين ، ولكنَّه فشل لسببين :

١" ـ إن جعفراً رفض أن يتعاون معه ، وأحرق كِتابه ، لعلمه أنه شيعةٌ لغيره . ونصح كذلك عمرُ الأشرافَ وزينَ العابدين بعدم القبول لأنَّ الشيعة أدركت أن الدعوة للعباسيِّين .

٢" ـ ولأن أحد كبار الدعاة والقادة العباسيّين وهو أبو الجهم ، كان قد كشف وجود أبي العبّاس السفاح عبدالله بن محمد بالكوفة ، فسارع لمبايعته ، فأُسقط في يد أبي سلمة الخلّال ، ورضخ للأمر الواقع ، واعتلّ لذلك حتى تصل جيوش العباسيِّين إلى الكوفة ، ولأنَّ واسط لم تفتح بعد ، مما أوغرَ صدرَ أبي العبَّاس عليه ، فأسرع بقتله بعد أن استوزره في بادىء الأمر إمعاناً في الخديعة .

عندئذ أوكل أبو العبّاس إلى عمّه عبدالله بن علي قتالَ مروان بن محمد الذي تقدم عبر دجلة لمحاربة العباسيِّين ، ودامت المعركة تسعة أيام على نهر الزاب الأكبر ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانتهت بهزيمة الأمويِّين هزيمة ساحقة وذلك عام ١٣٢ هـ .

وتعود هزيمة الأمويِّين لأسباب كثيرة مباشرة وغير مباشرة ، لا يتسع المكان لتعدادها ، ولكنَّنا نذكر أن من أهمِّ هذه الأسباب تفسُّخ جيش مروان . . ونجا بعدهامروان وولَّى هارباً إلى حَرَّانَ ، ثم سار إلى حمص فدمشق ، ثم اتجه إلى مصر ، حيث لاحقه جند أبي العباس وتمكَّنوا من قتله في قرية بوصير في مصر العليا ، تساقطت بعدها المدن الشامية تباعاً باستثناء دمشق التي كان على رأسها صهر مروان بن محمد ، الوليد بن معاوية بن مروان ، ولكن أهل الشام بدَّلوا رأيهم ، وقتلوه ، وفتحوا الأبواب أمام العباسيِّين . وكذلك بقيت واسط التي لجأ إليها ابن هبيرة ، ولكنَّه لما سمع بمقتل مروان ، بدأ المفاوضة وقبل الاستسلام سنة ١٣٣ هـ بشروط .

٣ ـ التغيّيرات الجديدة في الدولة العباسيَّة :

اضطهد العباسيّون أعوان الأمويِّين في دمشق ، وفي كلِّ مكان ، ونكَّل بهم عبدالله بن علي ، مما أدَّى إلى ثورة القيسيَّة في قنِّسرين بزعامة أبي محمّد السفياني ، وانتهت ثورته وهُزم ثم اعتقل وقتل في الحجاز ، واستتبَّ الأمر للعباسيِّين ، وقد أمكننا أن نلاحظ مايلي :

١" ـ إنَّ مجيء الدولة العباسيَّة بانقلاب سياسيٍّ عسكريٍّ ، حوَّل كيان الامبراطورية العربية الإسلامية ، وأنهى عصر السيادة العربيّة ، وقد حكم المتعصبون عرقياً وحُوِّل نظامُ الحكم الشوري الانتخابي في العهد الراشدي ، والنظام الملكي العربيّ الشوري في العصر الأمويّ ، إلى نظام كسرويّ مطلق ، أو كما سمّوه «حكم إلهي مقدَّس» وادَّعوا أنّهم ورثة الرسول .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢"ـ تبدّلت العلاقات الاجتماعية السائدة في العصر الأمويّ وما قبله ، فحلَّ العنصر الفارسيّ في الدولة ومراكز السلطة والقوّة محلَّ العنصر العربيّ . لأنَّ مجيىء الدولة العباسيّة تهيّأ في العهد الأمويّ نتيجة ميل العرب إلى الاستقرار ، وتحوّلهم تدريجياً نحو الحضريّة ، واعتمادهم على العنصر العربيّ وتعريب كلّ ما يصل إليهم ، فإنَّ الثورة الثقافية الكبرى التي أرّث أُصولَها الأمويون استمرّت في العصر العباسيّ ، وإن بدأت تصطبغ بالكسرويّة ، فهذا عمرو بن بحر الجاحظ العربي الأرومة يكشف عن ذلك بوقت مبكّر فيقول : كانت الدولة العباسيّة دولةً خراسانيَّة ، ودولة بني مروان عربيّة أعرابيَّة .

٣"ـ كان الخلفاء العباسيُّون الأوائل يعدّون الدولة العباسيّة دولة إسلاميّة ، ونادوا بالمساواة بين جميع المسلمين ، وأما الفرس الذين دخلوا مناصب الدولة فلأنّهم مسلمون فقط . وظل الطابع العربي سائداً في العصر العبّاسيّ في الخليفة واللسان آخر الأمر .

٤"ـ انتقالُ مركز الحكم إلى العراق قضى على كلّ العناصر التي كانت معادية للدولة الأمويّة كالشيعة والخوارج ، فنزح هؤلاء ، وقاموا بحركات انفصاليّة في شمال أفريقيا ، كما تمكّن الأمويون في الأندلس من إقامة ملك لا يقلُّ زهواً عن ملكهم في الشرق ، واستقلّوا بالأندلس أربعة قرون ، واستمرّ الانفصال عن جسد الامبراطورية العربيّة المسلمة طوال العهد العبّاسي حتّى لم يبق ، للخليفة العبّاسيّ إلّا بغداد ، ومازال هذا الانسلاخ والانقسام حتّى اليوم .

٥"ـ ولقد امتدّت الدولة العباسيّة قرابة خمسة قرون ونيِّف ، وقسَّمها المؤرِّخون تبعاً للعناصر الشعوبيّة التي سيطرت على الحكم إلى أربعة فترات :

آ ـ العصر العبّاسيّ الأوّل : أو العصر الفارسيّ وامتدّ من ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ .

ب ـ العصر العبّاسي الثاني : أو العصر التركي وامتدّ من ٢٣٣ ـ ٣٣٤ هـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حـ ـ العصر العبّاسيّ الثالث : أو العصر البويهيّ وامتدّ من ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ .

د ـ العصر العبّاسيّ الرابع : أو العصر السلجوقيّ وامتدّ من ٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ .

فقد تولّى العباسيّون الخلافة سنة ١٣٢ هـ واستمرّت خلافتهم إلى سنة ٦٥٦ هـ حين سقط الخليفة عبدالله المستعصم بالله أبو أحمد بن المستنصر قتيلاً بين يدي هولاكو المغوليّ . وقد استمرّت الخلافة العباسيّة ٥٢٤ سنة ، استخلف فيها ٣٨ خليفة ، أطول مدّة كانت لأحدهم ٤٧ سنة الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضيء من ٥٧٥ ـ ٦٢٣ هـ ، وأقلُّها سنة فما دون .

آ ـ استتبت في المئة الأولى لخلفائها الكلمةُ العليا والسيادةُ التامّة على جميع أرجاء الامبراطورية الإسلاميّة ماعدا الأندلس ، وقام في هذا العهد تسعة خلفاء هم : السفّاح ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواثق الذي توفي سنة ٢٣٢ هـ .

ب ـ ثم جاء القرن التالي من ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ حيث ضعفت فيه مكانة الخلفاء ، واجترأ الأمراء في الأطراف ، واضمحلّ أمر الخلفاء ، فلم يبق بيدهم إلّا العراق وفارس والأهواز ، وقام في هذا العصر أربعة عشر خليفة هم : المتوكّل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم . المنتصر بالله أبو جعفر محمّد بن المتوكّل . المستعين بالله أبو العبّاس أحمد بن المعتصم . المعتزّ بالله أبو عبدالله محمد بن المتوكل . المهتدي بالله أبو إسحاق محمد بن الواثق . المعتمد على الله أبو العبّاس أحمد بن المتوكّل . المعتضد بالله أبو العبّاس أحمد بن الموفّق أخو المعتمد . المكتفي بالله أبو محمّد علي بن المعتضد . المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد . الغالب بالله المشهور بابن المعتز أبو العبّاس عبدالله . القاهر بالله أبو المنصور

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمّد بن المعتضد . الراضي بالله أبو العبّاس محمّد بن المقتدر . المتقي بالله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر . المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكتفي .

جـ ـ ثم جاء دور ثالث من سنة ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ وليس للخليفة فيه إلا اسم الخلافة، والسلطان الفعلي كان للديلم الذين يمثّلهم بنو بويه الذين يقيمون ببغداد ، وأصبح الخليفة وكأنّه موظَّف لديهم ، يتقاضى منهم ما يقوم بأوده ، ولا يملك أن يتصرف ، وليس له نفوذ ، وليس له على المالكين شيء من السلطان الديني لكونهم شيعة ، وقام في هذا الدور أربعة خلفاء ، هم : المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر . الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع . القادر بالله أبو العبّاس أحمد بن إسحاق بن المقتدر . القائم بأمر الله أبو جعفر عبدالله بن القادر .

د ـ ثم جاء دور رابع استمرَّ من عام ٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ انتقل فيه السلطان إلى السلاجقة الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل لا ببغداد ، وكان الخلفاء معهم أحسنَ حالاً ، فإنّهم كانوا يحترمون الخلفاء تدينا ، ويبدون لهم مظاهر التعظيم والإجلال ، وقد ولي في هذا الدور ثمانية خلفاء هم : المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن القائم . المستظهر بالله أبو العبّاس أحمد بن المقتدي . المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر. الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد . المقتفي لأمر الله أبو عبدالله محمّد بن المستظهر . المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي . المستضيء بأمر الله أبو محمّد الحسن بن المستنجد . ثم أعقبهم الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضيء ، وقال الذهبي : ولم يل الخلاقة أحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ وتميز بأنّه من أقوى الخلفاء في عصره وأكثرهم هيبة ثم وَلِيَهُ ثلاثةُ خلفاءٍ هم : الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الظاهر . والمستعصم بالله أبو أحمد عبدالله بن المستنصر آخر الخلفاء العراقيين العباسيِّين فقتل على يد التتار ، وانتهى الحكم العباسيّ الشعوبيّ إلى بوار ودمار للأمة العربية سنة ٦٥٦ هـ يوم سقوط بغداد[١] .

وقال المؤرخون في دولة بني العبّاس : افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأُدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الديلم ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت ممالك الأرض عدّة أقسام ، وصار بكلِّ قطر قائمٌ يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر .

٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي :

لقد استغلَّ العباسيُّون دعوة الكيسانيَّة وحوَّلوها إلى أسرتهم وأصبحوا أوصياءهم إلى أن وصلوا سدَّة الحكم ، ومنذ البدء كانت روح العاصمة الجديدة بغداد ، تختلف اختلافاً كلياً عن روح دمشق ، وإذا كان العصر الأمويُّ مرحلة انتقال بين حياة البداوة والبساطة وبين حياة الاستقرار والتحضُّر ، فإنَّ العصر العباسيَّ هو عصر التحضُّر الحقيقيُّ .

فقد بدأت تظهر على الدولة والمجتمع مظاهر النشاط المختلفة ، لتتَّخذَ أشكالها النهائية التي تميزت بها الحضارة العباسيّة المركبة من تمازج عناصر مختلفة انتهت إلى نتاج جديد يحمل طابعاً أصيلاً ، أعطى الحضارة العربية شخصيَّة متميزة ذات طعوم جديدة . وانتقال مركز الدولة إلى العراق جعلها على اتصال أوثق بمراكز الحضارات السابقة ، على الرغم من اعتبار هذا العصر امتداداً للعصر الأمويِّ ، حيث استكملت أسس البناء الحضاري الذي بدأه الأمويُّون ، ووضعوا التصميم الكامل لشكل البناء الجديد .

(١) انظر عبقرية الإسلام للعجلاني صفحة ١٨٩ وما بعدها . وتاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣١١ ـ ٥٤٢ .

آ ـ الخلافة :

تأثَّر الحكم في الدولة العباسيَّة بقيامها على أكتاف الفرس الذين ظلّوا يلعبون دوراً بارزاً في السياسة والحياة العامَّة ، فقد أثروا تأثيراً بالغاً في التغيرات التي طرأت على جهاز الدولة ، فقد جلبوا معهم ميولاً وأذواقاً تبدَّت في كل النواحي العامّة العلمية والعملية ، فاتّجه الخليفة إلى الشرق هذه المرّة ، وأدار ظهره إلى الغرب ، واهتمَّ بالخليج العربي والبحار الهنديَّة ، وأصبحت الخلافة تدار على طريقة الامبراطوريَّة الساسانيّة ، حيث يوجد وزير فارسي على رأس كلِّ حكومة ، وأخذ العباسيّون عن الفرس نظريَّة «الحكم الإلهيّ المقدَّس» ونسبوا إلى أبي جعفرٍ قوله : «إنما أنا سلطان الله في أرضه» .

وهناك تحامل على الدور الذي قام به الفرس ، فصحيح أنَّ الفرس قد لعبوا دوراً كبيراً في مساعدة العباسيِّين ، ولكنْ ليس صحيحاً أنهم هم الذين أقاموا هذه الدولة ، فقد لعب العنصر العربيّ دوراً بارزاً في هذا المضمار ، إذ كان لابد للعباسيِّين بعد نجاحهم من أنْ يحقِّقوا ما نادوا به من المساواة بين المسلمين ، وأن يراعوا التحوّلات التي طرأت على أوضاع المجتمع الإسلاميّ . ولهذا أخذت الدولة طابعاً إسلامياً عاماً أكثر منه عربياً ، وإن كان اللسان والقرآن عربيين .

واهتمَّ الخلفاء العباسيُّون بالألقاب الدينية ، كالمنصور ، والمهديّ ، والهادي و . . . وأفسحوا مجالاً واسعاً لرجال الدين في شؤون الدولة . وتغيَّرت علاقات الخليفة مع الناس تبعاً للتحوّلات الحضاريَّة في المجتمع وإلى التوسُّع الكبير الذي طرأ على جهاز الدولة ، فأصبح الخليفة محجوباً عن الناس ، وحلَّت جماعة العلماء والأدباء محَلّ رؤساء القبائل ، وأصبح للخليفة معاونون ينوبون عنه في تصريف الأمور ، وأصبح بلاط الخلافة يزدان بأبَّهة وعظمة لم يشهده من قبل ، وإن بقيت معاني الخلافة في تحري الدين ومذاهبه ، والسنة المتَّبعة ، ولكنَّ أُبَّهة المُلك غلبت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على كلٍّ شيء ، وقد تغير الوازع الذي كان دينياً ، فأصبح عصبياً منذ عهد معاوية بن أبي سفيان ، ولم يعد له وجود في العصر العباسي اللّهم إلاّ الخوف من العقوبة .

ب ـ ولاية العهد :

لم ينجح الخلفاء العباسيّون في وضع نظام ثابت لوراثة الخلافة ، واتّبعوا طريقة تولية العهد لأكثر من واحد ، مما كان سَبَبَ شقاقٍ ومشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة ، كما حدث بين الأمين والمأمون وغيرهم .

جـ ـ الوزارة :

جاء ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم «واجعل لي وزيراً من أهلي»(1) «وجعلنا معه آخاه هارون وزيراً»(2) ، وجاءت على لسان أبي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة للأنصار قوله : «نحن الأمراء وأنتم الوزراء»(3) ، وقد كان هو نفسه بمثابة وزير للرسول ﷺ ، وإنَّ زياداً كان يسمّى وزير معاوية . ولكنّ الوزارة كمنصب لم تظهر إلاّ في العصر العباسي ، حيث سمي الوزير وزيراً ، وكان يسمّى قبل كاتباً أو مشيراً . وأوّل من تلقّب بهذا اللقب أبو سلمة الخلال ، وكان يسمّى وزير آل محمّد .

وكانت مهمَّة الوزير أن يشرف على دواوين الدولة كلّها ، وقد أدّى مقتل الوزير الأوّل أبي سلمة الخلاّل إلى تَطَيُّر مَن خلفه مِن هذا الاسم ، فقد قام بعده

---

(1) سورة طه ٢٠/٢٩ .
(2) الفرقان ٣٥/٢٥ .
(3) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خالد بن برمك دون أن يُسمَّى وزيراً تطيُّراً لما حدث لسلفه . ولم تتحدد سلطات الوزير ولا مركزه في العصر العبّاسي الأوّل ، فقد بدأت ضعيفة في عهد أبي جعفر لاعتماده على نفسه واستغنائه برأيه وكفاءته ، ثم أخذت دورها بعد ذلك في عهد المهدي بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار ، الذي كان أجلَّ الناس وأقدرهم ، فنظَّم المُلك . وجمع السلطات . ولكن ما لبث المهدي أن نكبه ، ونكب بعده أبا عبدالله يعقوب بن داود .

وعلا شأن الوزارة أيّام الرشيد حين وليها البرامكة ، وكان يحيى البرمكي أوّلَ من أُمِّر من الوزراء ، وتسلَّم أمر الخلافة ، وأصبح الأوّل والأخير في كلِّ شيء ، وما لبث الرشيد أن نكبهم فيما يسمَّى بنكبة البرامكة . وقوي مركز الوزارة في عهد المأمون على يد الفضل بن سهل حتى تقرَّب من صلاحيّات الخليفة وسلطانه ، وقد تضعف وتتراجع حتى تصل إلى سلطات كاتبٍ مما دفع المؤرِّخين إلى تصنيف للوزارة :

آ ـ وزارة تفويض : ينوب الوزير فيها عن الخليفة في كلِّ شيء .

ب ـ وزارة تنفيذ : يقتصر فيها دور الوزير على تنفيذ أوامر الخليفة .

ويعود هذا الاختلاف في صلاحيات الوزير إلى شخصية الخليفة من جهة ، وشخصية الوزير وكفاءته من جهة أخرى . وقد جمع العباسيّون للوزير خطتي السيف والقلم . وكان الفضل بن سهل ذا الرياستين لجمعه بين رياسة السيف والقلم . ولوحظ أنَّ أغلب الوزراء كانوا من الفرس لاجادتهم الكتابة ، لأن العرب كانوا أهل فصاحة لسانية .

د ـ الكُتَّاب :

وهم الذين يقومون بأعمال الكتابة ، والكاتب منصب يلي منصب الوزير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويساعده ، ويشرف الكتّابُ على الدواوين ، وكان أهمَّهم كاتب الرسائل ، ويشترط فيه أن يكون واسع الثقافة ، غزير العلم ، جَمَّ الأدب . وقد توصَّل عدد من الكتاب إلى منصب الوزارة ، وقد كان لكلٍّ وزير كاتب أو كُتَّاب ، ومثلهم للولاة في الأقاليم ، ورجال الدولة الكبار ، ومعظمهم من الفرس ، فكان لهم أثرهم الكبير في التطوّر الثقافي .

الولاة . .

احتفظ العباسيّون بنظام الولايات الذي كان متَّبعاً في الدولة الأموية مع تعديل بسيط في حدود الولايات . واعتمد العباسيّون على أفراد الأسرة العباسيّة ثم على أنصارهم الموثوقين فيما بعد . وقد جمع الخلفاء الأوائل في أغلب الأحيان عدداً من الولايات لوال واحد ، كما فعل الرشيد مع البرامكة وأولادهم ، وكما فعل الأمين مع الحسن بن سهل .

والولايات على ثلاثة أنواع :

آ ـ ولاية عامّة . . ويكون الوالي فيها بمثابة نائب للخليفة ، مفوَّض بالإشراف على جميع الأمور السياسية والإداريّة والحربيّة والقضائيّة والماليّة ؛ كولاية أبي مسلم الخراساني الذي كان يلقَّب ؛ بأمين آل البيت ، ومنها أيضاً ولاية الحسن بن سهل .

ب ـ ولاية خاصة . . ويكون الوالي فيها محدود السلطة ، لا يتعرَّض للأحكام ولا لجباية الأموال والصدقات ، ويعود في أمور ولايته كلِّها إلى الخليفة نفسه أو من ينيبه عنه .

جـ ـ وقد أدّت بعض الظروف السياسية إلى إقامة ولايات وراثيّة ؛ كإمارة الأغالبة الوراثيّة في المغرب منذ عهد هارون ، والإمارة الظاهريّة في خراسان منذ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عهد المأمون ، والإمارة الزياديّة في اليمن منذ عهد المأمون أيضاً ؛ وكانت أمثال هذه الإمارات أشبه بدول مستقلّة لا تربطها بالخلافة إلا السيادة الإسميّة .

هـ ـ الدواوين ..

تطورت الدواوين تبعاً لتطور الدولة التي لا تقل عن نظم اليوم تنظيماً ، وبصورة خاصة ديوان الخراج ، وكتب ابن المقفّع رسالة الصحابة للمنصور لإصلاح هذا الديوان ، وأن يحول بين الجند وإدارة الشؤون الماليَّة ـ إذْ كان الخليفة يعين لقوّاده بعض خراج الأقطار أو يقطعها لهم ـ لأنَّها مفسدة للمقاتِلة . وقد قام المنصور ببعض الإصلاحات وترك لمن بعده متابعة الجهد ، ولعلّ ذلك ما دعا الرشيد لتكليف أبي يوسف بوضع كتاب جامع لجباية الخراج والأعشار والصدقات والجزية ، وقد بلغ دخل الدولة في حينها ٣٣١,٩ مليوناً من الدراهم في عهد المأمون ، وفي عهد المعتصم ارتفعه إلى ٣٣٨,٣ مليوناً من الدراهم . وخلَّف أبو جعفر ١٤ مليونا من الدنانير و ٦٠٠ مليون درهم ، وخلف الرشيد ٩٠٠ مليوناً ونيِّف .

وأنشأ المهديُّ ديوان الزمام لمراقبة إدارة الدولة العامَّة والماليَّة ، ويشبِهُ ديوان المحاسبة في عصرنا ـ أيام كان هناك ديوان محاسبة قبل أن يفلت زمام الأمور ـ وأوجد المهدي كذلك ديوان المظالم ، وهو أشبه بمحكمة الإستئناف العليا ، وقد نبّه ابن المقفع برسالته الآنفة الذكر إلى فوضى القضاء وضرورة ضبطه ، وأشار إلى أن تُرَدَّ القضايا إلى الخليفة الذي كان يرأس ديوان المظالم بنفسه أو ينيب أحد كبار معاونيه ، ويحضر الديوان قاضي القضاة والحاجب وكبار كتّاب الدولة .

وقد استحدث منصب قاضي القضاة في بغداد لأوّل مرّة ، وكان أبو يوسف أوّلَ من شغل هذا المنصب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن أهمّ الدواوين ديوان البريد ، وأوّل من نظمه معاوية بن أبي سفيان ، ثم حسّنه عبد الملك بن مروان ، ولكنّه لم تظهر أهمّيته إلاّ في العصر العباسيّ الأوّل ، حيث اكتمل تنظيمه كدائرة من أهم دوائر الدولة ، وكان ينقل البريد والموظّفين . واستعمل العرب في البُرُدِ الحمام الزاجل ، وأوّل ما نقل من أخبار خبر القبض على بابك الخرميّ .

وقد وُضع في بغداد لوحة تبيّن الخطوط التي تخترق أقطار الدولة ومحطّات البريد فيها ، وكان لصاحب البريد مهمّة ثانية خطيرة ، فقد كلّف باستخبار أحوال الولاة وكبار الموظّفين ، ومراقبة الغرباء ، والتجسّس على الأعداء ، فهو أشبه بدائرة استخبارات اليوم ، التي تهلك الحرث والنسل ، واعتمد أبو جعفر في مخابراته على التّجار والمسافرين ، ومثله فعل الرشيد ، واعتمد المأمون على النساء . وكان رئيس ديوان البريد يراقب صاحب البريد والأخبار .

و ـ الجيش ..

اكتمل تنظيم الجيس منذ بداية العصر العباسي الأول لأنه كان الوسيلة التي تم بها الإستيلاء على السلطة ، فتحسّنت وسائل القتال لديه ، وتألّف من عدة أقسام :

آ ـ حرس الخلافة . . وهم من الخرسانيّة ، أو من العرب أيّام المهدي فقط ، أو من الأتراك في عهد المعتصم ، وكما نلاحظ أن الحرس كانوا من جنس أم الخليفة للأسف ! ويتميزون بأزياء خاصّة ورواتب أعلى من غيرهم .

ب ـ الجند المرتزقة . . وهم يشكلّون عماد الجيش النظاميّ ، الذي كان يتألّف من أربع فرق في عهد المنصور ؛ المضريّة ، والربعيّة ، واليمنية ، والخرسانية . وزاد عليها المعتصم فرقتين هما ؛ التركيّة ، والغاربة ، وكلُّهم أصحاب رواتب محدَّدة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جـ ـ المتطوعة . . وهم الذين يتطوّعون في الجيش وقت الحرب ، ويأخذون عطاءهم في وقت تطوعهم فقط .

ويتألّف الجيش عادة من الفرسان ، والمشاة ، والرماة ، وجماعة النفّاطين ، والمهندسين ، والمنجنيقيين . كما ألحقت بالجيش مستشفيات ميدانيّة خاصّة في عهد الرشيد ، وكانت القيادات في الجيش العباسيّ عربيّة وفارسيّة ، ثم دخلتها العناصر التركيّة ، وكثيراً ما تآمر هؤلاء الأغرابُ على الخليفة ، كما حدث أيّام المعتصم وما تلاه من عصور .

٥ ـ الحياة الإجتماعيّة ..

إنَّ ما حدث من تطوّر كبير في البنية الإجتماعيّة في العصر العباسيّ لم يكن فجائياً ـ وهم الذين اعتمدوا على الأسس الكسروّية ـ إذا استقرّت العرب في الأمصار في العصر الأمويّ ، وازداد الدخل زيادة فاقت حدود التصوّر، وارتفع مستوى الحياة ، مما أدّى إلى إضعاف أساس الحياة القبليّة ، ومهّد للحياة الحضريّة ، التي أدّت بدورها إلى تطورير العلاقات الإجتماعيّة وخاصّة في المدن والدساكر العامرة ، وأسهم في ذلك إشتراك الفرس في جهاز الحكم العباسيّ ، بالإضافة إلى العناصر الأخرى غير العربيّة ، وكذلك انتقال العاصمة إلى بغداد وقربها من مهد الحضارات القديمة ممَّا عجل في هذا التطوّر ، الذي انعكس سلباً على الارستقراطيّة العربيّة فأدّى إلى انخفاضها ، فتحولوا نحو التجارة والصناعة والزراعة ، بعد أن كانوا مستأثرين بالسلطة الإداريّة والعسكريّة أيّام الدولة الأمويّة ـ ومن يومها وحتى اليوم لم تقم العرب قائمة ، ومازالت طبقة الحكام في كل أنحاء الوطن العربي من الشعوبيين وغير العرب ـ وقد أدى اختلاطهم مع الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرقيق ، وكثرة الإماء ، وزاد عدد المولَّدين الذين يحملون خصائص جنسيّة متنوِّعة ، وقوي نفوذهم في الدولة .

وأصبح المجتمع العباسيُّ مجتمعاً إسلامياً مختلطاً ، والتمييز فيه أساس للمركز في الحكم ، والثروة ، والمهنة ، عدا أهل الذمّة فقد ظلُّوا يكوِّنون طائفة خاصّة بهم ، ورغم ذلك فقد ظلَّ هنالك عصبيات عربيّة أو فارسيّة ، حيث استمّر التنافس بين هاتين العصبيتّين ، وسيظلُّ إلى يوم الدين لحقد الفرس على العرب الذين أدالوا حضاراتهم ونسخوا لغتهم ، ومسحوا دينهم . . . وانقسم المجتمع العباسيُّ إلى عدَّة طبقات :

آ ـ طبقة الخاصّة . . وتتألف من أفراد الأسرة المالكة والبيت الهاشمي ، وكبار موظفي الدولة ، وتتمع بالجاه والثروة والنفوذ .

ب ـ طبقة العامة . . وتتألف من نسقين ؛ أحدهما قريب من طبقة الخاصة ، مثل الأدباء ، والعلماء ، والتجار ، وأهل الفن ، وأصحاب الحرف . وآخروهم النسق الغالب ومنهم صغار التجار والزراع والصناع والفلاحين . وعلى هامش هذه الطبقة تعيش طبقة العيارين والشطار .

جـ ـ طبقة أهل الذمّة . . قلّ عددهم نتيجة الإقبال على الدين ، وكان غير اليهود والنصارى أتباع زرادشت ، والمانويّة ، وصابئة حرّان .

د ـ طبقة الرقيق . . وجاء معظمهم عن طريق الشراء وهم من الزنج ، والترك ، والروم ، والسلاف ، والبربر ، والأرمن ، وغيرهم من بقيّة الأجناس ، وانتشرت تجارة الجواري ، وبولغ في أثمانهن ، لِما أصبح لهمن من أثرٍ بالغ في الحياة الإجتماعية ، وجاء قسم آخر من السبي أثناء الفتوحات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦ ـ الحياة الاقتصادية ..

اهتمَّ الخلفاء بالمسائل الإقتصاديّة ، ممَّا هيَّأ الفرصة لدفع عجلة التطوّر ، وساعدَ على ذلك اتِّساع رقعة الإمبراطوريّة ، واشتمالها على جميع الطرق البريّة والبحريّة المؤدّية إلى الشرق الأقصى وأفريقيا ، ولكونها الجسر الذي يربط الغرب بهذه المناطق والأصقاع ، ولسيطرتها على أخصب أراضي الدنيا ، وعلى خلاصة خيرات العالم القديم ، وتوفّر المواد الأوليَّة ، المعدنية والنباتيَّة ، والحيوانيّة اللازمة ، ولتوّفر الاستقرار السياسي ، والتمازج بين عناصر المجتمع ، وإقبال العرب على الصناعة والتجارة ، وكلُّ ذلك هيَّأ لمناخ اقتصادي ملائم .

إنَّ هذا الامتداد الهائل من جدار الصين شرقا إلى شواطىء الأطلسيّ غربا نشَّط التجارة وأنعشها ، وكذلك السيطرة على حوض البحر الأبيض المتَّوسط مكَّن لذلك،وأصبحت بغداد مركزاً لهذا النشاط ، وغدت موانىء الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربيّة تعجّ بالسفن والأساطيل العربيّة التجاريّة . وكذلك كانت الطرق البريّة المارة من سمرقند وبخارى إلى الهند والصين تزدحم بالقوافل . ونشط العرب بالإضافة إلى ذلك في بحر قزوين ، مما أدّى ذلك إلى غني خياليّ فاحش لدى طبقة التجّار .

وقد اعتمدت التجارة على صناعة وزراعة محليّة ، فتميَّزت فارس والعراق بالمنسوجات القطنّية والديباج والأطلس والسجّاد . وتميَّزت الشام بالمصنوعات الزجاجيّة ، ودمشق بصناعة الفسيفساء ، ومصر بالنسيج الدمياطيّ .

وأدخل المعتصم إلى بغداد صناعة الزجاج والصابون ، وصناعة الورق التي كان لها أثر بعيد في الحياة العلميّة ، وذلك عن طريق الصين . وصناعة المجوهرات والحلي التي تطوّرت كثيراً ، وكذلك صناعة الملابس ، وتزيين أغطية الأسِرَّة وأدوات الموائد ، وكذلك صناعة الأحذية والجلديَّات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واهتمّ الخلفاء العباسيون خاصة بالزراعة وأوجدّوا ديوان الري لإصلاح الأقنية ، وشقّ الجديدة منها ، وتجفيف المستنقعات . وازدهرت الزراعة كذلك في خراسان وماوراء النهر ، وأدخلت زراعات جديدة كالحمضيات وقصب السكر والزهور ، حيث انتقلت منها إلى الأندلس ، وصُنعت منها الروائح العطريّة ، حيث راحت تلاقي من المسلمين إقبالاً خاصاً ، لما كان يحضُّ عليه الرسول العربي ﷺ من التطيب يوم الجمعة .

٧ ـ البيئة السياسيّة ..

ذكرنا فيما سبق كيف توصّل الأمويون إلى إقصاء أهل بيت الرسول ﷺ ، عن الحكم ، وكيف أمسكوا بالزمام بيد قاسية ضربت بالحديد والنار ، وبيد أخرى منعّمة اشترت الولاء بالهبات والعطايا . غير أن هذه السياسة لم تنفع مع أهل البيت في ترك ما كانوا يرونه حقّاً اكتسبوه بالوصاية ، فكثر خروج الأئمّة من الأوصياء ، على الأمويينّ الذين قمعوا هذه الثورات بمنتهى القسوة والشدّة . وكان الإمام الوصيّ حين يحسّ أنّه في خطر ، يوصي لمن يخلفه بعد موته من نسل عليٍّ بن أبي طالب ، خوفاً من ضياع البيعة .

وكان بنو العبّاس عمّ النبي ﷺ من حملة أهل البيت المطالبين بالخلافة ، ولكنّهم كانوا أقلّ شأناً ، وأخفى أثراً من الطالبيّين ، فلم يلتفت الأمويّون إلى ماكانوا يمثلّون من خطر على دولتهم ، ظنّاً منهم أنّ الخطر إنّما هو محصور بالطالبيّين الذين كانوا على تستُّرهم أبرزَ ظهورا ، وأوسَعَ شعبية ، وأكثرهم استدراراً لعطف المسلمين .

ففي عهد هشام بن عبد الملك ١٠٥ ـ ١٢٥ هـ كان صاحب الدعوة العباسيّة محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، وكان مقيماً في الحميمة جنوبيِّ البحر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الميّت . لأنَّ الكيسانيَّة الطالبين كانوا يدعون سرّاً لمبايعة أبي هاشم عبدالله بن محمّد بن الحنفيّة بن علي بن أبي طالب ، ولما فطن الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك إلى خطر أبي هاشم دَسَّ له من سَمَّهُ وهو في طريقه إلى المدينة عائداً من لَدُنه في الشام . وحين أحسَّ أبو هاشم بالسمّ يسري في بدنه ، خاف ضياع البيعة من أهل البيت ، فعرَّج على الحميمة في جملة من أنصاره وأوصى لمحمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس الآنف الذكر ، صاحب الدعوة العباسية ، بالخلافة من بعده(١) ، وأوصاه وصايا كثيرة فيها من الرجم بالغيب إن صحّت ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وهكذا توحّدت الدعوتان ، وقوي شأن العباسيِّين بانضمام الطالبِّيين إليهم .

وأوصى محمّد بن عليٍّ هذا بالخلافة لابنه إبراهيم المعروف بالإمام ، فقام إبراهيم الإمام سياسةٌ منة ودهاءً يدعو الناس إلى تأييد «آل محمّد» من دون تمييز بين العباسيّين والطالبيّين . وبدأ دعوته بخراسان لبعدها عن مركز الخلافة الأمويّة ، وليتأييد أهلها لآل البيت ، كرهاً للأمويين والعرب . فبثّ الدعاة الذين أخذوا يبذرون بذور الثورة ، ويهيّئون النفوس ، ويحشدون الرجال ، وكان أبو مسلم الخراساني السَّراج من أشدِّ هؤلاء الدعاة تأييداً ، وأقواهم حجَّة ، وأقدرهم على اكتساب الأنصار والمؤيِّدين . لكنّه حفاظاً على سلامة صاحب الدعوة كان يدعو الناس إلى تأييد رجل من بني هاشم ، ولمَّا بدأ أمر أبي مسلم بالظهور في خراسان بأمر الدعوة الهاشمية ، كتب واليها نصر بن سيّار الليثيّ إلى خليفة الأمويّين آنذاك مروان بن محمد يُنذره . فأخذ مروان يستقصي حقيقة الأمر ليعرف اسم صاحب الدعوة ، وحين عرف أنه إبراهيم بن محمّد ، قبض عليه فحبسه بحرّان ثم قتله .

---

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٧/٤ وما بعده .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان إبراهيم ، حين علم ، بإنكشاف أمره ، قد أوصى بالأمر من بعده لأخيه عبدالله أبي العبّاس السفّاح ، فصار أبو مسلم الخراساني يدعو له في خراسان مستغلاً انشغال الخليفة الأمويّ في إخماد الثورات التي شبّت في الجزيرة الفراتية[1] . ولّما اشتدّت شوكة العباسيّين في خراسان وظهر السفاح في الكوفة وبويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، لم يبق بإمكان مروان بن محمّد تجاهل هذا الخطر، فسار إلى الزاب للقاء الجيش الخراساني ، ولكن جيوشه انكسرت ، ومني بهزيمة حاسمة اضطّر على أثرها إلى الفرار إلى مصر ، حيث ألقي القبض عليه في قرية أبوصير[2] وقُتل واحتُز رأسه وأرسل إلى الخليفة العباسي الأوّل أبي العبّاس السفّاح ، الذي كان قد اتّخذ العراق مركزاً للدولة الجديدة .

وكان على العباسيّين أن يفعلوا الكثير لتثبيت دعائم هذه الدولة ، واقفال الباب في وجه المطالبين بالعرش ، فانتهجوا لذلك سبل الاستمالة الدينية والإغراء الماديّ ، إضافةً إلى استعمال القوة والبطش الشديدين ، وهي أساليب استنّها الأمويون قبلهم ، واستغلّها العبّاسيون قبل وصولهم إلى الحكم وبعده .

فعلى الصعيد الدينيّ استغلّ العباسيّون مشاعر الناس الدينيّة بقرابتهم من رسول الله ﷺ لدعوة المؤمنين إلى تأييدهم والالتفاف حولهم . كما إنهم حالفوا الطالبيّين ليستغلوا مالهم في القلوب من تقدير وسمعة طيّبة . ويذكر أنّ أبا العبّاس السفّاح وأبا جعفر المنصور وغيرهما من آل العبّاس اجتمعوا في مكّة قبل وصولهم إلى الحكم ، بأعيان الطالبيّين[3] ، وبايعوا محمّد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكيّة ، وهو أحد حفدة الحسن بن علي بن أبي طالب ، فأسكتوهم بذلك ولو إلى

---

(١) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٦/٤ وما بعدها .
(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤٧/٣ وما بعدها .
(٣) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٧/٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حين عن المطالبة بالخلافة . ولم يكتف العباسيّون بهذا الكسب الشعبيّ الواسع ، فقد ساروا شوطاً بعيداً في أسلوب الاستمالة الدينيّة ، حتى صار الناس يسمعون بأحاديث منسوبة إلى رسول الله ﷺ تبشر بخلافة العباسيّين وتتحدّث عن فضائلهم ، ومن ذلك ما روي زوراً أو بهتاناً أنّه عليه الصلاة والسلام قال : يكون من ولد العبّاس ملوك تكون أمراء أمتي ، يعزّ الله بهم الدين[1] ، ومنها ما ذكر أن المنصور قال : حدّثني أبي عن جدي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ، أن النبيّ ﷺ قال للعبّاس : إذا سكن بنوك السواد ، ولبسوا السواد ، وكان شيعتهم أهل خراسان ؛ لم يزل الأمر فيهم حتى يرفعوه إلى عيسى بن مريم[2] .

وأما على صعيد الإغراء المادي فقد بذلوا الأموال الطائلة لاسترضاء الأنصار وإسكات المطالبين بالخلافة ، ولا سيّما آل محمّد بن عبدالله ـ النفس الزكية ـ الذي كان السفّاح وأخوه المنصور قد بايعا له[3] ، لذلك ما أنْ أقبل هؤلاء يطالبون السفّاح بعد توليه ببيعتهم ، حتى بذل لهم الأموال ، وقطع لهم القطائع ، ويذكر أنه قال لعبد الله بن الحسن والد النفس الزكيّة : احتكم عليّ . فقال عبدالله : بألف ألف درهم ، فإني لم أرها قط . فاستقرض المنصور المال من رجل صيرفيّ اسمه ابن أبي مُقَرِّن ، ودفعه إليه ، ووهبه أيضاً ما يعادل ذلك من الجواهر التي غنمها جنده من مروان بن محمّد ، ثم زاده بعد ذلك حين أنِسَ منه طمعاً ، حتى عاد عبدالله إلى المدينة مثْقلاً بالأموال ، ففرّقها في أهله الذين كانوا أهل فاقة وعوز[5] .

وإضافة إلى ما تقدم عمد العباسيّون ، لتثبيت ملكهم ، إلى البطش

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤ .
(٢) المرجع السابق ١٦ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٤/٣٩٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بخصومهم عند أوّل بادرة عصيان كانوا يستشعرونها ، بل إنَّ الأمر بلغ بهم أنَّهم كانوا يقتلون من يتهمونه دونما تحقُّق من التهمة التي كثيراً ما كانت في أساسها شكاً واهياً لا يستند إلى الحقيقةببرهان ، وهم حين كانوا يفعلون ذلك ؛ إمّا تنفيذاً لوصية إبراهيم الإمام الذي كان قال لأبي مسلم الخراساني عندما جعله قائداً على نقبائه ودعاته : «إنَّك رجل مِنّا أهل البيت ، احفظ وصيتي : انظر إلى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم ، فإنَّ الله لا يتمّ هذا الأمر إلا بهم ، واتّهم ربيعة في أمرهم ، وأما مضر فإنّهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وإن استطعت ألاّ تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل ، وأيّما غلام بلغ خمسة أشبار واتّهمته فاقتله . .»[1] .

وقد قام أبو مسلم بالوصيّة خير قيام تنفيساً عن شعوبيّته وحقده على العرب والعروبة ويذكر أنَّ عدد الذين قتلهم بدعوى الدعوة العباسيّة بلغ ستّمئة ألف نفس قتلوا دون حرب ، بل غيلة في بضع سنين ، وكان منهم جماعة كبار الدعاة العباسيّين ، كأبي سلمة الخلّال ، وسليمان بن كثير ، والكرماني وأولاده ، وكبار رجاله وغيرهم من المؤيّدين والأنصار الذي لم يشفع لهم ما قدّموه من مال وتضحيات في خدمة الدعوة العباسيّة . ثم جاء دوره هو ، دور أبي مسلم الخراسانيّ حين تولّى المنصور الخلافة ، فاستدرجه حتى قدم عليه وقتله غيلة .

غير أن الأمر لم يقتصر على الدعاة والأنصار ، مما يفضح حجة الشعوبيّة والمجوس ، بل تعدّاه إلى الأقرباء من بني هاشم ، الطالبيّين والعباسيّين ، تحت ستار إثقالهم على الدولة بنفوذهم وأطماعهم الواسعة ، فقد ألقى المنصور القبض على من كان بالمدينة من بني الحسن بن علي ، وفيهم محمّد بن عبدالله النفس

---

(١) المرجع السابق نفسه ٤٠١/٤ نقلاً عن ابن الأثير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزكيّة ، وقتلهم ناكثاً بذلك البيعة التي كانت في عنقه لمحمّد المذكور ، وحارب أيضاً عمّه عبدالله بن علي وهزمه ، ثم احتال بعد ذلك في قتله . وقتل كذلك ابن عمّه عيسى بن موسى وكان بلغه أنه ينوي الخروج عن طاعته ، وبقتله استتبَّ أمر الخلافة للمنصور وأولاده من بعده ، ولم يعد يحول بينهم وبين الاستبداد المطلق حائل .

وغدت روح العاصمة الجديدة بغداد تختلف كلّيّاً عن روح دمشق ، وعلى الرغم من أنّ العرب ظلّوا يتوافدون على بلاط المنصور ، إلا أنه لم يعد في ميسورهم أن يقرّبوا الخليفة كما كانوا[1] يفعلون زمن عبد الملك ، وكأنما هو الأوّل بين عدد من الأقران . فخليفة بغداد لم يكن ، بأي حال ، شيخاً من شيوخ القبائل ، بل خلف للملوك الفرس الكبار .

وفي السنوات التوالي نشأ عند خلفاء بغداد شوق إلى استطلاع الكتب الفارسيّة عن أسلوب التشريفات الذي كان يتّبعه الساسانيّون ، رغبة في محاكاته وتقليده ، ولم يعد التقدُّم في البلاط ، والمكانة في الحكومة امتيازاً وراثياً مقصوراً على الأشراف ، بل أصبح الخليفة يقدِّم من يشاء ويؤخِّر من يشاء ، وانتهت الخلعة ـ ولم تكن معروفة زمن الأمويّين ـ إلى أن تكون آية على الحظوة عند الخلائف من بني العبّاس . فبينما كان الأمويّون يكتفون في أغلب الأحيان بحاجب ينيطون به أمر ادخال الناس عليهم ، نجد أنّ عدد الحجّاب والخدم في البلاط العباسيّ يزداد في اطراد ، ولا عمل لهم إلاّ الحؤول بين الخليفة وأفراد الشعب ، وإقامة العقبات بينه وبينهم[2] .

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية صفحة ١٧١ .
(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ١٧٨ لبروكلمان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والواقع أن الخلفاء العباسيّين نفضوا أيديهم ، أو كادوا ، من تصريف شؤون الدولة ، ملقين عبء ذلك على غارب الوزراء ، ولكنّهم تصرّفوا في ما يتصل بالموت والحياة مباشرة . فقد كان الجلّاد ، وهو ظاهرة لم تعرفها الحضارة العربية قبل ذلك العهد ، يلازم الخليفة دائماً ، وكان النطع حاضراً أبداً ، قرب العرش لاستقبال الرؤوس المغضوب عليها .

كذلك تدين الامبراطورية العباسيّة للمنصور بالقواعد التي قامت عليها حكومتها. والواقع أنّه احتفظ في الأعمّ الغالب، بنظام العمل الذي جرى عليه البيزنطيّون والساسانيّون ، والذي جرّبه الأمويون من قبل ، وكان يسعى أبداً إلى أن يُعينّ على رأس كلّ ولاية عاملاً كفؤاً بارعاً . صحيح أنّه لم يستطع أن ينسى آله وذوي قُرباه في معرض هذا التعيين ، ولكنّه مع ذلك لم يحجم مطلقاً عن رفع مواليه وعتقائه إلى أسمى المناصب ، وكان في ميسوره أن يراقب أحسن المراقبة الإدارة في الولايات عن طريق نظام البريد ، هذا النظام الذي نستطيع أن نقول إنّه لم ينشأ حقّاً إلّا في عهد المنصور[1] ، بالرغم من وجوده أيّام الأمويّين . وكان أصحاب البريد مسؤولين عن جهاز الاستعلامات كلّه في الحكومة ، ولكنّ واجبهم الرئيسي كان إبقاء الخليفة على اطّلاع دائم بمسالك عماله في الحكم ، وكانت تقاريرهم المطّردة الدقيقة ذات فائدة كبيرة للمصلحة العامة . فالأنباء التي اعتاد إرسالها عن أحوال الزرع مثلاً ، كانت تساق على اتّخاذ الاحتياطات المناسبة ضد أيّ نقص في الغلال ، ليس هذا فحسب ، بل إن سجلّات المحطّات البريدية التي وضعوها لَتُؤَلِّف أحدَ المصادر التي نشأ عنها في الجيل الثاني ، علم الجغرافيا عند العرب .

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان صفحة ١٨٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقرّب المنصور إلى بلاطه علما الفقه والحديث الذين كانوا حتى ذلك الحين منعزلين في المدينة ، يتآمرون في السرِّ على الدولة الأمويّة ، لقد تمَّ لهم في النهاية تحقيق المثل الأعلى (الثيوقراطي) الذي حلموا به ، بعد أن تولّى آلُ بيت النبي زمام السلطات كرَّة أخرى . والأمر الذي لا شكَّ فيه أن اثنين من مؤسسي أقدم المذاهب الفقهية الباقية إلى اليوم ، كانا يعطفان على العلويّة ، فأمّا .. أبو حنيفة مؤسِّس المذهب الحنفيِّ ، فكان جده عبداً أُسِرَ أثناء فتح كابُل ثم أعتقه سيّده ، وقد عاش أبو حنيفة بوصفه مولى من موالي تيم الله ، مستغنياً عن الناس من طريق تجارة الحرير في الكوفة ، ولقد كان من مؤيّدي زيد بن إبراهيم في ثورته بالبصرة ، وفي سنة ٧٦٧ م ـ ١٤٦ هـ توفي في سجن بغداد ، وكان يعقد حلقة للتدريس في الكوفة ، ويفتي في المسائل الشرعيّة ، وهو في فتاواه يلزم السنّة لزوماً شديداً ولا يُفسح المجال أمام الاجتهاد بأكثر ممّا فعل أيٌّ من أصحاب المذاهب الأخرى ، والحقُّ أنَّ حسد رجال المذاهب المتأخِّرين ، هو الذي أثار أمثال هذه المآخذ عليه . والتحق الحنفيةُ وشيكا بخدمة الدولة المركزية ، ولقد وفِّق أبو يوسف بوصفه قاضي القضاة في الإسلام ، إلى أن يظفر بإقرارٍ رسميّ لمذهب أبي حنيفة . كذلك وضع كتاباً أساسيّاً لهارون الرشيد في الخراج ، وكان قد سبقه أحد كتّاب المهديّ الذين عملوا أوّل أمرهم في الادارة الأمويّة إلى وصف الأوضاع الواقعيّة في كتاب ألّفه عن الخراج .

الشعراء من بني العباس

اشتهر العباسيّون برعايتهم للشعر ، حتّى كانت جوائزهم تصل إلى ألوف الدنانير ، يكافئون بها الشاعر أحياناً على بيت واحد يستحسنون نظمه في جلسة من جلسات لهوهم الكثيرة .

ويروى أنّ المهدي رسم لِمَرْوَانَ بن أبي حفصة مئة ألف درهم على مِدْحته . وتجاوز ابنه الهادي رسمَهُ هذا ، فأعطى مروان على مدحته فيه مئة وثلاثين ألف درهمٍ . ويقال : إنَّ سَلْماً الخاسر أنشد الهاديَّ مدحة ، فأعطاه ثلاثمئة ألف درهم . وكان الرشيد يجزل للشعراء والمغنّين ، ويذكر أنّه وصل سَلْماً الخاسر وحده لمدائحه فيه بعشرين ألفَ دينارٍ . ومثله كان الأمين الذي أجاز عبدالله بن أيّوب التميميّ الشاعر يوما بمئتي ألف درهم [1] ، والأمثلة التي تدلّ على كرم الخلفاء مع الشعراء أكثر من أن تحصى ، وكتب التاريخ والأدب حافلة بها ، وهي تدلُّ على قيمة الشعر عند الخلفاء العباسيّين ، وعظيم تقديرهم لقائليه .

وليس عجيباً بعد هذا أن نقرأ في تراجم الخلفاء أشعاراً كثيرة تنسب إليهم في المناسبات المختلفة ، والأغراض الشعريّة المتنوّعة ، وإنّنا إن لمسنا تفاوتاً في أشعار الخلفاء هؤلاء ، من حيث الكميّة والجودة ، فلن نجد خليفة منهم لم يقرض الشعر في ساعة من ساعات اللهو أو الإحساس بالعزِّ أو الندم على ما فات .

ويكاد الأمراء العباسيُّون يشاركون الخلفاء في هذا الميل الأدبي الذي يَسِمُهُمْ جميعاً . فالمؤرّخون يتحدّثون كثيراً عن جوائزهم السنيّة التي كانوا يمنحونها للشعراء ، ويروون للكثيرين منهم أشعاراً متنوّعة في أبواب الشعر المعروفة كلّها ، وإنَّ منهم من غلب عليه الشِّعْرُ حتى عُرف به وشهر شهرةَ الفطاحل من شعراء العصر العباسيّ .

ونحن الآن بصدد استعراض ما استجدّناه من شعر هؤلاء الخلفاء والأمراء ، وذكر بعض ما كانت تحفل به مجالسهم الأدبيّة من طرائف ، ثم ننثني بعد ذلك لندرس بالتفصيل شعر الخليفة ابن المعتز الذي يعتبر علماً من أعلام الشعر في هذا العصر ، ليس فحسب بل ومن أساطين الكتابة والبيان في عصره .

(١) العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ٤٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول
الدور العباسي الأول
١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ/٧٥٠ ـ ٨٤٧ م

١ ـ أبو العبّاس السفاح ١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٧٥٤ م مدة حكمه ١٣٢ ـ ١٣٦ هـ «أربع سنوات وثمانية أشهر» .

٢ ـ أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨هـ/٧١٤ ـ ٧٧٥ م مدة حكمه ١٣٦ ـ ١٥٨ هـ «اثنتان وعشرون سنة» .

٣ ـ عبدالله بن علي . عمّ السفّاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ ـ ٧٦٨ م وعد بولاية العهد لكنه قتل «عشر سنوات وأشهر» .

٤ ـ محمّد المهديّ بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٧٤٤ ـ ٣٧٨٥ مدة حكمه ١٥٨ ـ ١٦٩ هـ .

٥ ـ موسى الهادي بن المهديّ ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٧١٤ ـ ٧٨٦ م مدة حكمه ١٦٩ ـ ١٧٠ هـ «سنة وشهران» .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦ - هارون الرشيد بن المهديّ ١٤٨ - ١٩٣ هـ/٧٦٤ - ٨٠٩ م مدة حكمه ١٧٠ - ١٩٣ هـ «أربع وعشر من سنة» .

٧ - محمّد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ - ١٩٨ هـ/٧٨٧ - ٨١٣ م مدة حكمه ١٩٣ - ١٩٨ هـ «أربع سنوات ونصف» .

٨ - إبراهيم بن المهديّ ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/٧٧٧ - ٨٣٩ م مدة حكمه ٢٠٢ - ٢٠٤ هـ «سنتان» .

٩ - عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ - ٢١٨ هـ/٧٨٦ - ٨٣٣ م مدة حكمه ١٩٨ - ٢١٨ هـ «عشرون سنة ونصف» .

١٠ - محمد المعتصم بن الرشيد ١٨٧ - ٢٢٧ هـ/٧٩٣ - ٨٤٢ م مدة حكمه ٢١٨ - ٢٢٧هـ «تسع سنوات ناقصة» .

١١ - هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ - ٢٣٢ هـ/ ٨١٠ - ٨٤٧ م مدة حكمه ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ «ست سنوات ناقصة» .

١٢ - ويلحق بهم : هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢١١ - ٢٧٥ هـ/٨٣٤ - ٨٨٨م .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبو العبّاس السفّاح
١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٧٥٤ م

هو عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلّب بن هاشم ، وكنيته أبو العبّاس . والسفّاح لقب لحقه لكثرة ما سفك من دماء الأمويّين والطالبيّين والعرب . ولد في مستهلّ رجب سنة ١٠٤ هـ بالحميمة ناحية البلقاء ونشأ فيها .(١)

أمّة رَيْطَةُ بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ، ورزق من الولد اثنين : محمد ، من أم ولد ، ومات صغيراً ، وابنة سماها ريطة ، من أم ولد ، تزوّجها المهدي وأولدها علياً وعبيد الله .

وكان أبيض طويلاً أقنى الأنف ، حَسَنَ الوجه ، حَسَنَ اللحية جعدَها ، نقشُ خاتمه «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» ، وكان هو والمهدي والأمين الوحيدين من الخلفاء العباسيين من أمهات عربيات .

وهو الذي قاد الانقلاب الشعوبي ضد الدول الأمويّة العربيّة العرباء ، وأوّل

(١) انظر العقد الفريد ١١٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١ ـ ٣١٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلفاء بني العبّاس ، إذ بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة ١٣٢ هـ[١] ، واتخذ الأنبارَ عاصمة له ، فجدّدها وابتنى فيها القصور ، وتوفي بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ بمرض الجدري ، فكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر . وصلّى عليه عمّه عيسى بن عليّ .

وَزَرَ له أبو مسلم الخراساني ثم أبو سلمة حَفْص بن سليمان الخلّال ، وهو أوّل من لُقِّب بالوزارة د ثم قتله أبو العبّاس واستوزر بعده خالد بن برمك آخر أيّامه ، وكان حاجبَهُ أبو غسّان صالحُ بن الهيثم ، وقاضيه يحيى بن سعيد الأنصاريّ[٢] .

وقال الذهبي في دولة أبي العباس : بدولته تفرّقت الجماعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تَاهَرْتَ وطبنة إلى بلاد السودان ، وجميع مملكة الأندلس ، وخرج بهذه البلاد مَن تغلَّبَ عليها ، واستمرّ ذلك[٣] .

وقال المؤرّخون في دولة بني العبّاس افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الدَّيْلَم ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وأنقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ، ويملكهم بالقهر[٤] .

وكان السفاح أديباً ، وفي خطبه بلاغةٌ واضحة ، فيوم البيعة له صلّى بالناس الجمعة ، وقال في الخطبة : الحمد لله الذي اصطفى الإسلام[٦] لنفسه فكرّمه

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٣ .
(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وشرفه وعظّمه ، واختاره لنا وأيّده بنا ، وجعلنا أهلَه وكهفه وحصنه والقوّام به والذّابّين عنه . . . . يا أهل الكوفة أنتم محلُّ محبتنا ومنزل مودتنا ، لم تَفْتُروا عن ذلك ، ولم يثْنِكُم عنه تحامل أهل الجور ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدت في أعطياتكم مئة مئة ، فاستعدوا فأنا السفّاح المبيح ، والثائر المبير .

وقال السيوطي : ذكر عنه أنه قلَّ ما يروى له من الشعر . ومع هذا فقد ذكروا أنه بعد أن أَوْلَمَ تلك الوليمة النكراء التي لم يذكر التاريخ أبشعَ منها ـ للأمراء الأمويّين وفتكَ بهم الفتكة البشعة ، إذ ضُربوا بالعَمَدِ حتى قتلوا ، وبسطت النطوع عليهم ـ فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنينهم حتى ماتوا جميعاً ، فقال في ذلك شعراً :

بَني أُمَيَّـةَ قَـدْ أَفْنَيْتُ جَمْعَكُمُ فَكَيْفَ لي مِنْكُمُ بِالأَوَّلِ المَاضي ؟
يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ عُوِّضْتُمُ مِنْ لَظَاهَا شَرَّ مُعْتَاضِ
مُنيتُمُ ـ لاَ أَطَالَ اللهُ عِشْرَتَكُمْ ـ بِلَيْثِ غَابٍ إلى الأَعْدَاءِ نَهَّاضِ
إِنْ كَانَ غَيْظي لِفَوْتٍ مِنْكُمُ فَلَقَدْ مُنيتُ مِنْكُمْ بِمَا رَبِّي بِهِ رَاضي[1]

ويروىٰ عنه أنه كان يحفظ بعض الأشعار لمن سبق للشعراء أن وفدوا عليه ما دحين ، وكانوا قد مدحوا بني أميّة ، فقد ذكروا أن أبا بُجيلة دخل عليه واستأذنه في الإنشاد ، فقال له : لعنكَ الله ! ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك :

أَمَسْلَمَةُ يَـا خَيْرَ نَجْلٍ خَليفَةٍ وَيَا فَارِسَ الهَيْجَا وَيَاجَبَلَ الأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التُقى وَمَـاكُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَـهُ نِعْمَةً يُقْضي
وَأَلْفَيْتُ لَمَّـا أَنْ أَتَيْتُـكَ زَائـراً عَلَيَّ لِحَافاً سَابِغَ الُطولِ وَ العَرْضِ

(١) يشير إلى قوله تعالى : إن الدين عند الله الإسلام .

وَنَبَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً   وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

ثم أمره بعد ذلك أن ينشده ، فأنشده أرجوزة طويلة يمدحه فيها ، منها قوله :

كُنَّا أُنَاساً نَرْهَبُ الهُلَّاكَا   وَنَرْكَبُ الأَعْجَازَ وَالأَوْرَاكَا
وَكُلُّ مَا قَدْ مَرَّ فِي سِوَاكَا   زُورٌ وَقَدْ كَفَّرَ هَذَا ذَاكَا[1]

---

(١) انظر زهر الآداب ٤/٦٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبو جعفر المنصور
٩٥ ـ ١٥٨ هـ/ ٧١٣ ـ ٧٧٥ م

هو عبدُ الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم . والمنصور لقب أُطلق عليه وكنيته أبو جعفر ، لأنه يعتبر المؤسِّس الحقيقي للدولة العباسيّة ، إذ خلَّص الحكم من الطامعين بالخلافة ، وبنى أعمدة الحكم وأرساها على أسٍ ثابتة . ولد بالشراة[1] لسبعٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة سنة خمسٍ وتسعين ٩٥ هـ . وهو أكبر من أخيه أبي العبَّاس ، ولم يبايع له أبوه قبله لأن أمّة كانت بربريّة اسمها سَلاَمَةُ .

بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه أبي العبّاس لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ . وتوفي بمكة قبل التروية[2] بيوم ، لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة ١٥٨ هـ وهو مُحْرِمٌ ، ودفن بالحَجُون[3] ، وصلّى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن

---

(١) الشراة : صقع بالشام بين دمشق والمدينة ، ومن بعض نواحيه الحميمة المعروفة التي كان يسكنها ولد علي بن عبدالله بن عباس أيام حكم مروان بن عبد الملك .
(٢) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجة .
(٣) الحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها .

العبّاس ، فكانت مدّة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلاّ ثمانية أيّام وهو ابن ثلاث وستين سنة(١) .

وكان أسمر طُوالاً نحيف الجسم ، خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ونقشُ خاتمة «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» . وتزوَّج بنْتَ منصورٍ الحميريّة ، فولدت له محمّداً وهو المهديّ ، وجعفراً . وكانت شرَطَتْ عليه ألاّ يتزوَّجَ ولا يتسرّى إلاّ عن أمرها . وكان قد ابتاع جاريتَهُ أُمَّ عليّ وجعلها قيِّمة على أُمِّ موسى(٢) وأولاده ، فخطيتْ عند أمّ موسى ، وسألته التسرّى بها لما رأت من فضلها ، فواقعها ، فأولدها علياً ، فتوفي قبل استكمال سَنَةٍ ، ثم تزوّج فاطمةَ بنتَ محمّدٍ ، من ولد طلحة بن عبيد الله ، فولدت له سليمان ، وعيسى ، ويعقوب . ورزق من أمّهات الأولاد : صالحاً ، والعالية أو الغالية وأمّها من ولد خالد بن أسيد ، وجعفراً ، والقاسم ، والعبّاس ، وعبد العزيز .

ووزَرَ له ابنُ عطية الباهليّ ، ثم أبو أيوبَ المورياني ، ثم الربيع مولاه . وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ، ثم أبو الخصيب مولاه . وكان قاضيَةُ عبد الله بن محمدّ بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجّاج بن أرطاة(٣) .

وكان أوّل عمل قام به أنْ قتلَ أبا مسلم الخراساني صاحبَ دعوتهم ومُمَهِّدَ مملكتهم . وقال أبو المظفر الأبيوردي : كانوا يقولون : ملَكَ الدنيا ابنا بربريتين : المنصور وعبد الرحمن بن معاوية ، ثم شرع ببناء عاصمة ملكة بغداد سنة ١٤٠ هـ ، وفي سنة ١٤٣ هـ شرع علماء الإسلام بتدوين الحديث والفقه والتفسير

---

(١) العقد الفريد ١١٤/٥ .
(٢) أم موسى هي بنت منصور الحميرية .
(٣) العقد الفريد ١١٤/٥ ـ ١١٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يمض على حكمه عشر سنوات حتى توطّدت الممالك كلُّها للمنصور ، عدا جزيرة الأندلس فقد غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي المروانيّ ، وفي سنة ١٥١ هـ بنى الرُّصَافَةَ وشيَّدَها . وفي سنة ١٥٣ هـ أَلزم المنصور رعيَّتَهُ بلبس القلانس الطوال . وفي سنة ١٥٨ هـ أمر المنصور نائب مكّة بحبس سفيان الثوريّ وعبّاد بن كثير ، فَحُبِسَا ، وتوقع الناس أن يقتلَهُما المنصور إذا ورد الحج ، فلم يوصِلْه الله مكّةً سالماً ، بل قدم مريضاً ومات ، وكفاهما الله شرَّهُ ، وقال سَلْمُ الخاسِر في ذلك[1] .

قَفَلَ الحَجيجُ ، وَخَلَّفُوا ابْنَ مُحَمَّدٍ ... رَهْناً بِمَكَّةَ في الضَّرِيحِ المُلْحَدِ
شَهِدُوا المَنَاسِكَ كُلَّهَا ، وَإِمَامُهُمْ ... تَحْتَ الصَّفَائحِ مُحْرِماً لَمْ يَشْهَدِ

كانت وصيّة أبي العبّاس أن يكون عيسى بن موسى وليَّ عهد أبي جعفر ، ولكنَّ أبا جعفر خلع عمَّهُ من ولاية العهد ، وعَهِدَ بها إلى ابنه المهديّ . وكان المنصور فيما يزعمون بخيلاً جداً بعكس أخيه السفّاح الذي ما طولب بشيءٍ إلاّ أعطاه .

ثقافته وشعره . .

كان أبو جعفرٍ المنصور ذكياً بليغاً وخطيباً ، فقد أُخرج عن إسماعيل الفهري قال : سمعت المنصور في يوم عرفة على مِنْبر عرفة يقول في خطبته : أيُّها الناسُ إنّما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه ورشده ، وخازنه على فيئه ، أُقَسِّمَه بإرادته وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله عليه قُفْلاً ، إذا شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم ، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني ، فارغبوا إلى الله أيُّها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ

(١) انظر تاريخ الخلفا للسيوطي ٣١٨ .

يقول : «اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً»[1] أن يوفقني للصواب ، ويسدّدني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ، ويفتحني لإعطائكم وقَسْمِ أرزاقكم بالعدل ، فإنّه سميع مجيب[2] .

وأُخرج عن الأصمعيّ وغيره أن المنصور صعِدَ المنبر فقال : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأؤمن به ، وأتوكَّلُ عليه ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحدَهُ لا شريك له .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! اذكرْ مَنْ أنت في ذكره[3] .

فقال : مرحباً مرحباً ، لقد ذكَرْتَ جليلاً ، وخَوَّفْتَ عظيماً ، وأعوذ بالله أن أكونَ مِمَّنْ إذا قيل له اتَّقِ الله أخذته العزَّة بالإثم ، والموعظةُ منّا بدتْ ، ومن عندنا خرجتْ وأنت ياقائلها فَأَحْلِفُ بالله ما اللهَ أردت بها ، وإنَّما أردْتَ أن يُقالَ : قام فقال فعوقب فصبَرَ ، فَأَهْوِنْ بِهَا مِنْ قَائِلِها ، واهْتَبِلْها من الله ، ويْلَكَ[4] ! . إني قد غرفتها ، وإيَّاكم معشرَ الناس وأمثالَها ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبده ورسوله . فعاد إلى خطبته فكأنما يقرؤها من قرطاس[5] .

وكان المنصور كما قالوا : إنهفحلُ بني العباس ، كامُل العقل ، جيِّدُ المشاركة في العلم والأدب ، فكان يُثيبُ الأدباء ، فقد أُخرج عن محمد بن حفص العجلي قال : وُلِدَ لأبي دلامة الشاعر ابنةٌ ، فغدا على المنصور فأخبره ، وأنشد :

---

(١) سورة المائدة ٣/٥ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٩ـ ٣٢٠ .
(٣) يقصد شهادة أن محمداً رسول الله .
(٤) اهتبلها : اغتنمها .
(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠ .

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ ، لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسِ
ثُمَّ ارْتَقُوا فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ كُلُّكُمُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ

ثم أخرج أبو دلامة خريطة[1] ، فقال المنصور : ما هذه ؟

قال : أجعلُ فيها ما تأمرُ لي به .

فقال : املؤوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم[2] .

وكان يُحْسِن الاستشهادَ بالشعر ، فقد روي أن رأتْ جاريةُ المنصورِ قميصَهُ مرقوعاً ، فقالت : خليفة وقميصه مرقوع ؟!

فقال : ويحَكِ ! وأما سمعت قول ابن هَرْمَةَ :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ ، وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ

وكان فوق ذلك يحبُّ الشِّعر ويوصي بحفظه وروايته ، فقد ذكروا أنّه هو الذي دعا المفضّل الضبّي إلى جمع المفضليّات ، والّتي تعدّ اليومَ من أهمِّ المجموعات الشعريَّة وأوثقها ، في قصة ذكرتها كتب الأدب وأطنبت بذكرها ، ومُفادُها : مرَّ المنصورُ بالمهدي ابنه وهو يُنْشد المفضَّلَ قصيدةً للمُسَيَّبِ ، مطلعها :

* أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَى بِغَيْرِ مَتَاعِ *

فلم يزلْ واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعَها ، ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارهما . فحدَّث المفضلَ بوقوفه واستماعه لقصيدة المُسيَّب واستحسانه إيَّاهما ، ثم قال له : لو عمدْت إلى أشعار الشعراء المقلِّين واخترت لِفتاكَ لكل شاعرٍ أجودَ ما قال لكان ذلك صواباً . ففعل المفضّل[3] .

---

(١) الخريطة : كالحقيبة .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٢ .
(٣) ذيل الأمالي والنوادر ١٣١ ـ ١٣٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومات للمنصور ولدٌ ، فلما عادَ من دفنه ، قال لحاجبه : أنظر مَنْ في أهلي ينشدني قصيدة أبي ذُؤَيبٍ الهذلي : «أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ» أتعزَّى بها .

فسار الحاجب وعادَ ولم يجدْ أحداً يعرفُها . فقال المنصور : إنَّ مصيبتي في أهلي ألاّ يكونَ فيهم من يعرفُ «أَمِنَ المَنُونِ» لأعْظَمُ من مصيبتي في ابني ! .

وقد رُوِي للمنصور شعرٌ قليل ، وله بعض أبيات ذات سيروره على مرِّ السنين وكَرِّ الأعصر ، فهو صاحب البيتين المشهورين :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ   فَـإِنَّ فَسَـادَ الـرَّأْيِ أَنْ تَتَـرَدَّدَا
وَلاَتُهْمِـلِ الأَعْدَاءَ يَـوْمـاً بِقُـدْرَةٍ   وَبَادِرْهُـمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَداَ(١)

وللمنصور شعرٌ في الرثاء ، قاله يرثي به عمرَو بن عبيد ، وكان يودُّه ويحترمُه ، فلمَّا مات عمرو هذا رثاه المنصور بهذه الأبيات :

صَـلَّى الإِلَهُ عَلَيْـكَ مِنْ مُتَوَسِّـدٍ   قَبْـراً مَـرَرْتُ بِـهِ عَـلَى حَـرَّانِ
قَبْـراً تَضَمَّنَ مُؤْمِنـاً مُتَحَنِّفـاً   صَـدَقَ الإِلَـهُ وَدَانَ بِـالقُـرْآنِ
وَإِذَا الـرِّجَالُ تَنَازَعُوا في سُنَّـةٍ   فَصَـلَ الحَـدِيثَ بحِكمـةٍ وَبَيَـانِ
فَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحاً   أَبْقَى لَنَـا حَيّـاً أَبَـا عُثْمـانِ(٢)

وقد روى أنه وفَدَ عليه مرَّةً ، فقال له : يا أبا عثمان سلْ حاجتك ! قال حاجتي ألا تبعث إليَّ حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك ، ثم نهض ، فقال المنصور :

كُـلُّـكُـمْ مَـاشِـي رُوَيْـدْ   كُـلُّـكُـمْ خَـاتِـلٌ صَـيْـدْ
غَيْرَ عَمْرِو بنِ عُبَيْدْ

---

(١) انظر زهر الآداب ١٩٢/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٤ .
(٢) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٠٩/١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومما يُروى عن ذكاء المنصور وألمعيتيه في حفظ شوارد الشعر[1] وجيِّدة ، وحسن استحضاره ، أنَّه دخل المدينة مرَّةً ، فقال للربيع[2] : اطلب لي رجلاً يُعرِّفني دورَ الناس فجاء رجل ، فجعل يُعرِّفُه الدورَ ، إلاّ أنّه لا يبتدىء به حتى يسألَهُ المنصور . فلمّا فارقه ، أمر له بألفِ درهم . فطالب الرجلُ الربيعَ بها ، فقال : ما قال لي شيئاً ، وسيركب فذكِّرْهُ . فركب مرة أخرى ، فجعل يُعرِّفُه ، ولا يرى موضعاً للكلام ، فلما أراد أن يفارقَه قال الرجل مبتدئاً : وهذه يا أمير المؤمنين دارُ عاتكةَ الَّتي يقول فيها الأحوصُ :

يـا بَيْتَ عَـاتِكَـةَ الَّـذي أَتَغَـزَّلُ ... حَذَرَ العِدَى ، وَبِكِ الفُؤَادُ مُوَكَّلُ

فأنكرَ المنصورُ ابتداءه ، فَأَمَرَّ القصيدة عَلى قلبه[3] فإذا فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَاتَقُـول ، وَبَعْضُهُمْ ... مَذِقُ اللِّسَانِ يَقُولُ ما لا يُفْعَـلُ

فضحكَ وقال : ويْلَكَ يا ربيعُ ! أَعْطه ألفَ درهم[4] .

وروى الدميريّ في حياة الحيوان الكبرى عن ابن خلِّكان في خبرِ قتل أبي مسلم الخراساني : أنَّ أبا العبّاس السفّاح كانَ شديدَ التعظيم له ، فلما ماتَ السفاحُ وولي المنصور ، صدرت من أبي مسلم أشياءُ أوْغَرَتْ صدر المنصور عليه ، وهمَّ في قتله ، واستشار مسلمَ بنَ قُتَيْبَةَ فشجَّعهُ على قتله . ولم يزلِ المنصور يخدعُهُ حتى أحضَرَهُ إليه بالمدائن ، ورتَّبَ جماعةً لقتله ، فقتلوه في حضرته ، ثم أنشدَ المنصورُ وأبو مسلم طريحٌ بين يديه :

زَعَـمْتَ أَنَّ الـدِّيـنَ لا يُـقْـتَضَى ... فَـاسْتَـوْفِ بِـالْكَيْـلِ أَبَـا مُجْرِمِ

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨ .

(٢) الربيع : وزيره وحاجبه .

(٣) يعني استعرضها بذاكرته .

(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٥ .

اشْرَبْ بِكَأْسٍ كُنْتَ تَسْقي بِهَا أَمَـرَّ في الحَلْقِ مِنَ الـعَلْقَـمِ[1]

وكان قال فيه قبل أن يقتله :

قَـدِ اكْتَنَفَتْكَ خَـلاَّتٌ ثَـلاَثٌ جَلَبْنَ عَلَيْـكَ مَحْذُورَ الحِمَـامِ
عُـلاَفُـكَ وَامْتِنَـاؤُكَ تَـرْنِمِـيـنِي وَقَـوْدُكَ لِلْجماهـيرِ العِـظَـامِ

ومن النوادر الأدبية الجميلة التي كان المنصور ينفح الأدب بها ما يروى عن زعمهم أن المنصور حجّ ، فاستقبله قوم في الطريق ، فلما وصل من ذلك الموضع في وقت الهاجرة ركب نجيباً ولم يكن عليه هودج يقيه حَرَّ الهاجرة ، فجعلت الشمس تتلألأ بين عينيه ، فقال : إني قائل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتي هذه ، وقال :

وَهَـاجِـرَةٍ نَصَبْتُ لَهَـا جَبِيني يُقَـطِّعُ ظَهْـرُهـا ظَهْـرَ القِـطَايَـهْ

وَكَان بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ على ما يبدو بين المستقبلين ، فبدَرَ فقال :

وَقَفْتُ بِهَا القَلُوصَ فَفَاضَ دَمْعي عَـلَى خَـدِّي وَأَقْصَرَ وَاعِـظَايَـهْ

فنزع المنصور الجبّة وهو راكب فدفعها إليه . وزعموا أن بشّاراً باعها فيما بعد بأربعمئة دينار[2] .

وتناقلت كتب الأدب قصّته مع الشعراء ، والتي تبيّن أنّه كان نقّادةً للشعر ذوّاقة ، ينزع إلى الجدّة فيه ، فذكرت أنّ الربيع حاجبه قال له يوما : إن الشعراء ببابكَ ، وهم كثيرون ، طالت أيامهم ونفذت نفقاتهم .

فقال : أخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام و قل لهم : من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد ، فإنما هو كلب من الكلاب ، ولا بالحيَّة فإنما هي دويبة منتنةٌ تأكل التراب ، ولا بالجبل فإنما هو حجر أصمٌّ ، ولا بالبحر فإنما هو غطا مِطٌ لجبٌ ،

(١) انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ١/٩ـ ١٠ .
(٢) انظر الأغاني ٣/١٧٨ ـ ١٧٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن ليس في شعره هذا فليدخل ، ومن كان في شعره فلينصرف .

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيمُ بنُ هَرْمَةَ ، فإنه قال للربيع : أنا له يا ربيع ، فأدخلني . فأدخله ، فلما مثل بين يديه قال المنصور : يا ربيع ! قد علمتُ أنه لا يجيبكَ أحدٌ غيرُهُ ، هات يا بن هرمة ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

إِلَيْـكَ أَمـيرَ الْمُؤْمِنـينَ تَجاوَزَتْ بِنَا بِيدَ أَجْوَازِ الفَلَاةِ الرَّواحِلُ
يَزُرْنَ امْرَأً لَا يُصْلِحُ القَوْمُ أَمْرَهُ وَلَا يَنْتَحي الأَدْنَوْنَ فِيمَا يُحَاوِلُ
إِذَا مَا أَتَى شَيْئاً مَضَى كَالَّذي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِّي فَاعِلٌ فَهْوَ فَـاعِلُ

فقال المنصور : حسبك ، ها هنا بلغت ، هذا عين الشعر ، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم(١) وتابع .

كَريمٌ لَهُ وَجْهَانِ ؛ وَجْهٌ لَدَى الرِّضَى أَسيلٌ ، وَوَجْهٌ في الكَريهَةِ بَاسِلُ(٢)
لَـهُ لَحَظَاتٌ عَنْ حِفَـافَيْ سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا ، فِيهَـا عِقَابٌ وَنَـائِلُ
فَـأُمُّ الَّذي آمَنْتَ آمِنَـةُ الـرَّدَى وَأُمُّ الَّذي حَاوَلْتَ بِالثُّكْلِ ثَاكِلُ
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الحَقِّ مَعْدِلاً سِوَاهُ وَلَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشَّوَاغِلُ

فقال المنصور : يا غلام ! ارفع الحجاب ، وأُمر له بعشرة آلاف دينار ، والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقين ألفين ألفين(٣) .

---

(١) انظر العقد الفريد ١/٣٧٠ - ٣٧١ .
(٢) انظر ذيل الأمالي والنوادر للقالي ٤٠ .
(٣) الرضى : بالألف الممدوة كما ذيل الأمالي ، وبالمقصورة في الملوك الشعراء ١٠٤ والأولى أصح .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبدالله بن علي
١٠٢ - ١٤٩ هـ/ ٧٢١ - ٧٦٨ م

هو عبدُ الله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس ، عمُّ أبي العبّاس السفّاح والمنصور . عيَّنه ابنُ أخيه قائداً عَسكرياً لمحاربة الأمويِّين ، وكان أبو العبّاس السفّاح وَعَدَ من يقتلُ مروانَ بنَ محمّدٍ آخرَ خلفاء بني أميّة ، أنْ يكون وليَّ عهده . فقتله عَبْدُالله عَمّهُ فوعده ، وكان هذا الأمير الهاشميّ شاعراً ، وقد حفظت لنا كتبُ الأدب بعضاً من شعره فلمّا قتَلَ عبدُالله بن عليٍّ بني أمية واجتثَّ شأفتهم قال :

الظُّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ ... وَالبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخيمُ
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ البَعيدُ أخاً وَيَقْطَعُكَ الحَميمُ

وقال وهو ينظر إلى القتلى من بني أميّة ومن جندهم يوم الزاب :

لَقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذْهَبَ حُزْنَها ... أَخْذي بِثَأري مِنْ بَني مَرْوَانِ
نْ آلِ حَرْبٍ لَيْتَ شَيْخي شَاهِدٌ ... سَفْكي دِمَاءَ بَني أَبي سُفْيَانِ

وروى ابن عائشة قال : قالت امرأة من نساء بني أميّة لعبدالله بن عليٍّ : نلْتَ من أهلي وذويهم اثني عشر ألفاً ، فيهم ألفا لحية خضيبة ، فقال عبدالله :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تُكَبِّرُ عِنْدِي القَتْلَ ، وَهُوَ صَغِيرُ ... عَلَى مَأْرَبٍ ، وَالدَّائِرَاتُ تَدُورُ
وَقَالَتْ : قَتَلْتَ الأَهْلَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَأَنْتَ بِعَفْوٍ لَوْ تَشَاءُ جَدِيرُ
فَقُلْتُ : وَهَلْ فِيكُمْ لِعَفْوِيَ مَوْضِعٌ ... وَلِي مِنْكُمُ بَعْدَ القَنَاةِ ثُؤُورُ
لَئِنْ وَنَتِ الأَنْسَابُ مِنَّا وَمِنْكُمُ ... لَقَدْ بَاعَدَتْهَا بِالعِرَاقِ تُبُورُ
فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُؤْخَذَ الحَقُّ مِنْكُمُ ... فَمَا فِي قِصَاصِ المُسْلِمِينَ نَكِيرُ
وَإِنْ تَكُ يُمْنَانَا أَصَابَتْ يَسَارَنَا ... بِجُرْحٍ فَمَا جُرْحُ اليَمِينِ يَضِيرُ
وَقَدْ كُنْتُمُ فِي الشِّرْكِ تَحْذُونَ حَذْوَنَا ... وَكُلٌّ إِلَى أَقْصَى المَسَاءِ يَسِيرُ
فَلَمَّا أَتَى الإِسْلَامُ أَظْلَمَ فَخْرُكُمْ ... وَلَاحَ لَنَا بَدْرُ الفَخَارِ يُنِيرُ
وَلَوْ شِئْتُمُ مَا غَابَ عَنْكُمْ ضِيَاؤُهُ ... وَلَكِنْ أَبَاهُ غَادِرٌ وَكَفُورُ[1]

وروي عن العتبيّ قوله : ولما أتى عبدالله بن عليّ موتُ السفّاح ، ادَّعى الخلافة ، فمدحته الشعراء بها ، ومنهم رؤبة .

وتروى لعبدالله أشعار كثيرة في التشفّي من بني أميّة ، نتجاوز عن ذكرها ، لأنها كمن يأكل لحم أخيه ميتاً . وهو أمر نهى عنه الدين الحنيف ، وتأباه العروبة الحقَّة ، وتشتفي به قلوب الشعوبيِّين ، وما أكثرهم في صفوف هذه الأمة المنكودة بهم .

ولما كتب سليمان بن عليّ وسائر إخوته الأمان لأخيهم عبدالله بن عليّ هذا على المنصور ، قال المنصور : هذا الأمان لازم إذا وقعت عيني عليه ، فلما أدخل داره عُدِلَ به ، ولم يره المنصور ، فحُبِسَ ، فكتب من الحبس إلى أخوته : هذه حيلة جرت عليَّ بكم ومنكم ، فاحتالوا لي فيها . وكتب من سجنه :

نَقَضَ العَهْدَ خَائِسٌ بِالأَمَانِ ... مُسْتَحِلٌّ مَحَارِمَ الرَّحْمَنِ

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي من الصفحة ٢٩٧ وما بعدها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سَلَبَتْنَا الوَفَاءَ والحِلْمَ طَوْعاً فَاعْتَلَيْنَا بِهِ ، بَنُو مَرْوَانِ
لَيْتَنِي كُنْتُ فيهِمْ حَسَبَ العَيْـ ـشِ طَليقاً أَجُرُّ حَبْلَ الأَمَانِ
كُلُّ عَتْبٍ تُعيرُ فيه اللَّيالي فَبِسَيْفي جَنَيْتُهُ وَلِسَاني

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمّد المهدي
١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/ ٧٤٤ ـ ٧٨٥ م

هو محمّد المهديّ بن أبي جعفر المنصور ، وكنيته أبو عبدالله ، واختُلِفَ في سنة ولادته ومَكانها ، فقد ذكر ابن عبدربِّه في العقد الفريد : وكان مولده بالحُمَيِّمةَ يوم الخميس لثلاث عشرة ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ستٍّ وعشرين ومئه . بينما يذكر جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء : ولد بأَيْذَجَ سنة سبع وعشرين ومئه ، وقيل سنة ست وعشرين[1] .

وأمُّه هي أمُّ موسى بنتُ منصور الحميريّة ، فهو من أبٍ عربيّ وأمّ عربيّة . وكان أسمرَ طويلاً معتدلَ الخلق ، جعْدَ الشعر ، بعينه اليمن نكته بياض ، وكان نقشُ خاتمه : الله ثقة محمّد وبه يؤمن .

تزوَّج ريطةَ بنتَ السفَّاح ، أولدها علياً وعبيدَالله . وأوَّل جارية ابتاعها «محياة» فرزق منها ولداً مات قبل استكمال سنة ، وكان يبتاع الجواري باسمها، وتقرّبهن إليه ؛ وأوَّل من حظي منهن عنده «رحيم» ولدت له العبّاسة . ثم حظيت لديه الحظو ة كلّها «الخيزرانُ» فولدت له موسى وهارونَ والبانوقةَ . ثم «حلّلة

---

(١) ارجع إلى العقد الفريد ١١٥/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ .

وحسنة» وكانتا مغنيتين محسنتين . وتزوّجَ سنة تسع وخمسين ومئة أُمَّ عبدالله بنتَ صالح بن علي أخت الفضل وعبدالله . وأعتَقَ الخيزران في السنة وتزوَّجها ، وهي أمُّ الخلفاء موسى الهادي وهارون الرشيد[1] . وبخترية وولدت له منصور .

وَزَرَ له أبو عبدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ، ثمّ يعقوب بن داود السُّلمي ، ثمّ الفيض بن أبي صالح . واستحجب سلامان الأبرش . واستخلفَ على القضاء محمَّد بن عبدالله بن علاثة ، وعافيةَ بنَ يزيد ، فكانا يقضيان معاً في مسجد الرُّصافة .

بُويع له بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفيِّ فيه أبوه لستٍ خَلَوْن من ذي الحجة ، سنة ثمانٍ وخمسين ومئة[2] . وفي سنة تسع وستين ومئة مات المهدي إثر لحاقه صيداً ، فاقتحم الصيدُ خِرْبَةً ، وتبعه الفرس فدقَّ ظهره في بابها ، فمات لوقْتِهِ ، وذلك لثمانٍ بقين من المحّرم ، وقيل مات مسموماً[3] والله أعلم[4] ، وصلّى عليه الرشيد ابنه .

وقال سلم الخاسر يرثيه :

وَبَاكِيَةٍ عَلَى المَهْدِيِّ عَبْرَى كَأنَّ بِهَا ، وَمَا جُنَّتْ ، جُنُونَا
وَقَدْ خَمَشَتْ مَحَاسِنَهَا ، وَأَبْدَتْ غَدَائِرَهَا ، وَأَظْهَرَتِ القُرُونَا
لَئِنْ بَلِيَ الخَلِيفَةُ بَعْدَ عِزٍّ لَقَدْ أَبْقَى مَسَاعِيَ مَا بَلِينَا
سَلاَمُ اللهِ عِدَّةُ كُلِّ يَوْمٍ عَلَى المَهْدِيِّ حَيْثُ ثَوَى رَهِينَا
تَرَكْنَا الدِّينَ والدُّنْيَا جَمِيعاً بِحَيْثُ ثَوَى أَمِيرُ المُؤْمِنِينَا

---

(١) انظر العقد الفريد ٥/١١٥ .
(٢) ذكرنا أن والده مات لسبع خلون من ذي الحجة انظر العقد الفريد ٥/١١٥ - ١١٤ .
(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٠ .
(٤) توفي بما سبذان انظر العقد الفريد٥/١١٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان المهديّ جوادا مُمَدَّحاً ، مليح الشكل ، محبّباً إلى الرعيّة ، حسن الاعتقاد ، تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً[1] . . . ولما شب أَمَّرَهُ أبوه على طبرستان وما ولاها وتأدّب وجالس العلماء ، ولما جاءه نعيُ أبيه ببغدادَ ، قام فخطبَ الناس ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين عبدٌ دُعيَ فأجاب ، وأُمِرَ فأطاع - واغرورقت عيناه - ، فقال : قد بكى رسول الله ﷺ عند فراق الأحبّة ؛ ولقد فارقت عظيماً ، وقُلِّدْتُ جسيماً فعند الله أحتسب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على خلافة المسلمين . أيُّها الناس أَسِرُّوا مثل ما تُعلنون من طاعتنا نهبْكم العافية ، وتحمَدوا العاقبة ، واخفِضُوا جناح الطاعة لمن نشر مَعْدَلَتَهُ فيكم ، وطوَى الإصْرَ عنكم ، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مُقدِّماً ذلك ، والله لأفنينَّ عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم[2] .

شعره . .

وراح يعقد في بلاطه مجالس للشعراء وللرواة ينشدونه الأشعار[3] ، ويظهر أنه كان ذا بُصرٍ بالشعر وفنونه ، فقد روَى له الصوليّ شعراً كثيراً ، وقد نقل السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء لمعاً من أشعاره ، كقوله في صِفَةِ ما بينهم وبين الناس من تابع ومتبوع :

مَـا يَـكُـفُّ الـنَّـاسُ عَـنَّـا مَـا يَمَـلُّ الـنَّـاسُ مِـنَّـا
إنَّمَـا هِـمَّـتُـهُـم أَنْ يَـنْـبُـشُـوا مَـا قَـدْ دَفَـنَّـا
لَـوْ سَـلَكْـنَـا بَـطْـنَ أرْضٍ فَـلَـكَـانُـوا حَـيْـثُ كُـنَّـا
وَهُـمُ إنْ كَـاشَـفُـونَـا فـي الهَـوَى يَـوْمـاً مَجَنَّـا[4]

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ .
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨ - ٣٢٩ .
(٣) العقد الفريد ١/٢٨٧ .
(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي خبر للصولي عن إسحاق الموصليّ ، قال : كان المهديّ في أوّل أمره يحتجب عن الندماء تشبيهاً بالمنصور نحواً من سنة ، ثم ظهر لهم ، فأشير عليه أن يحتجب ، فقال : إنّما اللذة مع مشاهدتهم . وكان نديمُهُ المحبّب إلى قلبه عمر بن بزيع أبو حفص ، فقال مشيراً إلى هذا المعنى داعياً ربّه أن يتمّم نعمته بصحبة هذا النديم ، وإسباغ نعمه التي يلذّها في دنياه ؛ من غناء ، وخمر ، وجوار عطرات ، وقصف ورقص :

رَبِّ تَمِّمْ لي نَعيمي ... بِأبي حَفْصٍ نَديمي
إِنَّما لَذَّةُ عَيْشي ... في غِناءٍ وَكُرُومِ
وَجَوارٍ عَطِراتٍ ... وَسَماعٍ وَنَعيمِ[1]

وللمهديّ شعر رقيق في الغزل والافتتان بالجواري الحسان ، فقد وصف السيوطي ذلك فقال : شعر المهديّ أرقّ وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير . وأسند الصولي عن محمّد بن عمارة ، قال : كان للمهديّ جارية شُغِف بها ، وهي كذلك ، إلا أنها تتحاماه كثيراً ، فدسّ إليها من عرف ما في نفسها ، فقالت : أخاف أن يملّني ويدعني فأموت . فقال المهديُّ في ذلك :

ظَفِرَتْ بِالقَلْبِ مِنِّي ... غادَةٌ مِثْلُ الهِلالِ
كُلَّما صَحَّ لَها وُدِّ ... يَ جاءَتْ بِاعْتِلالِ
لا لِحُبِّ الهَجْرِ مِنِّي ... والتَّنائي عَنْ وِصالي
بَلْ لإبْقاءٍ عَلى حُبِّ ... سي لَها خَوْفَ المَلالِ[2]

ومن شعره بجارية كما جاء في فوات الوفيات ٣/ ٤٠١ وقد تدلّه في حبّها ، فملكت عليه دنياه وأصبح لا يطيق العيش بدونها ، واسمها حَسَنَةُ ، قال :

---

(١) المرجع السابق ٣٣٣ .
(٢) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَرَى مَاءً وَبِي عَطَشٌ شَدِيدٌ   وَلَكِنْ لاَ سَبِيلَ إِلى الوُرُودِ
أَمَا يَكْفِيكِ أَنَّكِ تَمْلِكِينِي   وَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ عَبِيدِي
وَأَنَّكِ لَوْ قَطَعْتِ يَدِي وَرِجْلِي   لَقُلْتُ مِنَ الرِّضَى : أَحْسَنْتِ زِيدِي[1]

وكتب إلى جاريته الخيزران وهي بربرية وأمّ موسى الهادي وهارون الرشيد ، بعد أن أعتقها وتزوّجها ، وكانت من أحبِّ جواريه إليه ، وهو في منتزه له :

نَحْنُ فِي أَفْضَلِ السُّرُورِ وَلَكِنْ   لَيْسَ إِلَّا بِكُمْ يَتِمُّ السُّرُورُ
عَيْبُ مَا نَحْنُ فِيهِ يَا أَهْلَ وِدِّي   أَنَّكُمْ غِبْتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ
فَأَغِذُّوا المَسِيرَ بَلْ إِنْ قَدِرْتُمْ   أَنْ تَطِيرُوا مَعَ النَّسِيمِ فَطِيرُوا[2]

وأسند الصوليّ عن ابن أبي كريمة قال : دخل المهديّ إلى حجرة جارية على غفلة فوجدها وقد نزعت ثيابها وأرادت لُبْس غيرها ، فلما رأته غطّت بيدها ، فقصرت كفُّها عنه ، فضحك المهديّ وقال :

نَظَرَتْ فِي القَصْرِ عَيْنِي   نَظْرَةً وَافَقَ حَيْنِي

ثم خرج ، فرأى بشار بن برد ، فأخبره وقال : أجزْ ! فقال بشار :

سَتَرَتْهُ إِذْ رَأَتْنِي   دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ
فَبَدَا لِي مِنْهُ فَضْلٌ   تَحْتَ طَيِّ العُكْنَتَيْنِ[3]

ودخل المهديّ يوماً بعض دوره ، فإذا جارية له نصرانيّة ، واسعة الجيب ، وقد انكشف عمّا بين ثدييها ، وإذا صليب من ذهب معلّق في ذلك الموضع ، فاستحسنه ، فمدّ يده إليه ، فَجَذَبَهُ ، فأخذه ، فولولت الجارية على الصليب ، فقال المهديّ في ذلك :

يَوْمَ نَازَعْتُهَا الصَّلِيبَ فَقَالَتْ:   وَيْحَ نَفْسِي أَمَا تَحِلُّ الصَّلِيبَا

(١) انظر تاريخ الرسل والملوك جزء ٣/٥٤٢ ـ ٥٤٣ تفصيل الخبر .
(٢) انظر فوات الوفيات ٣/٤٠١ .
(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال : وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه ، وأمر به ، فغنّي فيه . وكان معجباً بهذا الصوت[1] .

وذكروا أيضاً أنَّ المهديَّ نظر إلى جارية له ، عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضّه ، فاستحسنه ، فقال :

يَاحَبَّذَا النَرْجِسُ في التَّاجِ

فأرتج عليه . فقال : من بالحضرة ؟

قالوا : عبدالله بن مالك .

فدعاه وقصّ عليه الأمر وقال : أفتستطيع أن تزيد فيه ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين ! ولكنْ دعني أخرج فأفكر !

قال : شأنك . فخرج وأرسل إلى مؤدّب ولده ، وسأله إجازته ، فقال .

عَلَى جَبينٍ لاَحَ كَالعَاجِ

وأتمّها أبياتاً أربعة ، فأرسل بها إلى المهديّ ، فأرسل له بأربعين ألفاً ، فأعطى المؤدّب منها أربعة آلاف وأخذ الباقي لنفسه[2] .

وكان للمهديّ ابن نابغ مشهور اسمه إبراهيم ، ولكنّه لم يصل إلى الملك ، وقد زعموا أنه كان أنبغَ أولاد الخلفاء ، له ترسُّلٌ وشعر ، وصنف كتباً ، وله صنعة في الغناء والموسيقى ، حيث كان الموصليان إبراهيم وإسحاق يأخذان عنه ، وكان يحتكم إليه المغنّون في صناعتهم . وهو مشهور وأخباره مبثوثة في كتاب الأغاني ، وكتابنا : قلائد الجمان وفرائد الزمان في طرائف الأدب ونوادره الجزأين الأوّل والثاني . ويبدو أنّه لم يكن ابناً للخيزران أمّ الرشيد والهادي ، فهو أخوهما لأبيهما ،

---

(١) انظر الملوك الشعراء ١٠٨ .
(٢) انظر الملوك الشعراء ١٠٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان أسودَ البشرة ، حتى أنَّ الخليفة المأمون قال له : أنت الخليفة الأسود .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين قوله : وأنشد الرشيد عن المهديّ بيتين ، وقال أظنهما له :

يا نفْسُ خُوضي بحارَ العِلْمِ أوْ غُوصي   فالنّاسُ ما بينَ مَعْمومٍ ومخْصوصِ
لا شيْءَ في هَذهِ الدُّنْيا نُحيطُ بهِ   إلَّا إحاطَةَ مَنْقوصٍ بمَنْقوصِ[1]

---

(١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي ٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسى الهادي
١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٧٦٤ ـ ٧٨٦ م

هو أبو محمّد موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور رابع الخلفاء العباسيّين ، وأمُّهُ أمُّ ولدٍ بربرية اسمها الخيزران وهي أمّ الرشيد أيضاً ، ولد بالريِّ سنة سبع وأربعين ومئة ١٤٧ هـ ، وبويع بالخلافة بعد أبيه في مستهلِّ صفر سنة تسع وستين ومئة بعهد منه ، وأقام في الخلافة سنة وشهرين إلا أيّاماً ، وتوفي ليلة الجمعة لأربَع عَشْرَةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ بعيساباد(١) وصلّى عليه أخوه الرشيد .

ولم يلِ الخلافةَ قبلَه أحدٌ في سِنِّه ، وكان يسمّى موسى أُطْبِقْ ، لأنّ شفته العليا كانت تقلص ، وكان يتناول المسكّر ، ويلعب ، ويركب حماراً فارهاً ، ولا يقيم أبّهة الخلافة(٢) ، وكان أبيض طويلاً جسيماً ، نقشُ خاتمة «الله ربّي» تعلوه هيبة ، وله سطوة وشهامة .

---

(١) عيساباد : محلة كانت بشرقي بغداد تنسب إلى عيسى بن المهدي . انظر العقد الفريد ١١٦/٥ حيث يقول إنه توفي وعمره ست وعشرون سنة فهذا يعني أنه ولد سنة ١٤٤ هـ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تزوّج أَمَةَ العزيز ، فأولدها عيسى ، ثم تزوّج رحيم ، فأولدها جعفراً . ثم سعوف ، فأولدها العبّاس[1] . واشترى جارية حسنة بألف درهم ، وكانت شاعرة ، فرزق منها عدّة بنات ، منهنّ أم عيسى التي تزوّجها المأمون . وكان له من أمّهات الأولاد ؛ عبدالله ، وإسحاق ، وموسى وكان أعمى[2] .

واختلف في سبب موته ، فقيل : إنّه دفع نديماً له من جرف على أصول قصب قد قطع ، فتعلّق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبة في منخره ، فماتا جميعاً .

وقيل : أصابته قُرْحَةٌ في جوفه .

وقيل : سمَّتْهُ أمّه الخيزران ، لما عزم على قتل أخيه الرشيد ليعهد إلى ولده .

وقيل : كانت أمّه حاكمة مستبدة بالأمور الكبار ، وكانت المواكب تغدو إلى بابها . فزجرهم عن ذلك ، وكلّمها بكلام وقح ، وقال : لئن وقف ببابك أمير لأضربنّ عنقه ! أمالكِ مِغزل يشغَلكِ ، أو مُصحف يذكرك ، أو سُبحة ؟

فقامت ما تعقل من الغضب ، فقيل : إنّه بعث إليها بطعام مسموم ، فأطعمت منه كلباً فانتثر ، فعملت على قتله لمّا وعك بأن غمّوا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه[3] .

وكانت أمّه ترغب في أن تكون الخلافة بعده لابنها الآخر هارون الرشيد كما عهد والدهما لهما ، وكان هو يحاول أن يقنع أخاه أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، لينصب ابنه بدلاً عنه . وله في ذلك شعر لمّا امتنع هارون أن يخلع نفسه ، قال :

---

(١) سعوف : أو شغوف انظر الحاشية ٤ في العقد الفريد ١١٦/٥ .
(٢) انظر العقد الفريد ١١٦/٥ .
(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٦ - ٣٣٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نَصَحْتُ لِهَارُونَ فَرَدَّ نَصيحتي ... وَكُلُّ امْرِىءٍ لاَ يَقْبَلُ النُّصْحَ نَادِمُ
وَأَدْعُوهُ لِلأَمْرِ المُؤَلِّفِ بَيْنَنَا ... فَيُبعِدُ عَنْهُ ؛ وَهُوَ في ذَاكَ ظَالِمُ
وَلَوْلاَ انْتِظَارِي مِنْهُ يَوْماً إلى غدٍ ... لَعَادَ إلى مَا قُلْتُهُ وَهُوَ رَاغِمُ[1]

ويروى عنه أنّه كان جبّاراً ، وهو أوّل من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة ، والأعمدة ، والقسي الموتره . وكان يجزي العطاء للشعراء . فقد مدحه مرة مروان بن أبي حفصة حتى إذا بلغ قوله :

تَشَابَهَ يَوْماً بَأْسُهُ وَنَوَالُهُ ... فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لأَيِّهِمَا الفَضْلُ

فقال له الهادي : أيّما أحبّ إليك ثلاثون ألف معجّلة ، أو مئة ألف تدور في الديوان ؟

قال : تعجلُ الثلاثون وتدور المئة ألف .

قال : بل تعجلان لك جميعاً . فحمل له ذلك[2] .

وقد أخرج الخطيب عن الفضل قال : غضب الهادي على رجل ، فكُلِّمَ فيه ، فرضي . فذهب يعتذر ، فقال له الهادي : إن الرضا قد كفاك مؤنة الاعتذار[3] .

وقال الصولي : لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلّا الخيزران أم الهادي والرشيد . وولّادة بنت العبّاس العبسيّة زوج عبد الملك بن مروان ، ولدت له الوليد وسليمان . وشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ، زوّج الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ولدت له يزيد الناقص وإبراهيم ، وقد وليا الخلافة .

وقال السيوطي : قلت يزاد على ذلك ؛ باي خاتون سرّيّة المتوكّل الأخير ،

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٧ .
(٢) تاريخ الخلفاء لسيوطي ٣٣٨ .
(٣) تاريخ الخلفاء ٣٣٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولدت العبّاس وحمزة ووليا الخلافة . وكزل سريته أيضاً ، ولدت داود وسليمان ووليا ها[1] .

وروى الصولي عن سعيد بن سلم قال : إني لأرجو أن يغفر الله للهادي بشيء رأيته منه ؛ حضرته يوماً وأبو الخطّاب السعدي ينشده قصيدة في مدحه ، إلى أن قال :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَّاهُ حُجْزَتَهُ ... وَخَيْرَ مَنْ قَلَّدَتْهُ أَمْرَهَا مُضَرُ

فقال له الهادي : إلاَّ مَنْ ؟ وَيْلَكَ !

قال سعيد : ولم يكن استثنى في شعره ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنما يعني من أهل هذا الزمان ، ففكر الشاعر ، فقال :

إلاَّ النَّبِيَّ رَسُولَ اللهِ ، إنَّ لَهُ ... فَضْلاً ، وَأَنْتَ بِذَاكَ الفَضْلِ تَفْتَخِرُ

فقال : الآن أصبتَ وأحسنت ، وأمر له ، بخمسينَ ألفَ درهم[2] .

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٨ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هارون الرشيد
١٤٨ - ١٩٣ هـ/٧٦٤ - ٨٠٩ م

هو هارون بن محمد المهدي بن المنصور عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس . وكنية أبو محمّد وأبو جعفر ، والرشيد لقبٌ اقترن باسمه وغلب عليه . وُلد في المحرّم سنة ثمان وأربعين ومئة ١٤٨ هـ ، استُخلف بعهدٍ من أبيه ، عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشْرَةَ خلت من ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وفي هذه الليلة وُلد له فيها عبدُالله المأمون ، وقال الصولي : ولم يكنْ في سائر الزمان ليلةٌ مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة إلّا هذه الليلة ، وكان الثلاثةُ من أعظم خلفاء بني العباس[1] . ولي الخلافة وهو ابن إحدى وعشرين ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة .

وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ ، تسمّى الخيزران ، بربريّة الأَصل ، وهي أُمُّ موسى الهادي . تزوَّج زُبيدةَ وهو لقب غلب عليها ، واسمُها أَمَةُ العزيز ، وتُكَنَّى أُمَّ الواحد ، وهي ابنة جعفر بن المنصور ، أولدها محمّداً الأمين . ثم تزوَّج مراجِلَ ، فأولدها عبدَالله المأمون . ثم ماردة ، فأولدها محمّداً المعتصم . ثم نادرَ ، فولدت له

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٤٠ وما بعد .

صالحاً . وشجا ، فولدت له خديجة ولُبابة[1] . وسريرة ، ولدت له محمّداً . وبربريّة[2] ولدت له أبا عيسى ثم القاسم ، وهو المؤتمن ، وسكينة . وحث[3] فولدت له إسحاق وأبا العبّاس .

وَزَرَ له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وقتلَه في ما يُسمَّى نكبة البرامكة ، ثم وزر له الفضل بن الربيع ، واستحجب بِشْرَ بن ميمون ، مولاه ، ثم محمَّدَ بن خالد بن برمك . واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوحَ بن درَّاج ، وحفص بن غياث[4] . وكان الرشيد أبيض جسيماً طويلاً وسيماً . قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه لا إله إلَّا الله ، وخاتم آخر كن مع الله على حذر .

ولعلَّ الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس إنْ لَمْ يكن أشهرَهم على الاطلاق ، وقد دام ملكه ثلاثاً وعشرين سنةً ، وأشربت أخباره نوادر الأدب وألفَ ليلة وليلة . وتوفي في جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ودُفن بطوس[5] في قرية يقال لها سناباذ ، وصلّى عليه ابنه صالحاً .

سيرتُه :

كان الرشيدُ أشهرَ شخصيّات التاريخ الإسلامي ، وأكثرَهم شيوعاً في كتب الأدب ، ومن أعظم حكَّامِ العالم ، تجاوزتْ شهرتُه الآفاق ، ووصلت بعهده الدولة العباسيّة قِمَّةَ ازْدِهارها الاقتصادي والثقافي ، واتَّصلت به أشهرُ شخصيات

---

(١) في الطبري بدلاً من لبابة ، العباسة .
(٢) الذي في الطبري أن أم عيسى هي عرابة .
(٣) وحث في الطبري حبث .
(٤) انظر العقد الفريد ١١٧/٥ ـ ١١٨ .
(٥) انظر تاريخ العرب والاسلام لجرجي زيدان ، وتاريخ الشعوب الإسلامية لحتى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العالم وملوكها ونشدوا وِدَّهُ كشارلمان وغيره ، وحِيكتْ حوله القَصَصُ والأساطير ، وارتبط اسمه بقصص ألف ليلة وليلة[٦] .

اجتمعت في عصره المتناقضات ، التُّقى والتحلُّلُ ، الشجاعة والجبن ، المكر والصراحة والدسُّ ، القوَّةُ والضَعْفُ ، التماجُنُ والوقارُ ، ولَعِبَ الخيالُ والانتحال دوراً كبيراً في التأريخ لتلك الحقبة . ولمْ يجتمع على باب خليفة من العلماء والفقهاء والقراء والشعراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد ، وكان يصلُ كلَّ واحدٍ منهم ويجزِلُ له العطاء رافعاً إيَّاهُ إلى أعلى الدرجات[١] .

وكان الرشيد من أفاضل الخلفاء على مرِّ العصور، شاعراً، راوياً للأخبار والآثار ، رفيع الذوق ، مهيباً كريماً . وكان يحجُّ سنةً ويغزو سنةً ، تقيّاً ورعاً يُصلِّي مئة ركعة كل يوم ، ويتصدّق بألفِ درهم من حُرِّ ماله . وكان يحبُّ الشعر والشعراء ويقدِّرُ شعر المديح ، ويميل إلى الفقه ويكره المراء بالدين[٢] ، ولم يُرَ خليفة قبله أكثر عطاء منه ، فقد روي أنه أعطى مرّة سفيان ابن عيينة مئة أ لف ، وأجاز إسحاق الموصلي بمئتي ألف ، وأجاز مرّة شاعرة مروان بن أبي حفصة على قصيدة خمسة آلف دينار ، وخلعة ، وفرسا من مراكبه ، وعشرة من رقيق الروم .

شعره :

لقد روي للرشيد شعر كثير في أغراض متعدِّدة ، ولكنّه لم يكن يتعمّد. ذلك إنّما كانت المناسبات تمليه ، والأحداث تستدعيه ، وزعموا أنَّ أوّل شعر قاله كان سنة ولي الخلافة ، فذكروا أنَّ الرشيد حجَّ ودخل داراً فإذا في صدر بيت منها بيت

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .
(٢) المرجع السابق ٣٤٢ وما بعد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شعر قد كتب على حائط ، وهو :

أَلَا يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ أَمَا تَرَى فَدَيْتُكَ هِجْرَانَ الحبيب كَبيرا ؟

فدعا بدواةٍ وكتب تحته بِخَطِّه :

بَلَى وَالْهَدَايَا الْمُشْعِراتِ وَمَا مَشَى بِمَكَّةَ مَرْفُوعَ الأَظَلِّ حَسيرَا[1]

وكان الرشيد ذا بصر بالشعر وفنون القول ، ذوّاقة للأدب ، فقد روي عن سعيد بن مسلم قال : كان فهمُ الرشيد فهمَ العلماء ، أنشده العماني في صفة فرس :

كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَماً مُحَرَّفَا

فقال الرشيد : دع كأن ، وقل : تخال أذنيه ، حتى يستوي الشعر[2] !

وأخرج عن عبدالله بن العبّاس بن الفضل بن الربيع قال : حلف الرشيد أن لا يدخل إلى جارية له أياماً ، وكان يحبّها ، فمضت الأيّام ولم تسترضه ، فقال :

صَدَّ عَنِّي إِذْ رَآني مُفْتَتَنْ وَأَطَالَ الصَّبْرَ لَمَّا أَنْ فَطِنْ

كَانَ مَمْلُوكِي ، فَأَضْحَى مَالِكِي إِنَّ هَذَا مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَنْ

ثم أَحضَرَ أبا العتاهية ، فقال له : أَجِزْهما ! فقال :

عِزَّةُ الحُبِّ أَرَتْهُ ذِلَّتِي فِي هَوَاهُ ، وَلَهُ وَجْهٌ حَسَنْ

فَلِهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكاً لَهُ وَلِهَذَا شَاعَ مَا بِي وَعَلَنْ

وكان الرشيد من الخلفاء القادرين على استيعاب الشعر ونقده وتقدير أصحابه. فقد روي إسحاق الموصلي ، قال : دخلت على الرشيد ، فأنشدته :

وَآمِرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتَ لَهَا : اقْصِدِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٥٠ .

(٢) المرجع السابق ويلاحظ أن الشاعر اخطأ فنصب خبر كأنّ ولهذا أصلحها الرشيد بتخال بدل كأنّ ، لحرصه ألّا يلحن الشعراء .

أَرَى النَّاسَ خِلَّانَ الجَوَادِ ، وَلَا أَرَى بَخِيلًا لَـهُ فِي العَـالَمِينَ خَلِيـلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ البُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الفَتَى لَوْ عَلِمْتِهِ إِذَا نَـالَ شَيْئاً أَنْ يَكُـونَ يُنِيلُ
عَـطَائِي عَطَاءُ المُكْـثِرِينَ تَكَـرُّماً وَمَـالِي كَـمَا قَـدْ تَعْلَمِـينَ قَلِيـلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ ، أَوْ أُحْرَمُ الغِنَى وَرَأْيُ أَمِـيرِ المُؤْمِنِـينَ جَمِيـلُ ؟

فقال الرشيد : لا ! كيف إن شاء الله ! يا فضلُ ! أعطه مئة ألف درهم .
لله درّ أبيات يأتينا بها ؟ ما أجود أصولها ، وأحسن فصولها !

فقلت : يا أمير المؤمنين ! كلامك أحسنُ من شعري .

فقال : يا فضل ! أعطه مئة ألف أخرى[1] .

وكان الرشيد لَسِناً فصيحاً ويكره أن يلحنَ أحدٌ من الشعراء ، أو المغنّين ، بل قد يؤنّب على اللحن إلّا إذا كانت ممّن يُحسِنّ الغناء . فقد زعموا أنَّ المأمون دخل على والده وعنده مغنية تغنيه ، فلحنت ، فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن . فتغيّر لون الجارية ، وفطن الرشيد لذلك ، فقال : أأعلمْتَهَا بما صنعت ؟

قال : لا والله يا مولاي .

قال : ولا أومأت إليها ؟

قال : قد كان ذلك .

فقال : كن مني بمرأىً ومسمعٍ ، فإذا خرج إليك أمري فانته إليه . ثم أخذ دواة وقرطاسا ، وكتب :

يَـا آخِـذَ الـلَّحْـنِ عَـلَى الـقَـيْـنَـةِ عِـنْـدَ الـطَّرَبِ
تُـرِيـدُ أَنْ تُـفْـهِـمَـهَـا حَـدَّ لُـغَـاتِ الـعَـرَبِ

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٢ - ٣٥٣ .

أُقْسِمُ بِاللهِ وَمَا سَطَّرَ أَهْلُ الكُتُبِ
لَلْكَلْبُ خَيْرٌ أَدَباً مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الكُتُبِ

إذا قرأت ما كتبت به إليك فأمر من يضربُكَ عشرينَ مقرعةً جياداً . فدعا المأمُونُ البوابين ثم أمرهُمْ ببطحِهِ وضَرْبِهِ ، فامتنعوا ، فأقسم عليهم ، فامتثلوا أمرَهُ[1] .

وكثيراً ما كان الحبّ يُنطق الرشيد شِعراً ، لا يقلُّ عن شعرِ الفحولِ من الغزليّين رونقاً وجودةً ، كقوله في جواريه الثلاث الذي قلّده به الملوك والأمراء :

مَلَكَ الثَّلاثُ الآنِسَاتُ عِنَانِي وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي أَعَزَّ مكَانِ
مَالِي تُطَاوِعُنِي البَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ في عِصْيَانِي
مَاذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

ويقال : إنّ إحداهنّ كانت تدعى ذات الخال واسمها حنث ، والثانية تدعى سحرا ، والثالثة ضياءً ، وقد قال فيهن أيضاً :

إِنَّ سِحْراً وَضِيَاءً وَحَنَثْ هن سِحْرٌ وَضِيَاءٌ وَحَنَثْ
أَخَذَتْ سِحْرُ وَلَا ذَنْبَ لَهَا ثُلُثَيْ قَلْبِي وَتِرْبَاهَا الثُّلُثْ

ويقال : إنّه وجّه إلى جاريته سحر هذه لتصير إليه ، فاعتلّت عليه ذلك اليوم بعلة ، ثم جاءته من الغد ، فقال :

أَيَا مَنْ رَدَّ وُدِّي أَمْـ ـسِ لَا أُعْطِيكَهُ اليَوْمَا
وَلَا وَاللهِ لَا أُعْطِيـ ـكَ إِلَّا الصَّدَّ وَاللَّوْمَا
وَإِنْ كَانَ بِقَلْبِي مِنْـ ـكَ حُبٌّ يَمْنَعُ النَّوْمَا
أَيَا مَنْ سِمْتُهُ الوَصْلَ فَأَغْلَى المَهْرَ وَالسَّوْمَا[2]

---

(١) انظر كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٨٤/٥ وما بعد .
(٢) انظر الأغاني ١٨/١٥ وما بعد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقالوا : وبلغ شعره هذا الأندلس فيما بعد فعارضه ملك آخر هو الخليفة المستعين بالله سليمان بن الحكم المرواني ، فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها :

عَجَباً يَهابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَاني　　وَأَهَابُ لَحْظَ فَوَاتِرِ الأَجْفَانِ

وفيها يقول :

لاَ تَعْذِلُوا مَلِكاً تَذَلَّلَ لِلْهَوَى　　ذُلُّ الهَوَى عِزٌّ وَمُلْكٌ ثَاني
مَا ضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً　　وَبَنُو الزَّمَانِ وَهُنَّ مِنْ عُبْدَاني
إِنْ لَمْ أُطِعْ فِيهِنَّ سُلْطَانَ الهَوَى　　كَلَفاً بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ

وقد جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله : ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة ، كما أورده الصولي ، قال :

قَاسَيْتُ أَوْجَاعاً وَأَحْزَانَا　　لَمَّا اسْتَخَصَّ المَوْتُ هَيْلاَنَا
فَارَقْتُ عَيْشي حِينَ فَارَقْتُهَا　　فَمَا أُبَالي كَيْفَ مَا كَانَا
كَانَتْ هِيَ الدُّنْيَا فَلَمَّا ثَوَتْ　　في قَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْيَانَا
قَدْ كَثُرَ النَّاسُ وَلَكِنَّني　　لَسْتُ أَرَى بَعْدَكِ إِنْسَانَا
وَاللهِ لاَ أَنْسَاكِ مَا حَرَّكَتْ　　رِيحٌ بِأَعْلَى نَجْدَ أَغْصَانَا

وليس غريباً أن يكون الرشيد قد أحبَّ وقال شعراً فيمن أحَبَّ ، بل الغريب ألاّ يكون قد أُثِر عنه إلاّ هذا الشعر القليل ، وهناك من يزعم أن أبياته الثلاثة المشهورة هي من شعر العبّاس بن الأحنف قالها بلسان الرشيد ، وقد اشتهر أمر الرشيد مع هؤلاء الجواري الثلاث ، بحيث روى بعضهم أنه حجّ مع الرشيد آخر حجّة ، فكان الناس يتناشدون له في جواريه :

ثَلاَثٌ قَدْ حَلَلْنَ حِمَى فُؤَادِي　　وَيُعْطِينَ الرَّغَائِبَ في وَدَادِي
نَظَمْتُ قُلُوبَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي　　فَهُنَّ قَرَابَتي حَتَّى التَّنَادِي
فَمَنْ يَكُ حَلَّ مِنْ قَلْبٍ مَحَلاًّ　　فَهُنَّ مِنَ النَّوَاظِرِ وَالسَّوَادِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وله أيضاً في إحدى هذه الجواري مما أنشده الصولي كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله :

يَا رَبَّةَ المَنْزِلِ بِالفَرْكِ وَرَبَّةَ السُّلْطَانِ وَالمُلْكِ
تَرَفَّقي بِالله في قَتْلِنَا لَسْنَا مِنَ الدَّيْلَمِ وَالتُّرْكِ

وروى الأصمعيّ في الجزء الثالث من مسالك الأبصار للمسعوديّ وفي الصفحة ٣٦٢ قال : بينما أنا أسامر الرشيد ذات ليلة ، إذ رأيته قد قلق قلقا شديدا ، فكان يقعُد مرّة ، ويضجع مرة ، ويبكي أخرى ، ثم أنشأ يقول :

قَلِّدُوا أُمُورَ عِبَادِ الله ذَا ثِقَةٍ مُوَحِّدِ الرَّأْيِ لاَ نِكْسٌ وَلاَ بَرِمُ
وَاتْرُكْ مقالَةَ أَقْوَامٍ ذَوِي خَطَلٍ لاَ يَفْهَمُونَ إِذَا مَا مَعْشَرٌ فَهِمُوا

قال : فلما سمعتُ منه ذلك علمت أنه يريد أمر عظيما ، وتتمة الخبر أنه عقد لعبدالله المأمون بعد أخيه محمّد الأمين .

ويقال أنّه لّما عقد البيعة لابنه الأمين ، قبل أخيه المأمون ، وهو أصغر من المأمون ، وكان ذلك لأجل أمّه زبيدة ابنة جعفر ، وكلام أخيها عيسى بن جعفر بن المنصور ؛ جعل يرى فضل عقل المأمون فيندم على ذلك ، وزعموا أنه قال في ذلك :

لَقَدْ بَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ لي غَيْرَ أَنِّي غُلِبْتُ عَلَى الأَمْرِ الَّذي كَانَ أَحْزَمَا
فَكَيْفَ يُرَدُّ الدَرُّ في الضَّرْعِ بَعْدَمَا تَوَزَّعَ حَتَّى صَارَ نَهْباً مُقَسَّمَا
أَخَافُ الْتِوَاءَ الأَمْرِ بَعْدَ اسْتِوَائِهِ وَأَنْ يُنْقَضَ الحَبْلُ الَّذي كَانَ أُبْرِمَا

وعلى الرغم من أثر زبيدة وأخيها في دفع الرشيد إلى مبايعة الأمين بولاية العهد ، عاد فبايع لأخيه المأمون بعده وذلك بعد سبع سنوات من عقدة بالولاية للأمين ، وولي المأمون عند ذلك ولاية خراسان .

ثم عاد بعد أربع سنوات أخرى فبايع للقاسم من بعدهما ، ولقبه المؤتمن ،

وولاه الجزيرة والثغور وهو صبيّ . وحرم المعتصم ، فلما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعضهم : لقد ألقي بأسهم بينهم ، وعائلة ذلك تضرّ بالرعية ، قالوا : ثم علق نسخة البيعة في البيت العتيق . وقال عبد الملك بن الصالح في ذلك :

حُبُّ الخَليفَةِ حُبٌّ لاَيَدِينُ لَهُ   عَاصي الإِلَهَ وَشَارٍ يَلْقَحُ الفِتَنَا
اللهُ قَلَّدَهَا هَارُوناً سِيَاسَتَهُ   لَمَّا اصْطَفَاهُ ، فَأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا
وَقَلَّدَ الأَرْضَ هَارُونٌ لِرَأْفَتِهِ   بِنَا ، أَميناً ، وَمَأْمُوناً ، وَمُؤْتَمَنَاً

وظل شعر الرشيد حتى الآن متناثراً في كتب الأدب ، ولم يجمع ، وكما قصّر المحدثون ، قصّر الأقدمون في هذا المجال ، وحاولنا جاهدين جمع ما أمكننا من هذا الشعر وهو جهد المقلّ فقد عثرنا في الفوات ٤/٢٢٦ قوله : وله شعر جيد منه قوله في جارية له صالحها :

دَعي عَدَّ الذُّنُوبِ إِذَا الْتَقَيْنَا   تَعَالَيْ لاَ نَعُدُّ ، وَلاَ تَعُدِّي(٢)

ويبدو أن حبّه لهيلانة جاريته أخذ عليه مساحة لا يستهان بها من عمره ، وقد مرّ معنا رثاؤه لها ، وها هو كما في (الفوات) يرثيها فيقول :

أَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلِلزَّ   ينَةِ فِيهَا وَالإِنَاثِ
إِذَا حَثَا التُّرْبَ عَلَى هَيْلاَ   نَ فِي الحُفْرَةِ حَاثِي
فَلَهَا تَبْكِي البَوَاكِي   وَلَهَا تَشْجِي المَرَاثِي
خَلَّفَتْ سُقْماً طَوِيلاً   جَعَلَتْ ذَاكَ تُرَاثِي(٣)

وذكر الرواة أن الرشيد صنع شطراً من الشعر هو : المُلْكُ لِلّهِ وَحْدَهُ . ثم أُرتجَ عليه . فقال : استدعوا من بالباب من الشعراء . فدخل عليه جماعة منهم

---

(١) انظر زهر الآداب ٢/٢٢٥ .
(٢) انظر فوات الوفيات ٤/٢٢٦ .
(٣) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجماز[1] ، فقال الرشيد : أجيزوا ، وأنشدهم الشطر . فبدر الجماز فقال :
وَلِلْخَليفَةِ بَعْدَهْ .

فقال الرشيد : زد . مقال الجماز :

وَلِلْمُحِبِّ إِذَا مَا حَبِيبُهُ بَاتَ عِنْدَهْ

فقال الرشيد : أحسنت لم تَعْدُ ما في نفسي ، وأجازه بعشرة آلاف درهم .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كنت عند الرشيد يوماً ، وأحضر البرامكة الشراب ، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت :

أَرِقْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَعْشَقُ الأَرَقَا   وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقْمَ لي خُلِقَا
وَفَاضَ دَمْعِي عَلَى قَلْبِي فَأَغْرَقَهُ   يا مَنْ رَأَى غَرِقاً في المَاءِ مُحْتَرِقَا

فقال الرشيد : لمن هذا ؟

فقيل : لخالد بن يزيد الكاتب .

قال : عليَّ به .

قال خالد : فأُحْضِرْتُ ، فقال للجارية : أعيدي ، فأعادت .

فقال لي : لمن هذا ؟

فقلت : لي يا أمير المؤمنين .

فبينا نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة ، مكتوب عليها بغالية :

سُرُورُكَ أَلْهَاكَ عَنْ مَوْعِدي   فَصَيَّرْتُ تُفَّاحَتِي تَذْكِرَهْ

فَأَخَذَ الرَّشِيدُ تُفَّاحَةً أُخْرَى ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا :

تَقَاضَيْتُ وَعْدِي وَلَمْ أَنْسَهُ   فَتُفَّاحَتِي هَذِهِ مَعْذِرَه

ثم قال له : يا خالد ، قل في هذا شيئاً آخر ، فقال :

تُفَّاحَةٌ خَرَجَتْ بِالدُّرِّ مِنْ فِيهَا   أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا

---

(١) من شعراء البصرة من موالي قريش .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بَيْضَاءُ فِي حُمْرَةٍ غَلَّتَ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيهَا[1]

وقال الأصمعي : وجّه الرشيد إليّ في تلك الليلة ـ التي حدثت فيها نكبة البرامكة والتي قتل فيها جعفر البرمكي ـ فلمّا دخلت إليه قال : يا أصمعي ! قد قلت شعراً فاسمعه .

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ! فأنشد :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ هَابَ أَسْبَابَ الرَّدَى لَنَجَا بِمُهْجَتِهِ طِمِرٌّ مُلْجَمُ[3]
وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ المَنُونِ بِحَيْثُ لَا يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ العُقَابُ القَشْعَمُ
لَكِنَّهُ لَمَّا تَقَارَبَ وَقْتُهُ لَمْ يَدْفِعِ الحَدَثَانِ عَنْهُ مُنَجِّمُ[2]

وكان الرشيد كثيراً ما ينشد بعد نكبة البرامكة :

إِنَّ اسْتَهَانَتَهَا إِذَا وَقَعَتْ لَبِقَدْرِ مَا تَعْلُو بِهَا رُتَبُهْ
وَإِذَا بَدَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ، فَقَدْ دَنَا عَطَبُهْ

---

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٧٨ .
(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٨٩ .
(٣) طمر : الفرس الكريم .
(٤) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٩٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمَّدُ الأمين
١٧١ ـ ١٩٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨١٣ م

هو محمد بن هارون الرشيد ، ولقبُه الأمين ، وكنيته أبو عبدالله وكان يكنّى بأبي موسى أيضاً ، ولد بالرُّصافة سنة إحدى وسبعين ومئة ١٧١ هـ ، وولي الخلافة بعد أبيه الرشيد في اليوم الذي مات هارون الرشيد فيه السبت لأربع ليال خلون من جمادى الأولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ، وتقدَّم ببيعته رجاءُ الخادِمُ[١] .

كانت ولايته بفضل أثرِ أُمِّه زبيدة ، وهي من أَعْرَق نساء بني العبّاس في الشرف والأصل ، كما كانت عاتكةُ بنت يزيد بن معاوية التي ذكرنا نسبها فيما مرَّ[٢] فالخليفةُ المنصور كان جَدُّ زُبيدة ، والسفاحُ أخو جَدِّها ، وأبوها جعفر بن المنصور ، والمهدي عمُّها ، والرشيدُ زوجُها ، وها هي تُمكِّنُ ابنها الأمين فيصبحُ

---

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/٣٩٦ .

(٢) هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، يزيد أبوها ، ومعاوية جدها ، ومعاوية بن يزيد أخوها ، ومروان بن الحكم حموها ، وعبدالملك زوجها ، ويزيد ابنها ، والوليد بن يزيد بن ابنها ، والوليد وهشام وسليمان بنو زوجها ، وإبراهيم ويزيد ابنا الوليد بن عبد الملك ابنا ابن زوجها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خليفة ، وذكر المسعودي أنه ما ولي الخلافةَ هاشميٌّ ابن هاشمية سوى علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، والأمين[1] .

وكان الأمين من أحسن الناس صورة ، أبيض ، طويلاً ، جميلاً ، ذا قوّة مفرطة ، وبطش وشجاعة معروفة ، ويقال : إنه قتل مرّة أسداً بيده . وله فصاحة وبلاغة ، وأدب وفضيلة ، لكنّه كان سيِّىء التدبير كثير التبذير ، ضعيف الرأي ، أرعنَ ، لا يصلح للإمارة[2] .

وقال إسحاق الموصلي : اجتمعت في الأمين خصائل لم تكن في غيره ، كان أحسن الناس وجهاً ، وأسخاهم ، وأشرف الخلفاء أباً وأمّاً ، حسن الأدب ، عالماً بالشعر ، لكن غلب عليه الهوى واللعب ، وكان مع سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جدّاً[3] .

ومما يدلّ على معرفة الأمين بالأدب وبصره بالشعر ما قاله أبو الحسن الأحمر : كنت ربما أُنْسيت البيت الذي يستشهد به في النحو ، فينشدنيه الأمين ، وما رأيت في أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون[4] .

أفضت إليه الخلافة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر تقريباً ، وكان أصغر من المأمون بستة أشهر ، وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً[5] ، ودفنت جثته ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان إلى المأمون ، ثم

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦١ .
(٢) انظر تاريخ الخلفا للسيوطي ٣٥٥ .
(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٦١ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٦١ قوله : وكان قتله في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة ، وله سبع وعشرون سنة .

أعادها لتدفن معه ببغداد . فكانت مدّة خلافته أربع سنين وستّة أشهر[1] .

فرثته أمه زبيدة أم جعفر فقال :

أَوْدَى بِإِلْفِكَ مَنْ لَمْ يَتْرُكِ النَّاسَا ... فَامْنَحْ فُؤَادَكَ عَنْ مَقْتُولِكَ اليَاسَا
لَمَّا رَأَيْتُ المَنَايَا قَدْ قَصَدْنَ لَهُ ... أَصَبْنَ مِنْهُ سَوَادَ القَلْبِ وَالرَّاسَا
فَبِتُّ مُتَّكِئاً أَرْعَى النُّجُومَ لَهُ ... إِخَالُ سُنَّتَهُ فِي اللَّيْلِ قِرْطَاسَا
وَالمَوْتُ دَانٍ لَهُ ، وَالهَمُّ قَارَنَهُ ... حَتَّى سَقَاهُ الَّتِي أَوْدَى بِهَا الكَاسَا
رُزِئْتُهُ حِينَ بَاهَيْتُ الرِّجَالَ بِهِ ... وَقَدْ بَنَيْتُ بِهِ لِلدَّهْرِ آسَاسَا
فَلَيْسَ مَنْ مَاتَ مَرْدُوداً لَنَا أَبَداً ... حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْنَا قَبْلَه نَاسَا[2]

وَرَثَتْه زَوْجَتُه لُبَابَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بن المَهْدِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَقَالَتْ :

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالأُنْسِ ... بَلْ لِلْمَعَالِي وَالسَّيْفِ وَالتُّرْسِ
أَبْكِي عَلَى سَيِّدٍ فُجِعْتُ بِهِ ... أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ العُرْسِ
يَا مَالِكاً بِالعَرَاءِ مُطَّرَحاً ... خَانَتْهُ أَشْرَاطُهُ مَعَ الحَرْسِ[3]

ولما قتل محمّد الأمين ، دخل إلى زبيدة بعض خدمها ، فقال لها : ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمّد ؟

فقالت : ويلك !! وما أصنع ؟

فقال : تخرجين فتطلبين بثأره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان .

فقالت : إخسأ لا أمّ لك ! ماللنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال ؟ ثم أمرت بثيابها فسوِّدت ، ولبست مسحا من شعر ، ودعت بدواة وقرطاس ، وكتبت إلى المأمون :

---

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦ .
(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤٢٣/٣ .
(٣) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لِخَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عُنْصُرٍ وَأَفْضَلِ رَاقٍ فَوْقَ أَعْوَادِ مِنْبَرِ
وَوَارِثِ عِلْمِ الأَوَّلِينَ وَفَخْرِهِمْ وَلِلْمَلِكِ المَأْمُونِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرِ
كَتَبْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي مِنْ جُفُونِي وَمِحْجَرِي
أُصِبْتُ بِأَدْنَى النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً وَمَنْ زَالَ عَنْ كَبِدِي فَقَلَّ تَصَبُّرِي
أَتَى طَاهِرٌ ، لاَ طَهَّرَ اللهُ طَاهِراً وَمَا طَاهِرٌ فِي فِعْلِهِ بِمُطَهَّرِ
فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الوَجْهِ حَاسِراً وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي وَأَخْرَبَ أَدْؤُرِي (١)
يَعِزُّ عَلَى هَارُونَ ما قَدْ لَقِيتُهُ وَمَا نَالَنِي مِنْ نَاقِصِ الخَلْقِ أَعْوَرِ (٢)
فَإِنْ كَانَ مَا أَسْدَى لِأَمْرٍ أَمَرْتَهُ صَبَرْتُ لِأَمْرٍ مِنْ قَدِيرٍ مُقَدِّرِ (٣)

ووقعت الوحشة في الأصل بينه وبين أخيه المأمون بسبب وزيره الفضل بن الربيع الذي علم أن الخلافة إذا أفضت إلى المأمون لم يبق عليه ، فأغرى الأمين به ، وحثّه على خلعه ، وان يولي العهد لابنه موسى ، ففعل ، ووقعت الواقعة .

وكان حاجبه العبّاس بن الفضل بن الربيع ، ثم عليّ بن صالح صاحب المصلى ، ثم السندي بن شاهك . وتزوّج نظم وهي أمّ ولد ، فولدت له موسى ، ولقّبَهُ : الناطق بالحقّ ، وماتت نظم فاشتد جزعه عليها . وله ابن آخر هو عبدالله وأمّه أمّ ولد . وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل ، زاره يوماً فسرَّ بها فأثمله وأخذها منه .

وقال ابن جرير : لما ملك الأمين ابتاع الخصيان ، وغالى بهم ، وصيَّرهم لخلوته ، ورفض الإماء والجواري .. وأجاز مرة من غنى له :

---

(١) وأحرق أدؤري : حرق دياري .
(٢) أعور : هو طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون .
(٣) مروج الذهب ٤٢٤/٣ وهي في الأصل من نظم خزيمة بن الحسن على لسان زبيدة ٣٥٩/٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ : لَا يَعْرِفُ القِلَى وَزُرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ

فملأ له زورقه ذهباً ، كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٩ .

وقال الصولي : حدّثنا أبو العيناء ، قال : حدّثنا محمد بن عمرو الرومي ، قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه ، فجعل الأمين يمسح الدم عن وجهه ، ثم قال :

ضَرَبُوا قُرَّةَ عَيْنِي وَمِنْ أَجْلِي ضَرَبُوهُ
أَخَذَ اللهُ لِقَلْبِي مِنْ أُنَاسٍ أَحْرَقُوهُ

وأضاف صاحب الذخيرة في القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٤ البيتين التاليين :

يَا هِلَالَ الدُّجَنِ قُلْ لِي مَا لِقَوْمِي جَهِلُوهُ
طَلَعَ البَدْرُ نَهَاراً فَلِذَا لَمْ يَعْرِفُوهُ

ولم يقدر على زيادة ، فأحضر عبدالله التيمي الشاعر ، فقال له : قل عليهما . فقال :

مَا لِمَنْ أَهْوَى شَبِيهُ فَبِهِ الدُّنْيَا تَتِيهُ
وَصْلُهُ حُلْوٌ وَلَكِنْ هَجْرُهُ مُرٌّ كَرِيهُ
مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الفَضْـ ـلَ عَلَيْهِمْ حَسَدُوهُ
مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ القَا ئِمُ بِالمُلْكِ أَخُوهُ

فأوقر له ثلاث بغال دراهم .

فلما قُتِلَ الأمينُ جاء التيميّ إلى المأمون وامتدحه، فلم يأذنْ له، فالتجأ إلى الفضل بن سهل ، فأوصلَهُ إلى المأمون ، فلما سلَّمَ عليه قال : هيه يا تيميّ :

مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ القَا ئِمَ بِالمُلْكِ أَخُوهُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال التيمي :

نَصَرَ المأمونُ عبدَ اللهِ لَمَّا ظَلَمُوهُ
نَقَضَ العَهْدَ الَّذي قَدْ كَانَ قِدْماً أَكَّدُوهُ
لَمْ يُعَامِلْهُ أَخُوهُ بِالَّذي أَوْصى أَبُوهُ

فعفا عنه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم(١) .

ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون ، ويعيِّره بأمِّه ، لما بلغه عنه أنه يعدّد مثالبه ، ويفضل نفسه عليه ، أنشده الصولي :

لاَ تَفْخَرَنَّ عَلَيْكَ بَعْدُ بقيةٌ ... والفَخْرُ يَكْمُلُ لِلْفَتَى المُتَكَامِلِ
وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الرِّجَالُ بِفَضْلِهَا ... فَارْبَعْ ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْمُتَطَاوِلِ
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا هَوِيتَ ، وَإِنَّمَا ... تَلْقَى خِلاَفَ هَوَاكَ عِنْدَ مُرَاجِلِ(٢)
تَعْلُو المَنَابِرَ كُلَّ يَوْمٍ آمِلاً ... مَا لَسْتَ مِنْ بَعْدِي إِلَيْهِ بِوَاصِلِ
فَتَعِيبُ مَنْ يَعْلُو عَلَيْكَ بِفَضْلِهِ ... وَتُعِيدُ في حَقِّيٍّ مَقَالَ البَاطِلِ

قلت : هذا نظم عالٍ ، فإنْ كان له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه(٣) .

وقال الصولي : ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر ، وقد سقاه ، وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع ، وكان نديمه لا يفارقه(٤) .

وَصَفَ البَدْرَ حُسْنُ وَجْهِكَ حَتَّى ... خِلْتُ أَنِّي أَرَاهُ لَسْتُ أَرَاكَا
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الغَـ ... ـضُّ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ ثَنَاكَا
خُدَعٌ لِلْمُنَى تُعَلِّلُني فِيـ ... ـكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَنَكْهَةِ ذَاكَا

---

(١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٠.
(٢) مراجل : أم المأمون .
(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .
(٤) وقد رواه بعضهم للحسن بن الضحاك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأقيمَنَّ مَا حَيِيتُ عَلَى الشُّكْـ ـرِ لِهَـذَا وَذَاكَ إِذْ حَيَّاكَا

وله في خادمه أيضاً قوله :

مَا يُرِيدُ النَّاسُ مِنْ صَـ ـبٍّ بِمَنْ يَهْوَى كَئِيبِ ؟
كَوْثَرٌ دِينِي وَدُنْيَا يَ وَسُقْمِي وَطَبِيبِي
أَعْجَزُ النَّاسِ الَّذِي يَلْـ ـحَى مُحِبّاً في حَبِيبِ[1]

ولما يئس الأمين من الملك وعلا عليه طاهر بن الحسين ، قائد جيوش المأمون ، قال :

يَا نَفْسُ قَدْ حُقَّ الحَذَرْ أَيْنَ المَفَرُّ مِنَ القَدَرْ ؟
كُلُّ امْرِئٍ مِمَّا يَخَا فُ وَيَرْتَجِيهِ عَلَى خَطَرْ
مَنْ يَرْتَشِفْ صَفْوَ الزَّمَا نِ يَغَصَّ يَوْماً بِالكَدَرْ[2]

ومن نثر الأمين الكثير ما أسنده الصولي إلى الأمين الذي قال لكاتبه : اكتب : من عبدالله محمد أمير المؤمنين ، إلى طاهر بن الحسين .

سلام عليك ، أما بعد ؛

فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور ، وكشف الحرم ، ولست آمن أن يطمعَ في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات أُلفتنا ، واختلاف كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخي ؛ فإن تفضَّل عليَّ فأهل لذلك ، وإن قتلني فمروة كسرت مروة[3] وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن يفترسني السبع أحبُّ إلى من أن ينبحني الكلب . فأبى طاهر عليه[4] .

---

(١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ .
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ - ٣٦٣ .
(٣) المروة الصخرة القاسية .
(٤) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واشتد الأمر بمحمّد المخلوع ، فباع ما في خزائنه سرّاً ، وفرّق ذلك أرزاقاً فيمن معه ، ولم يبق معه ما يعطيهم ، وكثرت مطالباتهم إيّاه ، وضيّق عليه طاهر ، وكان نازلاً بباب الأنبار في بستان هنالك . فقال محمّد الأمين : وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً ؛ فما منهم إلا عدو ، من معي ، ومن علي ؛ أما هؤلاء فيريدون مالي ، وأما أولئك فيريدون نفسي ، وقال :

تَفَرَّقُوا وَدَعُوني يَا مَعْشَرَ الأَعْوَانِ
فَكُلُّكُمْ ذُو وُجُوهٍ كَثِيرَةِ الأَلْوَانِ
وَمَا أَرَى غَيْرَ إفْكٍ وَتُرَّهَاتِ الأَمَانِي
وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئاً فَسَائِلُوا إِخْوَانِي
فَالوَيْلُ فِيمَا دَهَانِي مِنْ نَازِلِ البُسْتَانِ[1]

يعني طاهر بن الحسين ، الذي أبت شعوبيته إلّا أن تنتقم من العرب والعروبة والإسلام ، فقتله بعد أن حبسه ، واحتزّ رأسه ، وأرسله إلى المأمون في خراسان .

---

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤١٨/٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إبـــراهيـم بـــن المهـــدي
١٦٢ ـ ٢٢٤ هـ/ ٧٧٧ ـ ٨٣٩ م

هو إبراهيم بن المهدي بن عبدالله المنصور بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس الهاشمي ، أخو هارون الرشيد ، كنيته أبو إسحاق ، ولد في بغداد سنة اثنتين وستين ومئة للهجرة ١٦٢ هـ ، وفيها نشأ وتربّى في كنف أبيه المهدي ثم أخيه هارون الرشيد الذي ولّاه إمرة الشام ، ثم عزله ، ثم أعاده إليها .

بعد أن آلت الخلافة إلى المأمون أثر نزاعه لأخيه الأمين ، اتّخذ إبراهيم ذلك ذريعة ، فدعا بالخلافة إلى نفسه ، وبايعه كثيرون في بغداد سنة ٢٠٢ هـ ، فطلبه المأمون فاستتر ، بعد أن دامت خلافته مدّة سنتين إلّا خمسة وعشرين يوماً ، وكان قد سيطر على السواد والكوفة . وأقام في استتاره ستّ سنين وأربعة أشهر وعشرة أيّام ، ثم ظفر به المأمون سنة ٢١٠ هـ فسجنه ستة أشهر ثم دعا به فمثل أمامه ، عاتبه على عمله ، فاعتذر ، فعفا عنه المأمون وكرّمه ، فهو عمه أخو أبيه(١) .

أمّه بِشكْلَةُ(٢) أو شِكْلَةُ ، بعثَتْ بها «مُحَيَاةُ الطائفيّة» أمّ ولد المنصور إلى

---

(١) انظر الاعلام لخير الدين الزركلي ١/٥٩ ـ ٦٠ .
(٢) اسمها بشكلة بالباء كما في أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي صفحة ١٧ وما بعدها ، وشكلة بدون باء كما في أعلام الزركلي ١/٥٩ .

الطائف ، فنشأت هناك ، ففصحت وألسنت وقالت الشعر ، وهي في الأصل من سبي دنباوند ، قتل أبوها وسبيت هي وبخترِيَّة أمّ منصور بن المهدي ، فوهبها المنصور لمحياة ، وهي أمّ ولد له ، فوهبتها هي للمهدي[1] .

وكان إبراهيم بن المهدي أسودَ حالكَ اللون ، عظيمَ الجثّة ، وليس في أولاد الخلفاء قبله أفصحَ منه لساناً ، ولا أجودَ شعراً ، وكان وافرَ الفضل ، حازماً ، واسعَ الصدر . أخذَ لونَهُ من أمه شِكْلَةَ وإليها نسبَه خصومُه . مات سنة ٢٢٤ هـ في سُرَّ مَنْ رأى وصلَّى عليه ابن أخيه الخليفة المعتصم[2] .

وإبراهيم هذا شاعر ، عالم بالغناء ، مقدَّم في الحِذْق ، تتلمذَ على يديه كبار المغنِّين ، وأخذ عنه جهابذةُ الموسيقى والنغم . ويوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهدي ـ عمّه ـ وأمر بإحضار الناس على مراتبهم ، فحضروا ، جِيءَ بإبراهيم في قيد فسلم ، فقال له المأمون : لا سلَّم الله عليكَ ولا حفظكَ .

فقال : على رِسلكَ يا أمير المؤمنين ! فلقد أصبحت وليَّ ثأري ، والقدرة تُذهب الحفيظة ، ومن مُدَّله في الأهل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق كلِّ ذنب ، وعفوُكَ وفق كلِّ عفو ، فإن تُعاقبْ فبحقِّك ، وإن تغفر فبفضلك ولم يزل بالمأمون حتى عفا عنه ، فامتدحه عقب هذا بقصيدته التي أوّلها :[3]

يَـا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَـانِيَّـةٌ بِـهِ   بَعْدَ الرَّسُولِ لآيِسٍ أَوْ طَامِعِ[4]

وفيها يقول :

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .
(٢) انظر الاعلام للزركلي ٦٠ .
(٣) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي .
(٤) ذملت : من الذميل وهو نوع من السير .

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
إِلَّا العُلُوَّ عَنِ العُقُوبَةِ بَعْدَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعِ
فَرَحِمْتَ أَطْفَالاً كَأَفْرَاخِ القَطَا وَعَوِيلَ عَانِسَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ

وهي قصيدة طويلة، بين البيتن الأول، والأبيات الثلاثة الأخيرة، قوله:

وَأَبَرَّ مِنْ عَبْدِ الإِلَهِ عَلَى الهُدَى نَفْساً وَأَحْكَمَهُ بِحَقٍّ صَادِعِ
عَسَلُ الفَوَارِعِ مَا أُطِعْتَ فَإِنْ تُهِجْ فَالمَوْتُ فِي جُرَعِ السِّمَامِ النَّاقِعِ [2]
مُتَيَقِّظاً حَذِراً وَمَا يَخْشَى العِدَا نَبْهَانَ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الهَاجِعِ
وَاللهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا جَهْدُ الأَلِيَّهِ مِنْ حَنِيفٍ رَاكِعِ
قَسَماً وَمَا أُدْلِي إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ إِلَّا التَّضَرُّعَ مِنْ مُحِبٍّ خَاشِعِ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالغُوَاةُ تَمُدُّنِي أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةِ طَائِعِ
حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شِقْوَتِي بِرَدًى عَلَى حُفَرِ المَهَالِكِ هَائِعِ [3]
لَمْ أَدْرِ أَنَّ لِمِثْلِ ذَنْبِي غَافِراً فَأَقَمْتُ أَرْقُبُ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعِي
رَدَّ الحَيَاةَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا وَرَعُ الإِمَامِ القَاهِرِ المُتَوَاضِعِ
أَحْيَاكَ مَنْ وَلَّاكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ وَرَمَى عَدُوَّكَ فِي الوَتِينِ بِقَاطِعِ
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الفَضَائِلَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلإِمَامِ السَّابِعِ
كَمْ مِنْ يَدٍ لك لَا تُحَدِّثُنِي بِهَا نَفْسِي إِذَا آلَتْ إِلَيَّ مَطَامِعِي
أَسْدَيْتَهَا عَفْواً إِلَيَّ هَنِيئَةً فَشَكَرْتُ مُصْطَنَعاً لِأَكْرَمِ صَانِعِ [1]

قال: فبكى المأمون، ثم قال: عليَّ به.

فأُتي به، فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار، ودعا بالفرَّاش

---

(١) الأغاني ١١٧/١٠ دار الكتب.
(٢) رواية الطبري (فالصباب يمزج بالسمام الناقع).
(٣) هائع: هنا المنتشر.

فقال له : إذا رأيت عمّي مقبلا فأطرح له تكأة ، فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيئا [1] .

وكان لعفو المأمون عنه أثر بالغ خلّده في أكثر من قصيدة خلدت المأمون وصنيعه ، منها قصيدته التي مطلعها :

أَعْنيكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى بِمُؤْتَلِفٍ   مِنَ الثَّنَاءِ ائْتِلَافَ الدُّرِّ في النَّظْمِ
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا جَدَّدْتَ مِنْ نِعَمٍ   وَمَا شَكَرْتُكَ إِنْ لَمْ أُثْنِ بِالنِّعَمِ

وكان إبراهيم قبل القبض عليه ، قد استخفى عند عمّته ، فوكّلت بخدمته جارية جميلة، وأوصتها بتنفيذ رغباته. فكانت توفيه حقّه في الخدمة والإعظام من دون أن تعلمه بوصية عمّته . فجلّ مقدارها في نفسه ، إلى أن قبلّ يدها يوما ، فقبّلت الأرض بين يديه ، فقال في ذلك :

يَا غَزَالاً لِي إِلَيْهِ   شَافِعٌ مِنْ مُقْلَتَيْهِ
وَالَّذي أَجْلَلْتُ خَدَّ   يْهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ
بِأَبِي وَجْهَكَ مَا أَكْـ   ـثَرَ حُسَّادِي عَلَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الضَّـ   ـيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

ثم عمل فيه بعد ذلك لحنا ، وبقية الخبر أنّ عمّته علمت بذلك فوهبته إيّاها .

ومن جميل غزله قوله وقد أرّقه الحبّ وأضواه السهر واكتسحت عيون الحبّ آخر معاقل الصبر :

وَنَهَيْتَ نَوْمي عَنْ جُفُوني فَانْتَهَى   وَأَمَرْتَ لَيْلي أَنْ يَطُولَ فَطَالَا
نَظَرُ العُيونِ عَلَى العُيُونِ هُوَ الَّذي   جَعَلَ العُيُونَ عَلَى العُيُونِ وَبَالَا [2]

---

(١) الأغاني ١٠/١١٨ دار الكتب .

(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد طرق إبراهيم بن المهدي مختلف الأغراض الشعرية ، وأكثر فيها . كالمديح ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل ، والحكمةِ ، والشيب والشبابِ ، واللهو ، والمجونِ ، والشكوى من الدهر ، والفخر ، والحماسةِ ، والوصف ، وله نثرٌ إخواني فيه حكمة وبلاغةٌ وَوَرع ، وكلام على الفضائل الإنسانية كالصبر والمعاملة الحسنة ، يُوشِّيه بأشعار له ولغيره ، حتى صحَّ فيه قولُ بعضهم بأنّه كان من أنجب أولاد الخلفاء ممن سبقوه ومن أفصحهم وأعلمهم[1] .

وُينسب إلى إبراهيم بن الحسين بن سهل قوله : لم يكن إبراهيم بن المهدي يُصدِّقُ أن عفوَ المأمون عنه يدوم ، ويرى أنّه سيلحق به حملة ، فكان يعبُّ من الحياة وينهل بنهم، ويتعهَّرُ ويتهتَّكُ، ويغنّي لكلِّ أحد، ولا تخلو قصيدة من قصائدة من مدحِ المأمون والإشادة بإحسانه ، ويتقلَّبُ بين فنون القول هرباً من نفسه ، فتارة ينحو منحى الحكمة والزهد والشكوى من انتقاض الدهر لأحكامه ، كقوله :

فَــلِلَّهِ نَــفْسي إنَّ فِيَّ لَــعِــبْــرَةً ... وَلِلدَّهْرِ نَقْضٌ لِلْقُوَى بَعْدَ إبْرَامِ
غَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا مَليكاً مُسَلَّطاً ... وَرُحْتُ وَمَا أَحْوِي بِهَا قَبْسَ إبْهَامِ

وتارة أخرى ترقّ حاشيته ، وتصفو نفسه ، ويلتفت إلى من حوله ينثر الحكمة مغمسةً بتجربته الذاتية الإنسانية، مما يوشّيها بسمة السيرورة ، والخلود على مرّ الزمن ، فقد نسب إليه عبدالله بن المعتزّ، قوله :

مَنْ قَالَ فِي النَّاسَ ، قَالُوا فيه ما فيه ... وَحَسْبُهُ ذَاكَ مِنْ خِزْيٍ وَيَكْفيهِ
مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ ... عَنِ الصَّـديقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَـاعيهِ
كَالسَّيْلِ يَجْرِي وَلَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ ... مِنْ أين جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ

(١) المرجع السابق ٢٣ وما بعد .

لَوْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ عَبْدٌ إِلى جَبَلٍ دُونَ السَّماءِ لَأَلْفى رِزْقَهُ فيهِ[1]

ويبدو أن الشكوى من الزمان تستبطن عقل الشاعر الباطني ، فما أن يصدر عنها حتى يعود إليها ، تضيق حدود هذه الشكوى حيناً لتطبِقَ عليه وتتّسع حتى تشمل الإنسانيّة جمعاء ، فلنستمع إليه في قصيدته التي مطلعها :

أَطَعْتَ الهَوَى وَعَصَيْتَ الرَّشَدْ وَلَمْ تَمْلِكِ الصَّبْرَ عَمَّنْ تَوَدْ

حيث يتحدَّث فيها عن همومه التي أناختْ عليه بكَلكَلِها ، فأظلمَ الكون حوله ، وراح يرعَى النجومَ حتَّى الصباحِ ، يودِّع غارباتٍ ويستقبل مشرقات ، ودموعُه تسحُّ من عينيه ، فلا أحدَ يشفقُ عليه ، ولا مخلوقَ يُواسيه ، فالناس أعداءُ الشقيِّ وأصدقاءُ السعيد ، وهكذا يطوي الزمانُ الخلائقَ طيَّ الثياب ، ويُسلِّطُ عليهم قِداحَ الردى تتخطَّفُ من تُصادفه منهم ، والقويّ هو الذي يستطيع أن يفلتَ من شراكه ، لأنَّه ليس في وسعكَ أن تقتصَّ منه أو أنْ تساجلَه ، فهذه هي صروف الزمان ؛ يومٌ لكَ ويومٌ عليكَ ، فتحصّنْ بالصبرِ لعلّ قادمَ الأيام تقيكَ شرورها :

إِذَا اللَّيْلُ أَسْبَلَ سِرْبَالَهُ عَلَى الأَرْضِ وَاسْوَدَّ وَجْهُ البَلَدْ
رَعَيْتُ الكَواكِبَ حَتّى الصَّبا حِ ، وَدَمْعي كَالُّلؤْلُؤ المُنْسَرِدْ
فَمِنْ طَالِعَاتٍ وَمِنْ غَائِرَاتٍ وَآخَرَ في حَيْرَةٍ قَدْ رَقَدْ
وَمِنْ ضَاجِعَاتٍ بِأُفْقِ المَغيبِ يُرَاقِبُها كَارْتِقَابِ الرَّصَدْ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَدُوُّ الشَّقِيِّ وَإلا صَديقُ امْرِىءٍ قَدْ سَعِدْ
إِذَا مَا الزَّمَانُ بِأَخْلافِهِ طَوَاكَ كَطَيِّ الثِّيَابِ الجُدُدْ
يَفيضُ عَلَيْكَ قِدَاحُ الرَّدَى لِتَأْخُذَ مِنْهَا بِقِدْحٍ نَكِدْ

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء ٢٤ .
(٢) أنظر المرجع السابق ٢٣ .

فَـما أنْـتَ إلَّا أسـيرٌ لَـهُ وَإنْ أمْكَنَ الحَيْـدُ عَنْهُ فَحِـدْ
هَبِ الـدَّهْـرَ لَمْ يَتَحـامَـلْ عَـلَى سِـوَاكَ فَهَلْ لَـكَ مِنْهُ القَـوَدْ ؟
وَإنْ يَسْقِـكَ اليَـوْمَ مِنْ آجِنٍ صَـرَىً لَا يُـذَاقُ وَلَا يُـزْدَرَدْ
فَقَـدْ كَـانَ يَسْقِيـكَ مِنْ صَفْـوِهِ نِطَافَ الغَوَادِي بِـذَوْبِ الشُّهَـدْ
كَـذَاكَ تَجِيءُ صُرُوفُ الـزَّمَـا نِ ، عَلَى مَا أَرَدْتَ وَمَا لَمْ تُرِدْ
وَقَدْ يَسْبِقُ الفَوْتُ وَشْلَ العَجُـ ـولِ وَيُـدْرِكُ حَـاجَتَـهُ المُتَّئِـدْ
وإنْ خَلَّطَ الـدَّهْرُ فَـاصْبِرْ عَـلَى تَلَوُّنِـهِ فَمَعَ اليَـوْمِ غَـدْ !!!

وأحيانا أخرى يطلق تعجُّبَه من غفلةِ هذا الإنسان الذي يقضي أيّامَ حياته في غفلةٍ راكضاً وراء مباهج الحياة ، وما هي إلَّا مَتاعُ الغرور ، فليست هي إلَّا مرحلةً عابرة ، ومحطةً قد لا يتوقّف فيها الإنسان كثيراً ، ومن لا يكفيه منها القليلُ ، فلا يرويه الكثيرُ ، وها هو يلخّص لنا فلسفتَه في ذلك وقد شوهدَ ويدُه في يد أبي العتاهية وهو ينشدُ ويقول :

عَجَبـاً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الإنْسَـانِ قَـطَعَ الحَيَـاةَ بِغِـرَّةٍ وَتَـوَاني
فَكَّرْتُ في الدُّنْيا فَكَانَتْ مَنْـزِلاً عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلِ الـرُّكْبَانِ
مَجْرَى جَمِيعِ الخَلْقِ فِيهَـا وَاحِدٌ وَكَـثِيـرُهَـا وَقَـلِيلُهَـا سِيَّـانِ
أَبْغِي الكَثِيرَ إلى الكَثِيرِ مُضَاعَفاً وَلَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى القَلِيلِ كَفَاني (١)

وحين لبس أبو العتاهية الشاعر الصوف كتب إليه إبراهيم بن المهدي قصيدة ، منها قوله :

العَيْشُ حُـلْوٌ وَالمَنُـونُ مَـرِيـرَةٌ وَالـدَّارُ دَارُ تَـفَـاخُـرٍ وَتَبَـاهِ
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شُغْلاً وَلَا تَتَجـاهَلَنَّ لَهَـا فَـإنَّـكَ دَاهِي

---

(١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لَا يُعْجِبَنَّـكَ أَنْ يُقَـالَ مُفَـوَّهٌ حَسَنُ البَلَاغَةِ أَوْ عَـرِيضُ الجَاهِ
أَصْلِحْ فَسَاداً مِنْ سَرِيرَتِكَ الَّتِي تَلْهُـو بِهَـا وَارْهَبْ مَقَـامَ اللهِ (١)

إنْ كان الدهر يصفو مرّة ، فعكره مرّات ومرّات ، وإنَّ ما يعطيه باليمنى يأخذهُ باليسرى . والرثاء فن لاصق بقلوب الخلائق كلّها ، فما من أحدٍ إلّا وسيفقدُ عزيزاً ، والشاعر إبراهيم بن المهدي بفقد أكبر أبنائه أحمدَ فيكتوي بثُكلِه ويرثيه رثاءً حاراً متفجعاً تتصدّع له النفس أسى وحسرة ، فيقول :

نَـأى آخِرَ الأَيَّـامِ عَنْكَ حَبِيبُ فَـلِلْعَـيْنِ سَـحٌّ دَائِمٌ وَغُـرُوبُ
يؤوبُ إِلَى أَوْطَـانِهِ كُـلُّ غَـائِبٍ وَأَحْمَـدُ فِي الغُيَّـابِ لَيْسَ يَؤُوبُ
تَبَـدَّلَ دَاراً غَـيْرَ دَارِي وَجِيـرَةً سِـوَايَ وَأَحْدَاثُ الـزَّمَانِ تَنُـوبُ
أَقَـامَ بِهَـا مُسْتَـوْطِنَاً غَـيْرَ أَنَّـهُ عَلَى طُولِ أَيَّـامِ المُقَامِ غَـرِيبُ
وَكَانَ نَصِيبَ العَيْنِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ فَـأَمْسَى وَمَا لِلْعَـيْنِ فِيـهِ نَصِيبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالغُصْنِ فِي مَيْعَةِ الضُّحَى زَهَاهُ النَّدَى فَـاهْتَزَّ وَهُـوَ رَطِيبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالصَّقْرِ أَوْفَى بِشَامِـ ـخِ الذُّرَى وَهُوَ يَقْظَانُ الفُؤَادِ طَلُوبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمحِ يَعْدِلُ صَدْرَهُ غَـدَاةَ الـطِّعَـانِ لَهْـزَمٍ وَكُعُـوبِ
وَرَيْحَانَ قَلْبِي كَانَ حِينَ أَشُمُّهُ وَمُؤْنِسَ قَصْدِي كَانَ حِينَ أَغِيبُ(٢)
كَأَنِّيَ مِنْهُ كُنْتُ فِي نَـوْمِ حَالِمٍ نَفَى لَـذَّةَ الأَحْلَامِ عَنْـهُ هُبُوبُ
.. وَلَمْ يَمْلِكِ الآسُونَ نَفْعَاً لِمُهْجَةٍ عَلَيْهَـا لأَشْرَاكِ المَنُـونِ رَقِيبُ
وَإِنِّي وَإِنْ قُـدِّمْتَ قَبْلِي لَعَـالِمٌ بِـأَنِّيَ وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْـكَ قَـرِيبُ
وَإِنَّ صَبَـاحَاً نَلْتَقِي فِي مَسَـائِهِ صَبَـاحٌ إِلَى قَلْبِي الغَدَاةَ حَبِيبُ

ولإبراهيم بن المهدي في رثاء الأمين ويصف مقتله وتمثيل طاهر بن الحسين به :

---

(١) المرجع السابق .

(٢) في البيت إقواء .

عُـوجَـا بِمَـغْـنَى طَـلَلٍ دَاثِـرِ بِـالخُلْدِ ذَاتِ الصَّخْـرِ وَالآجِـرِ
وَالمَـرْمَـرِ المَسْنُـونِ يُـطْلَى بِـهِ وَالبَـابِ بَـابِ الـذَّهَـبِ النَّـاضِرِ
وَأَبْـلِغَـا عَـنِّي مَـقَـالاً إلى المَـوْلَى عَـنِ المَـأْمُـورِ وَالآمِـرِ
قُـوْلا لَـهُ : يَـا بْنَ وَلِيِّ الهُدَى طَهِّـرْ بِـلاَدَ اللَّهِ مِنْ طَـاهِـرِ [1]
لَمْ يَـكْـفِـهِ أَنْ حَـزَّ أَوْدَاجَـهُ ذَبْـحَ الهَـدَايَـا بِمُـدَى الجَـازِرِ
حَـتَّى أَتَى يَـسْـحَـبُ أَوْصَـالَـهُ في شَطَنٍ ، هَـذَا مَـدَى السَّـائِرِ
قَـدْ بَـرَدَ المَـوْتُ عَـلَى جَفْنِـهِ فَـطَرْفُـهُ مُـنْـكَسِرُ الـنَّـاظِـرِ [2]

فهو خليفة وأمير وابن خليفة وأخو خليفة وعمّ أربعة خلفاء لا سبيل إلى فن الهجاء إليه ، وبالرغم من هذا فقد هجا وشارك في هذا الفن لأنَّه كان يشنأ محمّد بن عبدالملك الزيّات هذا الذي ولي وزارة الخليفة المعتصم ابن أخيه ، فقال إبراهيم فيه لمّا ولي الوزارة :

يَـا بُؤْسَ يَـوْمٍ كَـاسِفٍ إِنْ لَمْ يُـغَـيِّرْ في غَـدِهْ
لأُمَّـةٍ وَزِيـرُهَـا عَـاصِرُ زَيْـتٍ بِـيَـدِهِ
يُـظْهِـرُ نُصْحـاً وَجْـهُـهُ وَغِـشُّـهُ في كَـبِـدِهْ [3]

وعن محمّد بن صالح أنّ إبراهيم بن المهدي مع إحسان الخليفة المأمون له ، يَشنؤه ويعيب أفعاله ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها :

صَـدَّ عَنْ تَـوْبَـةٍ وَعَنْ إِخْبَـاتِ وَلَهـاً بِـالمُجُـونِ والـقَـيْـنَـاتِ
لَيْسَ يَنْفَـكُّ مَـازِجَـاً في يَـدَيْـهِ خَمْـرَ قُـطْرُ بُّـلَ بِمَـاءِ الفُـرَاتِ

---

(١) هو طاهر بن الحسين قائد المأمون .
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .
(٣) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مَـا يُبَـالي إِذَا خَـلَا بِـأَبِي عيـ ـسـى وَشرب مِنْ بُدَّنٍ عَطِراتِ
أَنْ يَغصَّ المَظْلُومُ في حَوْمَةِ الجَوْ رِ بِـدَاءٍ بَـيْنَ الحَشَـا وَاللَّهَاةِ(١)

وأمَّا الوصفُ فكان له نصيب من شعر إبراهيم بن المهدي ، كيف لا وهو الذي اندفعَ يعبُّ من مباهج الحياة وكأنّها نهرٌ جارٍ لن يمرَّ مرّة أخرى ، ولا عجب إنْ افتتنتْهُ مباهجُ الحياة ومناظرها وما تغصُّ به من أوابدَ وسماء ونجوم وأفلاك ومجالس شرب وقصف ، فقد روى لنا عبدالله بن المعتزّ ، ما كتبه إبراهيم بن المهدي إلى بعض أصحابه في يوم غيم ، يدعوه لشراب الصباح ، فقال :

إِنْ كُنْتَ تَنْشطُ لِلْصَّبُـوحِ فَإِنَّـهُ يَـوْمٌ أَغَـرُّ مُحَـجَّـلُ الأَطْـرَافِ
وَأَرَى الغَمَـامَةَ كَـالعُقَـابِ مُحَلِّقـاً مُـسْـوَدَّةَ الأَوْسَـاطِ وَالأَكْـنَـافِ
طَـوْراً تَـبُلُّكَ بِـالـرَّذَاذِ وَتَـارَةً تَهْمِي عَلَيْـكَ بِـدَلْـوِهَـا الغَـرَّافِ
فَـانْعَمْ صَبَاحـاً وَائْتِيَنـا مُتَفَضِّـلاً وَدَعِ الخِلَافَ فَلَيْسَ يَوْمَ خِلَافِ

وقال مرة أخرى يصف الناقة ويشكو إليها ما يلقاه ويبثها ما به ، فيقول :

بِكُـلِّ جُـلَالَـةٍ عَيْسَـاءَ حَـرْفٍ عَـلَـنْـدَاةٍ وَأَعْـنَسَ عَـجْـرَفيٍّ
إِذَا شُدَّتْ بِهَا الأَنْسَاعُ أَصْغَتْ كَـمَا أَصْغَى النَّجيُّ إلى النَّجيِّ
وَرَاغِيَـةٍ تَنْتَـكَ عَنِ التَّصَـابِي كَـمَا ثَنَتِ الضَّعِيفَ يَـدُ القَـوِيِّ
هُنَاكَ شَكَوْتُ مَـا تَلْقَى إِلَيْهَـا كَـمَا يَشْكُـو الفَقِـيرُ إلى الغَنِيِّ

ومرة أخرى يروي لنا عبدالله بن المعتز لإبراهيم بن المهدي أبياتاً في الفكاهة والرمز والكناية ، مما يدلّ على روح إبراهيم الخفيفة المقبلة على الحياة ، يقول :

أَنَـا أَفْدِي عَـلَى الهِجْـرَانِ زَيْنـا وَإِنْ كُنَّـا عَـلَى عَمْـدٍ كَنَيْنَـا
وَمَـازَيْـنـاً بِـتَـفْـدِيَـةٍ أَرَدْنَـا وَلَـكِـنَّا عَـنَيْنَـا مـا عَـنَيْنَـا
أَقُـولُ وَقَـدْ رَأَيْتُ لَهَـا سَـمَاءً مِـنَ الهِجْـرَانِ مُـقْبِلَةً عَـلَيْنَـا

(١) انظر المرجع السابق صفحة ٢٤ .

وَقَـدْ سَحَّتْ عَـزَالَيْهَـا بِصَـدٍّ   حَـوَالَيْنَا الصُّـدُودُ وَلاَ عَلَيْنَا[1]

ويذكر أن إبراهيم بن المهدي الذي ملأ ليالي بغداد بغنائه . وأنشد معظم المغنّين من ألحانه ، وأبهج مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء وزينها ، عزف عن الغناء في آخر أيّامه ، وذلك حين غنّى المعتصم صوتاً بشعر له :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي   هَوَى الشَّيْبُ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فَإِنْ أَبْكِ نَفْسِي أَبْكِي نَفْساً نَفِيسَةً   وَإِنْ أَحْتَسِبْهَا ، أَحْتَسِبْهَا عَلَى ظَنِّ

وجعل يغني ويبكي ، فقال الخليفة المعتصم : ما هذا يا عم ؟

قال : حلفتُ بين يدي الرشيد أني إذا بلغت الستين ، لم أشرب ولم أغنّ .

قال : ومن يشهد بهذا .

قال : جماعة قد بقي منهم مسرور الخادم .

فسأله المعتصم عن ذلك ، فشهد له ، فأعفاه عن الغناء والشرب ، فما عاد لذلك إلى أن مات .[2]

وينسب إلى الفضل بن مروان قوله : كان إبراهيم بن المهدي أصحَّ الناس رأياً لغيره ، وأفسدَهم رأياً لنفسه . فقيل له في ذلك ، فقال : أنا أنظر في أمر غيري برأيٍ سليم من الهوى ، ويغلب على رأيي في أمر نفسي ما أهواه .

ولما أحسَّ بدنوِّ أجله أوصى وصيّة شهد بها جماعة من بني العبّاس ، ثم أوصى لولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسائر ولد العشيرة ، ولأولاد الأنصار ، ولم يوصِ لولد علي رضي الله عنه بشيء ، مما أثار عليه استنكار الواثق والمعتصم بالله الذي أمر أن يجعل لولد علي من الوصيّة كما لولد العبّاس ، ممّا دعا بعض الشعراء إلى هجائه بسبب وصيّته .

---

(١) انظر المرجع السابق .
(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥ .

وهجا المأمونُ إبراهيمَ بن المهدي المعروف بابن شِكْلَة ، عَمَّهُ . وكان المأمونُ يظهر التشيّع ، وابن شكلة التسنُّن، فقال المأمون :

إذَا المُـرْجِيُّ سَـرَّكَ أنْ تَـرَاهُ   يَمُوتُ لِحَيْنِهِ مِنْ قَبْـلِ مَـوْتِـهْ
فَـجَـدِّدْ عَـنْـدَهُ ذِكْـرَى عَـلِيٍ   وَصَـلِّ عَـلَى النَّبِيِّ وآلِ بَيْتِـهْ

فأجابه إبراهيم ردّاً عليه :

إذَا الشِّيعيُّ جَمْجَمَ في مَـقَـالٍ   فَسَـرَّكَ أَنْ يَبُوحَ بِـذَاتِ نَفْسِـهْ
فَصَـلِّ عَـلَى النَّبِيِّ وَصَـاحِبَيْـهِ   وَزِيـرَيْـهِ وَجَـارَيْـهِ بِـرَمْسِـهْ[1]

وبثَّ المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهديّ ، وقد علم باختفائه ببغداد ، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زِيِّ امرأة ، ومعه امرأتان ، أخذه حارسُ بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد . فأدخل إلى المأمون ، فقال : هه يا إبراهيم !

فقال : يا أمير المؤمنين ! وليُّ الثأرِ محكَّمٌ في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كلِّ ذي عفو ، كما جعل كلَّ ذي ذنب دوني ، فإن تعاقب فبحقك ، وإن تعفُ فبفضلك .

قال : بل العفو يا إبراهيم[2] .

فَكَبَّرَ، ثُمَّ خَرَّ ساجِداً. فأمر المأمون فصيّرت المقنعة التي كانت عليه، على صدره، ليرى الناسُ الحال التي أخذ عليها، ثم أمر به فصيّر في دار الحرس أيّاماً، ينظر الناس إليه، ثم حُوِّلَ إلى أحمد بن أبي خالد، ثم رضي عنه من بعد أن كان

---

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/ ٥ .
(١) انظر المرجع السابق ٢٢ .

وَكَّلَ إليه به، فقال إبراهيم في ذلك من كلمة له:

إنَّ الَّـذي قَسَمَ المَكارِمَ حَـازَهَا ... مِنْ صُلْبِ آدَمَ لَلإِمَامُ السَّابعُ[1]
جَمَعَ القُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَهْلِهَا ... وَحَوى وِدَادَكَ كُلُّ خَيْرٍ جَامِـعُ
فَبَـذَلْتَ أَعْـظَمَ مَـايَقُـومُ بِحَمْلِهِ ... وُسْعُ النُّفُوسِ مِنَ الفِعَالِ البَارِعُ
وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ ... عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِـعِ[2]

ودخل إبراهيم المهدي يوماً على المأمون بعد مدّة من الظفر به، فقال: إنّ هذين يحملاني على قتلك ـ يعني المعتصم أخاه، والعبّاس بن المأمون.

فقال: ماأشارا عليك إلا بما يشار به على مثلك، ولكن تَدَعُ ماتخاف لما نرجو، وأنشد:

رَدَدْتَ مَالي وَلَمْ تَبْخَلْ عَـلَيَّ بِهِ ... وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالي، قَدْ حَقَنْتَ دَمي
فَبُؤْتَ مِنْهَـا وَمَـا كَـافَيْتَهَـا بِيَـدٍ ... هُمَا الحَيَاتَانِ؛ مِنْ مَوْتٍ، وَمِنْ عَدَمِ
البِرُّ وَطَّأَ مِنْكَ العُذْرَ عِنْدَكَ لي ... فِيمَا أَتَيْتَ، وَلَمْ تَعْذِلْ، وَلَمْ تَلُمِ
وَقَامَ عُذْرُكَ بي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لي ... مَقَامُ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ[3]

ومن طرائف إبراهيم بن المهدي ولطائفه. وخفَّة روحه، ودليل عشقه للحياة و الأدب والفنّ والجمال، مارواه للخليفة المأمون بعد رضائه عنه، قال: ياأميرَ المؤمنين، خرجت يوماً، فمررت في سككٍ بغداد متطرِّفاً، حتى انتهيت إلى موضوع، فشممتُ رائحةَ أباريز من جناحٍ في دار عالية، وقدور قد فاحَ قتارُها، فتاقت نفسي إليها. فوقفتُ علي خيّاط، فقلت: لمن هذه الدار؟

فقال: لرجل من التجّار البزّازين.

---

(١) الامام السابع: المأمون.
(٢) مروج الذهب ٤/٢٩ ـ ٣٠.
(٣) المرجع السابق ٣١.

قلت ما اسمه؟

قال: فلان بن فلان.

فرفعت طرفي إلى الجناح، فإذا فيه شباكٌ، فنظرت إلى كفّ قد خرجت من الشباك، ومعصمٍ ما رأيت أحْسَنَ منها قط. فشغلني ياأميرَ المؤمنين حسْنُ الكف والمعصم عن رائحة القدور، فبقيتُ باهتاً وقد ذهل عقلي! ثم قلت للخياط: هو ممّن يشربُ النبيذَ؟

قال: نعم، وأحسب أن عنده اليوم دعوةً، ولاينادم إلا تجاراً مثله مستورين.

فأنا كذلك، إذْ أقبل رجلان نبيلان راكبان، من رأس الدرب. فقال لي الخياط: هذان منادماه.

قلت: ماأسماهما؟ وما كُناهما؟

فقال: فلان وفلان.

فحرّكت دابتي حتى دخلتُ بينهما، وقلت: جُعِلْتُ فِداكما! قد استبطأَ كُما أبو فلان أعزّه الله! وسايرتُهما حتى انتهينا إلى الباب؛ فقدّماني، فدخلتُ ودخلا. فلما رآني صاحب المنزل لم يَشُكَّ إلا أنيّ منهما بسبيل. فرحّبَ وأجلسني في أَجَلِّ موضع، فجيءَ ياأمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأُتينا بتلك الألوان؛ فكان طعمها أطيب من رائحتها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم.

ثم رُفعَ الطعامُ، فغلسنا أيدينا ـ ثم صِرنا إلى مجلس المنادمة؛ فإذا هو أَنبَلُ مجلس، وأَجَلُّ فرش، وجعل صاحبُ المجلس يلطف بي ويُقْبِلُ عليَّ بالحديث، والرجلان لايشكّان أنّهُ مني بسبيل، وإنما كان ذلك الفعل منه بي لَمَّا ظن أنيّ منهما بسبيل. حتى إذا شربنا أقداحا، خرجتْ علينا جاريةٌ تتثنى كأنّها غصنُ بان،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فسلمّت غيرَ خجلة، وهُيِّئتْ لها وسادةٌ، وأُتي بعود فوضِعَ في حجرها، فَجَسَّتْهُ، فَتَبَيَّنْتُ الحِذْقَ في جسِّها، ثمّ اندفعت تغنّي:

تَـوَهّمَهَـا طَـرْفي، فَـآلَمَ خَـدَّهَـا فَصَارَ مَكَانَ الوَهْمِ، مِنْ نَظرِي أَثْرُ
وَصَـافَحَهَا كَفي، فَـآلَمَ كَفَّهَـا فَمِنْ لَمْسِ كَفِّي في أَنامِلِهَا عَقْرُ
وَمَـرَّتْ بِقَلْبِي خَاطِـراً فَجَرَحْتُهَـا وَلَمْ أَرَ شَيْئاً قَطُّ يَجْرَحُـهُ الفِكْر

فهيَّجتْ والله، ياأمير المؤمنين عليَّ بلابلي، وطربتُ لحسن غِنائها وحِذْقها، ثم اندفعت تُغنّي:

أَشَرْتُ إِلَيْهَا: هَلْ عَلِمْتِ مَوَدَّتي فَرَدَّتْ بِطَرْفِ العَيْنِ: إنّي عَلَى العَهْدِ
فحِدْتُ عَنِ الإِظْهَارِ عَمْداً لِسِرِّهَا وَحَادَتْ عَنِ الإِظْهارِ أَيْضاً عَلَى عَمْدِ

فصحت: السلامة! وجاءني من الطرب ما لاأملك معه النفس ولا الصبر، واندفعت تُغنّي.

أَلَيْسَ عَجيبـاً أَنَّ بَيْتاً يَضُمُّني وَإِيَّـاك، لانَخْلُو، وَلا نَـتَكَـلَّمُ؟
سِوى أَعْيُنٍ تَشْكُو الهَوَى بِجُفُونِهَا وَتَرْجِيعُ أَحْشَاءٍ عَلَى النَّارِ تَضْرَمُ
إِشَـارَةُ أَفْـوَاهٍ، وغَمْـزُ حَـوَاجِبٍ وَتَكْسِـيرُ أَجْفَـانٍ، وَكَفٌّ يُسَلِّمُ

فحسدتها والله ياأمير المؤمنين على حذقها، ومعرفتها بالغناء، وإصابتها معنى الشعر! وأنّها لم تخرج من الفنِّ الذي ابتدأته، فقلت: بقي عليك ياجارية شيء.

فغضبت، وضربت بعودها الأرض، ثم قالت: متى كنتم تُحْضِرُونَ مجالسكم البُغَضَاءَ؟ فندمتُ على ماكان مني، ورأيتُ القومَ قد تغيَّروا إليَّ، فقلتُ: أليس ثَمَّ عُودٌ؟ قالوا: بلى ياسيدنا! فَأُتيتُ بعودٍ فأصلحتُ من شأنه ماأردت، واندفعت أُغنّي:

مَـالِلْمَنَـازِلِ لا يُجِبْنَ حَـزِينَـا؟ أَصَمَمْنَ أَمْ بَعُدَ المَدَى فَبَلِينَـا؟
رَاحُـوا العَشِيَّـةَ رَوْحَـةً مَـذْكُـورَةً إنْ مِتْنَ مُتْنَ، وَإِنْ حَيِينَ حَيِينا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مما استتممته جيِّداً حتى خرجت الجارية، فأكبت على رجلي تقبلها وهي تقول: المعذرة والله لك ياسيِّدي، فما سمعتُ مَنْ يغني هذا الصوتَ مثلك!

وقامَ مولاها وكلُّ من كان عنده، فصنعوا كصنْعِها، وطربَ القوم، واستحثوا الشرب، فشربوا بالطاسة، ثم اندفعتُ أغني:

أَبا للَّهِ هَلْ تُمْسينَ لاتَذْكُرينَني؟ وَقَدْ سَجَمَتْ عَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكِ الدَّمَا
إلى اللَّهِ أَشْكُو بُخْلَهَا وَسَمَاحَتي لَهَا عَسَلٌ مِنِّي، وَتَبْذُلُ عَلْقَمَا
فَرُدِّي مُصَابَ القَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلا تَتْرُكِيهِ ذَاهِلَ العَقْلِ مُغْرَمَا
إلى الله أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ وَأَنِّي لَهَا بِالوُدِّ مَاعِشْتُ مُكْرِمَا

فجاء من طرب القوم ياأمير المؤمنين ماخشيت أن يخرجوا من عقولهم! فأمسكت ساعة، حتى إذا هدأ القوم، اندفعت أغني الثالثة:

هَذَا مُحِبُّكِ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَدِهْ صَبٌّ، مَدَامِعُهُ تَجْرِي عَلَى جَسَدِهْ
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهُ مِمَّا بِهِ، وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهْ
يَا مَنْ رَأى كَلِفاً مُسْتَهْتِراً أَسَفاً كَانَتْ مَنِيَّتُهُ في عَيْنِهِ وَيَدِهْ

فجعلتْ الجاريةُ ياأميرَ المؤمنين تصيحُ: السلامة هذا والله الغناء يامولاي! وسكِرَ القومُ، وخرجوا من عقولهم.

وكان صاحبُ المنزل جيِّدَ الشراب، ونديماه دونَه. فأمر غلمانَه مع غلمانِهم بحفظهم وصرفهم إلى منازلهم. وخلوتُ معه، فشربنا أقداحاً، ثم قال: ياسيدي! ذهبَ والله ماخلا من أيّامي باطلاً، إذْ كُنتُ لاأعرفُكَ، فمن أنت يامولاي؟

فلم يزلْ يلحُّ عليّ حتى أخبرته، فقام فقبَّلَ رأسي، وقال: ياسيدي، وإني أعجبُ أن يكون هذا الأدبُ إلا لمثلك! وإذا أنا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم!

وسألني عن قِصّتي، وكيف حملت نفسي على مافعلته. فأخبرته خبرَ الطعام

والكفّ والمعصم، فقال: يافلانة، لجارية له، قولي لفلانة تنزل، فجعل يُنزل إليَّ جواريه واحدة واحدة، فأنظر إلى كفِّها وأقول: ليست هي، حتى قال: والله مابقي غير أمي وأختي، ولأنزِلَنَّهما إليكَ.

فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت له: جُعِلتُ فداك، ابدأ بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكونَ صاحبتي.

فقال: صدقت، ففعل، فلما رأيت كفها ومعصمَها قلت: هي هي! جُعلت فداك.

فأمر غلمانه من فوره فصاروا إلى عشَرَةِ مشايخ من جِلّة جيرانهم فأحضروا، وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال: هذه أختي فلانة، وأنا أشهدكم أني قد زوجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتُها عنه عشرين ألف درهم. فرضيتُ وقبِلتُ النكاحَ، ودفعت إليها البدرة الواحدة، وفرَّقتُ الأخرى على المشايخ وقلت لهم: اعذروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت، فقبضوها وانصرفوا.

ثم قال: ياسيدي أمهد لك بعض البيوت تنام مع أهلك.

فأحشمني والله ياأميرَ المؤمنين مارأيت من كرمه وسعة صدره، فقلت: بل أحضر عمارية وأحملُها إلى منزلي.

فقال: افعل ماشئت. فأحضرت عمارية وحملتها إلى منزلي، فوحقِّك ياأمير المؤمنين لقد حُمِلَ إلي من الجهاز ماضاق عنه بعضُ دوري.

فتعجّب المأمونُ من كرم ذلك الرجل.. وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل؛ فصار بعدُ من خواصّ المأمون وأهلِ مودّته، ولم يزلْ معه على أفضل الأحوال السارّة في المنادمة وغيرها[1].

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/١٠ - ١٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي خبر رواه صاحب الأغاني، أن المأمون تقدّم إلى محمّد بن مزداد لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يمنعه داريّ الخاصّة والعامّة، ويُوكّل به رجلاً من قِبله يثق به لِيُعرِّفه أخبارَه وما يتكلّم به. فكتب إليه الموكَّلُ به أن إبراهيم لما بلغه منعه من داريّ الخاصّةَ والعامّةَ تمثّل:

يَا سَرْحَةَ المَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوارِدُهُ ... أَمَا إِلَيْكِ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودِ
لِحَائِمٍ حَامَ حَتَّى لا حِيَامَ لَهُ ... مُحَلإٍ عَنْ طَرِيقِ المَاءِ مَطْرُودِ

فلما قرأها المأمون بكى، وأمر بإحضاره من وقته مكرّماً وإنزاله في مرتبته. فصار إليه محمدّ فبشّره بذلك، وأمره بالركوب فركب. فلما دخل على المأمون قبّل البساط، ثم قال:

البِرُّ بي مِنْكَ وَطَّا العُذْرَ عِنْدَكَ لي ... دُونَ اعْتِذَاري، فَلَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلُمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بي، فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لي ... مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ
تَعْفُو بِعَدْلٍ، وَتَسْطُو إنْ سَطَوْتَ بِهِ ... فَلا عَدِمْنَاكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمِ(١)

وجرى بين محمدّ الأمين وبين إبراهيم بألطاف فلم يقبلها، فوجه إليه وصيفة مليحة مغنيّة معها عود معمول من عود هندي، وقال هذه الأبيات، وغنى فيها، وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها،ثم وجّه بها إليه.

فوقفت الجاريةُ بين يدي المأمون، وقالت له: عمُّكَ وعبدُكَ يا أميرَ المؤمنين يقول لك: واندفعتْ تُغني بالشعر، وهو:

هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بِرَدِّ اللَّطَفْ ... وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لي فَانْكَشَفْ
وَإنْ كُنْتَ تُنْكِرُ شَيْئاً جَرَى ... فَهَبْ لِلْخَلافَةِ مَا قَدْ سَلَفْ
وَجُدْ لي بِصَفْحِكَ عَنْ زَلَّتي ... فَبِالفَضْلِ يَأْخُذُ أَهْلُ الشَّرَفْ

---

(١) انظر الأغاني ١٠/١١٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال: فسرّ محمّد بها، وبعث إلى إبراهيم، فأحضره ورضي عنه، وأمر له بخمسة آلاف دينار، وتمّم يومه معه(١).

من شعر إبراهيم بن المهدي الذي غنّى به المغنّون، وقد أخذوه عنه، قوله:

جَدَّدَ الحُبُّ بَلايَا أَمْرُهَا لَيْسَ يَسِيرَا
كَبِرَ الحُبُّ وَقِدْماً كَانَ إِذْ حَلَّ صَغِيرَا
ذَلَّلَ الحُبُّ رِقَاباً كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرَا
لَيْسَ لِي مِنْ حُبِّ إِلْفِي غَيْرَ حِرْمَانِي السُّرُورَا

ولمّا قتل بابك الخرمي وأخوه، قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلّموا، وقالت الشعراء، فَمِمَّنْ قامَ في ذلك اليوم إبراهيم بن المهدي، فقال شعراً بدلاً من الخطبة، وهو:

يَا أَمِينَ اللهِ إِنَّ الـ ـحَمْدَ لِلَّهِ كَثِيرَا
هَكَذَا النَّصْرُ فَلَا زَا لَ لَكَ اللهُ نَصِيرَا
وَعَلَى الأَعْدَاءِ أُعْطِيـ ـتَ مِنَ اللهِ ظَهِيرَا
وَهَنِيئاً هَيَّأَ اللَّـ ـهُ لَكَ الفَتْحَ الخَطِيرَا
فَهْوَ فَتْحٌ لَمْ يَرَ النَّـ ـاسُ لَهُ فَتْحاً نَظِيرَا
وَجَزَى الأَفْشِينَ عَبْداً لِلَّهِ خَيْراً وَحُبُورَا
فَلَقَدْ لَاقَى بِهِ بَا بَكَ يَوْماً قَمْطَرِيرَا
ذَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي أَلْـ ـفَيْتَهُ جَلْداً صَبُورَا
لَكَ حَتَّى ضَرَّجَ السَّيْـ ـفُ لَهُ خَدّاً نَضِيرَا
ضَرْبَةً أَلْقَتْ عَلَى الدَّهْـ ـرِ لَهُ فِي الوَجْهِ نُورَا(٢)

(١) المرجع السابق ١٠/١٢٤ ـ ١٢٥.
(٢) انظر مروج الذهب للسمعودي ٤/٥٨ ـ ٥٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي سنة مئتين وثلاث وعشرين خرج تيوفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة ، وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم ، حتى نزل مدينة زِبَطْرَةَ من الثغر الخزري ، فافتحها بالسيف ، وقتل الصغير والكبير ، وسبى وأغار على بلاد ملطية . فضج الناس في الأمصار ، واستغاثوا في المساجد والديار ، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم ، فأنشده قائما قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بالناس ، ويحضه على الانتصار لهم ، ويحثه على الجهاد منها قوله :

يَا غَارَةَ الله قَدْ عَايَنْتِ فَانْتَهِكي هَتْكَ النِّسَاءِ ، وَمَا مِنْهُنَّ يُرْتَكَبُ
هَبِ الرِّجَالَ عَلَى أَجْرَامِهَا قُتِلَتْ مَا بَالُ أَطْفَالِهَا بِالذَّبْحِ تُنْتَهَبُ ؟

وإبراهيم بن المهدي ، أول من قال في شعره «يا غَارَةَ الله»(1) .

فخرج المعتصم من فوره نافراً عليه دُرَّاعَةٌ من الصوف بيضاء ، وقد تعمم بعمامة الغزاة سنة ٢٢٣ هـ ففتح حصونا كثيرة ، ونزل مدينة عمورية ففتحها الله على يديه ، وما ثناه عن الوصول إلى القسطنطينية وفتحها إلّا ما أزعجه من أمر العباس بن المأمون ، وأن ناساً قد بايعوه ، فعاد وحبسه فمات في السنة ذاتها .

(1) مروج الذهب ٤/٥٩ ـ ٦٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبد الله المأمون
١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/ ٧٨٦ ـ ٨٣٣ م

هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور عبدالله بن محمّد بن عليّ بن العبّاس . ولد بالياسريَّةِ[١] في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وهي اللّيلة التي مات فيها الهادي ، عمُّهُ ، واستُخْلِفَ فيها أبوه الرشيد ،[٢] وقيل كنيته أبو العبّاس[٣] .

وأمّه أمُّ ولد باذغيسية اسمها مُرَاجِلُ ، ماتت في نفاسها به . وهو أكبر من الأمين أخيه بستة أشهر . وأدَّبَهُ اليزيديُّ ، وجمعَ الفقهاءَ من الآفاق ، وبرع في الفقه والعربيّة ، وأيّام الناس ، ولمّا كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل وَمَهَر فيها ، فجَّرهُ ، ذلك إلى القول بخلق القرآن[٤] .

وكان أبيضَ تعلوه شُقرة ، أَجْنَأَ[٥] أعينَ ، طويلَ اللحية رقيقَها ، ضيِّق

---

(١) الياسرية : قرية كبيرة على نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان .

(٢) العقد الفريد ٥/١١٩ .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٤ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٤ .

(٥) أجنأ : من أشرف كاهله على صدره ١١٩ .

الجبين ، بخدِّه خال أسود ، وكان قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه «سَلِ الله يُعْطِكَ» .

استقلّ المأمون بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة ثمان وتسعين ومئة وهو بخراسان واكتنى بأبي جعفر . وقال الصولي وكانوا يحبُّون هذه الكنية لأنها كنية المنصور[1] . وتوفي بالبْديُودُون سنة ثماني عشرة ومئتين لثمانٍ خلون من رجب ، ودفن بطرسوس[2] ، فكانت خلافته عشرين سنةً وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكانت سِنُّهُ ثمانياً وأربعين سنة وأربعة أشهر إلاّ أيَّاماً[3] .

تزوج بوران بنت الحسن بن سهل[4] سنة عشر ومئتين ، ووَهَب لأبيها عشرةَ آلافِ ألفِ درهمٍ ، ولولده ألفَ ألف درهم . وبلغ جهازها أُلوفاً كثيرة . وقام أبوها بِخَلعِ القواد[5] وكِلْفَتهمُ مدَّةَ سبعة عشر يوما ، وكتب رِقاعاً فيها أسماء ضِياعٍ له ، ونثرها على القُواد العباسيِّين ، فمن وقعت في يده رقعةٌ باسم ضيعة تسلَّمها . ونثر صينيّة ملئت جواهراً بين يدي المأمون عندما زُفّت إليه[6] .

وكان المأمون ثالث ثلاثة من الخلفاء العباسيِّين اشتهروا بالمقدرة والحكمة وحسن الإدارة وهم ؛ أبو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، وعبدالله المأمون . وكان أفضل رجال بني العبّاس حزماً ، وعزماً ، وحلماً ، وعلماً ، ورأياً ، ودهاءً ، وهيبةً ، وشجاعةً ، وسؤدداً ، وسماحةً ، ولولا ما أتاه من مِحْنَةِ الناس في

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥ .
(٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين حلب وانطاكية .
(٣) العقد الفريد ٥/١١٩ .
(٤) يقال لها خديجة .
(٥) الخلع : الكساء والعطايا .
(٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القول : بخلق القرآن ، فلم يُفرِّقوا بزعمه بين الله وبين خلقه ، وذلك أنهم ساوَوا بين الله وبين ما أنزلَ من القرآن ، فأطبقُوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه ، وقد قال الله تعالى : ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾[1] ، فكل ما جعله الله فقد خلقه . كما قال الله تعالى : ﴿وجعل الظلمات والنور﴾[2] وقال : ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾[3] فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها ، وقال : ﴿أحكمت آياته ثم فصلت﴾[4] والله محكم كتابه ومفصله ، فهو خالقه ومبتدعه [5].

وفي سنة ٢٠١ هـ خلع المأمون أخاه المؤتمن من العهد ، وجعل ولي العهد من بعده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حمله على ذلك إفراطه في التشيع ، حتى قيل : إنّه همَّ أن يخلع نفسه ويفوض الأمر إليه ، وهو الذي لقَّبه الرضا، وضرب الدراهم باسمه ، وزوجه ابنته[6] وكتب إلى الآفاق بذلك ، وأمر بترك السواد ولبس الخضرة ، فاشتدّ ذلك على بني العباس جدّاً ، وخرجوا عليه ، وبايعُوا إبراهيم بن المهدي ، ولُقِّب المبارك ، فجهز المأمونُ لقتاله وجرَت أمور وحروب ، وسار المأمون إلى العراق ، فلم ينشب عليُّ الرضا أن مات سنة ثلاثٍ ومئتين[7] بطوس لعنبٍ أكله وأكثر منه ، وقيل : إنه كان مسموماً ، وذلك في صفر

---

(١) الزخرف ٣/١٦ .
(٢) الأنعام ١/٦ .
(٣) طه ٩٩/٢٠ .
(٤) هود ١/١١ .
(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٧ وقد أظهر المأمون ذلك سنة ٢١٢ هـ .
(٦) وزوج ابنته الثانية أم الفضل لابنه محمد بن علي بن موسى الرضا ، مروج الذهب ٤/٢٨ .
(٧) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥ .

من السنة ذاتها ، وصلّى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل تسع وأربعين أو سبع وأربعين ، وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكتب المأمون إلى أهل بغداد يُعلِّمهم أنهم ما نقموا عليه إلاّ ببيعته لعلي الرضا ، وقد مات . فردوا عليه أغلظ جواب ، فسار إلى بغداد ، وبلغ إبراهيم بن المهدي تسلُّل الناس من عهده ، فاختفى في ذي الحجّة ، فكانت أيّامُه سنتين تقريبا ، وبقي في اختفائه مدّة ثمان سنوات[1] ودخل المأمون بغداد سنة أربع ومئتين ولباسه الخضرة ، ثم غَيَّرَ ذلك وعاد إلى السواد . . وبثَّ عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي حتى ظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زيّ امرأة ، ومعه امرأتان ،

تفتحت موهبة المأمون الشعرية في حياة أبيه . فقد روي أن الرشيد أراد سفرا ، فأمر الناس أن يتأهبّوا لذلك ، وأعلمهم أنَّه خارج بعد الأسبوع ، فمضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستَعْلِمَ ذلك ، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر ، فكتب المأمون للرشيد يقول :

يَا خَيْرَ مَنْ دَبَّتِ المَطِيُّ بِهِ ... وَمَنْ تُقْدِي بِسَرْجِهِ فَرَسُ
هَلْ غَايَةٌ في المَسِيرِ نَعْرِفُهَا ... أَمْ أَمْرُنَا في المَسِيرِ مُلْتَبَسُ ؟
مَا عِلْمُ هَذَا إلاَّ إلى مَلِكٍ ... مِنْ نُورِهِ في الظَّلاَمِ نَقْتَبِسُ
إنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَّبِعاً ... وَإِنْ تَقِفْ فَالرَّشَادُ مُحْتَبِسُ

فقرأها الرشيد ، فسرَّ بها ، ووقع فيها : يا بني ! ما أنت والشعر ؟ إنما الشعر أرفع حالات الدنيّ ، وأقلّ حالات السريّ[2] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣٦٦ .
(٢) السري : الرفيع السيد انظر تاريخ الخلفاء ٣٧٣ .

ربّما كان لملاحظة الرشيد هذه أثرٌ في انصراف المأمون عن الشعر والتفاته إلى فروع الثقافة الأخرى . وكان المأمون كثيراً ما ينشد هذه الأبيات :

وَمَنْ لاَ يَـزَلْ غَـرَضـاً لِلْمَنُو ... نِ يَتْـرُكْنَـه ذَاتَ يَـوْمٍ عَميـدَا
فَـإِنْ هُـنَّ أَخْـطَـأْنَـهُ مَـرَّةً ... فَيُـوشِـكُ مُخْـطِئُهَـا أَنْ يَعْـودَا
فَـبَـيْـنَـا يَحِـيـدُ وَتُخْـطِيـنُـه ... قَصَـدْنَ فَـأَعْجَلْنَـهُ أَنْ يَحِيدَا[1]

وكان المأمون رجلَ علمٍ وأدب ، لا يجالس إلا العلماء وأهلَ الأدب ، فتعقد في بلاطه مجالسُ الأدباء والعلماء ، يتحاورون في أمور اللغة والشعر والفقه والعلم وغيرها من أشكال المعرفة . وكان المأمونُ عارفاً بالشعر وفنونه ، مطلّعاً على شعر شعراء عصره بِبُصرٍ ودِرايةٍ وحِذق ، حافظاً له ، إذا أُنشد البيت في قصيدة عرف قافيته عند سماع صدره . وما روي لنا من شعره يدلُّ على ذوق رفيعٍ ، وخيال جيد ، وتصوير بارع ، ولا أدلّ على ذلك من قوله في وصف الأنامل وهي ممسكة بالقلم :

كَأَنَّمَا قَابَلَ القِرْطَاسَ إِذْ مَشَقَتْ ... مِنْهَـا ثَلاثَـةُ أَقْلامٍ عَـلَى قَلَمِ[2]

ورويَ عنه أنّه نظر مرة إلى جارية من جواريه تخطُّ خطّاً حسناً ، فقال فيها يصف وصفاً جيّداً :

وَزَادَتْ لَدَيْنَا حُظْوَةً حينَ أَطْرَقَتْ ... وَفي إِصْبَعَيْهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ
أَصَمُّ سَمِيـعٌ سَـاكِنٌ مُتَحَـرِّكٌ ... يَنَالُ جُسَيْمَاتِ المُنَى وَهوَ أَعْجَفُ[3]

وقد مرّ معنا خَبَرَهُ مع الجارية التي كانت تصب الماء على الرشيد من إبريقها ، إذْ أشار إليها بقبلة ، فأعتقها الرشيد ، وأهداها إليه ، وقال له

---

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٤٥ .
(٢) انظر العقد الفريد ٤/١٩٢ .
(٣) العقد الفريد ٤/١٩٨ .،

بعدئذ : قل في ذلك شعراً ، فقال :

ظَبْيٌ كَنَيْتُ بِطَرْفي عَنِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبَّلْتُهُ مِنْ بَعيدٍ فَاعْتَلَّ مِنْ شَفَتَيْهِ
وَرَدَّ أَحْسَنَ رَدٍّ بِالكَسْرِ مِنْ حَاجِبَيْهِ
فَمَا بَرِحْتُ مَكَاني حَتَّى قَدِرْتُ عَلَيْهِ[1]

وأخرج ابن عساكر عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال : سمعتُ بعضَ النخّاسينَ يقول : عُرِضَتْ على المأمون جاريةُ شاعرة فصيحة متأدّبة شطرنجيَّة ، فساومتُه في ثمنها بألفي دينار ، فقال المأمون : إنْ هي أجازت بيتا أقوله ، ببيت من عندها ، اشتريتها بما تقول وزدتك ، فأنشد المأمون :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ أَرَقٌ من جَهْدِ حُبِّكِ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا[2]

فأجازته :

إِذَا وَجَدنَا مُحِبّاً قَدْ أَضَرَّ بِهِ دَاءُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانَا[3]

فاشتراها .

ويروى عن المأمون أنَّه أرسل رسولاً إلى فتاة أحبَّها ، ليكشف له عنها ، فلما عاد الرسولُ ، قَرَأَ المأمون في عينيه شوقاً دفينا ، ودهشةً بادية ، فقال في ذلك :

بَعَثْتُكَ مُرْتَاداً فَفُزْتَ بِنَظْرَةٍ وَأَغْفَلْتَني حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَا[4]
فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُبَاعِداً فَيَا لَيْتَ شِعْري ، عَنْ دُنُوِّكَ مَا أَغْنَى
أَرَى أَثَراً مِنْهُ بِعَيْنَيْكَ بَيِّناً لَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنَا

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨١ - ٣٨٢ .
(٢) شفه ؛ أضناه وأهزله . الوجد : الحزن .
(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٨٢ للسيوطي .
(٤) مرتاداً : من الريادة وهي الكشف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد جاء في الصفحة ٢٢٣ من أخبار النساء لابن قيم الجوزية إضافة بيتين اثنين مع اختلاف في رواية الأبيات ، فبعد البيت الثاني جاء :

وَرَدَّدْتَ طَرْفاً في مَحَاسِنَ وَجْهِهَا ... وَمَتَّعْتَ باسْتِمْتَاعِ نَغْمَتِهَا الأُذنَا

وجاء في آخر الأبيات قوله :

فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّسُولَ فَأَشْتَفِي ... وَكُنْتُ الَّذي يَعْصِي ، وَكُنْتُ الَّذي أُدْنَى

وزعموا أن المأمون قد أخذ هذا المعنى من قول العباس بن الأحنف :

إِنْ تَشْقَ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعِدَتْ ... عَيْنُ رَسُولي وَفُزْتُ بِالخَبَرِ

وَكُلَّمَا جَاءَنِي الرَّسُولُ لَهَا ... رَدَدْتُ عَهْداً في عَيْنِيهِ نَظَرِي

خُذْ مُقْلَتِي يَا رَسُولُ عَارِيَةً ... فَانْظُرْ بِهَا وَاحْكُمْ عَلَى بَصَرِي

ولا أظنّ أنّ قولهم هذا إلّا من قبيل التمحّك ، ولو صحّ ذلك ، فالمأمون جوَّدَ وزاد .

وزعم صاحب بدائع البداية أنّ المأمون قال لمتيَّم الهاشميّة ، قيل لجارية عليِّ بن هشام وقد طلب إليها أن تجيز قوله :

تَعَالَيْ تَكُونُ الكُتْبُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... مُلَاحَظَةً ، نُومِي بِهَا وَنُشِيرُ

فَعِنْدِي مِنَ الكُتُبِ المَشُومَةِ حِيْرَةٌ ... وَعِنْدِيَ مِنْ شُؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورُ

فقالتْ :

جَعَلْتُ كِتَابِي عَبْرَةً مُسْتَهِلَّةً ... ففي الخَدِّ مِنْ مَاءِ الجُفُونِ سُطُورُ

وَرُسْلِي لِحَاجَاتِي وَهُنَّ كَثِيرَةٌ ... إِلَيْكَ إِشَارَاتٌ بِهَا وَزَفِيرُ(١)

وروى بعضهم قال : إنّ الخليفة المأمون كان واقفاً أتمّ الوقوف ، وأكمله على شعر عصره ، ومقولات الشعراء ، مع حُسْنِ بُصْرٍ وأتمّ حِذقٍ ، وأدقّ فهمٍ ،

---

(١) انظر بدائع البداية صفحة ٦٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتى إنّه كان يحفظ بعضها مثال ذلك ما أخرجه الصولي عن الحسين الخليع قال : لما غضب عليَّ المأمون ومنعني رزقا لي ، عملت قصيدة أمتدحه بها ، ودفعتها إلى من أوصلها إليه ، وأوّلها :

أَجِرْنِي فَإِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الوَعْدِ   مَتَى تُنْجِزُ الوَعْدَ المُؤَكَّدَ بِالعَهْدِ
أُعِيذُكَ مِنْ خَلْفِ المُلُوكِ ، وَقَدْ تَرَى   تَقَطُّعَ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الوَجْدِ
أَيَبْخَلُ فَرْدُ الحُسْنِ عَنِّي بِنَائِلٍ   قَلِيل ، وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهَوىً فَرْدِ

إلى أن قال :

رَأَى اللَّهُ عَبْدَاللَّه خَيْرَ عِبَادِهِ   فَمَلَّكَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالعَبْدِ
أَلاَ إِنَّمَا المَأْمُونُ لِلنَّاسِ عِصْمَةٌ   مُفَرِّقَةٌ بَيْنَ الضَّلاَلَةِ وَالرُّشْدِ

فقال المأمون : قد أحسن ، إلاّ أنه القائل :

أَعَيْنَايَ جُودَا وابكيا لِي مُحَمَّداً   وَلاَ تَذْخَرَا دَمْعاً عَلَيْهِ وأَسْعِدَا
فَلاَ تَمَّتِ الأَشْيَاءُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   وَلاَ زَالَ شَمْلُ المُلْكِ فِيهِ مُبَدَّدَا
وَلا فَرِحَ المَأْمُونُ بِالمُلْكِ بَعْدَهُ   وَلاَ زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا

فهذا بذاك ، ولا شيء له عندنا .

فقال الحاجب : فأين عادة أمير المؤمنين في العفو؟

فقال : أما هذا فنعم . فأمر له بجائزة ، وردَّ رزقَه عليه .(١)

وجاء في كتاب عصر المأمون الجزء الأول : أن حاول أحد أخوة المأمون أن يفسد قلب أخيه على قائده عبدالله بن طاهر ، فأرسل المأمون من جاءه يؤكِّد بما لا يرقى إليه الشكّ بولاء عبدالله بن طاهر إليه ، فاستبشر وقال : ذلك غرس يدي ، وكتب إلى عبدالله بن طاهر ، يقول :(٢)

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٢ - ٣٨٣ .
(٢) انظر كتاب عصر المأمون الجزء الأول صفحة ٣٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخـي أنْـتَ وَمَـوْلاَيَ وَمَـنْ أَشْـكُـرُ نُـعْـمَـاهُ
فَـمَا أَحْـبَـبْـتَ مِـنْ أَمْـرٍ فَـإِنِّي الـدَّهْـرَ أَهْـوَاهُ
وَمَـا تَـكْـرَهُ مِـنْ شَيْءٍ فَـإِنِّي لَـسْـتُ أَرْضَـاهُ
لَـكَ الـلَّهُ عَـلَى ذَاكَ لَـكَ الـلَّهُ لَـكَ الـلَّهُ

وكان المأمون حليماً حكيماً ، يحبُّ العلمَ والعلماءَ ويجلس للمناظرة في الفقه في يوم الثلاثاء من كلّ أسبوع . وله في مجلسه هذا طُرفٌ ونوادرُ تغصُّ بها كتب الأدب والسِّيَرِ . ومن أقواله : ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة ، قدَّمه أهلُها ، فشكا عاملَهم ، فقلت : كذبتَ ، بل هو رجل عادل !

فقال : صدقَ أمير المؤمنين ، وكذبت أنا . قد خصصْتَنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد . خذْهُ واستعملْه على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه مثل الذي شملنا .

فقلت : قم في غير حفظ الله ، عزلته عنكم .[1]

ويروى أنَّ المؤمون قال لإبراهيم بن المهدي ، أخي الهادي والرشيد ، عمّه ، حين عفا عنه بعد ثورته : أنت الخليفة الأسود[2].

فقال له : يا أمير المؤمنين ! أنت مننت علي بالعفو ، وقد قال عبدبني الحسحاس :

إنْ كنتُ عبداً ، فنفسي حُرَّةٌ كرماً   أو أسودَ الجلد ، إني أبيضُ الخُلُقِ

فقال المأمون : يا عمّ اخرجك الهزل إلى الجدِّ ، ثم أنشأ يقول :

لَيسَ يُـزْري السَّـوَادُ بِـالـرَّجُـ   ـلِ الشَّهمِ وَلَا بِالفَتَى الأَديب الأَريبِ
إنْ يَكُنْ لِلسَّـوَادِ مِنْـكَ نَصيبٌ   فَبَيَاضُ الأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصيبي [1]

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧ .
(٢) كان إبراهيم بن المهدي أسود وقد أخذ هذا اللون من أمه السوداء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان المأمونُ رقيقَ العاطفة ، سخيَّ الدمع ، مشبوبَ المشاعر ، حنواً على الأهل والأصدقاء ، ومن شعره الذي يُعبِّر عن هذه الخلال ، قوله :

لِسَـانِي كَـتُـومٌ لأَسْرَارِكُـمْ ... وَدَمْـعِي نَمُـومٌ لِسِرِّي مُـذِيـعْ
فَلَوْلَا دُمُـوعِي كَتَمْتُ الهَـوَى ... وَلَوْلَا الهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعْ (٢)

وكتب إلى المأمون مرةً أحدُ عمّاله ، يُنبهه بخروج الأعراب وعبثهم ، فأجابه ببيتين من الشعر ، وجّهَ بهما عاملَه إلى الأعراب ، فما بقي منهم أحدٌ يعبث ؛ والبيتان هما :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ ... لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الحَذِرِ
سَيُصْبِحُ القَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ ... مِثْلَ الهَشِيمِ ذَرَتْهُ الرِّيحُ بِالمَطَرِ (٣)

وللمأمون شعر في الشطرنج ، منه قوله :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ ، حَمْـرَاءُ مِنْ أَدَمٍ ... مَا بَيْنَ إِلْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالكَـرَمِ
تَذَاكَرَا الحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا حِيَلًا ... مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْثَمَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمِ
هَذَا يُغِيرُ عَلَى هَذَا ، وَذَاكَ عَلَى ... هَذَا يُغِيرُ ، وَعَيْنُ الحَزْمِ لَمْ تَنَمِ
فَانْظُرْ إِلَى فِطَنٍ جَالَتْ بِمَعْـرِفَةٍ ... فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلٍ وَلَا عَلَمِ (٤)

وكان المأمون يجلس للمظالم يقضي بنفسه بين الناس ، ورووا مرّة أنّه كان آخر من تقدّم إليه في مجلس من مجالسه تلك ، وقد همَّ بالقيام ، امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثّة . فوقفت بين يديه وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

---

(١) العقد الفريد ٢/٢٧٣ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧ .
(٣) انظر زهر الآداب للقيرواني ٤/٢٠٥
(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٧ - ٣٨٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم ، قاضيه ، فقال لها : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلّمي بحاجتك ، فقالت :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرَّشَدُ ويا إِمَامَاً بِهِ قَدْ أَشْرَقَ البَلَدُ
تَشْكُو إِلَيْكَ ، عَمِيدَ القَوْمِ ، أَرْمَلَةٌ عُدِّي عَلَيْهَا ، فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبَدُ
وَابْتَزَّ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مِنْعَتِهَا ظُلْمَاً ، وَفُرِّقَ مِنِّي الأَهْلُ وَالوَلَدُ

قالوا : فأطرق المأمون حينا ، ثم رفع رأسه وهو يقول :

فِي دُونِ مَا قُلْتِ زَالَ الصَّبْرُ والجَلَدُ عَنِّي ، وأَقْرَحَ مِنِّي القَلْبُ وَالكَبِدُ
هَذَا أَوَانُ صَلاَةِ العَصْرِ فَانْصَرِفِي وَأَحْضِرِي الخَصْمَ فِي اليَوْمِ الَّذي أَعِدُ
فَالمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُقْضَ الجُلُوسُ لَنَا نُنْصِفْكِ فيهِ ، وإلاَّ المَجْلِسُ الأَحَدُ

قالوا : فلما كان يوم الأحد ، جلس المأمون ، فكان أوّل من تقدم إليه تلك المرأة .

فسألها المأمونُ : أينَ الخصمُ ؟

قالت : الواقف على رأسك ! وأومأت إلى العبّاس ابنه .

ولمّا عرف الحقيقة ، أنصفها وردّ لها صنيعتها ، وأمر عامله هناك بأن يُحْسِنَ معاونتها وأمر لها بنفقة .(١)

وأخرج عن يحيى بن أكثم قال : ما رأيت أكمل من المأمون ، بتُّ عنده ليلة فانتبه فقال : يا يحيى انظر أيش(٢) عند رجلي ؟

فنظرت فلم أر شيئاً . فقال : شمعة . فتبادر الفرّاشون ، فقال : انظروا !!

---

(١) انظر العقد الفريد ١/٣٢ـ ٣٤ عد الى التفصيل .
(٢) أيش : إدغام عاميٌّ لكلمتين هما : أيُّ شيء .

فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله ، فقتلوها .

فقلت : قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب .

فقال : معاذ الله ! ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم ، قال :

يَـا رَاقِـدَ الـلَّيْـلِ انْـتَـبِـهْ إِنَّ الخُـطُوبَ لَهَـا سُرَى
ثِـقَـةُ الـفَـتَى بِـزَمَـانِـهْ ثِـقَـةٌ مُحَلَّلَة الـعُـرَى

فانتبهت ، فعلمت أن قد حدث أمر ؛ إمَّا قريب ؛ وإمَّا بعيد ، فتأملت ما قرب فكان ما رأيت .(١)

وجاء في الفوات شعر للمأمون يقول فيه :

أنَـا المَـأْمُـونُ والمَلِكُ الهُمَـامُ وَلَـكِنِّي بِـحُـبِّـكَ مُـسْـتَـهَـامُ
أَتَرْضَى أَنْ أَمُوتَ عَلَيْكَ وَجْداً وَيَبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَهَا إِمَامُ ؟(٢)

ويقال : إنه لمَّا حضرت الوفاةُ المأمونَ ، جلست عند رأسه جارية كان بها مشغوفاً ، وقد استصحبها معه إلى بديدون ببلاد الروم ، فأخذته غشية . فجعلت الجارية تبكيه ، وأنشأت تقول :

يَـا مَـلِـكـاً لَـسْـتُ بِـنَـاسِـيـهِ وَلَـيْـتَـنِي بِـالـنَّـفْسِ أَفْـدِيـهِ

فأفاق من غشيته ، ونظر إليها ، وأنشأ يقول :

بَـاكِـيَـتِي مِـنْ جَـزَعٍ أَقْصِرِي قَـدْ غَلَّقَ الـرَّهْنُ بِمَـا فِيـهِ(٣)

وروى محمّد بن الفضل الهاشميّ قال : لمّا فرغ المأمون من خطاب عمّه إبراهيم بعد أن قبض عليه دفعه الى ابن أبي خالد الأحول ، وقال : هو صديقك ، فخذه إليك .

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .
(٢) انظر الفوات ٢/٢٣٩ .
(٣) انظر بدائع البدائه ٢٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقال : وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه ! أما إني وإن كنت له صديقاً لا أمتنع من قول الحقّ فيه .

فقال له المأمون : قل فإنك غير متَّهم .

قال وهو يريد التسلُّق على العفو عنه : إن قَتَلْتَهُ فقد قَتَلَتِ الملوكُ قبلَك أَقَلَّ جُرْماً منه ، وإن عفوتَ عنه عفوت عمن لم يُعْفَ قبلَكَ عن مثله .

فسكت المأمون ساعة ثم تمثل :

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلاً ... وَلَئِن سَطَوْتُ لَاوهِنَنْ عَظْمِي
قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي ... فَإِذَا رُمِيتُ أَصَابَنِي سَهْمِي

خذه يا أحمد إليك مكرماً ، فانصرف به ، ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينية ، فلما قرأها رَقَّ له ، وأمر بردِّه إلى منزله وَرَدَّ ما قُبِضَ منه من أمواله وأملاكه .(1)

ولما قدم المأمون بغداد ، جاءت زينبُ بنت سليمان بن علي ، وكانت أَقْعَدَ ولد العباس نسباً ، وأكبرهم سنّاً ، فقالت له : إنك على برِّ أهلك من ولد عليّ بن أبي طالب أَقْدَرُ منك على برّهم لنا ، من غير أن تزيل سنة مَن مَضىٰ من آبائك ، فدعْ لباس الخضرة ، ولا تُطْمِعَنَّ أحداً فيما كان منكَ . فقال لها كلاماً بليغاً (2) وأنشدَ في معناه شعراً قال :

أَلامُ عَلَى شُكْرِ الوَصِيِّ أَبِي الحَسَنْ ... وَذَلِكَ عِنْدي مِنْ عَجَائِبِ ذَا الزَّمَنْ
خَليفَةِ خَيْرِ النَّاسِ ، وَالأَوَّلِ الَّذي ... أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ في السِرِّ وَالعَلَنْ
وَلَوْلَاهُ مَا عُدَّتْ لِهَاشِمٍ إِمْرَةٌ ... وَكَانَتْ عَلَى الأَيَّامِ تُقْضَى وَتُمْتَهَنْ
فَوَلَّى بَنِي العَبَّاسِ مَا اخْتَصَّ غَيْرَهُمْ ... وَمَنْ مَسَّه أَوْلَى بِالتَكَرُّمِ وَالمِنَنْ

(1) انظر الأغاني دار الكتب ١٠/١١٨ .
(2) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٣٣٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فَأَوْضَحَ عَبْدُ اللَّهِ بِالبَصْرَةِ الهُدَى ... وَفَاضَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَوَاداً عَلَى اليَمَنْ
وَقَسَّمَ أَعْمَالَ الخِلَافَةِ بَيْنَهُمْ ... فَلَا زِلْتَ مَرْبُوطاً بِذَا الشُّكْرِ مُرْتَهَنْ (١)

وللمأمون شعر جيد في الخمر ، منه قوله :

صِلِ النُّدْمَانِ يَوْمَ المِهْرَجَانِ ... بِصَافٍ مِنْ مُعَتَّقَةِ الدِّنَانِ
بِكَأْسٍ خُسْرُوَانِيٍّ عَتِيقٍ ... فَإِنَّ العِيدَ عِيدُ خُسْرُوَانِي
وَجَنِّبْنِي الزَّبِيبِيَّيْنِ طُرّاً ... فَشَأْنُ ذَوِي الزَّبِيبِ خِلَافُ شَانِي
فَأَشْرَبُهَا وَأَزْعَمُهَا حَرَاماً ... وَأَرْجُو عَفْوَ رَبٍّ ذِي امْتِنَانِ
وَيَشْرَبُهَا وَيَزْعُمُهَا حَلَالاً ... وَتِلْكَ عَلَى الشَّقِيِّ خَطِيئَتَانِ (٢)

ومما يلفت النظر في هذا العصر أنه على الرغم من سلطة الخليفة المطلقة، فقد هيمن الفرس على شؤون الدولة حين وزروا للخلفاء ، فصاروا يولون ويعزلون ويتجرّأون على أوامر الخليفة ، وكان أشهرهم أبو مسلم الخراساني وزير السفّاح ، ويعقوب بن داود وزير المهدي ، ويحيى بن خالد البرمكي وولده جعفر والفضل وزراء الرشيد ، والفضل بن سهل وزير المأمون . وقد نكب الخلفاء هؤلاء الوزراء جميعاً حين أحسّوا بتعاظم سلطانهم وغلبتهم على أمور الحكم . وسيأتي يوم لا يملك فيه الخلفاء شيئاً حتى أمور قصورهم ستصبح بأيدي الشعوبيّين من الغرباء .

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٣٤٤/٣٣٥ .
(٢) المرجع السابق ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد المعتصم بالله
١٧٨ - ٢٢٨ هـ/٧٩٣ - ٨٤٢ م

هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيّين، ولد في شهر رمضان سنة ١٧٨هـ ببغداد، وأُمُّهُ أُمُّ ولدٍ من مولَّدات الكوفة اسمها مارِدَةُ بنت شبيب[1] ثم بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومئتين ٢١٨هـ، وكنيته أبو إسحاق.

وقال نفطويه والصولي: وكان يُقال للمعتصم: المثمَّنُ، لَأنه ثامن خلفاء بني العباس، والثامن من ولد العباس، وثامن أولاد الرشيد، وملَكَ سنة ثمان عشرة، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، ومولده سنة ثمان وسبعين ومئة، وعاش ثمانيا وأربعين سنة، وطالعُهُ العقربُ وهو ثامن برج، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وخلف ثمانية أولاد، ومن الإناث كذلك، ومات لثمان بقين من ربيع الأول سنة ٢٢٨[2] وصلى عليه ابنه هارون الواثق.

---

(١) انظر العقد الفريد ١٢٠/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ وحاشية الصفحة ٤٦ من الجزء الرابع من مروج الذهب يقول: وأمه أسامية اسمها مارية بنت شبيب.

(٢) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٣/٣٩٤ والعقد الفريد ١٢١/٥ .

وكان المعتصم ذا شجاعة، وقوّة وهمّة، ومن أعظم الخلفاء وأهيبهم، ومن أشدّ الناس بطشاً، وكان يجعل زَنْدَ الرجل بين أصبعيه فيكسره[1]، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم، وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً.

وكان أبيض، أصهب اللحية طويلها، مربوعاً، مشرّب اللون حمرة، نقش خاتمه: الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن. وكان شديد البأس، وإنّه اعتمد يوماً على غلام فدقّه. ووزر له الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار، ثم محمّد بن عبد الملك الزيّات، واستحجب وصيفاً مولاه، ثم محمد بن حماد بن دنفش[2].

تحول المعتصم من العاصمة بغداد، وبنى عاصمة أخرى له هي سُرَّمَن رَأى (سامرّاء)، وذلك أنه اعتنى باقتناء الترك واستقدمهم من سمرقند وفرغانه، وألبسهم الديباج ومناطق الذهب، وكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس، فضاقت بهم البلد، فشكوه أهل بغداد، فرحل بهم عنهم.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومئتين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها، وشتت جموعهم، وفتح عمورية بالسيف وقتل ثلاثين ألفا وسبى مثلهم، وكان لمّا تجهّز لغزوها حكم المنجّمون أن ذلك طالع نحس، وأنه سيكسر، فكان من نصره وظفره ما لم يكن مثله، فمدحته الشعراء، وقال أبو تمام وقد خلده بقصيدته المشهورة:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ
وَالعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لا مِعَةٌ ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ، لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الرِّوَايَةُ؟ أَمْ أَيْنَ النُّجُومُ؟ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فيها وَمِنْ كَذِبِ؟

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٤.
(٢) العقد الفريد ٥/١٢١.

تَخَـرُّصـاً وَأَحَـاديثـاً مُـلَفَّـقَـةً لَيْسَتْ بِعُجْمٍ إِذَا عُدَّتْ وَلا عَرَبِ[1]

وقال الذهبي : كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم ،لولا ماشان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن، وهو الذي ضرب الإمام أحمد بن حنبل،وامتحن الناس بخلق القرآن، وكتب إلى البلاد بذلك، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك، وقاسى الناس منه مشقة في ذلك،وقتل عليه خلقا من العلماء[2].

وروى الصولي عن محمد بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد الهاشمي، قال: كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلّم معه، فمات الغلام، فقال له الرشيد أبوه: يامحمد مات غلامك. قال: نعم ياسيّدي، واستراح من الكُتَّاب.

فقال: وإنَّ الكُتَّاب ليبلغ منك هذا؟ دعوه لاتعلموه.

قال الراوي: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة[3] وقال غيره: وكان المعتصم أُمِّياً، ولهذه الأسباب زعموا أن الرشيد لم يسمِّه للولاية، فساقها الله إليه، وكانت الخلفاء من بعده كلّهم من ذريته، ولم يكن من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة.

ومن النوادر أيضاً أنه على أميَّته أَوْ جهله القراءة بشكل مقبول، كان فصيح الكلام يحبُّ الشعر، بل قِيل إن له شعراً لابأس به. وقيل كان المعتصم إذا تكلَّم بلغ ما أراد وزاد عليه[2].

وأخرج عن محمّد بن عمر الرومي، قال: كان للمعتصم غلامٌ يقال له: عجيب، لم ير الناس مثله قط، وكان مشغوفا به، فعمل فيه أبياتا، ثم دعاني وقال: قد علمتَ أني دون إخوتي في الأدب، لحبّ أمير المؤمنين لي، ومَيْلي إلى

---

(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٥ - ٣٩٦ .

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣٩٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللعب وأنا حدث، فلم أنل مانالوا، وقد عملت في عجيب أبياتا، فإن كانت حسنة وإلا فاصدُقني حتى أكتمها، ثم أنشد شعراً:

لَـقَـدْ رَأَيْـتُ عَـجِـيـبَـا يَحْـكـي الـغَـزَالَ الـرَّبـيـبَـا
الـوَجْـهُ مِـنْـهُ كَـبَـدْرٍ وَالـقَـدُّ يَحْـكـي الـقَـضـيـبَـا
وَإِنْ تَـنَـاوَلَ سَـيْـفـاً رَأَيْـتُ لَـيْـثـاً حَـرِيـبَـا
وَإِنْ رَمَـى بِـسِـهَـامٍ كَـانَ الـمُـجِـيـدَ الـمُـصِـيـبَـا
طَـبِـيـبُ مـا بِي مِـنَ الحُـبِّ فَـلا عَـدِمْـتُ طَـبِـيـبَـا
إِنِّي هَـوِيـتُ عَـجِـيـبـاً هَـوىً أَرَاهُ عَـجِـيـبَـا(١)

فحلفت له بأيمان البيعة أنه شعر مليح من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء، فطابت نفسه وأمر له بخمسين ألف درهم(٢).

وروى الصولي، قال: حدثنا عبد الواحد بن العبّاس الرياشي، قال: كتب ملك الروم إلى المعتصم كتابا يهدّده فيه. فلما قرىء عليه قال للكاتب: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ماترى، لاما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار(٣). وروى السيوطي له شعرا، منه قوله:

قَـرِّبِ النَّـحَـامَ وَاعْـجِـلْ يَـاغُـلامْ وَاطْـرَحِ السَّـرْجَ عَلَيْـهِ وَاللِّجَـامْ
أَعْـلِـمِ الأَتْـرَاكَ أَنِّي خَـائِـضٌ لُجَّـةَ المَـوْتِ فَمَـنْ شَـاءَ أَقَـامْ

وكان المعتصم على الرغم مما قيل عن أميَّته، يحفظ بعض الشعر الذي قيل في عصره، فقد أخرج الصولي عن الفضل اليزيدي قال: وجَّة المعتصم إلى

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣٩٧/٣٩٨ .
(٢) المرجع السابق.
(٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٨ .

الشعراء ببابه؛ مَنْ منكم يحسن أن يقول فينا كما قال منصور النمري في الرشيد:

إنَّ المَكَـارِمَ وَالمَعْـرُوفَ أَوْدِيَـةٌ   أَحَلَّكَ اللهُ مِنْهَـا حَيْثُ تَجْتَمِعُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمينِ اللهِ مُعْتَصِماً   فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَنْتَفِعُ
إِنْ أَخْلَفَ القَطْرُ، لَمْ تُخْلِفْ فَوَاضِلُهُ   أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَّسِـعُ

فقال أبو وهيب: فينا من يقول خيراً منه فيك، فقال:

ثَـلاثَـةٌ تُشْـرِقُ الـدُّنْيَـا بِبَهْجَتِهَـا   شَمْسُ الضُّحَى، وَأَبُو إِسْحَقَ، والْقَمَرُ
تَحْكي أَفَـاعِيلَهُ فِي كُـلِّ نَـائِبَـةٍ   اللَّيْثُ، وَالغَيْثُ، والصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ(١)

وتُوِّجَ الأفشين قبل أن ينقلب على المعتصم، بتاج من الذهب مرصّع بالجوهر، وإكليل فيه من الجوهر والياقوت الأحمر والزمرّد الأخضر قد شبك بالذهب. وأُلبِسَ وشاحين. وزوّج المعتصمُ الحسَنَ بن الأفشين بأُتْرَجَةَ بنت أشناس، وزفَّت إليه، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال، وكانت توصف بالجمال والكمال، ولما كان من ليلة الزفاف ما عمَّ سرورُهُ خواصَّ الناس وكثيراً من عوامهم، قال المعتصم أبياتاً، يصف حسنها وجمالها واجتماعهما:

زُفَّـتْ عَـرُوسٌ إِلى عَـرُوسٍ   بِـنْـتُ رَئِيسٍ إِلى رَئِيسٍ
أَيُّهُـمَا كَـانَ لَـيْـتَ شِـعْـرِي   أَجَـلَّ فِي الصَّـدْرِ وَالنُّـفُـوسِ
أَصَـاحِـبُ المُـرْهَـفُ المُـحَـلَّى   أَمْ ذُو الـوِشَاحَـيْنِ والشُّمُوسِ(٢)

وفي سنة خمس وعشرين ومئة خالف المازيار بن قارن فعصى المعتصم، فكتب إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه، فسيّر إليه من نيسابور عمه الحسن بن مصعب، فنازله في حروب كثيرة، وأسره في نفر من جنده في رحلة صيد وحمله إلى

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٨.
(٢) مروج الذهب للمسعودي ٥٩/٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سامرّاء، فأقر على الأفشين: أنّه بعثه على الخروج والعصيان، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنويّة والمجوس، وقبض على الأفشين قبل قدوم المازيار بسامرّاء بيوم، وأقرّ عليه كاتب يقال له: سابور، فضرب المازيار بسوط حتى مات، وأُشهر وصلب إلى جانب بَابَك، وكان المازيار رغَّبَ المعتصم بأموال كثيرة، فأبي المعتصم قبول ذلك، وتمثّل:

إنَّ الأسُودَ أسُودَ الغيلِ هِمَّتُهَا يَوْمَ الكَريهَةِ، في المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ[1]

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك، فتدانت أجسامهما، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطِسُ بَطْريقُ عموريه، وقد انحنت نحوهما خشبته. ففي ذلك يقول أبو تمام من قصيدة له:

وَلَقَدْ شَفَى الأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا إِذْ صَارَ بَابَك جَارَ مَازِيَّارِ
ثَانِيهِ في كَبِدِ السَّماءِ، وَلَمْ يَكُنْ لاثْنَيْنِ ثَانٍ إذْ هُمَا في الغَارِ
فَكَأَنَّما انْحنَيَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ بَاطِسٍ خَبَراً مِنَ الأَخْبَارِ[2]

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٦١ .
(٢) مروج الذهب للسمعودي ٤/٦١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم
١٩٦ - ٢٣٢ هـ/٨١٠ - ٨٤٧ م

الخليفة الواثق بالله واسمه هارون بن المعتصم، وكنيته أبو جعفر، أمّه أمّ ولد روميّة اسمها قَرَاطيسَ[1] وُلدَ يوم الاثنين لعشرٍ بقِينْ من شعبان سنة ستٍّ وتسعين ومئة ١٩٦هـ. بويع بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين ٢٢٧هـ بعهدٍ من أبيه. وتوفي بسُرَّمَنْ رأى يوم الأربعاء لستٍ بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢هـ، وصلى عليه أخوه المتوكّل، فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وكانت سِنُّهُ ستّاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً[2].

وكان أبيضَ يميل إلى الصفرة،حسنَ الوجه جسيماً، في عينه اليمنى نكتة بياض، نقش خاتمه: محمّد رسول الله، وخاتم آخر: الواثق بالله[3].

ورزق من الولد: محمداً المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قُرب. وعبدَ الله، وأبا

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٠ .
(٢) العقد الفريد ٥/١٢١ - ١٢٢ .
(٣) المرجع السابق ١٢٢ .

العبّاس أحمد، وأبا إسحاق محمّدا، وأبا إسحاق إبراهيم[1].

ووزر له محمّد بن عبد الملك الزيّات، وحاجبه إيتاخ، ثم وصيف مولاه، ثم ابن دنفش، وقاضيه ابن أبي دُؤاد[2].

وقال الصولي: كان الواثق يسمّى المأمون الأصغر، لأدبه وفضله. وكان المأمون يعظمه ويقدّمه على ولده. وكان الواثق أعلمَ الناس بكل شيء، وكان شاعراً، وكان أعلم الناس بالغناء، وله أصوات وألحان عملها نحو مئة صوت، وكان حاذقاً بضرب العود، راوية للأشعار والأخبار[3].

وقال الفضل اليزيدي: لم يكن في خلفاء بني العباس أكثرَ رواية للشعر من الواثق. فقيل له: كان أروى من المأمون؟ فقال: نعم، كان المأمون قد مزج بعلم العرب علم الأوائل من النجوم والطب والمنطق، وكان الواثق لايخلط بعلم العرب شيئا[4].

وفي سنة ثمان وعشرين ومئتين استخلف على السلطنة إشناس التركي، وألبسه وشاحين وتاجاً مجوهراً، وأظنُّ أنه أوّلُ خليفة استخلَفَ سلطاناً، فإنَّ الترك إنما كثروا في أيام أبيه. وولاه من بابه في بغداد إلى آخر أعماله في المغرب، جاعلاً أمر كل هذه البلدان بيده يولي عليها من يشاء[5].

امتحن الأئمّة بخلق القرآن، وكان قد تبع أباه في ذلك، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي المحدّث وصلبه لعدم قوله بخلق القرآن. وقال الخطيب: كان أحمد بن

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٣ .

(٤) تاريخ الخلفاء ٤٠٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤/٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبي دؤاد قد استولى على الواثق، وحمله على التشدّد في المحنة، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن.

وقيل: حُمِلَ إليه أبو عبد الرحمن بن محمد الأذرمي[1] شيخ أبي داود النسائي مكبّلًا بالحديد من بلاده، فلما دخل، وابن أبي دؤاد حاضر، قال أبو عبد الرحمن: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتُمُ الناس إليه، أَعَلِمَهُ رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلم يدعُ الناس الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟

قال ابن أبي دؤاد: بل عَلِمَهُ.

قال: فكيف يَسَعَهُ أن لا يدعو الناس إليه، وأنتم يسعكم؟

قال: فبهتوا، وضحك الواثق، وقام قابضاً على فمه، ودخل بيتاً ومد رجليه وهو يقول: وَسِعَ النبي ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا! فأمر له أن يعطى ثلاثمئة دينار، وأن يردّ إلى بلده، ولم يمتَحِنْ أحداً بعدها، ومَقَتَ ابنَ أبي دؤاد يومئذ[2] وقال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب، ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير.

شعره . .

كان الواثق وافر الأدب، مليح الشعر. وكان يحبّ خادماً أهدي له من مصر، فأغضبه الواثق يوماً، ثم إنّه سمعه يقول لبعض الخدم: والله إنّه ليرومُ أن أكلّمه من أمس فما أفعل، فقال الواثق:

يَا ذَا الَّذي بِعَذَابي ظَلَّ مُفْتِخراً ... مَا أَنْتَ إلَّا مليكٌ جَارَ إذْ قَدَرَا

لَوْلَا الهَوَى لَتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ ... وَإِنْ أُفِقْ مِنْهُ يَوْماً ما فَسَوْفَ تَرَى[3]

---

(١) تاريخ الأب العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١١ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠١ - ٤٠٢ .
(٣) المرجع السابق ٤٠٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن شعر الواثق في خادمه مُهَجٍ ، قوله :

مُـهَـجٌ يَمْـلِكُ الْمُـهَـجْ بِـسَـجِـيِّ الـلَّحْظِ وَالـدَّعَـجْ
حَـسَـنُ الـقَـدِّ مُخْـطَفٌ ذُو دَلَالٍ وَذُو غَـنَـجْ
لَـيْسَ لِـلْعَـيْنِ إنْ بَـدا عَـنْـهُ بِـالـلَّحْظِ مُـنْـعَـرَجْ[1]

وأسند الصولي عن جعفر بن الرشيد قال : كنّا بين يديِّ الواثق وقد اصطبح ، فناوله خادمه مهج ورداً ونرجساً ، فأنشد في ذلك بعد يوم لنفسه :

حَـيَّـاكَ بِـالـنَّـرجِسِ وَالـوَرْدِ مُـعْـتَـدِلُ الـقَـامَـةِ وَالـقَـدِّ
فَـأَلْهَـبَتْ عَـيْنَـاهُ نَـارَ الْهَـوَى وَزَادَ في الـلَّوْعَـةِ وَالـوَجْـدِ
أَمَّـلْتُ بِـالْمُـلْكِ لَـهُ قُـرْبَـهُ فَـصَـارَ مِلْكِي سَبَبَ البُـعْـدِ
وَرَنَّـحَـتْـهُ سَـكَـرَاتُ الْهَـوَى فَـمَـالَ بِـالـوَصْـلِ إلىٰ الصَّـدِّ
إنْ سُـئِلَ الـبَـذْلَ ، ثَنَى عِـطْـفَـهُ وَأَسْـبَـلَ الـدَّمْـعَ عَـلَى الخَـدِّ
غُـرٌّ بِمَـا تَجْـنِـيـهِ أَلْحَـاظُـهُ لَا يَـعْـرِفُ الإِنْـجَـازَ لِـلْوَعْـدِ
تَـوْلَىً تَشَكَّى الـظُّلْمَ مِنْ عَـبْـدِهِ فَـأَنْصِفُـو المَـوْلَى مِنَ العَـبْـدِ[2]

قال : فأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات .

وقال الصولي : حدثني عبدالله بن المعتزّ قال : أنشدني بعض أهلنا للواثق ، وكان يهوى خادمين ، لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم يخدمه فيه ، فقال في ذلك :

قَـلْبِي قَـسِـيمٌ بَـيْنَ نَـفْـسَـيْنِ فَـمَنْ رَأَى رُوحـاً بِـجِـسْـمَـيْنِ
يَغْضَبُ ذَا إنْ جَـادَذَا بِالـرِّضَـا فَـالْقَلْبُ مَشْغُـولٌ بِشَجْـوَيْـنِ[3]

ومن شعره الحسن ، ما ذكره صاحب الفوات ، قوله :[4]

---

(١) المرجع السابق ٤٠٢ .
(٢) تاريخ الخلفاء ٤٠٥ .
(٣) المرجع السابق ٤٠٥ .
(٤) انظر الفوات ٤/٢٢٩ .

قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا فَأْتِنَا فَجِئْتُهَا حِينَ دَجَا اللَّيْلُ
خَفِيَّ وَطْءِ الرِّجْلِ مِنْ حَاسِدٍ وَلَوْ دَرَى حَلَّ بِهِ الوَيْلُ

وروى أيضاً قوله :

تَنَحَّ عَنِ القَبِيحِ وَلاَ تُرِدْهُ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنَى فَزِدْهُ
سَتَكْفَى مِنَ عَدُوِّكَ كُلَّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ العَدُوُّ، وَلَمْ تَكِدْهُ

وجاء في الفوات ٢٣٠ ، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٤ ، أنه لما احتضر الواثق بالله جعل يُرَدِّدُ هذين البيتين :

المَوْتُ فيه جَمِيعُ الخَلْقِ مُشْتَرِكُ لَا سُوقَةٌ مِنْهُمُ يَبْقَى وَلَا مَلِكُ
مَا ضَرَّ أَهْلُ قَلِيلٍ في تَفَارُقِهِمْ وَلَيْسَ يُغْنِي عَنِ الأَمْلَاكِ مَا مَلَكُوا

وقال بعضهم في ما قيل على قبر الإسكندر ، بمجلس الواثق : يا أمير المؤمنين ! وَأَحْسَنُ ما نَطَقَ به مَنْ حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس ، فقال : إن الإسكندر أمسِ أنطقُ منه اليوم ، وهو اليوم ، أوعظ منه أمس . وقد أخذ هذا المعنى ، أبو العتاهية الحكيم ، فقال :

كَفَى حَزَناً بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا
وَكَانَتْ في حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

فاشتدّ بكاء الواثق وعلا نحيبُه ، وبكى معه كل من حضر من الناس ، ثم قام من فوره ذلك وهو يقول :

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ في تَقْدِيرِهِ خُلِقَتْ فِيهَا انْخِفَاضٌ وَانْحِدَارْ
بَيْنَمَا المَرْءُ عَلَى إِعْلَائِهَا إِذْ هَوَى في هُوَّةٍ مِنْهَا فَحَارْ
إِنَّمَا مُتْعَةُ قَوْمٍ سَاعَةٌ وَحَيَاةُ المَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارْ(١)

---

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٨٤ .

واعتلَّ الواثق ، فصلّى بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قاضي القضاة ، فدعا في خطبته للواثق ، فقال : اللهمّ اشفه مما ابتليته ، فلم يلبث أن مات ، فبويع أخوه المتوكّل ، فلقّبَهُ «المتوكلُ على الله» . وكان الأمر قد خرج من أيدي الخلفاء ، إذْ كان الواثق ، وَلَّى إشناس من باب بغداد إلى آخر أعمال المغرب يتصرف بها كيف شاء ، وولّى الجانب الشرقي من كور دجلة حتى خراسان والسند «إيتاخ» وعندما توفي إشناس ٢٣٠ منح ايتاخ مرتبة وأكثر أعماله ، وزاد الطين بلَّةً انصراف الواثق عن اتخاذ ولي عهده بعده للخلافة(١) فاستغل ابن أبي داؤد وقواد الترك ؛ ايتاخ وصاحباه وصيف وبغا الكبير فحملُوا رجالَ الدولة على البيعة للمتوكِّل .

---

(١) اليعقوبي ٣/٢٠٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هبــــة اللـــــه العبّـــاسـي
٢١١ ـ ٢٧٥ هـ/ ٨٣٤ ـ ٨٩٨ م

هو هبة الله بن إبراهيم بن المهدي العبّاسي ، كنيته أبو القاسم ، من أُمراء آل العبّاس ، عالم بالغناء ، وشاعر مجيد ، وكان أسود اللون كأبيه ، جالس الخلفاء ، وآخر مَنْ جالسه الخليفة المعتمد على الله ، وكان من أهل بغداد(١) .

وكان لهبة الله غلام يقال له بدر ، قد رمى بأمره كله عليه ، فتركه ومضى إلى غلام لِمُؤْنِسَ بن بُغا ، فأقام عنده ، فقال هبة الله فيه شعرا :

لَا يَـفِي دَهْـرُكَ هَـذَا لأَحَـدْ وَجَمِيعُ النَّـاسِ فِيـهِ قَـدْ فَسَـدْ
كُـلُّ مَنْ تُبْصِرُ مِـنْ جَـارِيَـةٍ وَغُـلَامٍ ، فَهْوَ مُسْـتَرْخِي القَـوَدْ
مَـا مِنَ النَّـاسِ جَمِيعـاً أَحَـدٌ مُسْتَحِقـاً فِي الهَـوَى أَنْ يُعْتَقَـدْ
فَـدَعِ المُـرْدَ ، وَدَعْ ذِكْـرَهُـمُ وَارْمِ بِـالعِشْـقِ إِلى أَقْصَى بَلَدْ
وَتَـغَـنَّ الـيَـوْمَ إِنْ بَـاكَـرْتَهَـا قَهْـوَةً صَفْـرَاءَ تَـرْمِي بِـالـزَّبَـدْ
اسْتَجِرْ بِالرَّاحِ مِنْ حَدِّ الأَحَـدْ لَا تُؤَخِّـرْ لَـذَّةَ الـيَـوْمِ لِغَـدْ(٢)

---

(١) أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٨/ ٧٠ .
(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٥٠ وما بعد ذلك .

ومن أوّل أشعاره التي نظمها هبة الله وشُهر بها ، وغنّاه أبوه إبراهيم بلحن وضعه ، وكذلك غنّاه إسحاق الموصلي بلحن من وضعه ، وعلويَّة من لحنه ، قوله :

أَصَابَكَ الظَّبْيُ إِذْ رَمَاكَا ... وَعَنْ ظِبَاءِ النَّقَا حَوَاكَا
فَلَوْ تَمَنَّيْتَ لَمْ تَجُزْهُ ... وَلَوْ تَمَنَّى لَمَا عَدَاكَا
يَا ظَالِمَاً نَفْسَهُ بِظُلْمِي ... لَا تَبْكِ مِمَّا جَنَتْ يَدَاكَا
أَنْتَ الَّذِي إِنْ كَفَرْتَ وُدِّي ... صَرَفْتُ قَلْبِي إِلَىٰ سِوَاكَا(١)

ومن شعره الذي شكا فيه الحب والهيام ، واستجار من الصدّ والهجران قوله يخاطب من يحبّ بعتاب رقيق حزين :

أَلَا يَا طَالِبَاً يَفْدِيـ ... ـهِ مِنِّي الجِسْمُ وَالرُّوحُ
فُؤَادُ الهَائِمِ المِسْكِـ ... ـينِ بِالهِجْرَانِ مَجْرُوحُ
وَقَلْبُ الصَّبِّ بِالصَّدِّ ... الَّذِي أَظْهَرْتَ مَقْرُوحُ
فَأَلَّا كَانَ ذَا الصَّدُّ ... وَبَابُ الصَّبْرِ مَفْتُوحُ

ومن شعره الذي يغنى به قوله :

يَا جَلِيلاً فِي العُيُونِ ... وَمَلِيحَاً فِي المُجُونِ
وَالَّذِي يَمْطُلُنِي الوَعْـ ... ـدَ وَلَا يَقْضِي دُيُونِي
أَنْتَ بَاعَدْتَ بِهَجْرٍ ... بَيْنَ نَوْمِي وَجُفُونِي
سَوْفَ يَدْعُونِيَ إِنْ لَمْ ... تَرْثِ لِي دَاعِي المَنُونِ(٢)

وله في الشكوى وعذاب الحب ، والتشهي إلى الوصل ، والخوف من الهجران ، قوله :

---

(١) أنظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٩ وما بعد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَـذَّبَـنِي الحُـبُّ وَأَبْـلَانِي مَـا أَعْـنَفَ الحُـبَّ بِـالإنْسَـانِ
مَا أَطْيَبَ الوَصْـلَ عَلَى عَـاشِقٍ إنْ لَمْ يُـنَـغِّـصْـهُ بِـهِـجْـرَانِ

ومن شعره في وصف المحبوب بالجمال والرشاقة ، والقسوة والجفاء ، متمنّياً لو أن وصله كحسنه إذاً لما بات كئيباً حزيناً ، قوله :

وَمُـهَـفْـهَـفٍ فَـضَـحَـتْ رَشَـاقَـ ـةُ قَـدِّهِ الـغُصْـنَ الـرَّطِـيـبَـا
وَإذَا بَـدا إشْـرَاقُـهُ لِلشَّمْسِ أَسْـرَعَـتِ المَـغِـيـبَـا
يَـا قَـاسِـيـاً أَدْعُـو بِـعَـطْفِـ ـهِ فَـيَـأْبَى أَنْ يُجِـيـبَـا
لَـوْ كَـانَ فِعْلُكَ مِثْـلُ وَجْهِـ ـكَ لَمْ أَكُـنْ صَبّـاً كَئِيبَـا(1)

وله في الزهد والتوبة ، حينما حاوفته المنيّة ، واشتدّت عليه علّة الموت قوله :

إلَـى المُهَـيْمِـنِ رَبِّـي أَتُـوبُ مِـنْ كُـلِّ ذَنْـبِ
رَجَـوْتُـهُ عَـنْـدَ قَـوْلي لِـدَفْـعِ هَمِّـي وَكَـرْبِي
يَـا رَبِّ فَـأَغْـفِـرْ ذُنُـوبي فَـأَنْـتَ غَـوْثِـي وَحَـسْـبِـي

ومما رثى به أباه إبراهيم بن المهدي قوله :

الحَـمْـدُ لله عَـلَى مَـا أَرَى أَفْقَـدَنِي المَوْتُ لَـذِيـذَ الكَـرَى
أَصْبَحَ أَعْلَى النَّاسِ في قَدْرِهِ مُنْخَفِضـاً يَعْلُو عَـلَيْـهِ الـثَّرَى
وَقَـدْ وَتَرَ المَـوْتُ الـوَرَى كُلَّهُمْ بِمَـوْتِ إِبْرَاهِيمَ خَـيْرِ الـوَرَى

ومات هبة الله في شهر بيع الأول سنة ٢٧٥ هـ ، عن توبة حسنة ، ووصيّة جميلة ، بعد أن فرّق في حياته مالاً عظيماً .

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٢٨ وما بعد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني
الدور العباسي الثاني
٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/ ٨٤٧ ـ ٩٤٦ م

المقدمة ..

١ ـ المتوكِّل على الله جعفر بن المعتصم ٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/ ٨١٩ ـ ٨٦١ م

مدة حكمه ٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ «خمس عشرة سنة ناقصة»

٢ ـ المنتصر بالله محمد بن المتوكِّل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/ ٨٣٦ ـ ٨٦٢ م

مدة حكمه ٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ «ستة أشهر»

٣ ـ المستعين بالله أحمد بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/ ٨٣٥ ـ ٨٦٦ م

مدة حكمه ٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ «ثلاث سنوات وتسعة أشهر»

٤ ـ المعتزُّ بالله محمّد بن المتوكِّل ٢٣٢ ـ ٢٥٥ هـ/ ٨٤٦ ـ ٨٦٩ م

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مدة حكمه ٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ «ثلاث سنين ونصف»

٥ ـ المهتدي بالله محمد بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/ ٨٣٢ ـ ٨٧٠ م

مدة حكمه ٢٢٥ ـ ٢٥٦ هـ «سنة ناقصة»

٦ ـ المعتمد على الله أحمد بن المتوكِّل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٩٢ م

مدة حكمه ٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ «ثلاث وعشرون سنة»

٧ ـ المعتضد بالله أحمد (بن الموفق أخي المعتمد) ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ/ ٨٥٥ ـ ٩٠٢ م

مدة حكمه ٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ «عشر سنوات ناقصة»

٨ ـ المكتفي بالله علي بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/ ٨٧٧ ـ ٩٠٨ م

مدة حكمه ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ «ست سنوات وسبعة أشهر»

٩ ـ المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ٨٩٤ ـ ٩٣٢ م

مدة حكمه ٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ «خمس وعشرون سنة»

١٠ ـ الغالب بالله عبدالله بن المعتز ٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/ ٨٦١ ـ ٩٠٨ م

مدة حكمه ٢٩٦ ـ ٢٩٦ هـ «يوم وليلة فقط»

١١ ـ عَادَ المقتدر بالله ثانيةً ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ٨٩٤ ـ ٩٣٢ م

مدة حكمه ٢٥ سنة

١٢ ـ القاهر بالله محمّد بن المعتضد ٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠ ـ ٩٥١ م

مدة حكمه ٣٢٠ ـ ٣٢٢ هـ «سنة ونصف»

١٣ ـ الراضي بالله محمّد بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م

مدة حكمه ٣٢٢ ـ ٣٢٩ هـ «سبع سنوات»

١٤ ـ المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م

مدة حكمه ٢٢٩ ـ ٣٣٣ هـ «أربع سنوات»

١٥ ـ المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٤ ـ ٩٥١ م

مدة حكمه ٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ «سنة وأربعة أشهر»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العصر العباسي الثاني
٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ

المقدمة ..

غلب على هذا العصر أو الطور من الخلافة العباسيّة نفوذ الأتراك الذين كان قد استقدمهم الخليفة المعتصم ، ليقوّي بهم جيشه ، ويدفعَ نفوذ الفرس الذي سيطر على العصر العبّاسي الأوّل . فكان الأمر كاالمستجّير من الرمضاء بالنار .

فإنْ كان خلفاء العصر العباسي الأوّل أقوياء أشدّاء ونكبوا الفرس أكثر من مرّة ، مِنْ قتلِ أبي مسلم الخرسانيّ ونكبة البرامكة وغيرهم ، فإنَّ الفرس كانوا أهلَ حضارة ومعرفة امتزجت بحضارة العرب وأثرت فيها ودفعتها إلى الأمام .

أما في هذا العصر فإن الأتراك المتسلِّطين هم قبائل سنوحِّشة إلى حد ما ، لا حضارة عندهم ولا علوم ، فتدهورت أحوال البلاد ، وتقلَّصت سلطة الخلفاء ووهنت حتى صاروا ألعوبة في يد الوزراء والقادة الأتراك والحجاب ، كقول الناس :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خَـلِـيـفَــةٌ فِي قَــفَـصٍ بَـيْنَ وَصِـيـفٍ وَبُـغَـا
يَـقُــولُ مَـا قَـالاَ لَـهُ كَـمَا تَـقُـولُ الـبَـبَّـغَـا

واجترأ أمراء الأطراف على السلطة المركزية ، فتقلّصت الرقعة التي كان يسيطر عليها الخلفاء العباسيّون ، وتضاءلت حتّى لم يبق في أيديهم إلّا العراق وفارس والأهواز . وأمّا الخلفاء الذين استخلفوا في هذا العصر فثلاثة عشر ؛ أوّلهم أبو الفضل جعفر المتوكِّل بن المعتصم ، الذي حاول التخلّص من هيمنة الأتراك، فأدرك بحسه العربي ألّا عروبة خارج دمشق ، فعمل على الانتقال إليها ، وأقام فيها نحواً من ثلاثة أشهر ، وفشل واضطرّ للعودة إلى سامرّاء ثم إلى الماحوزة ، فدفع حياته ثمناً لهذه المغامرة ، ولهذا الإحساس ، فقتله الأتراك مستغلّين خلافاته مع ابنه وولي عهده محمّد المنتصر ، وبقتله أنتهت آخر هيبة للخلفاء ، وأصبحوا دمىً تحرّكها أيدي الترك الشعوبيينّ . وقد حاول الخليفة أحمد المتسعين بالله بن المعتصم أن يكرّر مرّة أخرى التخلّص من الأتراك بالرحيل هذه المرة إلى بغداد ، فخلعوه ، ثم أرغموه تحت التعذيب إلى التنازل عن الخلافة والبيعة لمحمّد المعتز بالله بن المتوكِّل ، ثم قتلوه ، وحين حاول هذا التخلّص منهم بالتجاته إلى الجند المغاربة عذّبوه وقتلوه شرَّ قتلة . ولّما حاول خليفته محمّد المهتدي بالله بن الواثق إصلاح أحوال الحاشية والناس ونشر العدل لاقى المصير نفسه ، فخلعوه وقتلوه . وكذلك سُمَّ بعده أحمد المعتمد بن المتوكِّل لأنّه انغمس بملذّاته ومجونه . وأما أحمد المعتضد بن الموفّق أخي المعتمد الذي سمّي السفاح الثاني لهيبته وبطشه فلم يكن أسعدَ حالا . وجاء علي المكتفي بن المعتضد فحارب الطولونيّين والبزنطيّين والقرامطة فمات شاباً مخلِّفاً ثمانية ذكور وثمان إناث وثروة طائلة . وتوالى بعده المقتدر ، والغالب ، والقاهر ، والراضي ، والمتقي الذي كان ألعوبة في أيدي الحمدانيين من جهة ، وتوزون أمير الأمراء الديلمي من جهة ثانية إلى أن غدر به

الأخير وسمل عينيه ثم قتله بعد أن أمنّه . ويختتم هذه السلسلة البائسة المستكفي بالله الذي اعترف رسمياً بمعزّ الدولة البويهي سلطاناً على بغداد ، فسمل عينيه وسجنه حتى موته ، ونشأ طور جديد بعد ذلك هو طور النفوذ البويهيّ ، أو ما يسمى العصر العباسي الثالث .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جعفر المتوكِّلُ على الله بن المعتصم
٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/ ٨١٩ ـ ٨٦١ م

هو جعفر المتوكِّل على الله بنُ المعتصم بن الرشيد ، وكنيتُه أبو الفضل ، وُلد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلْت من شوّال سنة خمس ومئتين للهجرة ٢٠٥ ، وقيل سنة ستٍّ ومئتين . وكان مولده بفم الصلح[1] . وأُمُّه أمُّ ولدٍ اسمها شجاع ، خوارزميّة[2] .

وبويع له بالخلافة بعد الواثق بالله بضغط من إيتاخ وصاحبيه وصيف وبُغَا كبيرا الأتراك ، يوم الأربعاء لستّ بقين من ذي الحجّة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢ هـ . وقُتل ليلة الأربعاء لثلاثٍ خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ ، ودُفن في القصر الجعفريّ ، وصلّى عليه ابنه ووليُّ عهده المنتصر ، فكانت مدّة خلافته أربعَ عَشْرَةَ سنةً وتسعةَ أشهرٍ وتسعةَ أيّام ، وكانت سنُّهُ نيِّفاً وأربعين سنة[3] . وكان عهده بدءاً لطور النفوذ التركي ، وهو العصر العباسي الثاني .

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/١١٨ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ .
(٣) العقد الفريد ٥/١٢٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان المتوكلُ أسمرَ كبيرَ العينين ، نحيفَ الجسم ، خفيفَ العارضين . نقش خاتمه : على إلهي اتّكالي . وكان كثير الولد ، فبايع لبنيه الثلاثة : محمّد المنتصر بالله ، وأبي عبدالله المعتزّ بالله ، والمويَّد بالله ، وفي ذلك يقول علي بن الجهم :

قُلْ لِلْخَليفَةِ جَعْفَرٍ : يَا ذا النَّدَى ... وَابنِ الخَلائِفِ وَالأَئِمَّةِ وَالهُدَى
لَمَّا أَرَدْتَ صَلاَحَ دِينِ مُحَمَّدٍ ... وَلَّيْتَ عَهْدَ المُسْلِمِينَ مُحَمَّدَا
وَثَنَّيْتَ بِالمُعْتَزِّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَّ مُؤَيَّدَا[1]

ومما هو جدير بالذكر أنَّه كان استخلاف المتوكِّل على الله بعد استخلاف أبي العبّاس السفّاح بمئة سنة ، وبعد موت العبّاس بن المطلب بمئتي سنة[2] .

وَزَرَ له محمّد بن عبد الملك الزيّات ، ثمّ محمّد بن الفضل الجرجاني ، ثم عبيدالله بن يحيى بن خاقان . واستحجب وصيفاً التركيّ ، ثم محمَّد بن عاصم ، ثم إبراهيمَ بن سهل . وكان خليفتُه على القضاء يحيى بن أكثم[3] .

أظهر الميلَ إلى السنَّة ، ونصرَ أهلَها ، ورفع المحنة بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، واستقدم المحدثين إلى سامرّاء ، وأجزلَ عطاياهم وأكرمهم ، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في جامع الرُّصافة ، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس ، وجلس أخوه عثمان في جامع المنصور ، فاجتمع إليه مثلُهم ، وتوفَّر دعاء الخلق للمتوكل ، حتى قال قائلهم : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتل أهل الردَّةِ ، وعمر بن عبد العزيز في ردِّ المظالم ، والمتوكل في إحياء

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٤/٨٧ .
(٢) المرجع السابق ٨٨ .
(٣) العقد الفريد ٥/١٢٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السنَّة وإماتَةِ التجهُّم ، فأصابَ الفالج ابنَ أبي دؤاد فصيَّره حجراً ملقى ، فلا آجره الله[1] .

وحدثتْ في عصر المتوكّل كوارث وزلازل في أرجاء الخلافة كلِّها لم يشهد لها مثيل حتى الآن روّعت الناس وقتّلتهم بالآلاف . وفي سنة ٢٣٦ هـ أمر بهدم قبر الحسين ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعملَ مزارع ، ومنع الناس من زيارته ، وخُرِّبَ ، وبقي صحراء[2] وكان قدْ بذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر لهدمه ، فكل خشي العقوبة وأحجم ، فتناول الذيريج مسحاةً وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذٍ أقدم الفَعَلَةُ فيه ، حتى انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد ، فلم يروا فيه أثرَ رِمَّةٍ ولا غيرها . ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر ، فأمَّن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يُمنع أحدٌ زيارةَ الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه . ولا قبر غيره من آل أبي طالب . وأمر بردِّ فَدَكَ إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم[3] .

وكان المتوكّل جوادا مُمَدَّحاً ، يقالُ : ما أعطى خليفةٌ شاعراً ما أعطى المتوكّل ، وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب :

أَمْسِكْ نَدَى كَفَّيْكَ عَنِّي ، لَا تَزِدْ　　فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْغَى وَأَنْ أَتَجَبَّرا

فقال : لا أُمسك حتى يغرقَك جودي . وكان أجازه على قصيدةٍ مئةً وعشرين ألفاً[4] .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .
(٢) المرجع السابق ٤٠٧ .
(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/١٣٥ .
(٤) المرجع السابق ٤٠٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال بعضهم : سَلَّمَ على المتوكّل بالخلافة ثمانيةٌ ، كلٌّ واحد منهم أبوه خليفة : منصور بن المهدي ، والعباس بن الهادي ، وأبو أحمد بن الرشيد ، وعبدالله بن الأمين ، وموسى بن المأمون ، وأحمد بن المعتصم ، ومحمّد بن الواثق ، وابنه المنتصر(١) .

وقال المسعودي : لا يُعلم أحدٌ متقدِّم في جدٍّ ولا هزْلٍ إلّا وقد حظي في دولته ـ دولة المتوكّل ـ ووصل إليه نصيب وافر من المال . وكان منهمكاً في اللّذات والشراب ، وكان له أربعةُ آلاف سُرِّيَّةٍ ، ووطىءَ الجميعَ(٢) .

وقال عليُّ بن الجهم : كان المتوكّل مشغوفاً بقبيحة ، أمّ ولده المعتز ، لا يصبر عنها ، فوقفتْ له يوماً ، وقد كتبت على خدِّها بالغالية ؛ جعفراً ، فتأمّلها ، وأنشأ يقول :

وَكَاتِبَةٍ بِالمِسْكِ في الخَدِّ جَعْفَراً ... بِنَفْسي مَحَطُّ المِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَّرَا
لَئِنْ أَوْدَعَتْ سَطْراً مِنَ المِسْكِ خَدَّهَا ... لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبي مِنَ الحُبِّ أَسْطُرَا
فَيَا مَنْ لِمَمْلوكٍ يَظَلُّ مَليكُهُ ... مُطيعاً لَهُ فيمَا أَسَرَّ وأَجْهَرَا
وَيَا مَنْ لِعَيْنَيْ مَنْ رَأى مِثْلَ جَعْفَرٍ ... سَقَى اللهُ صَوْبَ المُسْتَهِلَّاتِ جَعْفَرَا(٣)

وكان المتوكّل بايَعَ بولاية العهد لابنه المنتصر ، ثم المعتزّ ، ثم المؤيَّد . ثم أراد تقديم المعتزّ لمحبَّته لأُمّه ، فسأَل المنتصرَ أن ينزلَ عن العهد ، فأبى ، فراح يذمُّه ويحطُّ من منزلته ويتوعَّده . فاتّفق المنتصرُ مع التُّركِ على قتل أبيه ، وقد انحرفوا عن المتوكِّل لأنّه أحسَّ بخطرهم وازدياد نفوذهم ، ممّا دفعه إلى التخلّص سريعاً من إيتاخ ، وكان قد صار إليه أمر الجيش والأتراك والمغاربة والموالي ،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٠ .
(٢) المرجع السابق ٤١٠ .
(٣) جاء هذان البيتان زيادة في مروج الذهب للمسعودي ٤/ ١٢٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وديوان الخبر أو البريد والحجابة ، والقيام على دار الخلافة . فأوحى المتوكِّلُ إلى بعض أوليائِه أن يُشيروا على إيتاخ بالإستئذان للحجِّ ، وما إن خرج من سامراء وأبْعدَ في الطريق إلى مكّةَ حتى عزلَه المتوكِّلُ عن الحجابة وولّاها وصيفاً التركي[1] . وهي سياسة سيتَّبعها الخلفاء بعد المتوكِّل : أن يضربوا قوَّادَ الأتراك بعضهم ببعض . وعاد إيتاخ من الحجِّ ودخل بغداد ، فَقَبَضَ عليه حاكمُها بأمر المتوكِّل وأودَعه السجنَ مقيَّداً بالحديد إلى أن توفي لسنة ٢٣٥ هـ . ولكنّ المتوكِّلَ لم يسدِّدْ للترك ضربةً قاضية ؛ بل أخذ يراوغهم ، مما جعله يُضيفُ بغا الكبير إلى وصيفٍ في الحجابة .

وتتوالى السنوات وهو ضَيِّقٌ بقادة الترك ، ويفكِّر في التخلُّص منهم جميعاً ، ويهديه تفكيرُه في سنة ٢٤٣ هـ أن يتركَ سامراءَ ويتَّخِذَ دمشقَ حاضرةً له[2] لأنَّها موئل العروبة الأوَّل وحصنُها المنيع منذ أيّام بني أُميّة ، حتى يصبحَ بمنأىً عن الترك وشرورهم ، ولو نَجَحَ في ذلك لتغيَّر وجهُ التاريخ ، وعادت العروبة إلى عِزِّها ومجدها . ويُنفِّذُ المتوكل خطّتَهُ هذه ويشخصُ إلى دمشق في ذي العقدة من العام نفسه ، ويبدو أنَّ فكرتَه ذاعتْ في الناس ممَّا جعلَ يزيدَ بن محمّد المهلَّبي ينشدُ في قصيدةٍ طويلة :

أَظُنُّ الشَّامَ تَشْمَتُ بِالعِراقِ ... إِذَا عَزَمَ الإِمَامُ عَلَى انْطِلَاقِ
فَإِنْ تَدَعِ العِرَاقَ وَسَاكِنِيهَا ... فَقَدْ تُبْلَى المَلِيحَةُ بِالطَّلَاقِ[3]

ودخل المتوكِّلُ دمشق في صفر لسنة ٢٤٤ هـ عازماً على المُقامِ بها ، ونقْلِ دواوين الخلافة إليها وأَمَرَ أنْ يُبنَى له بها بعضُ القصور . غير أنَّ التركَ فطنوا

(١) تاريخ الطبري دار المعارف ١٦٧/٩ وما بعدها .
(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٢ .
(٣) انظر الطبري دار المعارف ٢٠٩/٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لمأرَبه ، وأنّه يريد الإطاحةَ بهم ، فطالبوا برواتبهم ـ وهو سيف سيظلُّون يشهرونه على الخلفاء كُلَّما أرادوا منهم أمراً وأرادوا لهم عزلاً ـ واضطرَّ المتوكلُ أن ينزلَ على إدارتهم ، وأن يبرحَ دمشق بعد نحو شهرين[1] .

وعاودته الفكرة ، ولكن لا بعيداً ، بل قريباً ، شمالي سامرَّاءَ ، فانتقل إلى الماحوزة على ثلاثة فراسخ منها ، وأقطع القواد وحواشيه فيها ، وسمَّاها الجعفريّة ، وبنى لنفسه قصره الجعفريّ ، وقصراً آخر سمَّاه لؤلؤة وقصوراً أخرى . وفي أثناء ذلك أخذ يجفو الترك ويجيلُ الآراء في استئصالهم والاستبدال بهم . وكان أوَّل ما صنعه أن ضمَّ إلى وزيره عبيدالله بن يحيى بن خاقان اثني عشر ألفاً من العرب[2] وكأنَّه يريد أن يُعيدَ العربَ إلى الجيش وقيادته ، وراجت شائعات بأنه يريد الفتك بحاجبَيْهِ وصيف وبُغا الكبير وغيرهما من الأتراك ، فصمَّموا على مبادرته ، وكانت الأمور وقد ساءت بينه وبين ابنه المنتصر وليّ عهده ، فوضع يده في أيديهم ، وأعدُّوا لذلك نفراً من أصاغر الترك ، منهم بُغا الشرابي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، فدخلوا عليه هو ووزيره الفتح بن خاقان ليلة الخامس من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ وقتلوهما غيرَ مراعين فيهما عهداً ولاذِمَّةً[3] . ومن حينئذ أصبح للترك كل شيء في الدولة ولم يعدْ للخلفاء شيءٌ ، وفي ذلك يقول ابن الطقطقي : استولى الأتراك منذ قتلِ المتوكّلِ على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفةُ في يدهم كالأسير ، إنْ شاؤوا أبقوه ، وإنْ شاؤوا خلعوه ، وإنْ شاؤوا قتلوه[4] .

---

(١) مروج الذهب ٣٢/٤ وتاريخ الطبري ٢١٠/٩ والعصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٣ .
(٢) التنبيه والإشراف للسمعودي طبع أوربا ص ٣٦١ .
(٣) تاريخ الطبري ٢٢٥/٩ .
(٤) الفخري في الآداب السلطانية طبع مصر صفحة ١٨١ .

ورؤي المتوكل في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟

قال غفر لي بقليل من السُّنَّة أَحْيَيْتُهَا . ولمَّا قُتِلَ رثته الشعراء على كثرتهم ، ومن ذلك رثاء يزيد المهلبي :

جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالعَيْنُ هَاجِعَةٌ هَلاَّ أَتَتْهُ المَنَايَا وَالقَنَا قِصَدُ
خَليفَةٌ لَمْ يَنَلْ مَا نَالَهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَضِعْ مِثْلُهُ رَوحٌ وَلاَ جَسَدُ[٥]

وكان من حظايا المتوكِّل وصيفةٌ تسمَّى محبوبة ، شاعرة ، عالمةٌ بصنوف العلم عوَّادة ، فلما قُتل ، ضُمَّتْ إلى بُغا الكبير ، فأمر بها يوماً للمنادمة ، فجلست منكسةً ، فقال : غنِّي ! فاعتلَّتْ ، فأقسمَ عليها ، وأمر بالعود ، فَوُضِعَ في حجرها ، فغنّت ارتجالاً :

أَيُّ عَيْشٍ يَلَذُّلِي لاَ أَرَى فِيهِ جَعْفَرَا ؟
مَلِكٌ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي نَجِيعٍ مُعَفَّرَا
كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هُيَا مٍ ، وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا
غَيْرَ مَحْبُوبَةَ الَّتي لَوْ تَرَى المَوْتَ يُشْتَرَى
لاَشْتَرَتْهُ بِمَا حَوَتْهُ يَدَاهَا لِتُقْبَرَا
إِنَّ مَوْتَ الحَزِينِ أَطْيَبُ مِنْ أَنْ يُعَمَّرَا

فغضب بُغا ، وأمر بها فسجنت ، فكان آخر العهد بها[٦] .

ومن الغرائب أنَّ المتوكِّل قال للشاعر البحتري : قل فيَّ شعراً وفي الفتح بن خاقان ، فإني أحبُّ أن يحيا معي ولا أفقده ، فيذهب عيشي ولا يفقدني ، فَقُلْ في هذا المعنى ، فقال :

---

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .
(٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سَيِّدي أَنْتَ كَيفَ أَخْلَفْتَ وَعْدي ... وَتَثَاقَلْتَ عَنْ وَفَاءٍ بِعَهْدِي ؟
لاَ أَرَتْنِي الأَيَّامُ فَقْدَكَ يَا فَتْـ ... ـحُ ، وَلاَ عَرَّفَتْكَ مَا عِشْتَ بَعْدِي
أَعْظَمُ الرِّزْءِ أَنْ تُقَدَّمَ قَبْلِي ... وَمِنَ الرِّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي
حَذَراً أَنْ تَكُونَ إِلْفاً لِغَيْرِي ... إِذْ تَفَرَّدْتُ بالهَوَى فِيكَ وَحْدِي

فقُتِلا معاً كما تقدّم(١) .

ومن الغرائب أيضاً أن يكون الشاعر البحتريّ نفسُه فيمن كانوا يسمرون مع المتوكّل ساعة قتله ، فرثاه بقصائد ظلّت خالدة على الزمن .

وحفِلَ مجلس المتوكّل بالشعراء ، وأغدق عليهم ، وكانوا يشاركونه مجالس سمره وأُنسه ، ويعاتبهم إنْ تأخّروا عن حضور مجلسه ، فقد ذُكِرَ عن عبد الأعلى بن حمّاد الترسيّ قال : دخلت على المتوكّل ، فقال : يا أبا يحيى ! ما أبطأك عنّا ؟ منذ ثلاثٍ لم نرَكَ ! كُنّا هممنا لك بشيء ، فصرفناه إلى غيرك :

فقلت : يا أمير المؤمنين ! جزاك الله عن هذا الهَمِّ خيراً ، ألا أُنشدك بهذا المعنى بيتين ؟

قال : بلى ، فأُنشدته

لأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفاً هَمَمْتَ بِهِ ... إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ
وَلاَ أَلُومُكَ إِذْ لَمْ يُمْضِهِ قَدَرٌ ... فَالرِّزْقُ بِالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصْرُوفُ

فأمر لي بألفِ دينار(٢) .

وروي عن جعفر بن عبد الواحد الهاشميِّ قال : دخلْتُ على المتوكّل لمّا

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ ـ ٤١٢ .
(٢) المرجع السابق ٤١٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توفّيت أمُّهُ ، فقال : يا جعفر ! ربّما قلْتُ البيتَ الواحد ، فإذا جاوزْتُه خَلَطْتُ ، وقد قلْتُ :

تَـذَكَّرْتُ لَمَّـا فَرَّقَ الـدَّهْرُ بَيْنَنَـا　　فَعَـزَّيْتُ نَفْسي بِـالنَّبيِّ مُحَمَّـدِ

فأجازه بعضُ مَنْ حضر المجلس بقوله :

وَقُلْتُ لَهَـا : إنَّ المَنَـايَـا سَبيلُنَـا　　فَمَنْ لَمْ يَمُتْ في يَوْمِهِ ، مَاتَ في غَدِ(١)

وروي عن الفتح بن خاقان قال : دخلت يوماً على المتوكّل ، فرأيته مطرقاً متفكّراً .

فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما هذا الفكر ؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيبُ منك عيشاً ، ولا أنعمُ منك بالاً !

فقال : يا فَتْحُ ! أطيبُ عيشاً منّي ، رجلٌ له دارٌ واسعةٌ ، وزوجةٌ صالحةٌ ، ومعيشةٌ حاضرة ، لا يعرُفنا فنُؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنَزْدريه(٢) .

وروى عليٌّ بن الجهم قال : أهديَ إلى المتوكّل جارية يقال لها محبوبة ، قد نشأت بالطائف ، وتعلمت الأدب ، وروت الأشعار ، فأغري المتوكّل بها وأغرم ، ثم إنه غضب عليها ، ومنع جواري القصر من كلامها . فدخلْتُ عليه يوماً ، فقال لي : قد رأيت محبوبة في منامي كأنّي قد صالحتها وصالحتني ، فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين !

قال : قم بنا لننظر ما هي عليه .

فقمنا حتى أتينا حجرتها ، فإذا هي تضرب على العود وتقول :

---

(١) سبيلنا : بالفتح اسم إن المؤخر ، وكان حقها الرفع على الخبرية انظر تاريخ الخلفاء ٤١٣ .
(٢) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أدُورُ فِي القَصْرِ لَا أَرَى أَحَداً أَشْكُـو إِلَيْـهِ وَلَا يُـكَـلِّمُـنِي
حـتَّى كَـأَنِّي أَتَيْتُ مَعْصِيَـةً لَيْسَتْ لَهَـا تَـوْبَـةٌ تُخَلِّصُنِي
فَهَـلْ شَفِيعٌ لَنَـا إِلَىٰ مَلِكٍ ؟ قَـدْ زَارَنِي فِي الكَرَى وَصَـالَحَنِي
حَتَّى إِذَا مَـا الصَّبَاحُ لَاحَ لَنَـا عَـادَ إِلَىٰ هَـجْرِهِ فَصَـارَمَنِي

فصاح المتوكِّل هُياماً ، فخرجتْ ، فأكبَّتْ على رجليه تقبِّلُهما ، فقالت : يا سيدي ! رأيتُك في ليلتي هذه كأنّك قد صالحتني .

قال : وأنا والله قد رأيتكِ . فردَّها إلى مرتبتها(١) .

ورُوِيَ عن عمرو بن شيبان الجهني قال : رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكِّل في المنام قائلاً يقول :

يا نائمَ العَيْنِ فِي أَوْطَارِ جُسْمَانِ أَفِضْ دُمُوعَك يَا عَمْرُو بنُ شَيْبَانِ
أَمَا تَرى الفِئَةَ الأَرْجَاسَ مَا فَعَلُوا بالهَاشِمِيِّ وَبِالفَتْحِ بنِ خَاقَانِ ؟
وَافَى إِلَىٰ اللهِ مَظْلُوماً تَضِجُّ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مِنْ مَثْنَى وَوُحدَانِ
وَسَوْفَ يَأْتِيكُمْ أُخْرَى مُسَوَّمَةٌ تَـوَقَّعُوهَـا لَهَا شَأْنٌ مِنَ الشَّانِ
فَابْكُوا عَلَى جَعْفَرٍ وَارْثُوا خَلِيفَتَكُمْ فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الإِنْسِ وَالجَانِ

ثم رأيت المتوكِّل في النوم بعد أشهر ، فقلت : ما فعل الله بك ؟

قال : غفر لي بقليل من السنة أَحْيَيْتُها .

قلت : فما تصنعُ هَهُنا ؟

قال : أَنْتَظِرُ محمّداً ابْني أُخَاصِمُهُ إِلَىٰ اللهِ !(٢) .

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٤ .
(٢) المرجع السابق ٤١٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقول البحتري في غدر المنتصر بأبيه وفتكه به من قصيدة طويلة :

أَكَانَ وَلِيُّ العَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً ؟ فَمِنْ عَجَبٍ أَوْ وُلِّيَ العَهْدَ غَادِرُهْ
فَلاَ مُلِّيَ البَاقِي تُرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلاَ حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهْ(١)

وكانت أيّامُ المتوكّل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها ، وحمد الخاصّ والعام لها ، ورضاهم عنها أيّامَ سرّاءَ لا ضرّاء ، كما قال بعضهم : كانت خلافة المتوكِّل أحسنَ مِنْ أمْنِ السبيل ، ورخص السعر . وأمان الحبِّ ، وأيّام الشباب ؛ وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

قُرْبُكَ أَشْهَى مَوْقِعاً عِنْدَنَا مِنْ لِينِ السِّعْرِ وَأَمْنِ السَّبِيلِ
وَمِنْ لَيَالِي الحُبِّ مَوْصُولَةٍ بِطِيبِ أَيَّامِ الشَّبَابِ الجَمِيلِ(٢)

وروى صاحب بدائع البدائِهِ أنَّ المتوكِّل صنع بيتا من الشعر ، وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه ، والبيت هو(٣) :

لاَذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلاَذاً

فقالت على البديهة :

ولم يَزَلْ ضَارِعاً إِلَيْهَا تَهْطُلُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا
فَعَاتَبُوهُ فَزَادَ شَوْقاً فَمَاتَ عِشْقاً فَكَانَ مَاذَا؟

فطرب المتوكّل وقال: أحسنْتِ وحياتي يافضلُ! وأمر لها بمئتي دينار، وأمر عريب فغنّت به(٤).

وممّا قاله مروان بن أبي الجنوب بتولية المتوكّل للخلافة من قصيدة طويلة:

---

(١) مروج الذهب للسمعودي ٤/١٢٢ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) انظر بدائع البدائة صفحة ٦٠ .
(٤) المرجع السابق.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يَــاعَـاشِرَ الْخُلَفَــاءِ! دُمْتَ مُمَتَّعاً   بِـالْمُلْكِ تَعْقِـدُ بَعْـدَهُمْ لِلْعَـاشِرِ
حتَّى تَكُـونَ إمَـامَـهُمْ وَكَـأَنَّهُمْ   زُهْـرُ النُجُومِ دَنَتْ لِبَـدْرٍ زَاهِرِ

ومّما قاله الشاعر المعروف بالسلمي من أبيات في بيعة المتوكّل لأولاده الثلاثة بولاية العهد:

لَقَدْ شَدَّ رُكْنَ الدِّينِ بِالبَيْعَةِ الرِّضَا   وَطَـائِرُ سَعْـدٍ جَعْفَـرُ بنُ مُحَمَّـدِ
بِمُنْتَصِرٍ بِـاللّهِ أَثْبَـتَ رُكْـنَـهُ   وَأَكَّـدَ بِـالْمُعْـتَزِّ قَبْـلَ الْمُؤَيَّـدِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد المنتصر بالله بن المتوكل
٢٢٢ - ٢٤٨ هـ/٨٣٦ - ٨٦٢ م

هو محمّدُ المنتصرُ بالله أبو جعفر، وقيل: أبو عبد الله، بن جعفر المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد، ولد يوم الخميس لستّ خلون من شهر ربيع الأخر سنة اثنتين وعشرين ومئتين ٢٢٢هـ، وأمّهُ أُمُّ وَلَدٍ روميّة اسمها حبشيّة[1] وهو الخليفة الحادي عشر.

بُويعَ محمَّدُ المنتصر بالله في صبيحة الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكّل على الله، وهي ليلة الأربعاء لثلاثٍ خَلَوْنَ من شوّال سنة سبع وأربعين ومئتين فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده. ومات ليلة الأحد لثلاث خلون من ربيع الآخر[2] سنة ثمان وأربعين ومئتين ٢٤٨هـ، وكانت خلافته ستّة أشهر[3]. وَسِنُّه ستٌّ وعشرون سنةً إلا ثلاثة أيام[4]. وصلّى عليه محمد بن أحمد المستعين[5]، وكان أوّل خليفة من بني العباس أُظْهِرَ قَبْرُهُ وذلك أن

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ والعقد الفريد ٥/١٢٣ .
(٢) هذه الزيارة بعد الاحد بدلا من السبت من العقد الفريد ٥/١٢٣ .
(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/١٢٩ .
(٤) المرجع السابق.
(٥) ورد اسم المُصَلِّي خطأً في مروج الذهب ٤/١٣٤ ثم جرى التصليح بمعرفتنا.

أمه حبشية سألت ذلك، فأُذن لها، وأظهرته بسامرا[1]. ونال عقاب غدره بأبيه.

وكان مليحَ الوجه، أسمرَ، أعيَنَ، أقْنَى، رَبْعَةً، جسيماً بطيناً، مهيباً، راغبا في الخير، وافرَ العقل، قليلَ الظلم، محسناً إلى العلويّين، وَصُولا لهم، أزال عن آل أبي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردَّ على آل الحسين فَدَكَ[2].

نَقش خاتمه «يؤتى الحذر من مأمنه» وعلى خاتم آخر «أنا من آل محمّد، الله وليي ومحمّد»، ورزق من الولد: علياً، وعبدَ الوهاب، وعبدَ الله، وأحمدَ.

ووزر له أحمدُ بن الخصيب، وحاجبه وصيف، ثم بُغا، ثم ابن المرزبان، ثم أوتامش[3]. وبعد أن بويع له بالخلافة، خلع أخويه؛ المعتز، والمؤيِّد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكّل بعده، وأظهر العدل والانصاف في الرعية، فمالت إليه القلوب مع شدّة هيبتهم له، وكان كريماً حليما، ومن كلامه: لَذَّةُ العفو أعذب من لَذَّة التشفّي، وأقبحُ أفعال المقتدر الانتقام[4].

ولّما ولي، صار يسبُّ الأتراك ويقول: هؤلاء قتلةُ الخلفاء. فعملوا عليه، وهمّوا به، فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً، شجاعاً، فطِناً متحرِّزاً، فتحيَّلوا إلى أنْ دسُّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألفَ دينارٍ في مرضه، فأشار بفصده، ثم فصده بريشة مسمومة فمات، ويقال: إن ابن طيفور نسي ذلك ومرض، فأمر غلامَهُ ففصده بتلك الريشة، فمات أيضاً. وقيل غير ذلك والله أعلم[5].

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٤/١٣٤.
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ - ٤١٨.
(٣) العقد الفريد ٥/١٢٣.
(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٨.
(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطرب المنتصر يوما، فدعا ببنَّانَ بنِ الحارث العوَّادِ، وكان مطرباً مُجيداً، فأحضره، فغناه:

لَقَدْ طَالَ عَهْدي بالإمَامِ مُحَمَّدِ ... وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ به عَهْدي
فَأَصْبَحْتُ ذَا بُعْدٍ، وَدَارِي قَرِيبَة ... فَيَا عَجَباً مِنْ قُرْبِ دَارِي وَمِنْ بُعْدِي
رَأَيْتُكَ في بُرْدِ النبيِّ مُحَمَّدٍ ... كَبَدْرِ الدُّجَا بَيْنَ العَمَامَةِ وَالبُرْدِ
فَيَالَيْتَ أَنَّ العيدَ عَادَ لِيَوْمِهِ ... فَإِنِّي رَأَيْتُ العيدَ وَجْهَكَ لي يُبْدي

وكان ذلك ثاني يوم عيد الأضحى، وقد كان المنتصر صلّى بالناس في هذا العيد[1]. ومما غُنِّيَ به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم:

رَأَيْتُكَ في المَنَامِ أَقَلَّ بُخْلاً ... وَأَطْوَعَ مِنْكَ في غَيْرِ المَنَامِ
فَلَيْتَ الصُّبْحَ بَادَ وَلا نَرَاهُ ... وَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَامِ
وَلَوْ أَنَّ النُّعَاسَ يُبَاعُ بَيْعاً ... لأَغْلَيْتُ النُّعَاسَ عَلَى الأَنَامِ[2]

ومن شعر المنتصر أيضاً مما غُنِّيَ بحضرته:

إِنِّي رَأَيْتُكَ في المَنَامِ كَأَنَّمَا ... أَعْطَيْتَني مِنْ رِيقِ فِيكَ البَارِدِ
وَكَأَنَّ كَفَّكَ في يَدِي، وَكَأَنَّمَا ... بِتْنَا جَمِيعاً في لِحَافٍ وَاحِدِ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَمِعْصَمَاكَ كِلاهُمَا ... بِيَدِي اليَمِينِ وفي يَمِينِكَ سَاعِدِي
فَظَلَلْتُ يَوْمِي كُلَّهُ مُتَرَاقِداً ... لأَرَاكَ في نَوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِ[3]

وصادف أن دخلت عليه ذات يوم أمُّ موسى القهر مانة الهاشميّة، أو غيرها من القهارمة، فخاطبته في شيء من الأموال، عن رسالة المقتدر، فكان مما خاطبها به أن قال:

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤ .
(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤ .
(٣) مروج الذهب ١٣٢/٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اضْـرُطـي وَالْـتَـقِـطي وَاحْـسُـبـي لا تَـغْـلَطـي

فأخجلها ذلك، وقطعها عمّا له قصدَتْ، فمضت من فورها إلى المقتدر والسيّدة فأخبرتها بذلك، فأمر القِيَانَ أن يُغَنينَ ذلك اليوم بهذا الكلام، وكان يومَ طرب وسرور.

ومن غرائب الدنيا مارواه أبو العبّاس محمّد بن سهل، حين دخل إلى بعض الأروقة في الماخورة أو الماحوزة الموضع الذي قُتِلَ فيه المتوكّل، وهو الموضع الذي قَتَلَ فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز، فإذا هو مفروشٌ ببساط (سُوسَنْجَرْد) ومسند ومُصلًّى ووسائد بالحمرة والزرقة، وحول البساط دارات فيها أشخاصُ ناسٍ وكتابة بالفارسيه، قال: وكنت أحسن القراءة بالفارسية، وإذا عن يمين المصلّى صورةُ مِلكٍ، وعلى رأسه تاج كأنّه ينطِقُ، فقرأت الكتابة فإذا هي «صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز المِلكِ، مَلَكَ ستّةَ أشهرٍ» ثم رأيت صُوَرَ ملوك شتى، ثم انتهى بي النظرُ إلى صورة عن يسار المصلّى عليها مكتوب «صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، مَلَكَ ستّةَ أشهر» فتعجبت من ذلك واتّفاقه عن يمين مقعد المنتصر وعن شماله، فقلت: لا أرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر، فكان والله كذلك[1].

وكان المنتصرُ قد نفَى عبيد بن يحيى بن خاقان، واستوزر أحمد بن الخصيب بن الضحاك الجرجاني، وندم على ذلك. وركب أحمد بن الخصيب ذات يوم، فتظلّم إليه متظلّمٌ بقصة، فأخرج رجله من الركاب فزجَّ بها في صدر المتظلّم فقتله. فتحدّث الناس بذلك، فقال بعض شعراء ذلك الزمان:

قُلْ لِلْخَليفَةِ: يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ اشْكُـلْ وَزيـرَكَ، إنَّـهُ رَكَّـالُ

---

(١) انظر تتمة الخبر في مروج الذهب للمسعودي ٤/ ١٣٠.

اشْكُلْهُ عَنْ رَكْلِ الرِّجَالِ ، فَإِنْ تُرِدْ مَالاً ، فَعِنْدَ وَزِيرِكَ الأَمْوَالُ[1]

وكان هذا الوزير قليلَ الخير، كثيرَ الشرِّ، شديدَ الجهل، ضيِّقَ الصدر، بخيلاً،

وقال المسعودي : وللمنتصر بالله أخبار حسان، وأشعار، وملح ومنادمات، ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة[2].

---

(١) انظر مروج الذهب.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٤٣/٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحمد المستعين بالله بن المعتصم
٢٢١ - ٢٥٢ هـ/ ٨٣٥ - ٨٦٦ م

هو أحمد بن المعتصم، وأخو الواثق والمتوكِّل، وثالث خليفة من أبناء المعتصم، والثاني عشر من خلفاء بني العبّاس. كنيته أبو العبّاس. وأُمُّهُ أُمُّ ولد صقلبية يقال لها مُخَارِقُ، وَلِدَ يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين ومئتين ٢٢١هـ(١).

ولمّا مات الخليفة محمّد المنتصر، اجتمع القوّاد الأتراك وتشاوروا وقالوا: متى ولّيتم أحدا من أولاد المتوكّل، لايبقي منّا باقية. فقالوا: مالها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا. فبايعوه بالخلافة وله ثمان وعشرون سنة، وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٨هـ(٢). واستمرّ إلى أوّل سنة إحدى وخمسين ومئتين، فتنكّر له الأتراك، لمّا قتل وصيفاً وبُغا، ونفى باغراً التركيّ الذي فتك بالمتوكِّل، ولم يقم المستعين بذلك إلا بعد أَنْ سمع بأذنه التشهير به، بقولهم:

---

(١) انظر العقد الفريد ١٢٣/٥ وتصحيح نسبته لورودها خطأ في العقد ومروج الذهب ١٤٤/٤ حيث أضيف كلمة (ابن) بين محمد وبين المعتصم.
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خَـليـفَـةٌ فِي قَـفـصٍ بَـيْنَ وَصِـيـفٍ وَبُـغَـا
يَـقُـولُ مَـا قَـالا لَـهُ كَـمَا تَـقُـولُ الـبَـبَّـغَـا(١)

ولمَّا تنكر له الأتراك، خاف وانحدر من سامرّاء إلى بغداد. فأرسلوا إليه يعتذرون له ويخضعون ويسالونه الرجوع، فامتنع. فقصدوا الحبس، وأخرجوا محمَّداً المعتز بالله بن المتوكّل ـ وكان قد خلعه وأخاه المؤيد أخوهما المنتصر بالله ـ وبايعوه بالخلافة، وخلعوا المستعين.

ثم جهز المعتزّ جيشا كثيفاً لمحاربة المستعين بالله، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين لأنه معهم ضد الترك، فوقعت بينهما مواقع، ودام القتال أشهراً، وكثر القتل، وغلت الأسعار، وعظم البلاء، وانحلّ أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام بذلك إسماعيل القاضي، وخلع نفسه بموافقة المعتز وبواسطة أبي جعفر المعروف بابن الكرديّة، وذلك يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢هـ، فكانت خلافته ثلاثَ سنين وتسعة أشهر. فأُحدر إلى واسط فأقام بها تسعة أشهر محبوساً، موكّلاً به أمينٌ، فندب المعتزّ إليه سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة ذاتها وله إحدى وثلاثون سنة(٢).

وكان المستعين مربوعاً، أحمرَ الوجه، أشقَرَ مُسْمِناً، عريض المنكلبين، ضخم الكراديس، خفيف العارضين، بوجهه أثر جدري، ألثغ بالسين، نقش خاتمه «الاعتبار غنىً عن الاختبار»(٣) وقيل عنه: وكان خيِّراً، فاضلاً، بليغاً، أديباً،

---

(١) المرجع السابق.
(٢) انظر تفصيل الخبر في العقد الفريد ١٢٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .
(٣) العقد الفريد ١٢٣/٥ ـ ١٢٤ .

وهو أوّلُ من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغّر القلانس وكانت قبله طوالاً[1] ولم نعثر له على شعر فيما بين أيدينا من مراجع، والله أعلم.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد المعتز بالله بن المتوكل
٢٣٢ - ٢٥٥ هـ/ ٨٤٦ - ٨٦٩ م

هو محمدٌ ، المُعتزُّ بالله ، بن المتوكّل ، بن المعتصم . وقيل اسمُه الزُّبَيْرُ ، وكنيته أبو عبدالله ، - وسيكون لابنه عبدالله شأنٌ كبير في دنيا الأدب - وأمُّه أمُّ وَلَدٍ روميّة تسمَّى قبيحة ، كانت أحبَّ نساء المتوكِّل إلى قلبه ، لذا رغب أن تكون له الأسبقيّة في ولاية العهد ليكون الخليفة بعده ، مما أوغر صدر المنتصر عليه وتعاون مع الترك على قتله .

ولد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئتين للهجرة ٢٣٢ هـ . وبويع له بالخلافة عند خلع المستعين ، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرَّم سنة اثنتين وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٢ هـ ، فلما انقضت البيعة ، قال المعتز :

تَـوَحَّدَني الـرَّحْمَنُ بِـالعِـزِّ وَالعُـلاَ فَـأَصْبَحْتُ فَـوْقَ العَـالَمِينَ أَمِـيرَا

قال الصولي : وجدت هذا البيت مرفوع القافية في أغاني بنان ، ولعل المعتز قال البيت ، فأضاف بنانٌ إليه آخر ، وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال :

تَـوَحَّدَكَ الـرَّحْمَنُ بِـالعزِّ وَالعُـلاَ فَـأَنْتَ عَـلَى كُـلِّ الأَنَـامِ أَمِـيرُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تُقَاتِلُ عِنْدَكَ التُّرْكُ وَالخَزَرُ كُلُّهَا كَـأَنَّهُمْ أُسْـدٌ لَهُـنَّ زَئِـيرُ[1]

وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة ، وله من العمر تسعَ عشرة سنة ، ولم يَلِ الخلافةَ قبله أحدٌ أصغر منه[2] .

وقُتِلَ عشيّة يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين للهجرة ، ٢٥٥ هـ . فكانت مدّةُ خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاثَ سنينَ وستّة أشهرٍ وثلاثةً وعشرين يوماً ، ومنذ بايعه أهل سُرَّ من رأي إلى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . والذي قتله هو صالح بن وصيف التركي[3] .

وكان بديعَ الحسن ، أبيضَ شديد البياض ، ربعة حسن الجسم ، على خدِّه الأيسر خال أسود الشعر . نقش خاتمه «الحمد لله ربِّ كلِّ شيء وخالق كلِّ شيء» .

وزر له جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد بن إسرائيل الأنباري . وحاجبه سماء بن صالح بن وصيف التركي .

ويظهر من بعض أخباره أنه كان يحسن النظم ، فأُهمل هو وشعره . وقد ذكر صاحب بدائع البَدَائِه نقلاً عن ابن الأنباري قال : دخل الزبير بن بكّار على أمير المؤمنين المعتزّ بالله ، وهو محموم ، فقال له : يا أبا عبدالله ! قد قلت في ليلتي هذه أبياتاً ، وقد أعيا عليَّ إجازة بعضها ، وأنشدني :

إنِّي عَرَفْتُ عِلاَجَ الجِسْمِ مِنْ وَجَعي وَمَا عَرَفْتُ عِلاَجَ الحُبِّ وَالجَزَعِ
جَزِعْتُ لِلْحُبِّ ، وَالحُمَّى صَبَرْتُ لَهَا إِنِّي لأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَزَعي

(١) انظر الأغاني ٩/٣٢٢ .
(٢) انظر العقد الفريد ٥/١٢٤ أو تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .
(٣) ودفن بسامراء أنظر مروج الذهب ٤/١٦٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مَنْ كَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حُبِّهِ وَجَعٌ فَلَيْسَ يَشْغَلُني عَنْ حُبِكُمْ وَجَعي

فقال أبو عبدالله :

وَمَـا أَمَـلُّ حَبيبي لَيْتني أَبَـداً مَعَ الحَبيبِ ويَا لَيْتَ الحبيبَ مَعي

فأمر له على هذا البيت بألف دينار(١) .

فليس كثيراً لمن قال هذا الشعر أن ينجب شاعراً كبيراً ينتسب إليه هو عبدالله بن المعتز . ففي رواية طويلة عن محمد بن يحيى الصولي عن حمدون بن اسماعيل قال : اصطبح المعتّز في يوم الثلاثاء ونحن بين يديه ، ثم وثب فدخل ، واعترضته جارية كان يحبُّها ، ولم يكن ذلك اليوم من أيّامها ، فقبلّها وخرج ، فحدَّثني بما كان وأنشدني لنفسه في ذلك :

إنيِّ قَمَرْتُكَ يَا سُؤْلي وَيَا أَمَلي أَمْراً مُطَاعاً بِلاَ مَطْلٍ وَلاَ عِلَلِ
حَتَّى مَتى يَا حبيبَ النَّفسِ تَمْطُلُني وَقَدْ قَمَرْتُكَ مَرَّاتٍ فَلَمْ تَفِ لي
يَوْمُ الثَّلاَّثَاءِ يَوْمٌ سَـوْفَ أَشْكُرُهُ إذْ زَارَني فيهِ مَنْ أَهْوَى عَلَى عَجَلِ
فَلَمْ أَنَلْ مِنْهُ شَيْئـاً غَيْرَ قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدي أَعْظَمَ النَّفَلِ(٢)

وأخبر محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال ، حدّثني أبي قال : كان المعتزُّ يشرب على بستان مملوء من النمّام ، وبين النمام شقائق النعمان ، فدخل إليه يونس بن بُغا وعليه قباء أخضر ، فقال المعتز :

شَبَّهْتُ حُمْـرَةَ خَـدِّهِ في ثَـوْبِهِ بِشَقَـائِقِ النُّعْمَـانِ في النَّمَـامِ

ثم قال : أجيزوا .

فابتدر بنانُ المغني ـ وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت ـ فقال :

---

(١) انظر بدائع البداثة صفحة ٧٤ .

(٢) الأغاني دار الكتب ٣١٨/٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَالقَـدُّمِنْـهُ إِذَا بَـدا في قَـرْطَقٍ   كَالغُصْنِ في لينٍ وَحُسْنِ قَـوَامِ

فقال له المعتزّ : فغنّ فيه الآن . فعمل فيه لحناً وغنّاه[1] .

وشرب المعتز يوماً مع صحبه ، فدخل عليه يونس بن بغا وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتز دعا بِرِطْلٍ فشربه ، وسقى يونس رطلا ، وغنّاه المغنّون ، فقال المعتزّ :

تَـغـيـبُ فَـلاَ أُفْـرَحْ فَـلَيْـتَـكَ مَـا تَـبْـرَحْ
وَإِنْ جِئْـتَ عَـذَّبْـتَـنِي بِـأَنَّـكَ لاَ تَـسْـمَـحْ
فَـأَصْـبَـحْـتُ مَـا بَـيْنَ ذَيْـنِ لي كَـبِـدٌ تُجْـرَحْ
عَـلَى ذَاكَ يَـا سَـيِّـدي دُنُـوُّكَ لي أَصْـلَحْ[2]

وحدّث الصوليّ قال : حدّثني محمّد بن عبد السميع الهاشميّ قال : حدّثني أبي قال : لما قُتِلَ بُغَا دخلنا فهنَّأنا المعتزّ بالظفر ، فاصطبح ومعه يونس بن بغا ، وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسنَ من وجهيهما ، فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ، ثم خرج علينا المعتزّ فقال :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظَراً إِنْ شِئْتَهُ حَسَناً   إِلَّا صَرِيعاً يُهَادَى بَـيْنَ سُكْرَيْنِ
سُكْرِ الشَّرَابِ ، وَسُكْرِ مَنْ هَوَى رَشَأٍ   تَخَالُـهُ وَالَّـذي يَهْـوَاهُ غُصْنَـيْنِ

ثم أمر فتغنى فيه بعض المغنين[3] .

وذكر الصولي أن عبدالله بن المعتز أنشده لأبيه :

أَلاَ حَيِّ الحَبِيبَ فَـدَتْـهُ نَفْسي   بِكَـأْسٍ مِنْ مُـدَامَـةِ خَـانِقِينَـا
فَـإِنِّي قَـدْ بَقِيتُ مَـعَ اللَّيَـالي   أُقَـاسي الهَمَّ في يَـدَهِ سِنينَـا

فغنّى فيه بنان وعريب[4] .

---

(١) الأغاني ٩/٣١٩ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق ٣٢٠ .
(٤) انظر الأغاني ٩/٣٢٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد المهتدي بالله بن الواثق
٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/ ٨٣٢ ـ ٨٧٠ م

الخليفة محمد المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم ، ويكنى بأبي عبدالله أو بأبي إسحاق ، ولد سنة ثماني عشرة ومئتين للهجرة ٢١٨ هـ ، وأمُّه أمُّ ولد روميّة يقال لها قرب ، وقيل وردة[١] .

وبويع بالخلافة بسرَّ من رأى قبل الظهر من يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومئتين ، بعد أن تنازل له عن الخلافة محمّد المعتزّ بالله مرغماً وأعيد إلى حبسه وقتل بعد أن خلع بستة أيام[٢] .

وكان محمّد المهتدي أسمر ، رقيقا ، مليح الوجه ، ورعاً ، متعبِّداً ، عادلاً ، قوياً في أمر الله ، بطلاً شجاعاً ، لكنّه لم يجد ناصراً ولا معيناً ، وقيل عنه الخليفة الصالح[٣] .

ولمّا علم موسى بن بُغا بقتل المعتزّ بالله قدم من الري يريد سامرّاء لقتل

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٢ .
(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٧٨/٤ وما بعد .
(٣) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صالح بن وصيف بِدَمِ المعتزّ وأَخْذِ أموال أمّه ، ومعه جيشة ، فاستبشرت العامة وصاحت على ابن وصيف ، يا فرعون قد جاءك موسى . فطلب موسى بن بُغا الإذن على المهتدي فلم يأذن له ، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل ، فأقاموه وحملوه ، وأخذوا منه عهداً ألّا يمالىء صالح بن وصيف ، فأقرّهم ، وجدّدوا بيعتهم له ، وبثّوا العيون وراء صالح حتى وجدوه وقطعوا رأسه ، ورحل موسى ومعه بكيال إلى السند في طلب مساور .

وكتب المهتدي إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحاً أحد أمراء الأتراك أو يمسكهما ، ويكون هو الأمير على الأتراك كلّهم ، فأطلع بكيالُ موسى على الكتاب ، عندئذ أجمعوا على قتل المهتدي وساروا إليه ، فقاتل مع المهتدي المغاربة والفراغنة والأشروسينة ، وقتل خلق كثير من الترك ، ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة ، وأُمسك هو فعصر على خصيتيه فمات ، وذلك في رجب سنة ست وخمسين ، فكانت خلافته سنة إلّا خمسة عشر يوما[1] .

وحاول أن يقلّد سيدة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، بالعبادة والعدل ، والصوم ، فلم يزل صائماً منذ أن ولي الخلافة إلى أن قتل . ولم نجد له شعراً ، ولا رواية للشعر[2] .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٤ .
(٢) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحمد المعتمد على الله بن المتوكل
٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٩٢ م

هو أحمد المعتمد على الله ، بن المتوكّل ، كنيته أبو العبّاس ، ولد يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحّرم سنة تسع وعشرين ومئتين للهجرة ٢٢٩ هـ . وأمّه أمُّ ولد كوفية يقال لها فتيان روميَّة الأصل[١] .

بويع بالخلافة بعد المهتدي وكان محبوساً فأخرج ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ستٍّ وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٦ هـ[٢] .

استعمل أخاه الموفَّقَ طلحةَ على المشرق ، وصيَّرَ ابنه جعفراً وليَّ عهده وولّاه مصر والمغرب ولقبه المفوَّض إلى الله ، ثم انهمك المعتمد في اللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية ، فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة الموفق[٣] .

ووزر له عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، ثم سليمان بن وهب ، ثم الحسن بن

---

(١) العقد الفريد ٢٥/٥ .
(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٩٨/٤ .
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مخلد ، ثم صاعد بن مخلد ، ثم أبو الصقر إسماعيل بن بلبل . وحاجبه موسى بن بغا ، ثم جعفر بن بغا ، ثم بكتمر . وكان نقش خاتمه «السعيدُ من كُفيَ بغيره»[1] .

في أيامه حدثت ثورة الزنج ودخلوا البصرة وأعمالها وأخربوها ، وبذلوا السيف وأحرقوا وخرّبوا وسبَوا ، فانتدب المعتمد أخاه الموفق ومفلحاً التركي يوم الخميس مستهلّ ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٨ هـ ، لمحاربة الزنج في البصرة ، فأوقع مفلح التركي بصاحب الزنج ، ولكن أصابه سهم في صدغه فمات ، وانصرف الموفّق عن محاربة صاحب الزنج . وأعقب ذلك الوباء الذي عصف بالناس بشكل يفوق الوصف ، وتلته الزلازل والكوارث الطبيعية[2] .

وعاود الموفقُ أخو المعتمد قتالَ الزنج واستمّر من حين تولّى المعتمد حتى سنة سبعين حين تغلب الموفق عليهم وقتل صاحبَهم بهبوذَ واحتزَّ رأسه وسار به إلى بغداد ، ونصبت الزينات ودعا الناس للموفق وأعظموه . وذكر الصولي عن جرائم بهبوذ أنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمئة ألف آدمي ، وقتل في يوم واحد بالبصرة وحدها ثلثمئة ألف ، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهما . وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة ، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطؤهن ويستخدمهن[3] .

واشتدّ أمر الموفق ، وغلب على الأمر لميل الناس إليه ، واصبح اسمه الناصر

---

(١) المرجع السابق .
(٢) العقد الفريد ٥/٢٦ .
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لدين الله ، وكان يدعى له على المنابر في أيّام أخيه المعتمد . وَقَبَضَ على المعتمد وحَجَرَ عليه ، وهو أوّلُ خليفة يحجرُ عليه ، وأقام صاعدٌ على خدمة المعتمد ، فقال المعتمد في ذلك :

أَلَيْسَ مِنَ العجائِبِ أَنَّ مِثْلي ... يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعاً عَلَيْهِ ؟
وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَميعاً ... وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ في يَدَيْهِ
إِلَيْهِ تُحْمَلُ الأَمْوَالُ طُراً ... وَيُمْنَعُ بَعْضَ مَا يُجْبَى إِلَيْهِ[1]

ولما اشتد الأمر على المعتمد عام ٢٦٩ هـ كاتب ابن طولون نائبه بمصر ، واتّفقا على أمر ، فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق ، وخرج المعتمد من سامراء بحيلة التنزه ، وقصده دمشق . وحين علم الموفق بذلك كتب إلى إسحاق بن كنداج ليردَّه ، فسار من نصيبين الى أن لقيه بالموصل والحديثة ، فأقنعه بالعودة ومنّاه بالوعود والأمان ، فعاد به الى سامراء ، فتلقاه صاعد بن مخلد ، وأنزله دار أحمد بن الخصيب ومنعه من نزول دار الخلافة . وبلغ ابن طولون ما جرى ، فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر . وفي شعبان من سنة ٢٧٠ هـ أعيد المعتمد إلى سامرّاء ، ودخل بغداد ومحمّد بن طاهر بين يديه بالحربة ، والجيش في خدمة كأنه لم يحجر عليه .

ومات ابن طولون في هذه السنة ، فولى الموفّق ابنه أبا العبّاس أعماله ، وجهزه إلى مصر في جنود من العراق ، وكان خمارويه بن أحمد بن طولون أقام على ولايات أبيه بعده ، فوقع بينه وبين أبي العبّاس ابن الموفق وقعة عظيمة بحيث جرت الأرض من الدماء ، وكان النصر للمصريين[2]

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٧ والغوات ١/٦٦ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٦ - ٤٢٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي هذه السنة ٢٧٠ هـ ظهرت دعوة المهدي عُبَيْدِالله بن عبيد جَدِّ بني عبيد خلفاء المصريين الروافض في اليمن . وأقام على ذلك إلى سنة ٢٧٨ هـ ، فحجّ تلك السنة واجتمع بقبيلة كتامة ، فأعجبهم حاله ، فصحبهم إلى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم إلى المغرب ، فكان ذلك أول شأن المهدي .[١]

ثم ظهرت القرامطة بالكوفة ؛ وهم نوع من الملاحدة ، يدَّعون أنه لا غسل من الجنابة ، وأن الخمر حلال ، ويزيدون في أذانهم «وأن محمد بن الحنفية رسول الله» وأن الصوم في السنة يومان ؛ يوم النيروز ، ويوم المهرجان ، وأن الحجّ والقبلة إلى بيت المقدس[٢].

وفي سنة تسع وسبعين ومئتين ، ضعف أمر المعتمد جداً ، لتمكُّن أبي العباس بن الموفّق من الأمور وطاعة الجيش له ، فجلس المعتمد مجلساً عاماً ، وأشهد فيه على نفسه أنّه خلع ولده المفوَّض من ولاية العهد ، وبايع لأبي العبّاس ، ولقَّبه المعتضد . ومات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأة ، واختلف في سبب وفاته ، فقيل : إنه سُمَّ . وقيل : بل نام فغم ـ أي أدرج ـ في بساط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ٢٧٩ هـ ، فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ، عاشها مقهوراً من أخيه الموفق لاستيلائه على الأمور وكان قد مات قبله ، وسيطر عليه بعده المعتضد بن الموفق أي ابن أخيه .[٣] ومن شعر المعتمد وهو محجور عليه قوله :

أَصْبَحْتُ لَا أَمْلِكُ دَفْعـاً لِمَـا ... أُسَـامُ مِنْ خَسْفٍ وَمِنْ ذِلَّـةِ

تَمْضِي أُمورُ النَّاسِ دُونِي ، وَلَا ... يُـشْعِـرُنِي فِي ذِكْـرِهَـا قِـلَّتِي

---

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ٤٢٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إِذَا اشْتَهَيْتُ الشَّيْءَ وَلَّــوْا بِـهِ عَنِّي ، وَقَـالُــوا : هَهُنَـا عِلَّتِي (١)

وقال الصولي : كان للمعتمد ورّاق يكتب شعره بماء الذهب .(٢) وهذه إشارة واضحة أنه كان للمعتمد شعر ، كيف لا ، وهو الذي طالت مدة خلافته إلى ثلاثة وعشرين عاماً ، لاقى فيها ما لا قى من الأهوال والمحن ، ولا ندري إن كان له ديوان شعر ، وربما ضاع في زحمة الأحداث ـ ومن الغرائب أن ملكاً آخر لقب بالمعتمد لكن هذه المرة في الأندلس ، ونكب كما نكب المعتمد العبّاسي ، ولكنَّ الكثير من شعره حفظ لنا في ديوان حققه الدكتور عبدالوهاب عزام وطبعته دار المعارف في مصر في دراسة جيدة عنه وعن عصره ، سنأتي على ذكره .

وقال المرزباني في معجم الشعراء : وكان المعتمد يقول الشعر ويغني به المغنون ، فمن شعره الذي غني به ، قوله :

طَـالَ وَالـلَّهِ عَـذَابِي وَاهْـتِـمَـامـي وَاكْـتِئَـابي

بِـغَـزَالٍ مِـنْ بَـنِي الأَصْـفَـرِ لَا يَـعْـنـيـهِ مَـا بِي

أَنَـا مُـغْـرىً بِهَـوَاهُ وَهُـوَ مُـغْـرىً بِـعَـذَابي

فَـإِذَا مَـا قُـلْتُ : صِـلْني كَـانَ «لَا» مِـنْـهُ جَـوَابي

وكان الموفق ينقله من مكان إلى مكان ، ففي ذلك يقول المعتمد :

أَلِـفـتُ الـتَّـبَـاعُـدَ وَالـغُـرْبَـه فَفِي كُـلِّ يَـوْمٍ لَنَـا تُـرْبَـة

وفي كُـلِّ يَـوْمٍ لَنَـا حَـادِثٌ يُـؤَدِّي إلى كَـبِـدِي كُـرْبَـة

أَمَـرَّ الـزَّمَـانُ لَـنَـا طَـعْـمَـه فَمَا إِنْ أَرَى سَاعَةً عَـذْبَـةْ (١)

ومن شعره أيضاً في الغزل ، قوله :

بُليتُ بِشَـادِنٍ كَـالبَـدْرِ حُسْناً يُـعَـذِّبُني بِـأَنْـوَاعِ الجَـفَـاءِ

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي الصفحة ٤٢٩ والفوات ١/٦٦ .

(٢) انظر الفوات ١/٦٥ .

وَلي عَيْنَانِ دَمْعُهُمَا غَزِيرٌ وَنَوْمُهُمَا أَعَزُّ مِنَ الوَفَاءِ

وقال فيه عبدالله بن المعتز مادحاً :

يَا خَيْرَ مَنْ تُزْجَى المَطِيُّ لَهُ وَيُمَرُّ حَبْلَ العَهْدِ مُوثِقُهُ
أَضْحَى عِنَانُ المُلْكِ مُقْتَسِراً بِيَدَيْكَ تَحْبِسُهُ وَتُطْلِقُهُ
فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ أَنْتَ مُوفِقُهُ (١)

ورثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النيسابوري يقوله :

لَقَدْ مَرَّ طَرْفُ الزَّمَانِ النَّكِدْ وَكَانَ سَخِيناً كَلِيلاً رَمِدْ
وَبُلِّغَتِ الحَادِثَاتُ المُنَى بِمَوْتِ إِمَامِ الهُدَى المُعْتَمِدْ
وَلَمْ يَبْقَ لي حَذَرٌ بَعْدَهُ فَدُونَ المَصَائِبِ فَلْتَجْتَهِدْ (٢)

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩ .
(٢) المرجع السابق ٤٣٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحمد المعتضد بالله بن الموفَّق
٢٤٢ - ٢٨٩ هـ/٨٥٥ - ٩٠٢ م

هو أحمد المعتضد بالله ، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد ، كنيته أبو العبّاس ، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومئتين ٢٤٢ هـ . وقال الصولي : في ربيع الأول سنة ثلاثة وأربعين ومئتين للهجرة . وأمّه أمُّ ولدٍ روميّة يقال لها ضِرارُ .[1] وخلّف المعتضد من الأولاد أربعة ذكور ، ومن الإناث إحدى عشرة .[2]

بويع أبو العباس أحمد المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه عمّه المعتمد ، وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ٢٧٩ هـ . وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ . فكانت خلافته تسع سنينٍ وتسعةَ أشهرٍ ويومين ، وتوفي بمدينة السلام وله سبعٌ وأربعون سنة .[3]

وكان نحيف الجسم معتدل القامة ، طويل اللحية ، أسمر ، نقش خاتمه

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي وقد قيل ان اسمها صواب ، وقيل حرز والصحيح ما أوردناه .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .
(٣) مروج الذهب للمسعودي ٤/٢٣١ .

«الاضطرار يزيل الاختيار» وزر له عبيدالله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه القاسم بن عبيدالله ، وحاجبه صالح الأمين . (١)

ولما أفضت الخلافة إليه سكنت الفتن وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهدأ الهرج ، وسالمه كل مخالف ، وكان مظفراً قد دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب . وكان صاحبَ المملكة والقيم بأمر الخلافة . بَدْرٌ مولاه . (٢)

وكان ملكاً شجاعاً ، مهيباً ، ظاهر الجبروت ، وافِرَ العقل ، شديد الوطأة ، قليل الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر أن يلقى في حفيره ويطم عليه حيّاً ، وله صنوف أخرى من التعذيب ، وكان ذا سياسة عظيمة (٣).

وقد أسقط المكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظلم عن الرعية ، وكان يسمّى السفاح الثاني ، لأنه جدَّدَ ملك بني العباس . وفي أوّل سنة استخلف فيها منع الورّاقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ، ومنع القصّاص والمنجمين من القعود في الطريق .

شعره ...

للمعتضد أشعار كثيرة ضاع معظمها مع ما ضاع من تراثنا بين أحداث الزمان وعلى رأسها الغزو التتريّ المغولي ، ومدحته وفود الشعراء ، فقال ابن الروميّ :

هَنيئـاً بَني العَبَّاس إنَّ إمَـامَكُمْ ... إمامُ الهُدَى وَالبَاسِ وَالجُودِ أَحْمَدُ
كَمَا بِأَبِي العَبَّاسِ أُنْشِئَ مُلْكُكُمْ ... كَذَا بِأَبِي العَبَّـاسِ أَيْضاً يُجَـدَّدُ

(١) العقد الفريد ٥/٢٦ .
(٢) مروج الذهب ٤/٢٣٢ .
(٣) المرجع السابق .

إِمَـامٌ يَظَلُّ الأَمْنُ يَعْمَـلُ نَحْـوَهُ تَلَهُّفَ مَلْهُـوفٍ وَيَشْتَاقُـهُ الغَدُ[1]

وكانت قد زفَّت إليه قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون بجهاز فاق ما جهزت به بوران إلى المأمون ، يضاف إلى ذلك عشر صناديق من الجوهر ، وبنى لها على رأس كلِّ مرحلة تنزل بها قصراً ، فيما بين مصر وبغداد ، ومع ذلك لم يذكرها في شعره ، في حين أنه ذكر بعض جواريه ، إذ كانت إحداهنَّ تدعى دريرة ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديدا وقال يرثيها :

يَـا حَـبيبـاً لَمْ يَكُـنْ يَعْـ ـدِلُهُ عِـنْـدي حَـبِـيـبُ
أَنْـتَ عَـنْ عَـيْـني بَـعِـيـدٌ وَمِنَ الـقَـلْـبِ قَريـبُ
لَـيْسَ لي بَـعْـدَكَ في شَـ ـيْءٍ من الـلهـو نَـصِـيـبُ
لَـكَ مِـنْ قـلْبي عَـلَى قَلْبـ ـي وَإِنْ بِـنْـتَ رَقِـيـبُ
وَخَـيَـالٌ مِـنْـكَ مُـذْ غِـبْـ ـتَ ، خَـيَـالٌ لاَ يَـغِـيـبُ
لَـوْ تَـراني كَـيْـفَ لـي بَعْـ ـدَكَ عَـوْلٌ وَنَـحِـيـبُ ؟
وَفُـؤَادي حَـشْـوُهُ مِـنْ حُـرَقِ الحُـزْنِ لَهِـيـبُ
لَتَـيَـقَّـنْـتَ بِـأَنِّـي فِـيـكَ مَحْزُونٌ كَـئِـيـبُ
مَـا أَرَى نَـفْـسِـيَ وَإِنْ سَـ ـلَّيْـتُـهَـا عَـنْـكَ تَـطِـيـبُ
لِـيَ دَمْـعٌ لَـيْسَ يَـعْـصِـ ـيني وَصَـبْرٌ مَـا يُجِـيبُ[2]

وقد شكا المعتضد نار الهوى ، وما يلاقيه من دلِّ الحبيب وغنجه ، وما يقاسيه من صبابة ووجد ، وما تفعله ألحاظ الحبيب فيه من أفاعيل ، فقال :

يَـا لاحِـظي بِـالفُتُـورِ والـدَّعَـجِ وَقَـاتِـلِي بِـالـدَّلاَلِ وَالـغَنَـجِ
أَشْكُو إِلَيْكَ الَّذي لَقِيتُ مِنَ الـ ـوَجْدِ ، فَهَلْ لي إِلَيْكَ مِنْ فَرَجِ ؟

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣١ .
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حَلَلْتَ بِالظَّرْفِ وَالجَمَالِ مِنَ النَّـ ـاسِ مَحَلَّ العُيُونِ وَالْمُهَجِ (١)

وبما أنشده الصولي للمعتضد ، في الشكوى من الفراق ومرّه ، وما يفعله فيه من نحول ، وذرف دموع ، واشتعال قلب ، وما يقلقه من الأشواق والوحدة والاكتئاب سائلا الله أن يحفظه في الحلّ والتّرحال :

لَمْ يَلْقَ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ أَحَدٌ كَمَا أَنَا مِنْهُ لَاقِ
يَا سَائِلِي عَنْ طَعْمِهِ أَلْفَيْتُهُ مُرَّ المَذَاقِ
جِسْمِي يَذُوبُ ، وَمُقْلَتِي عَبْرَى ، وَقَلْبِي ذُو احْتِرَاقِ
مَالِي أَلِيفٌ بَعْدَكُمْ إِلَّا اكْتِئَابِي وَاشْتِيَاقِي
فَاللَّهُ يَحْفَظُكُمْ جَمِيعاً فِي مَقَامٍ وَانْطِلَاقِ (٢)

عجيبة حالات الشوق التي يلاقيها ملك كالمعتضد ، وهو الذي يملك الأرض وما عليها وعلى الرغم من ذلك يغلبه شوقه ، وتطوّح به تباريح الفراق فيفقد اصطباره ، ومهما نأت بجسمه عصا الترحال يظلّ قلبه مرتهن بالعراق ، فيقول :

غَلَبَ الشَّوْقُ اصْطِبَارِي لِتَبَارِيحِ الفِرَاقِ
إِنَّ جِسْمِي حَيْثُ مَا سِرْتُ ، وَقَلْبِي بِالعِرَاقِ
أَمْلِكُ الأَرْضَ وَلَا أَمْلِكُ دَفْعَ الإِشْتِيَاقِ (٣)

وحكى المسعودي قال : شكّوا في موت المعتضد ، فتقدّم إليه الطبيب وجسّ نبضه ، ففتح عينيه ، ورفسَ الطبيب برجله ، فدحاه أذرعاً فمات الطبيب ، ثم مات المعتضد من ساعته ، ولمّا احتضر أنشد مفتخراً بنفسه وسؤددها ، معدّداً أفعاله المجيدة نادماً على ما فرط فيه من إفساد حياته ودينه ودنياه بظلم الناس ، فيا

---

(١) تاريخ الخلفاء ٤٣٦ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦ .
(٣) انظر الفوات ١/٧٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لشقوته وعذابه ، وحيرته بمصيره ، أَلجنةِ الله أم إلى ناره يلقى !!

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَبْقَى وَخُذْ صَفْوَهَا مَا إِنْ صَفَتْ وَدَعِ الرَّنْقَا
وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ، إِنِّي أَمِنْتُهُ فَلَمْ يُبْقِ لِي حَالاً ، وَلَمْ يَدَعْ لِي حَقّاً
قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ ، فَلَمْ أَدَعْ عَدُوّاً ، وَلَمْ أُمْهِلْ عَلَى ظَنَّةٍ خَلْقَا
وَأَخْلَيْتُ دُورَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ وَشَتَّتُّهُمْ غَرْباً ، وَمَزَّقْتُهُمْ شَرْقَا
فَلَمَّا بَلَغْتُ النَّجْمَ عِزّاً وَرِفْعَةً وَدَانَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعِ لِي رِقَّا
رَمَانِي الرَّدَى سَهْماً فَأَخْمَدَ جَمْرَتِي فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلاً مُلْقَى
فَأَفْسَدْتُ دُنْيَايَ وَدِينِي سَفَاهَةً فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنِّي بِمَصْرَعِهِ أَشْقَى ؟
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَوْتِي مَا أَرَى إِلَى نِعْمَةِ اللهِ ، أَمْ نَارِهِ أُلْقَى ؟[1]

ثم مات المعتضد ليلاً وأعلنت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر فرثاه عبدالله بن المعتز بقصيدة من أبلغ ما رثي به أحد من الخلفاء قبله ، مطلعها :

يَا دَهْرُ وَيْحَكَ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدَا وَأَنْتَ وَالِدُ سُوءٍ تَأْكُلُ الْوَالَدَا

يقول فيها :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، بَلْ ذَا كُلُّهُ قَدَرٌ رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاً وَاحِداً صَمَدَا
يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ مِنْ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالظَّاهِرِيَّةِ مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِدَا
أَيْنَ الْجُيُوشُ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تُنْجِبُهَا ؟ أَيْنَ الْكُنُوزُ الَّتِي أَحْصَيْتَهَا عَدَداً ؟[2]

ومما يدلّ على اهتمام المعتضد على حفظ الشعر والاهتمام بروايته ، ما رواه لنا المسعودي صاحب مروج الذهب ، في سند طويل عن يحيى بن علي المنجِّم النديم

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٦ .
(٢) انظر تتمة القصيدة في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

قال : كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مقطب ، فأقبل بدر بن خير من موالي المتوكِّل ، اتصل بالمعتضد وأصبح أثيرا لديه ، فلما رآه من بعيد ضحك وقال : يا يحيى ! من الذي يقول من الشعراء :

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ ... مِنَ القُلُوبِ ، وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا

فقلت : يقوله الحكم بن قنبرة المازني البصري(1) .

فقال : لله دره ! أنشدني هذا الشعر . فأنشدته :

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَامْتَنَعَا ... وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي أَعْطَافِهِ لَمَعَتْ ... حُسْناً ، أَوِ البَدْرُ مِنْ أَزْرَارِهِ طَلَعَا
مُسْتَقْبِلٌ بِالَّذِي يَهْوَى ، وَإِنْ كَثُرَتْ ... مِنْهُ الذُّنُوبُ ، وَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ ... مِنَ القُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا

أهم أحداث عصره . .

- في سنة إحدى وثمانين ومئتين فتحت مكورية في بلاد الروم .

وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة ، وصيرها مسجداً إلى جانب المسجد الحرام .

- وفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، أزال سنة المجوس في النيروز . من وقدٍ للنيران وصب الماء على الناس .

وفيها زفت إليه قطر الندى بنت خُمَارَوَيْهِ بن أحمد بن طولون ، ودخل فيها في ربيع الأول .

- وفي سنة ست وثمانين ومئتين ظهر بالبحرين أبو سعيد القِرْمِطِيُّ ، وقويت

---

(1) في حاشية مروج الذهب صفحة ٤/٢٧٩ (الحكم بن مرة) .

شوكته «وهو أبو أُبيّ طاهر سليمان الذي سيقلع الحجر الأسود فيما يأتي» وأغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرّات .

ـ وقال ابن حمدون النديم : غَرِمَ المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألفاً دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته «دريرة» ، فقال ابن بسام في ذلك :

تَـرَكَ الـنّـاسَ بِـحَـيْـرَهْ وَتَخَـلَّى في الـبُـحَـيْـرَهْ
قَـاعِـدٌ يَضْـرِبُ بِـالـطَّبْـ ـلِ عَـلَى حِـرِ دُرَيْـرَهْ

قال : فبلغ ذلك المعتضد ، فلم يُظهر أنه بلغه ، ثم أمر بتخريب تلك العمارة . ثم ماتت دريرة في أيام المعتمد ، فجزع عليها جزعاً شديداً ، ورثاها ، وقد مرَّ معنا رثاؤه لها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليٌّ المكتفي بالله بن المعتضد
٢٦٤ ـ ٢٩٥ ـ ٨٧٧ ـ ٩٠٨ م

هو عليٌّ أبو محمد بن أحمد المعتضد بالله بن الموفَّق أخي المعتمد بالله بن جعفر المتوكِّل بن المعتصم بن هارون الرشيد . ولد في مدينة السلام في غرة ربيع الآخر سنة أربع وستين ومئتين للهجرة ٢٦٤ هـ(١) . وجاء في العقد الفريد ١٢٦/٥ : وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومئتين . وأمه تركيّة اسمها جيجك وقيل : ظلوم ، وقيل جيجيق ، وكان يضرب بحسنها المثل ، حتى قال بعضهم :

قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا ... فَإِذَا المَلَاحَةُ بِالخِيَانَةِ لَا تَفِي
وَاللهِ لَا كَلَّمْتُهَا ، وَلَوَ أَنَّهَا ... كَالشَّمْسِ أَوْ كَالبَدْرِ أَوْ كَالمُكْتَفِي(٢)

وكان أبوه المعتضد قد عهد إليه بالخلافة ، فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لإحدى عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ(٣) ولما بويع له عند موت أبيه كان غائباً بالرّقة ، فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيدالله ، وكتب له فوافى بغداد في سابع جمادى الأولى ،

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق ٤٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونزل في دار الخلافة ، وقالت الشعراء ، وخلع على القاسم الوزير سبع خلع ، وهدم المطامير التي اتخذها أبوه للتعذيب وصيرها مساجد ، وردّ ما سلب لأصحابها ، وسار سيرة جميلة ، فأحبّه الناس ، ودعَوْا له[1] .

وكان ربعةً حسنَ الوجه ، أسودَ الشعر ، وافِرَ اللحية عريضها ، ولم يشِب إلى أن مات . نقش خاتمه «بالله عليٌّ بن أحمد يثقُ» .

ووزر له القاسم بن عبيدالله ، ثم العبّاس بن الحسن ، ثم الحسن بن أيّوب . وحاجبه حفيف السمرقندي ، ثم سوسن مولاه[2] .

وتوفي المكتفي ببغداد شاباً ، ودفن عند قبر أبيه ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٥ هـ . وخلف ثمانية أولاد ذكور وثماني بنات[3] . وكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر تقريباً[1] .

وفي سنة توليه ٢٨٩ هـ خرج يحيى بن زكرويه القِرْمِطِيُّ ، فاستمرّ القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين ومئتين ، فقام عوضَهُ أخوه الحسين ، فأظهر رشاقةً في وجهه ورغم أنّها آية ، وجاءه ابنُ عمه عيسى بن مهرويه ، وزعم أنّ لقبه المدّثر ، وأنه المعنيُّ في السورة ، ولقّب غلاماً له «المُطَوَّق بالنور» وظهر على الشام ، وعاث وأفسد وتسمّى بأمير المؤمنين المهديّ ، ودعي له على المنابر ، ثم قتل الثلاثة سنة إحدى وتسعين[4] .

وروى لنا المسعودي صاحب مروج الذهب، في مسند وطويل عن يحيى بن علي المنجّم النديم ، ما يشير إلى إهتمام المكتفي بالله بالشعر وحفظه لشوارد

---

(١) المرجع السابق .
(٢) العقد الفريد ١٢٧/٥ .
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ .
(٤) المرجع السابق ٤٣٨ .

الأبيات ، قال له : هل وصفت الشعراء مثل هذا ؟ ويقصد قطائف في نهاية النضارة ورقة الخبز وإحكام العمل . قال نعم : قال أحمد بن يحيى فيها :

قَطَائِفُ قَدْ حُشِيَتْ بِاللَّوْزِ ... وَالسُّكَّرِ المَاذِيِّ حَشْوَ المَوْزِ
تَسْبَحُ في آذِيِّ دُهْنِ الجَوْزِ ... سُرِرتَ لَمَّا وَقَعَتْ في حَوْزِ
سُرُورَ عَبَّاسٍ بِقُرْبِ فَوْزِ[1]

قال : وأنشدته لابن الرومي قوله :

وَأَتَتْ قَطَائِفُ بَعْدَ ذَاكَ لَطَائِفُ

فقال : هذا يقتضي ابتداء .

فأنشدته الشعر من أوله :

وَخَبِيصَةٍ صَفْرَاءَ دِينَارِيَّةٍ ... ثَمَناً وَلَوْناً زَفَّهَا لَكَ جُؤْذَرُ[2]

وهي قصيدة رائعة تصف القطائف[2] . وهناك شواهد أخرى عد إليها في المروج .

ومما استحسن من شعر المكتفي بالله لنفسه ، قوله في جارية له أغرم بها :

إنِّي كَلِفْتُ ، فَلَا تَلْحُوا ، بِجَارِيَةٍ ... كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ، بَلْ زَادَتْ عَلَى الشَّمْسِ
لَهَا مِنَ الحُسْنِ أَعْلَاهُ ، فَرُؤْيَتُهَا ... سَعْدِي ، وَغَيْبَتُهَا عَنْ نَاظِرِي نَحْسِي[3]

وله في شوارد الحكمة أشعار منها قوله :

بُلَغُ النَّفْسِ مَا اشْتَهَتْ ... فَإِذَا هِيَ قَدِ اشْتَفَتْ
إِنَّمَا العَيْشُ سَاعَةٌ ... أَنْتَ فِيهَا وَمَا انْقَضَتْ

---

(١) إشارة إلى العباس بن الأحنف وحبيبته فوز .
(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٢٨٧ .
(٣) مروج الذهب ٤/٢٨٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كُـلُّ مَـنْ يَـعْـذِلُ الْمُـحِـبَّ   إِذَا مَـا هَـذَا سَـكَـتْ[1]

وله أيضاً في وصف حال العاشقين ، ما يدلّ على أنّه كان عاشقاً مدنفاً ، يقول :

مَنْ لي بِـأَنْ يَعْلَمَ مَـا أَلْقَى   فَـيَعْـرِفَ الـصَّبْـوَةَ وَالـعِـشْـقَـا
مَـازَالَ لي عَبْـداً ، وَحُبِّي لَـهُ   صَـيَّرَني عَـبْـداً لَـهُ رِقَّـا[2]
أُعْـتِـقَ مِـنْ رِقِّـي ، وَلَـكِـنَّـني   مِنْ حُبِّـهِ لاَ أَمْـلِكُ العِـتْـقَـا[3]

من أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة إحدى وتسعين ومئتين فتحت أنطالية ـ باللام ـ من بلاد الروم عُنوة ، وغنم منها المسلمون ما لا يحصى من الأموال .

ـ وممن مات من أشهر الأعلام في عصره ، عبدالله بن أحمد بن حنبل ، وثعلب إمام العربية ، وأبو جعفر الترمذي شيخ الشافعية بالعراق .

ـ ويقول السيوطي : ورأيت في تاريخ نَيْسَابُورَ لعبد الغافر عن ابن أبي الدنيا قال : لما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتبت إليه بيتين :

إِنَّ حَقَّ التَّـأْدِيبِ حَقُّ الأُبُـوَّةْ   عِنْدَ أَهْلِ الحِجَى ، وَأَهْلِ المُرُوَّهْ
وَأَحَقُّ الـرِّجَـالِ أَنْ يَحْفَـظُوا ذَا   كَ وَيَـدعُـوهُ أَهْـلُ بَيْتِ النُّبُـوهْ

قال : فَحُمِلَ إليّ عشرة آلاف درهم[4] .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) صيرني عبداً له حقا هذا ما ورد في حاشية مروج الذهب .
(٣) مروج الذهب ٤/٢٨٩ .
(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ ـ ٤٤٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جعفر المقتدر بالله بن المعتضد
٢٨٢ - ٣٢٠ هـ/ ٨٩٤ - ٩٣٢ م

هو الخليفة جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد ، وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٢ هـ ، ويكنّى أبا الفضل ، وأمُّه أمُّ ولد يقال لها شغب روميّة ، وقيل تركيّة اسمها غريب .

بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفّي فيه أخوه علي المكتفي بالله ، يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين ٢٩٥ هـ وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، ولم يل الخلافةَ قبله أصغرُ منه ، فاستصباه الوزير العبّاس بن الحسن ، فعمل على خلعه . وخُلع في خلافته دَفْعَتَيْن :

الأولى : عندما خلعه الوزير العبَّاسُ بن الحسن ، بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام ، ووافقَ الوزيرَ على ذلك جماعةٌ ، على أن يولُّوا عبدَ الله بنَ المعتزِّ - محمد المعتز بن المتوكل - فأجاب عبدُالله بنُ المعتز ، بشرط أن لا يكون فيها دم . فبلغ المقتدرَ ذلك ، فأصلح حال العبّاس بن الحسن ، ودفع إليه أموالاً أرْضَتْه ، فرجع عن ذلك ، وبطل العمل من يومه .

وأما الباقون فإنّهم ركبوا عليه في العشرين من ربيع الأول سنة ستّ وتسعين

ومئتين ، والمقتدرُ يلعب الأُكرة ، فهرب ودخل ، وأُغْلِقت الأبواب ، وقُتِلَ الوزير العبّاس وجماعة ، وأُرْسِل إلى ابن المعتز ، فجاءَ ، وحضرَ القوّادُ والقضاةُ والأعيانُ ، وبايعوه بالخلافة ، ولقَّبُوهُ «الغالِبَ بالله» فاستوزَرَ محمَّد بنَ داود بنِ الجَرّاح ، واستقْضَى أبا المثنّى أحمدَ بنَ يعقوب ، ونفذَتِ الكتبُ بخلافة ابن المعتزّ[1] .

وقال المعافى بن زكريا الجريري : لما خُلِعَ المقتدر وبويع ابن المعتز ، دخلوا على شَيْخَنا محمّد بن جرير الطبري ، فقال : ما الخبر؟ قيل : بويع ابنُ المعتز .

قال : فمن رشح للوزارة ؟ قيل : محمد بن داود .

قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قيل : أبو المثنى أحمد بن يعقوب .

فأطرق ثم قال : هذا أمر لا يتمّ !

قيل له : وكيف ؟

قال : كل واحد ممن سمّيتهم متقدّم في معناه ، عالي الرتبة ، والزمان مدبر والدنيا مولّية ، وما أرى هذا إلا إلى اضمحلال ، وما أرى لمُدَّتِهِ طُولاً !![2] .

وبعث ابن المعتزّ إلى المقتدر يأمره بالإنصراف إلى دار محمّد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز إلى دار الخلافة . فأجاب المقتدر ، ولم يكن بقي معه إلا طائفة يسيرة .

أما من بقي مع المقتدر من الرجال فقالوا : يا قوم ! نسلم هذا الأمر

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ والعقد الفريد ١٢٧/٥ ومروج الذهب للمسعودي ١٢٦/٤ وما بعد .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ .

ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزل بنا ؟! فلبسوا السّلاح وقصدوا المخرم وبه ابن المعتزّ ، فلمّا رآهم من حوله ، ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فانصرفوا منهزمين بلا قتال . وهرب ابن المعتزّ ووزيره وقاضيه . ووقع النهب والقتل في بغداد . وقبض المقتدر على الفقهاء والأمراء الذين خلعوه ، وسُلِّمُوا إلى يونس الخازن ، فقتلهم إلا أربعة منهم ، وَحُبِسَ ابن المعتزّ ، ثم أُخرج فيها بعد ميّتاً .

واستقام الأمر للمقتدر ، فاستوزر أبا الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات ، فسار أحسن سيرة ، وكشف المظالم ، وحضَّ المقتدرَ على العدل . ففوَّض إليه الأمور لصغره ، واشتغل باللعب واللهو ، وأتلف الخزائن(١) .

ثم حدثت كوارث طبيعيّة وسياسيّة لا تحصى ، وفي سنة ٣٠١ هـ ولي الوزارة علي بن عيسى ، فسار بعفّةٍ وعدل وتقوى . وأعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء ، وركب المقتدر من داره إلى الشماسية ، وهي أول ركبة ركبها وظهر فيها إلى العامّة . وأدخل الحسين الحلاّج إلى بغداد وصلب حياً ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس إلى أن قتل سنة ٣٠٩ هـ ونوظر فلم يوجد عنده شيء من القرآن ، ولا الحديث ، ولا الفقه .

وفي هذه السنة سار المهدي الفاطميُّ من المغرب يريد مصر في أربعين ألفاً من البربر ، فحال النيل بينه وبينها فرجع الى الاسكندرية وأفسد فيها وقتل ، ثم رجع فسار إليه جيش المقتدر إلى برقة ، وجرت لهم حروب ، ثم ملك الفاطميُّ الاسكندرية والفيوم من هذا العام .(٢) ثم صار الأمر والنهي بيد حرم الخليفة لضعفه وركاكته ، فصارت أمُّ المقتدر تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كلَّ جمعة

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤١ .
(٢) المرجع السابق ٤٤٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتوقّع عليها بحضور القضاة والأعيان . واستفحل أمر القرامطة وانقطع الحجّ ، وهزمت جيوش المقتدر غير مرّة .

الثانية : في سنة ٣١٧ هـ خرج مؤنس الخادم الملقب بالمظفَّر على المقتدر وجاؤوا الى دار الخلافة ، فهربت خواصّ المقتدر ، وأُخرج بعد العشاء ليلة رابع عشر المحرم من داره ، وأمّه ، وخالته وحرمه ، ونهب لأُمّه ستمئة ألف دينار ، وأُشْهد عليه بالخلع . وأحضر محمد بن المعتضد ، وبايعه مؤنس والأمراء ، ولقّبوه «القاهر بالله» وفوضت الوزارة إلى أبي علي بن مقلة، وذلك يوم السبت، وجلس القاهر بالله يوم الأحد ، وعمل الموكب يوم الاثنين . فجاء العسكر يطلبون رزق البيعة ورزق السنة ، ولم يكن مؤنس حاضراً ، فارتفعت الأصوات ، فقتلوا الحاجب ، ومالوا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردُّوه إلى الخلافة ، فحملوه على أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر الخلافة . وجيء بالقاهر وهو يبكي ، فاستدناه وقبّله وقال له : يا أخي أنت والله لا ذنب لك ، فطب نفساً . وسكن الناس ، وعاد الوزير فكتب إلى الأقاليم بعودة الخلافة إلى المقتدر بعد غيابها يومين وبعض الثالث ، وبذَلَ المقتدرُ الأموال في الجند .[1]

وفي هذه السنة وافى أبو طاهر القِرمطي الحجيج يوم التروية ، فقتلهم بالمسجد الحرام ، وطرح القتلى في بئر زمزم ، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ، ثم اقتلعه ، أقام بمكّة أحد عشر يوما ثم رحلوا ، وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ، حتى أُعيد في خلافة المطيع[2] .

وفي سنة ٣٢٠ هـ ركب مؤنس على المقتدر ، ومعظم جنوده من البربر ، والتقى الجمعان ، فرمى بربري المقتدر بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه

---

(١) المرجع السابق ٤٤٥ .
(٢) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالسيف ، ورفع رأسه على رمح ، ثم حفر له بالموضع ودفن وذلك يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال[1] .

وكان المقتدر مبذِّراً ، مؤثراً للشهوات والشراب على الرغم من أنّه جيِّد العقل صحيح الرأي . خلف اثني عشر ولداً ذكراً ، وولي الخلافة من أولاده ثلاثة : الراضي ، والمتّقي ، والمطيع . وهذا ما اتَّفق للمتوكّل والرشيد قبلهُ . وأمّا عبد الملك بن مروان فولي الأمر من أولاده أربعة .

---

(١) المرجع السابق ٤٤٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغالب بالله عبد الله بن المعتز
٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/ ٨٦١ ـ ٩٠٨ م

آ ـ حياته .
ب ـ ثقافته .
حـ ـ شعره .
١ ـ الشعر السياسي .
٢ ـ شعر الغزل .
٣ ـ شعر الخمرة .
٤ ـ شعر المديح .
٥ ـ شعر الرثاء .
٦ ـ شعر الهجاء .
٧ ـ شعر شكوى الزمن .
٨ ـ شعر الحكمة .
٩ ـ شعر الاخوانيات .
١٠ ـ شعر الطرديات .
١١ ـ شعر الوصف .
١٢ ـ شاعرية ابن المعتز .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبد الله بن المعتز (الغالب بالله)
٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/ ٨٦١ ـ ٩٠٨ م

آ ـ حياته ..

هو عبدُ الله أبو العباس ، بنُ محمدٌ المعتزّ ، بن متوكّل ، بن المعتصم . وُلد بسامرَّاء سنة سبع وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٧ هـ ، قُبَيْلَ أيّام قليلة من مصرع جدّه المتوكِّل الجاري في الخامس من شوال على يد عُصْبَة من أصاغر الترك منهم ؛ بُغا الشرابي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، بالتآمر مع ابنه المنتصر بالله ، وذلك بسبب محاولة المتوكلِّ تقديم ابنه الآخر محمد المعتزّ عليه من ولاية العهد . فاقتحموا عليه قصرَهُ وقتلوه في مجلسه على مرأى ومسمع من حاشيته ، ومعه وزيره الفتح بن خاقان . ومن حينها أصبح للترك كلُّ شيء في الدولة ، وأصبح الخلفاءُ دمى بين أيديهم ، يخلعون ، وينصبِّون ، ويسجنون ويسملون ، ويقتلون .

وعاش عبد الله في كنف والده المعتز وأمّه الرومية الأصل كجدّته ، في ظل الخليفة المنتصر أخي المعتز ، الذي ماتَ مسموماً بعد ستة أشهرٍ من بدء خلافته ، ثم تبعه عمّ المعتز ، المستعين بن المعتصم الذي خلعه الأتراك سنة إحدى وخمسين ومئتين ٢٥١ هـ ، وبايعوا المعتزَّ خليفة للمسلمين ، وتحارب المعتزّ والمستعين قرابة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عام حتى خلع المستعين نفسه في أربع لمحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢ هـ ، فأُرسِلَ إلى واسط محبوساً ، وقتل في محبسه بعد تسعة أشهر ، واستتبَّ الأَمر للمعتزّ .

ومضت سنوات ثلاث على خلافة المعتز كان فيها عبدُ الله منعَّماً بعزِّ أبيه ، يرفل بالسعادة ، ويهنأ بالإطمئنان ، ويحلم بالسلطان المقبل عليه ، كيف لا وقد قال عليُّ بن حرب ، أحد شيوخ ابن المعتز في الحديث عن المعتزّ : ما رأيت خليفة أحسنَ منه ، وهو أول خليفة أحدث الركوب بِحِلْيَةِ الذهب ، وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية من الفضة[1] .

وقد فكر أبوه المعتز بجعله ولياً لعهده ، فأقصى أخاه المؤيد بن المتوكل وحرمه من الولاية ، وضرب الدنانير باسم عبد الله . ولعل أفضل ما يمثل تلك الفترة من حياة عبد الله ، قول البحتري :

رَأَيْنَا بَنِي الأَمْجَادِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... فَكَانُوا لِعَبْدِ اللهِ فِي الجُودِ أَعْبُدَا

عَلَيْـهِ مِنَ الْمُعَتزِّ بِـاللهِ بَهْجَـةٌ ... أَضَاءَتْ ، فَلَوْيَسْرِي بِهَا الرَّكْبُ لَاهْتَدَى

سُـرِرْنَـا بِـأَنْ أَمَّـرْتَـهُ وَنَصَبْتَـهُ ... لَنَا عَلَماً . يَأْوِي إِلَىَ ظِلِّهِ الهُدَى

وَأَبْهَجَنَا ضَرْبُ الـدَّنَانيـرِ بِاسْمِـهِ ... وَتَقْلِيدِهِ مِنْ أَمْرِنَـا مَا تَقَلَّدَا[2] .

ومات أشناش التركي الذي كان الواثق قد استخلفه على السلطنة ، فخلف خمسمئة ألف دينار فأخذها المعتز ، فخلع على محمدّ بن عبد الله بن طاهر ، ثم عزله وخلع على أخيه أبي أحمد ـ أخو المعتز ـ وتوَّجهُ بتاجٍ من الذهب ، وقلنسوة مجوهرة ، ثم عزله وخلع على بُغا الشرابي وألبسه تاج الملك ، ثم خلع أخاه المؤيَّد

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

(٢) انظر ديوان البحتري ٢/٦٧٩ ـ حسن كامل الصيرفي ـ دار المعارف ـ خمسة مجلدات من ١٩٧١ ـ ١٩٧٧ م .

من العهد . فاجتمع الأتراك على خلع المعتزّ ، ووافقهم صالح بن وص
ومحمد بن بغا ، فهجموا عليه وجرّوا برجله ، وضربوه بالدبابيس ، وأق
الشمس وهم يلطمونه ، حتى خلع نفسه ، وبايع محمد المهتدي بالله بن ال
ومات المعتز بعد خمسة أيام ، وذلك في شعبان سنة خمس وخمسين
٢٥٥ هـ(١) .

وكانت السنة الثامنة من عمر عبد الله حينما دارت هذه الأحداث
والده ، فانقلب عِزُّهُ ذُلًّا وعذاباً ، وشحَّت قبيحة على المعتزّ ابنها بالما
طالبه الجند برواتبهم ، فقتلوه ، وهي التي أعطت فيما بعد صالح بن وصيف
عظيماً منه ألف ألف دينار وثلاثمئة ألف دينار ، وسفطاً فيه مكّوك زمرد ،
فيه لؤلؤ حبّ كبار ، وكيلجة ياقوت أحمر وغير ذلك(٢) .

وعلى الرغم من رقة قلب المهتدي خليفة المعتزّ ، وعدله واستقامته
صبَّ جام غضبه على أسرة المعتز المنكوبة ، فشرَّدها بعد أن صادر أملاكها
بنفي عبد الله بن المعتز مع جدته قبيحة إلى مكّة ، وهكذا عاش الصبيُّ المشرّ
من الفزع والخوف ، والذِّلَّةِ والهوان ، فترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه
اتجاهاته المستقبليّة ، وهو ما نلمسه في أشعاره ، حيث الإحساس بالألم
الحياة واللهفة على زمن الصبا القصير فيقول :

لَهْفي عَلَى دَهْرِ الصِّبَا القَصيرِ ... وَغُصْنِهِ ذِي الوَرَقِ الـنَّ
وَسُكْرِهِ وَذَنْبِهِ المَغْفُورِ ... وَمَرَحِ القُلُوبِ في الـصُّ
وَطُولِ حَبْلِ الأَمَلِ المَجْرُورِ ... في ظَلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ .

ثم يشكو مصائب الدهر ، وأحداث الزمان وتصاريف القدر

(١) المرجع السابق ٢٢١ .
(٢) تاريخ الخلفاء صفحة ٤٢٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا يرحم ، ويشكون من الناس ، فيقول :

أَخْنَى عَلَيْـكَ الـدَّهْـرُ مُقْتَـدِراً   وَالـدَّهْـرُ أَلأَمُ غَـالِـبٍ ظَفِـراَ
مَـازِلْـتَ تَلْقَـى كُـلَّ حَـادِثَـةٍ   حَتَّـى حَنَـاكَ وَبَـيَّـضَ الشَّـعَـرَا
فَـالآنَ هَـلْ لَـكَ فـي مُقَـارَبَـةٍ   فَلَقَـدْ بَلَغْـتَ الشَّيْبَ وَ الكِبرَاَ
لِـلَّـهِ إِخْـوَانٌ فَـقَـدْتُهُـمُ   سَـكَنُـوا بُطُـونَ الأَرْضِ وَالحُفَراَ
أَيْـنَ الـسَّـبِيـلُ إلى لِـقَـائِـهِـمُ   أَمْ مَـنْ يُحَـدِّثُ عَنْهُمُ خَـبَرًا ؟
كَـمْ مُـورِقٍ بِـالـبِشْرِ مُبْتَسِمٍ   لاَ أَجْتَنِي مِـنْ غُصْنِهِ ثَـمَـراً !
مَـازَالَ يُـولِـيـنِي خَـلاَئِـعَـهُ   وَصَـبَـرْتُ أَرْقُـبُـهُ وَمَـا صَـبَـرَا
وَعَـدُوٍ غَـيْبٍ طَـالِـبٍ لِـدَمِـي   لَـوْ يَسْتَـطِـيعُ لَجَـاوَزَ الـقَـدَرَا
يُـورِي زِنَـادِي كَـيْ يُخَـادِعَـنِي   وَيُـطِـيرَ فـي أَثْـوَابِيَ الـشَّـرَرَا

وانتهت خلافة المهتدي بعد ذلك بأقلَّ من سنة ، غَصْباً . وولي الخلافة بعده المعتمد بن المتوكلّ عمُّ عبدِ الله ، فأرسل في طلب ابن أخيه عبد الله ، فجاء الغلامُ المروَّعُ بصحبة جدته قبيحة ، فعادَ الهدوء إلى نفسه ، ونَعِمَ بقدرٍ غير قليل من الاستقرار في ظلال وِدِّعمِّه ورعايته .

وامتدّت هذه الفترة حتى الثانية والثلاثين من عمره أي حتى سنة موت عمِّه المعتمد سنة ٢٧٩ هـ ، لَهَا خلالها عبدُ الله وعَبَثَ مع عمِّه المعتمد الذي كان شاعراً ميّالاً إلى المجون ، غيرَ مبالٍ بشؤون الحكم وشجونه . يضاف إلى ذلك فتحُهُ بيْت أبيه المعتزّ للصحب والندماء والشعراء أمثال البحتري والنميري وعلي بن مهدي الأصبهاني الكسروي ، وجحظة وغيرهم من الشعراء والأدباء والظروفاء ، وينعم بالمشاركة فيها كان يدور بين هؤلاء من معارضات شعرية ومطارحات طريفة . ولم يقتصر روّاد قصره على هؤلاء ، بل كان يروده كثيرون من علماء اللغة والأدب ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي مقدمتهم المبرِّد ، وثعلب أستاذاه وصديقاه[1] .

فكتب وهو معتقل إلى استاذه أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب يتشوَّقة :

مَا وَجْدُ صَادٍ بِالحِبَالِ مُوَثَّقِ   بِمَاءِ مُزْنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقِ
بِالرِّيحِ لَمْ يَكْدَرْ وَلَمْ يُرَنَّقِ   جَادَتْ بِهِ أَخْلاَفُ دَجْنٍ مُطْبِقِ
بَصَخْرَةٍ إِنْ تَرَ شَمْساً تَبْرُقِ   مَادَ عَلَيْهَا كَالزُّجَاجِ الأَزْرَقِ
صَرِيحُ غَيْثٍ خَالِصٍ لَمْ يُمْذَقِ   إِلاَّ كَوَجْدِي بِكَ ، لَكِنْ أَتَّقي
يَا فَاتِحاً لِكُلِّ بَابٍ مُغْلَقِ   وَصَيْرَفِيّاً نَاقِداً لِلْمَنْطِقِ
إِنْ قَالَ هَذَا بَهْرَجٌ لَمْ يَنْفُقِ   إِنَّا عَلَى البِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ
لِنَلْتَقي بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ[2]

ولم تقتصر علاقةُ ابن المعتزّ محصورة على عمِّه المعتمد ، فقد كان على علاقة جيّدة على صعيد الحكّام ، وطيدة مع عمِّه الموفّق أخي المعتمد وصاحب السلطة الفعلية في الدولة . ولكنّه كان مع المعتمد صادقاً مخلصاً محبّاً ، بينما نراه مع الثاني متوجِّساً يتّقي سياسته ويخاف حسد الحساد ودسائس المتآمرين .

وَوَثَّق ابنُ المعتز علاقاته أيضاً بالوزيرين الخطيرين سليمان بن وهب وولده عبيد الله ومدحهما وآلهما بعدَّةِ قصائد قرَّبَته منهما ، وحمته من تقلّبات السياسة وظلمها ، وحين زَجَّ به رئيس الحرس مؤنسٌ في السجن ، استنجد بالقاسم بن عبيد الله بن وهب ، وشكا إليه ، فأطلق سراحه ، وردَّ إليه راتبه وأعطياته . ومما قاله في القاسم هذا ، قوله :

أَيَا حَاسِداً يَكْوي التَّلَهُّفُ قَلْبَهُ   إِذَا مَا رَأَى غَازِياً وَسْطَ عَسْكَرِ

---

(١) العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي صيف ٣٣٠ .
(٢) انظر زهر الآداب للقيرواني ١/٢١٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَصَفَّحْ بَني الدُّنْيَا فَهَلْ فِيهِمُ لَهُ نَظيرٌ تَرَى ، ثُمَّ اجْتَهِدْ وَتَفَكَّرِ ؟
فَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ مِثْلُهُ بِنَجْوَى ضَلالٍ بَيْنَ جَنْبَيْكَ مُضْمَرِ
فَجُدْ ، وَأَجِدْ رَأْياً ، وَأَقْدِمْ عَلَى العِدَا وَشُدَّ عَنِ الإِثْمِ المآزِرَ وَاصْبِرِ
وَعَاصِ شَيَاطِينَ الشَّبَابِ وَقَارِعِ النَّوَائِبَ وَارْفَعْ صَرْعَةَ الضُرِّ وَاجْبُرِ(١)

ثم تولّى المعتضدُ بن الموفّق الخلافة بعد المعتمد سنة مئتين وتسع وسبعين للهجرة ٢٧٩ هـ ، وكان مهيباً ، شديد الوطأة . وبطلاً من أبطال بني العبّاس ، وقائداً مظفَّراً ، نجح في كلِّ ما قام من أجله ؛ فتمكَّن من الأتراك ولجمهم ، ومن الزنج والقرامطة ، فهزمهم ، ومن الخارجين فأخضعهم . وأقبلَ عبدُ الله بن المعتز على هذا البطل يرصدُ أعمالَه ويشيدُ بانتصاراته ، ويكثر من مدحه وقد تحوَّلَ من سامرّاء إلى بغداد لتصبح حاضرةَ الدولة ، ونرى عبدَ الله بن المعتزّ يمدحُه طالباً الإذن له بالتحوّلِ من سامرَّاءَ إلى بغداد ، كقوله :

لَعَمري لَئِنْ أَمْسَى الإِمَامُ بِبَلْدَةٍ وَأَنْتَ بِأُخْرَى شَائِقُ القَلْبِ نَازِعُ
وَمَا أَنَا وَالدُّنْيَا بِشَيْءٍ أَنَالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الخَلِيفَةِ قَانِعُ(٢)

ويأذَنُ له المعتضدُ ، وينزلُ إلى بغداد ، وتتحوَّلُ دارُهُ إلى ندوة كبيرة للعلماء والأدباء والشعراء . ويبادُله المعتضدُ مودّة بمودَّةٍ ، وقرَّبَهُ منه حتى غدا صديقَه المخلص ونديمَه المؤنس ، فتوالت عطاياه عليه ، فكان إذا مدحه انبعث في مديحه عن عاطفةٍ صادقة حارَّة ، وربّما كانت خيرَ مدائحه فيه رائيَّتُهُ التي يستهلها بقوله :

سَلِمْتَ ـ أَميرَ المُؤْمنينَ ـ عَلَى الدَّهْرِ وَلَازِلْتَ فِينا بَاقِياً وَاسِعَ العُمْرِ
حَلَلْتَ الثُّرَيَّاً ، خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ فَلَا زَالَ مَعْمُوراً وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ

---

(١) انظر زهر الآداب للقيرواني ٤/٩٢١ .
(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا بَنَى النَّاسُ مُشْبَهٌ   وَلاَ مَا بَنَاهُ الجِنُّ في سَالِفِ الدَّهْرِ[١]

والثُّريَّا مجموعة قصور ودور بناها المعتضدُ وحوْلَها البساتين والرياض ، وقد صوَّرها ابن المعتز تصويراً رائعاً ، إذْ يقول في القصيدة نفسها :

وَأَنْهَارُ مَـاءٍ كَالسَّـلاَسِلِ فُجِّـرَتْ   لِتُرْضِعَ أَوْلاَدَ الـرَّيَاحِـينِ وَالزَّهْـرِ
جِنَـانٌ وَأَشْجَارٌ تَـلاَقَتْ غُصُـونُهَا   فَأَوْرَقْنَ بِالأَثْمَـارِ وَالوَرَقِ الخُضْرِ
تَرَى الطَّيْرَ في أَغْصَانِهِنَّ هَوَاتِفـاً   تَنَقَّلُ مِنْ وَكْرٍ لَهُنَّ إلى وَكْـرِ[٢]

ثم يتحدَّثُ عن بأس المعتضد وجراءته ، وأنّه يفوق فيهما ليثَ الغاب الذي يَجُرُّ إلى أشباله كلَّ ليلةٍ ذبيحةَ وحشٍ أو ذبيحاً من البشر ، والذي ما زال يُفْزع الناس بزئيره وبمن يفترس منهم ويقضمه قضماً .

وَمَازِلْتَ حَيَّ المُلْكِ تُرْجَى وَتُتَّقَى   وَتَفْتَرِسُ الأَعْدَاءَ بالبيضِ وَالسُّمْرِ
وَمَالَيْثُ غَابٍ يَهْدِمُ الجَيْشَ خَوْفُهُ   بِمَشْيَةِ وَثَّابٍ عَلَى النَّهْيِ وَالزَّجْرِ
يَجُـرُّ إلى أَشْبَـالِـهِ كُـلَّ لَيْـلَةٍ   عَقِيرَةَ وَحْشٍ أَوْ قَتِيلاً مِنَ السَّفْرِ
إِذَا مَـارَأَوْهُ طَـارَ جَمْعُهُمْ معـاً   كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ التُّرَابَ عَنِ الجَحْرِ[٣]

وكان المعتضدُ حقّاً شجاعاً شجاعة خارقة . ويصوِّر ابن المعتز ما بسط في البلاد من عدل ومن رفق بالعباد وجبروت شديد ، كقوله في القصيدة :

حَكَمْتَ بِعَدْلٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ   وَدَاوَيتَ بِالرِّفْقِ الجُمُوحَ وَبِالقَهْرِ[٤]

ورثاه بعد وفاته في أكثر من قصيدة ، تأسّى فيها لفقده ، وبرهَن فيها عن وفائه له ، فقال :

---

(١) المرجع السابق ٣٣٧ .
(٢) المرجع السابق ٣٣٨ .
(٣) انظر ديوان ابن المعز ٢١٦ .
(٤) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قَضَوْا مَاقَضَوْا مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمَّ قَدَّمُوا   إماماً إِمَامَ الخَلْقِ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّهُمْ   صُفُوفٌ قِيَامٌ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ[1]

وقال يرثيه أيضاً رثاءً حارّاً ، وقد لاحظت شريرةُ تَقَرُّحَ جفنيْه سُهداً وقلقا ، فأجابها أنّ مصابه الجلل أبهظ ظهره ، وأشعل ما بداخله من لواعج الحزن والأسى ، ويحاول أن يُصبِّرَ نفسه ويُسلِّيها ، ثم راح يُعدِّدُ مناقبَ المعتضد الميّت بما لا يجارى من ريِّق النظم وجليل المعاني :

قَالَتْ شَرِيرَهُ مَالِجَفْنِكَ سَاهِراً   قَلِقاً ، وَقَدْ هَدأَتْ عُيُونُ النُّوَّمِ
مَا قَدْ رَأَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ أَحَلَّ بِي   هَذَا ، وَتَحْتَ الصَّدْرِ مَالَمْ تَعْلَمِي !
يَانَفْسُ صَبْراً لِلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ   فَهْوَ المَلِيءُ بِمَا كَرِهْتَ فَسَلِّمِي
إِنَّ الَّذِي حَازَ الفَضَائِلَ كُلَّهَا   هُوَ ذَاكَ فِي قَعْرِ الضَّرِيحِ المُظْلِمِ
أَمَّا السُّيُوفُ فَمِنْ صَنَائِعِ بَأْسِهِ   لَوْلَاهُ لَمْ يَرْوَيْنَ مِنْ سَفْكِ الدَّمِ
وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ عَبِيدُهُ   فَمَتَى يُؤَخِّرْهُنَ لَا تَسْتَقْدِمِ
يَقْظَانُ مِنْ سِنَةِ المُضَيِّعِ قَلْبُهُ   وَمُعَوَّلٍ لِلْمُعْوِلِ المُتَظَلِّمِ
يَرْعَى الضَّغَائِنَ قَبْلَ سَاعَةِ فُرْصَةٍ   فَإِذَا رَآهَا أَمْكَنَتْ لَمْ يُحْجِمِ
كَمْ فُرْصَةٍ تُرِكَتْ فَصَارَتْ غُصَّةً   تَشْجَى بِطُولِ تَلَهُّفٍ وَتَنَدُّمِ
وَلَرُبَّ كَيْدٍ ظَلَّ يَسْجُدُ بَعْدَهَا   فِي بِشْرِوَجْةٍ مُطْلَقٍ مُتَجَهِّمِ
وَهِيَ المَنَايَا إِنْ رُمِينَ بِنَبْلِهَا   يَرْمِينَ فِي نَفْسِ الأَجَلِّ الأَعْظَمِ
لِلَّهِ دَرُّكَ أَيَّ لَيْثِ كَتِيبَةٍ   وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بِالقَنَا المُتَحَطِّمِ
وَلَقَدْ عَمَرْتَ وَلَا حَرِيمَ مُعَانِدٌ   حَرَمٌ وَلَا الإِسْلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ[2]

وكان ابن المعتز قد نيّف على الأربعين حين استخلف المكتفي بن المعتضد

---

(٢) المرجع السابق ٤/٨٢٧ .
(٢) انظر زهر الآداب للقيرواني ٤/٨٢٧ - ٨٢٨ .

سنة ٢٨٩ هـ ، فاستقبلَ العهدَ الجديدَ وهو في السجن ، إذ أُلْقيَ القبضُ عليه احترازاً وتخوّفاً منه ، وذلك ريثما تتمُّ البيعة للخليفة الجديد . ويبدو أن ابنَ المعتزّ كان يستشعر في نفسه أهلية للخلافة ، وربّما أحسَّ مؤنسٌ رئيس الخدم ذلك ، فألقى القبض عليه . ولكن صديقه الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب ، استطاع بنفوذه أن يطلقَ سراحَهُ ويعيدَإليه أعطياته . فقال من قصيدة طويلة يمدحه فيها ويشيد بفعاله الحميدة :

أَيَا مُوصِلَ النُّعْمَي عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... إِلَيَّ قَرِيباً كُنْتَ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ
كَمَا يَلْحَقُ الغَيْثُ البِلَادَ بِسَيْلِهِ ... وَإِنْ جَادَ في أَرْضٍ سِوَاهَا بِأَمْطَارِ
لَقَدْ عَمَّرَ اللهُ الوَزَارَةَ بِاسْمِهِ ... وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِقْفَارِ
وَكَانَتْ زَمَاناً لَا يَقِرُّ قَرَارُهَا ... فَلَاقَتْ نِصَاباً ثَابِتاً غَيْرَ خَوَّارِ(١)

ورغم الآمال التي كانت تخفق في قلبه ، فقد اتَّصلَ بالخليفة المكتفي ، وامتدح انتصاراته وأشاد بدولته ، محافظاً بذلك على نفسه ، بعد أن نشطت دسائس القصر ، وكثر الإيقاع بشخصيات الدولة .

وبوفاة المكتفي المفاجئة سنة ٢٩٥ هـ ، واستخلاف أخيه المقتدر بعده ، وسنة لم تكن تتجاوز الثالثة عشرة ، يكثر اللَّغطُ حولَه لأنه لم يبلغ الحلم . فتزداد آمال ابن المعتز بالخلافة فلقد كان في نظر الناس رجلاً مُحنَّكاً محمودَ السيرة وافرَ الأدب ، بينما كان الخليفة الجديد صبياً غِرّاً ، غلبتْ عليه إرادةُ النساء ، فقد استولت أُمُّه «شغب» وقهرمانتها على مقاليد الحكم ، تُعيِّنُ وَتعزلُ وتديرُ شؤون الدولة بالرشاوي والهبات .

---

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨ .
(٢) انظر الديوان لابن المعتز ٢١٧ .

استغلَّ عبدالله بن المعتزّ ، فسادَ الوضع ، وغيظَ رجال الدين والدولة والقادة وعامّة الناس ، من تولية من لا يصلح لإمارة ولا حجٍّ ولا غزوٍ . وفي يوم السبت لإحدى عشرة ليلةً بقيت من ربيع الأول سنة ستّ وتسعين ومئتين للهجرة ، اجتمعت جماعة كبيرة من رجال الدين والقضاة والقادة وعامّة الشعب ، واتفقت على خلع المقتدر وتولية عبدالله بن المعتز ، وبايعته بالفعل في اليوم التالي ، وكان الرأس المدبِّر لذلك محمد بن داود بن الجرَّاح الكاتب ، فقلَّده ابن المعتزّ الوزارة ، وبعث إلى المقتدر يأمره بإخلاء دار الخلافة لكي ينتقل إليها ، فأجابه هذا إلى طلبه ، وانتقل إلى دار محمّد بن طاهر .

ولم يكدْ يمرُّ يومٌ على هذه البيعة ، حتى هَبَّ مؤنس الخادم التركي في جندٍ كثيرين ، فنقضها ، وجدَّدَ البيعة للمقتدر ، وأخرج الأموال وزاد في الأعطيات ، فلم يبق مع ابن المعتز أحدٌ ، فهرب إلى دار ابن الجصَّاص ، تاجر الجواهر المشهور ، وقبض عليه مؤنس وقتله . وبذلك لم تتمَّ له الخلافة إلاَّ لمدة يوم وليلة .[1]

ب ـ ثقافته ..

وَلعلّ فيما مرَّ يوضِّحُ العناصرَ التي كونت شخصيَّة ابن المعتزّ الأدبيّة ؛ فهو عربيّ عبّاسيّ يعتزُّ بعروبته وأسرته ، وُلد في القصر العبّاسي وفي كلّ ما انبثَّ فيه من لهوٍ وطرب ، مما قد يكون الباعثَ عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، ووصْفِها وصفاً مادياً يلائم مزاجه المترف ، وعقله الذي عاش في النعيم ، فلم يستطع أن يتعمّق الأشياء ، وإنّما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف . وعنصرٌ آخر اشترك في تكوين شخصيته الأدبيّة بقوّة وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلامية ، مما جعلَهُ أقربَ إلى ذوق المحافظين منه إلى ذوق المجدّدين .

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٢ وما بعد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولئن قتلت السياسة ابن المعتز ، فلقد أحياهُ الأدبُ في أذهان الناس على اختلاف العصور ، وما كان للأدب أن يلعبَ هذا الدور في تخليد ابن المعتز لو لم يكن صاحبه يتمتّع باستعدادٍ فطريّ وثقافة غنيَّة منوَّعة . وحين كان في التاسعة من عمره ، لفت نظر البحتريّ الشاعر المعروف فقال البحتريّ يمتدحه :

أَبَا العَبَّاسِ بَرَزْتَ عَلَى قَوْمِـ ـكَ آدَابَاً وَأَخْلَاقَاً وَتَبْرِيزَا
فَأَمَّا حَلْبَةُ الشِّعْرِ فَتَسْتَوْلِي عَلَى السَّبْقِ بِهَا قَرْضاً وَتَمْيِيزَا [1]

وفي ظلِّ المعتمد الذي طلَبَهُ وطلبَ جدَّته وابني عمّه وردَّهم إلى سامرّاء ، فاطمأن الغُلامُ المروَّعُ وأخذت جدتُه قبيحةُ تُعنَى بتربيته ، وأحضرت له المعلِّمين في الفقه والحديث والأدب واللغة ، من مثل محمّد بن عمران ، والحسن العنزي الإخباريّين ، ومحمّد بن هبيرة صاحب الفرَّاء ، ويبدو أنّه كان يلقى المبرِّدَ وثعلباً في أثناء زيارتها لسامراء قبل انتقاله ونزوله ببغداد لسنة ٢٧٦ هـ . ففي المختار من شعر بشار أن ثعلباً كان مؤدّبهُ فقطعه وقتاً ، فكتب إليه من قصيدة طريفة :

يَا فَاتِحَاً لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقِ وَصَيْرَفِيَّاً عَالِمَاً بِالمَنْطِقِ
إِنَّا عَلَى البُعَادِ وَالتَّفَرُّقِ . لَنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ [2]

وكان يقصدُ فصحاءَ الأعراب ويأخذُ عنهم [3] ، وأهمُّ معلِّميه ؛ أحمد بن سعيد الدمشقيّ المحدث الإخباريّ ، ويروى أنّ المؤرِّخ البلاذريَّ سعى عند جدّته كي يصبحَ من معلِّميه ومؤدِّبيه ، فغضب ابنُ سعيد ولزمَ بيته ، وكانت سنُّ ابن المعتزّ حينئذ ثلاثةَ عَشَرَ عاماً ، وعلم بغضب أستاذه ، فكتب إليه أبياتاً يترضّاه بها ، وهي تصوّر ثقافته تصويراً دقيقاً ، إذ يخاطبه بقوله :

(١) المرجع السابق ٣٢٥ .
(٢) انظر المختار من شعر بشار طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحة ٥٤ .
(٣) انظر الفهرست لابن النديم صفحة ١٧٤ .

أَصْبَحْتَ يَابْنَ سَعيدٍ حُزْتَ مَكْرُمَةً   عَنْهَـا يُقَصِّرُ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِـلُ
سَرْبَلْتَني حِكْمَةً قَدْ هَذَّبَتْ شِيَمي   وَأَجَّجَتْ غَرْبَ ذِهْني فَهْوَ مُشْتَعِلُ
أَكُونُ إِنْ شِئْتُ قُسّاً في خَطَابَتِهِ   أَوْ حَارِثاً وَهُوَ يَوْمَ الفَخْرِ مُرْتَجِلُ
وَإِنْ أَشَـأْ فَكَزَيْـدٍ في فَـرَائِضِـهِ   أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِيَ الحِيَلُ
أَوْ الخليـلَ عَرُوضِيّاً أَخا فِطَنٍ   أَوْ الكِسَـائِيَّ نَحْـوِيّـاً لَـهُ عِلَلُ
عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَويلٌ لَا نَفَاذَ لَهُ   تَبْقَى مَعَـالِمُهُ مَـا أَطَّتِ الإِبِلُ (١)

فهو يقول : إن ابن سعيد خرَّجه خطيباً فصيحاً لا يقلُّ عن قُسّ بن ساعدة في خطابته التي اشتهر بها بين الجاهليّين ، كما لا يقلُّ عن الشاعر الجاهليّ الحارث بن حِلِّزةَ في شعره وبداهته ، ولا عن زيد بن ثابت الأنصاري في علمه بالميراث ، ولا عن أبي حنيفة النعمان في علمه بالفقه ولا عن الخليل بن أحمد الفراهيديّ في علمه بالعروض ، ولا عن الكسائيّ في النحو واستنباط علله . هذه هي مواد ثقافته في سنّ الثالثة عشرة ، ولم يذكر بينها فلسفةً ولا منطقاً (٢) .

بهؤلاء الأساتذة الكبار ، وبسواهم ، قد اكتملت لدى ابن المعتز ثقافة دينيّة ولغويّة وعروضيّة وأدبيّة وتاريخيّة ، استغلَّها أفضلَ استغلال له في نظم شعره وتحبير مؤلَّفاتِه التي أتحف بها تاريخ الأدب العربيّ .

وقد أضاف ابن المعتزّ الى ثقافته هذه إلماماً واسعاً بالغناء والموسيقى ، وله أصواتٌ مشهورة من صُنعه ، ومذهبٌ غنائيٌّ مال فيه إلى التجديد ، يقول صاحب الأغاني : وكان عبدالله حسنَ العلم بصناعة الموسيقى ، والكلام على النغم وعللها . وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة (٣) .

---

(١) انظر معجم الأدباء ١/١٣٣ .
(٢) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨ .
(٣) الأغاني دار الكتب ١٠/٢٧٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما مؤلّفاته التي تحدث عنها الذين ترجموا له فكثيرةٌ منها : كتاب الآداب ، وفصول التماثيل في تباشير السرور ، وطبقات الشعراء ، وأشعار الملوك ، وسرقات الشعراء ، وكتاب البديع ، وكتاب الجامع في أحكام الغناء ، وكتاب الجوارح والصيد ، وحُلى الأخبار ، وكتاب الزهر والرياض ، ورسالة في محاسن أبي تمام ومساويه ، ومكاتبات الإخوان . . وغير ذلك من المؤلفات التي تشهد له بالتميّز بين أبناء عصره ، وتجعله شيخاً من شيوخ الأدب وعالماً من علماء النقد .

ونقطة أخرى يجب أن نتنبَّه لها في الحكم على ثقافته ، وهو الذي كان نَهْماً بالقراءة ، فقد اطَّلع بعد أن يَفعَ واستوى على شيء من الفلسفة ، وقرأ بعض كتب الفلك والتنجيم ، وهذا ما نجد إشاراتٍ لهما في شعره ، ومن الطريف أن نجدَهُ يقول :

وَلاَ تَفْزَعَنْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُفَزِّعٍ فَمَا كُلُّ تَرْبِيعِ النُّجُومِ بِضَائِرِ(١)

وكأنّه كان يتشكّك في حسابات المنجمين وما يزعمونه من طوالع السعد والنحس .

جـ - شعرُه ..

طرق ابنُ المعتز أبواباً شعريّة كثيرةً ، تتناسب مع ذوقه الفنيّ وتركيبه النفسيّ ، فنظم في موضوعات سياسيَّة ، من مدحٍ وفخرٍ ورثاء ، وفي موضوعات اللهو من خمرٍ وغزل وطرد ، وفي موضوعاتٍ فنيَّةٍ كالوصف والغناء والموشّح . وكان هذا التنوّع الشعريُّ نتيجةً طبيعيةً لحياته الَّتي كان يحياها . فلم يُعْرَفْ عنه الانصراف التامّ الى حياة الجدِّ ورصانتها ، ولا إلى حياة العبث ومجونها ، وإنما كان يتدبَّرُ أمور السياسة ، ويعقدُ ندوات العلم والأدب ، ويحضر جلسات اللهو

---

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨ .

والغناء والطرب ، وتلك هي حياة الملوك المتَّزنة التي لا يطغى فيها أمرٌ ، فيصرف صاحبه عن بقية الأمور . من هذا وذاك نلمس أنَّه كان في شعره رقَّةُ الملوكيَّةِ ، وغزلُ الظرفاء ، وهلهلةُ المحدثين ، وفيه أشياءُ كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصرٌ عن مدى السابقين ، وفيه أشياءُ ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، وليس عليه أن يتشبَّه فيها بفحول الجاهليّة .

فليس يمكن لواصفِ «الصبوح» في مجلس شكل ظريف ، بين ندامى وَقِيان ، وعلى ميادين من النَّوْرِ والبنفسج والنرجس ومنضودٍ من أمثال ذلك ، إلى غير ما ذكرتُه من جنس المجالس وفاخر الفُرُش ومختار الآلات ، ورقَّة الخدم ؛ أن يَعْدِلَ بذلك عمَّا يُشْبِهُهُ من الكلام السَّبْطِ[1] الرقيق الذي يفهمه كلُّ من حضَرَ ، إلى جَعْدِ[2] الكلام ووحشيَّتِهِ ، وإلى وصف البيدِ والمهامِهِ والظبي والظليم[3] والناقة والجمل والديار القفار والمنازل الخالية المهجورة . ولا يجوز إذا عدلَ عن ذلك وأحسن ، قيل إنه مسيءٌ ، ولا يجوز أن يُغْمَطَ حقه كله إذا أحسن الكثير ، وتوسط في البعض ، وقصَّرَ في اليسير ، وأن يُنْسَبَ إلى التقصير في الجميع ، لنشر المقابح ، وطيّ المحاسن . ولو شاء أن يفعل هذا كلُّ أحدٍ بمن تقدم لوجد مساغاً[4] . وها نحن بإذن الله نستعرض أغراضه الشعريَّة وخصائصه الأدبيّة لتكتمل بها الصورةُ التي أردنا رسمها لابن المعتزّ الشاعر .

---

(١) السبط هنا : السهل المرسل .
(٢) الجعد : المعقد .
(٣) المهامه : الصحارى القفر والظليم : ذكر النعام .
(٤) الأغاني ١٠ / ٢٧٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ـ الشعر السياسي ..

كان ابن المعتزّ هاشمياً فخوراً بهاشميته ، وعباسيّاً معتزّاً بعباسيّته ، فكان من الطبيعيّ أن يدافع بشعره عن قضايا الحزب الذي ينتمي إليه ، ويروِّجَ مبادئَهُ ، ويدعوَ إلى وحدة صفوفه ، ويدحضَ حُجَجَ خصومه الَّذين تمثَّلوا بالطالبيِّين ، والأمويّين والقرامطة . فهو يفخر ببني هاشم عامّةً عِزّ قريش ، ووارثي المكارم كمثل قوله :

إنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذينَ بِهِمْ   فَخَرَتْ قُرَيْشُ عَلَى بَنِي كَعْبِ
صُبُرٌ إِذَا مَا الدَّهْرَ عَضَّهُمُ   وَأَكُفُّهُمْ خُضْرٌ لَدَى الجَدْبِ
وَلَهُمْ وِرَاثَةُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ   وَبِهِمْ تَعَلَّقُ دَعْوَةُ الكَرْبِ
وَإِذَا الوَغَى كَانَتْ ضَرَاغِمُهُ   وَعَلَتْ عَجَاجَةُ مَوْقِفٍ صَعْبِ
لَبِسُوا حُصُوناً مِنْ حَديدِهِمُ   صَبَّارَةً لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ

ويفخر الشاعر بنفسه ، ويُنصِّب ذاتَه البطلَ والمطالبَ بحقِّ بني العبّاس من الأمويّين في الشام ، وهو لو شاء لملأ البلادَ خيلاً وسارت خلفه جيوشُ هاشم ونزار ، فارتفع النقع من حوافرها ليغطِّيَ وجهَ السماء وكأنّه دخان ، ولقدحت رؤوس رماحهم شرراً ، وملأت خيولُهم الأرضَ ناراً ، مدِّرعين بالضّافيات من الدروع ، واللامعات من السيوف ، وذلك عن خبرةٍ لأن مَنْ يَعْجُم عوده سيتكسَّرُ نابُهُ ويعرف الحقيقة فيقول :

سَليني إِذَا مَا الحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا   وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجِبَالِ قَرَارُ
وَدَارَتْ رَحَى المَوْتِ وَالصَّبْرُ قُطْبُهَا   وَأَكْثَرُ مَا فيهَا دَمٌ وَغُبَارُ
وَقَامَ لَهَا الأَبْطَالُ بِالبِيضِ وَالقَنَا   وَهَبَّتْ رِيَاحُ الآخَرِينَ فَطَارُوا
وَقَدْ عَلِمَ المَقْتُولُ بِالشَّامِ أَنَّنِي   أُرِيدُ بِهِ ، مَنْ رَامني ، وَأَغَارُوا
إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ البِلَادَ حَوَافِراً   وَسَارَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنِزَارُ

وَعَمَّ السَّماءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... دُخانٌ ، وَأَطْرَفُ الرِّماحِ شَرَارُ
وَبِي كُلُّ خَوَّارِ العِنَانِ كَأَنَّهُ ... إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الكَتِيبَةِ ، نَارُ
وَقُمْصُ حَدِيدٍ ضَافِيَاتٍ ذُيُولُها ... لَهَا حَدَقٌ خُزْرُ العُيُونِ صِغَارُ
وَبِيضٌ كَأَنْصَافِ البُدُورِ أَبِيَّةٌ ... إِذَا امْتَحَنَتْهُنَّ السُّيُوفُ خِيَارُ
وَكَمْ عَاجِمٍ عُودِي تَكَسَّرَ نَابُهُ ... إِذَا لَانَ عِيدَانُ اللِّئَامِ وَخَارُوا (١)

وابن المعتزّ يُلبّي الدعوةَ ويكونُ دائماً عند حسن الظنِّ إذا ما داعي الحرب دعاه والليل بينهما ، فهو يدعو ماجداً لا يعرف الشحَّ قلبُهُ بل تراه متهلِّلاً وقد أعدَّ للحرب سيفاً مهنّداً ورمحاً خطيّاً إذا هُزَّ تمايل مرونةً وزهواً ، وقاد جيشاً كالجبال الراسيات يمهِّدُ خلال سيره ما يكسو وجهَ الأرض من وعورة ، وأثبتوا أقدامهم في سوح القتال وصبروا في مواجهة العدوِّ الذي لا بُدَّ له من أن يلوذَ بالفرار كما ترك حصونه وملاجئه من قبل :

وَدَاعٍ دَعَا ، وَاللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَكُنْتُ مَكَانَ الظَنِّ مِنْهُ وَأَفضَلا
دَعَا مَاجِداً لَا يَعْلَمُ الشُّحَّ قَلْبُهُ ... إِذَا مَا عَرَاهُ الحَقُّ يَوْماً تَهَلَّلَا
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ العَوَانِ مُهَنَّداً ... وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا ، إِذَا هُزَّ أَرْقَلَا (٢)
وَجَيْشاً كَرُكْنِ الطَّوْدِ رَحْباً طَرِيقُهُ ... إِذَا مَا عَلَا حَزْناً مِنَ الأَرْضِ أَسْهَلَا
وَجَرُّوا إِلَيْنَا الحَرْبَ حَتَّى إِذَا غَلَتْ ... وَفَارَتْ رَأَوْا صَبْراً عَلَى الحَرْبِ أَفْضَلَا
وَعَاذُوا عِيَاذاً بِالفِرَارِ ، وَقَبْلَهُ ... أَضَاعُوا بِدَارِ السِّلْمِ حِرْزاً وَمَعْقَلَا (٣)

ثم يطالبُ ابنُ المعتزِّ بيته العبّاسيِّ بشدِّ الأكفِّ على ميراثهم ، لأنّهم أصحابُ حقٍّ في وراثة رسول الله ﷺ ، فإذا ما نازعهم عليها أحدٌ فليبادِروا إلى حصده بكل

---

(١) انظر الديوان لابن المعتز ١٩٤ .
(٢) أرقلا : تمايل .
(٣) ديوان ابن المعتز ٣٨٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قاطعٍ بتَّار ، وليغيروا عليه بخيلٍ مسوَّمة ، هذا ما ينصح به ولا غير هذا شيء آخر :

شُدُّوا أَكُفَّكُمُ عَلَى مِيرَاثِكُمْ ... فَالحَقُّ أَعْطَاكُمْ خِلَافَةَ أَحْمَدِ

وَمَتَى يَرُمْهَا الرَّائِمُونَ فَبَادِرُوا ... هَامَاتِهِمْ حَصْداً بِكُلِّ مُهَنَّدِ

قُودُوا لَهُمْ قَوْدَ الجِيَادِ شَوَاذِباً ... لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الطَّرِيقِ الأَبْعَدِ(١)

هَذَا هُوَ النُّصْحُ الصَّرِيحُ ، وَرُبَّمَا ... مَحَضَ النَّصِيحَةَ صَاحِبٌ لَمْ يَجْهَدِ(٢)

وربَّما أحسَّ الشاعرُ أكثر منْ غيره الخطرَ الَّذي يواجهه قومُهُ ، فيصرخ بأعلى صوته منبِّهاً إياهم أن يهبُّوا من رقدتهم ، وأن يحثُّوا خيولَهم لمواجهة الأعداء لأنَّه يرى ما لا يرون ، فالأعداءُ يُهيِّؤن لهم الدواهي ، ويترقبُّون الفرصَ للإيقاع بهم :

مَنْ مُبْلِغٌ قَوْمِي عَلَى قُرْبِهِمْ ... وَبُعْدِ أَسْمَاعٍ عَنِ الوَاعِظِينْ

هُبُّوا فَقَدْ طَالَتْ بِكُمْ رَقْدَةٌ ... مِنْ بَعْدِهَا أَحْسَبُ لَا تَرْقُدُونْ

حُثُّوا مَطَايَا الجِدِّ تُرْقِلْ بِكُمْ ... نَاجِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ مُعْذِرِينْ

إِنِّي أَرَى الأَعْدَاءَ قَدْ رَسَّخُوا ... دَاوَهِياً ، أَنْتُمْ لَهَا خَافِرُونْ(٣)

ويدعو الشاعر أبناء عمومته من الطالبيِّين إلى الأُلفة والمحبَّة ، أوليس العبَّاس أخاً لأبيهم وصاحبه وموضع نجواه ؟ ثمّ ألم يسبق للمأمون أن عهد لواحد منهم بالخلافة متجاوزاً المطامع الدينويّة ومتخطِّياً حرصهم عليها ، فمات الرضى كما هو معروف وعادت الخلافة إلى بني العبَّاس ، فاتركوا لنا دنيانا ، كما كنا قد تركناها لكم :

بَنِي عَمِّنَا الأَدْنَيْنَ مِنْ آلِ طَالِبٍ ... تَعَالَوْا إِلَى الأَدْنَى ، وَعُودُوا إِلَى الحُسْنَى

أَلَيْسَ بَنُو العَبَّاسِ صِنْوَ أَبِيكُمُ ... وَمَوْضِعَ نَجْوَاهُ ، وَصَاحِبَهُ الأَدْنَى

(١) قَوْدُ : المذلل المنقاد من الخيل . الشواذب : الضامرة .

(٢) ديوان ابن المعتز .

(٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٢ .

وَأَعْطَاكُمُ المَأْمُونُ عَهْدَ خِلَافَةٍ ... لَنَا حَقُّها ، لَكِنَّهُ جَادَ بِالدُّنْيَا
لِيُعْلِمَكُمْ أَنَّ الَّتِي قَدْ حَرَصْتُمُ ... عَلَيْهَا ، وَغُودِرْتُمْ عَلَى أَثْرِهَا صَرْعَى
فَمَاتَ الرِّضَى ، مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عَلِمْتُمُ ... وَلَاذَتْ بِنَا مِنْ بَعْدِهِ مَرَّةً أُخْرَى
دَعُونَا وَدُنْيَانَا الَّتِي كَلِفَتْ بِنَا ... كَمَا قَدْ تَرَكْنَاكُمْ ، وَدُنْيَاكُمُ الأُولَى(١)

ثم يعاتبُ الطالبِّين عتاباً مُرّاً لمزاحمتهم على الخلافة ، ويتساءل ؛ لقد تركناكم زمناً طويلاً لتأخذوا ميراث النبيّ عليه السلام بالرِّماح والسيوف ، فلماذا فلم تفعلوا ذلك زمان الأمويين يوم كانوا ممسكين زمام الخلافة ؟ وهم الذين كانوا يضربون منكم الهام والرِّقاب ! فلمَّا قُمْنَا بدافع القرابة وأخذنا بثأركم ، رُحتم تشعلونَ نارَ العداوة نحونا ، ونحن الذين استعدنا ما عجْزتم استعادته من حقِّنا ، فما ذنبنا ؟ وهل مستعيدُ الحَقِّ كسالِبِهِ ؟

أَبَى اللهُ ، إِلَّا مَا تَرَوْنَ ، فَمَالَكُمْ ... عِتَابٌ عَلَى الأَقْدَارِ ، يَا آلَ طَالِبِ ؟
تَرَكْنَاكُمْ حِيناً ، فَهَلَّا أَخَذْتُمُ ... تُرَاثَ النَّبِيِّ بِالقَنَا وَالقَوَاضِبِ(٢)
زَمَانَ بَنِي حَرْبٍ وَمَرْوانَ مُمْسِكُوا ... أَعِنَّةَ مُلْكٍ جَائِرِ الحُكْمِ غَاصِبِ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْكُمْ عَمَائِماً ... مِنَ الضَّرْبِ فِي الهَامَاتِ حُمْرَ الذَّوائِبِ
فَلَمَّا أَرَاقُوا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ ... أَبَيْنَا ، وَلَمْ نَمْلِكْ حَنِينَ الأَقَارِبِ
فَحِينَ أَخَذْنَا ثَأْرَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ... قَعَدْتُمْ لَنَا ، تُورُونَ نَارَ الحُبَاحِبِ(٣)
وَحُزْنَا الَّتِي أَعْيَتْكُمُ ، قَدْ عَلِمْتُمُ ... فَمَا ذَنْبُنَا ؟ هَلْ قَاتِلٌ مِثْلُ سَالِبِ ؟(٤)

ثم لا يلبث ابنُ المعتزّ ، فيميِّزُ بين العباسيِّين ، من بقية الهاشميِّين ، ويؤكِّد

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢٣ ـ ٢٤ .
(٢) القواضب : السيوف .
(٣) تورون : توقدون . الحباحب : ذباب الليل .
(٤) الديوان ٥٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بأنّهم يعني العباسيّين أحقُّ بالخلافة من الطالبيّين ، لقرابتهم من رسول الله ﷺ ، مُدَلِّلاً على ذلك بنصرتهم له ووقوفهم إلى جانبه ، ومواقفهم الشجاعة في الذود عن رسول الله عليه السلام يوم حنين ، وفي سُقيا الحجاز ، وفي إدالة دولة الأمويّين .

وَنَحْنُ وَرِثْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ   فَلِمَ تَجْذِبُونَ بِأَهْدَابِهَا ؟
لَكُمْ رَحِمٌ يَا بَنِي بِنْتِهِ   وَلَكِنْ بَنُو العَمِّ أَوْلَى بِهَا
بِهِ غَسَلَ اللهُ مَحْلَ الحِجَازِ   وَأَبْرَأَهَا بَعْدَ أَوْصَابِهَا
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ تَدَاعَيْتُمُ   وَقَدْ أَبْدَتِ الحَرْبُ عَنْ نَابِهَا
فَمَهْلاً بَنِي عَمِّنَا ، إِنَّهَا   عَطِيَّةُ رَبٍّ حَبَانَا بِهَا

ثم يقول :

قَتَلْنَا أُمَيَّةَ فِي دَارِهَا   وَنَحْنُ أَحَقُّ بِإِسْلَابِهَا
وَلَمَّا أَبَى اللهُ أَنْ تَمْلِكُوا   نَهَضْنَا سِرَاعاً وَقُمْنَا بِهَا
وَكَانَتْ تُزَلْزِلُ فِي العَالَمِينَ   فَشُدَّتْ إِلَيْنَا بِأَطْنَابِهَا
وَأُقْسِمُ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ   بِأَنَّا لَهَا خَيْرُ أَرْبَابِهَا

وكثيراً ما يردّد هذه المعاني في معرض فخره بالعباسيّين ، أو أثناء محاجّته للطالبينّ ، أو تعرّضه للقرامطة ، كما في معرض إشادته بالمتوكّل أبي الفضل ، فيقول :

وَنَحْنَ رَفَعْنَا سَيْفَ مَرْوَانَ عَنْكُمُ   فَهَلْ لَكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ فِي الشُّكْرِ
أَبُو الفَضْلِ أَوْلَى النَّاسِ بِالفَضْلِ كُلِّهِمْ   تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُم إِلَى البَيْتِ وَالحَجَرِ

وتدفعه غيرته على العباسيّين وملكهم ، إلى التوجُّه بالتكاتف ، والوقوف بالمرصاد للطامعين ، محذّراً من الغُواة والحاسدين ، يقول :

---

(١) انظر الديوان لابن المعتز .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يَا آلَ عَبَّاسٍ لَهَا مِنْ عَثْرَةٍ ... لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الغُوَاةِ الحُسَّدِ
إِيَّاكُمْ مِنْ بَعْدِهَا ، إِيَّاكُمْ ... كُونُوا لَهَا كَأَرَاقِمَ في مَرْصَدِ(٢)
خُذُوا نَصَائِحَ حَازِمٍ مُتَعصِّبٍ ... بِالشَّيْبِ مُجْتَمِعِ النُّهَى مُتَأَسِّدِ

وأمّا الطامعون من الطالبّيين فينصحهم بالإستسلام لإرادة الله الذي أبى لهم أن يملكوا ، ويدعوهم إلى المودّة والإلفة ، ويحذِّرهم من الحرب وعواقبها الوخيمة ويصل أحياناً بتحذيرهم إلى درجة التهديد والوعيد ، فإرادة بني العبّاس صُلبة ، وقلوبهم جريئة ، وسيوفهم أبداً دامية ، يقول :

أَبَى اللهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ فَمَالَكُمْ ... عِتَابٌ عَلَى الأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبِ
عَطِيَّةُ مُلْكٍ قَدْ جَنَاهَا بِفَضْلِهِ ... وَقَدَّرَهَا رَبٌّ جَزِيلُ المَوَاهِبِ
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ ... فَلَا تَثِبُوا فِيهَا وُثُوبَ الجَنَادِبِ
وَإِيَّاكُمُ ، إِيَّاكُمُ ، وَحَذَارِ مِنْ ... ضَرَاغِمَةٍ في الغَابِ حُمْرِ المَخَالِبِ
أَلَا إِنَّهَا الحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمُ ... وَجَرَّبْتُمُ ، وَالعِلْمُ بَعْدَ التَّجَارِبِ

ويظلُّ ابن المعتزّ حريصاً على طيب العلاقة مع الطالبّيين ، بعكس ما أشيع عنه من كرههم وعدم مودّتهم ، فما هي إلّا تخرّصات ردّدها المشكّكون والشانئون فها هو يدافع عن نفسه راداً التهمة على المرجفين فعليٌ من لحمه ودمه ، فهل يأكلُ الأنسانُ لحَمهُ :

أَآكُلُ لَحْمِي وَأَحْسُو دَمِي ... فَيَا قَوْمِ لِلْعَجَبِ الأَعْجَبِ
عَلِيٌّ يَظُنُّونَ بِي بُغْضَهُ ... فَهَلَّا سِوَى الكُفْرِ ظَنُّوهُ بِي
إِذاً لَا سَقَتْنِي غَداً كَفُّهُ ... مِنَ الحَوْضِ وَالمَشْرَبِ الأَعْذَبِ

ولنستمع بعد ذلك إلى هذه الدعوة المخلصة ، التي تورثه الحزن والهم والأسى إنْ لَمْ يستجيبوا لها :

---

(١) الديوان ١٥٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بَنِي عَمِّنَا عُودُوا ، نَعُدْلَكُمْ فَإِنَّا إِلَىٰ الْحُسْنَىٰ سِرَاعُ التَّعَطُّفِ
وَإِلَّا فَإِنِّي لَا أَزَالُ عَلَيْكُمُ مُحَالِفُ أَحْزَانٍ كَبِيرُ التَّلَهُّفِ

ويبقى الدفاع عن حقِّ بني العبّاس في الملك يتلامح بين عينيه ، فإنّه مصير محتوم أن يكونوا أو لا يكونون ويظلُّ الطالبيُّون غرضه من القول في التحذير من بطش العباسيّين الذين لا يهابون أو يخشون الردى ، فسيوفهم دامية على المدى ، فيقول :

دَعُوا آلَ عَبَّاسٍ وَحَقَّ أَبِيهِمُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ ، فَإِنَّهُمُ هُمُ
مُلُوكٌ إِذَا خَاضُوا الوَغَى فَسُيُوفُهُمْ مَقَابِضُهَا مِسْكٌ وَسَائِرُهَا دَمُ

أمَّا القرامطةُ، فيهاجمهم بقسوة هجوماً شديداً، ويملأ شعره الموجَّه إليهم تهديداً ووعيداً ، ويزري بفعالهم وأهوالهم الَّتي ارتكبوها ، ويعيب عليهم معتقداتهم التي يتمسّكون بها ، ويَصِمُهم بالإلحاد والكفر والزندقة ، مدافعاً بذلك عن الحكم العباسيّ ، ومسوِّغاً ما قام به من قمعهم وضربهم بشدَّة . فيقول في إحدى مدائحه للمكتفي واصفاً فظائع القرامطة :

فَلَمَّا أَنْ طَغَى وَبَغَى وَأَمْسَى لَهُ فِي الأَرْضِ حَيْثُ سَرَى اغْتِصَابُ
وَعَاثَ وَقَتَّلَ الوِلْدَانَ قَتْلاً ذَرِيعاً لَا يُحِيطُ بِهِ حِسَابُ
وَلَمْ تَسْلَمْ عَلَى يَدِهِ عَجُوزٌ مِنَ الفِعْلِ الدَّنِيِّ ، وَلَا كَعَابُ

ثم ينتقل في القصيدة نفسها إلى ذكر بطولات العبّاسيّين وفتكهم بالقرامطة وسفكهم لدمائهم التي تنسكب فوق الرمال :

وَلَاقَى القُرْمِطِيُّ بِهِمْ كُمَاةً كَأَنَّهُمُ إِذَا ثَبَتُوا ، الهِضَابُ
وَإِنْ طُلِبُوا فَكُلُّ فَتًى مَشِيحٌ قَطَامِيٌّ تَطِيرُ بِهِ عُقَابُ
وَأَمْسَتْ مِنْ سُيُوفِهِمُ دِمَا الـ ـقَرَامِطِ فِي الرِّمَالِ لَهَا انْسِكَابُ

ويقول من قصيدة أخرى معدِّداً آثامَ القرامطة ، وشرائعهم الفاسدة ، وإهلاكهم الحرثَ والنسلَ ، فيقول مُصوراً نهايتهم المحتومة بالزوال :

وَقُـرْ مُـطِيُّـونَ ذَوُو الآثَـامِ   طَغَوْا فَقَدْ بَـادوا مَعَ الأَيَّـامِ
وَشَـرَّعُـوا شَرَائِـعَ الـفَـسَـادِ   وَأَهْلِكُـوا إِهْـلَاكَ قَـوْمِ عَـادِ
كَـانُوا يَقُـولُـونَ : إِذَا قُتِلْنَـا   صَـبْراً عَـلَى مِلَّتِنَـا ، رَجَعْنَـا
مِنْ بَعْـدِ أَيَّـامٍ إلىٰ أَهْـلِينَـا   فَقَبَّحَ الـرَّحْمَنُ هَـذَا الـدِّنيـا[1]

ويكثر ابنُ المعتزّ في شعره من الفخر بجود قومه وشجاعتهم ، ومضائهم في الحروب وفروسيَّتهم ، وهو يحاكي في ذلك القدماء في حماستهم ، فهو بصورة عامة فخرٌ مصطنع متكلّفٌ في معظمه ، وكما يفخر بنفسه ، يفخر طويلاً بأسرته وبجَدّه العبَّاس عمِّ الرسول ﷺ وبلائه في موقعة حنين ، وبشجاعة آبائه وعمومته وبلاغتهم ، من قصيدة له يقول :

إِنَّـا لَنَنْتَـابُ العُـدَاةَ وَإِنْ نَـأَوْا   وَنَهُزُّ أَحْشَـاءَ البِـلَادِ جُمُـوعَـا
وَنَقُـولُ فَـوْقَ أَسِـرَّةٍ وَمَنَـابِـرٍ   عَجَبَاً مِنَ القَوْلِ المُصيبِ بَديعَا
قَـوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَـلَى أَعْدَائِهِمْ   جَـرُّوا الحَـديدَ أَزِجَّـةً وَدُرُوعَـا
وَكَـأَنَّ أَيْـدِينَـا تُنَفِّـرُ عَنْهُـمُ   طَـيْراً عَلَى الأَبْـدَانِ كُنَّ وقُوعَـا

٢ ـ شعر الغزل :

وإذا انتقلنا للحديث عن غزل ابن المعتزّ ، لم نخرج من دائرة شعرِ اللهو ، ذلك أن أشعارَ الحبِّ التي تلقانا في ديوانه هي مقطوعات كثيرةٌ متنوِّعة ، تشتمل على معاني الغزل الحضريّ ، وأخبار اللقاءات الليليّة ، وما يسبِقها من رسائل العشق ، وأقوال العاذلين والوشاة ، وما قد يتخلَّلُها من تعهُّرٍ وإفحاش في بعض

(١) يلاحظ تعدد القافية في هذه القصيدة ، انظر الديوان .
(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأحيان «ولكنَّها لا تنبىء عن حبٍّ حقيقيّ كان يكتوي بناره ، فما هي إلاّ مقطوعات وقد تكون استهلالاتٍ لقصائد ، لا تصدر عن وجدٍ شديد ، وإنما تصدر غالبا عن وِدٍّ ، وكأنّ مثله من أبناء القصور لا يستطيع الحبُّ أن يتعمَّقه ، ولذلك كنّا نفقد عنده الإلحاح في الطلب والأمل والشوق المبرِّح والتضرُّع الحارّ . وكلّ ما نجد إنَّما هو حبُّ الشباب المترف الذي لا ينبع من أعماق النفس والقلب ، أو قل هي أبيات ينظمها فيمن كُنَّ يغشين مجالسه من الجواري أمثال نشر وشرَّة على سبيل الدعابة»[1] من مثل قوله :

وَابَـلاَئِي مِـنْ مُحْضَرٍ وَمغيـبِ   وَحبيـبٍ مِنِّي بعَيـدٍ قَـريـبِ
لَمْ تَـرِدْ مَـاءَ وَجْهِـهِ العَيْنُ إلَّا   شَـرِقَتْ قَبْـلَ رِيِّهَـا بِـرَقيبِ[2]

أو قوله :

زَاحَمَ كُمِّي كُمَّـهَ فَـالْتَـوَيَـا   وَافَقَ قَلْبِي قَلْبُـهُ فَـاسْتَـوَيَـا
وَطَـالَمَـا ذَاقَـا الهَـوَى فَـاكْتَـوَيَـا   يَـا قُرَّةَ العَيْنِ وَيَا هَمِّي وَيَـا[3]

ـ وكثيراً ما يشكو ابن المعتز عناءَ الحبِّ وآلامَ الفراق ، ولكنَّنا لا نحسُّ بأنَّه عناءٌ حقيقيّ ، يتعذَّب صاحبه ويشقى ، ولا نشعر بأنَّها آلامٌ مبرحة تصدر عن عواطف حقيقيّة تضني صاحبَها ، وإنَّما أرادَ أن يشكو كما يفعل العشّاق ، فجاءت شكواه باردة ، تتخلَّلُها الدعابة وروح المزاح ، كما في قوله :

تَقُـولُ العَـاذِلاَتُ : تَعَزَّ عَنْهَـا   وَاطْفِ لَهِيبَ قَلْبِـكَ بِـالسُّلُوِّ
وَكَيْفَ وَقُبْلَةٌ مِنْـهُ اخْتِـلاَسَـاً   أَلَـذُّ مِنَ الشَّمَـاتَـةِ بِـالعَـدُوِّ

والشاعر لا يبالي بالشامتين ، لأنّهم سيلاقون نصيبهم من النوائب

---

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف .
(٢) ديوان ابن المعتز ٥٢ .
(٣) ضيف العصر العباسي الثاني ٣٤٢ .

والخطوب ، إنْ عاجلاً ، وإن آجلاً ، فهو يقول :

قُلْ لِلشَّامِتِينَ بِهِ رُوَيْداً أَمَامَكُمُ النَّوائِبُ والخُطُوبُ
هُوَ الدَّهْرُ الَّذي لاَبُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَيْكُمُ مِنْهُ ذُنُوبُ

ثم يذكر لنا الشاعر ما حلّ به من تعنُّتِ المحبِّ القاسي ، فيقول :

أَلاَ تَرَى يَا صَاحِ مَا حَلَّ بي مِنْ ظَالِمٍ في حُكْمِهِ مُعْتَدِي ؟
يَقُولُ لِلْقَلْبِ ، إِذَا مَا خَلاَ يَا قَلْبُ قُمْ وَاطْلُبْ وَلاَ تَقْعُدِ
كَمْ مِنْ فُسُوقٍ في كَلاَمٍ لَهُ وَغَمْزَةٍ مَكْتُومَةٍ بَالْيَدِ
وَلَحْظَةٍ أَسْرَعُ مِنْ تُهْمَةٍ تُجِيبُ مَنْ يَسْأَلْ ، أَوْ يَتَبَدى
يَا مَوْسِمَ العُشَّاقِ قُلْ لي مَتَى تَخْلُو مِنَ الغَائِرِ وَالْمُنْجِدِ
لَيْتَكَ قَدْ أَحْسَنْتَ لي مَرَّةً وَاحِدَةً ، أَوْ حُلْتَ عَنْ مَوْعِدِي[1]

وكما في قوله :

أَلْبَسْتَني سُقْماً أَقَامَ ، وَسَارَتْ وَاسْتَجَابَتْ قَلْبي إِلَيْهَا ، فَطَارَا
لي حَبِيبٌ مُكَذِّبٌ بِالأَمَاني جَعَلَ الدَّهْرَ مَوْعِداً وَانْتِظَارَا
عَيَّرُوني بِمَا يُضَنُّ بِهِ عَـ ـنِّي ، فَيَالَيْتَهُ يُحَقِّقُ عَارَا
قَدْ شَغَلْتِ الهَوَى بِطُولِ التَّجَنِّي كُلَّ يَوْمٍ يَؤُمُّ قَلْبي اعْتِذَارَا[2]

ومن طريف قوله في الشكوى وطلب الصفح عن دموعه المسفوحة :

بِاللَّهِ ! يَاذَا الْمُقْلَةِ السَّاهِرَهْ إِغْفِرْ ذُنُوبَ الدَّمْعَةِ القَاطِرَهْ
تِـهْ كَيْفَمَا شِئْتَ عَلَيْنَا فَقَدْ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَهْ[3]

ويشكو الشاعر هواه لِشَرٍ بعتاب حارٍّ سخين لنفسه في مطلع إحدى

---

(١) ديوان ابن المعتز ١٦٥ .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٢٠٤ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢١٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصائده، فيقول :

أَبَى آبي الهَــوَى أَنْ لاَ تُـفيقَـا ... وَحَمَّلَكَ الهَــوَى مَــالَنْ تُـطيقَـا
بِـرَغْمِ البَيْنِ ، لاَ صَـارَمْتَ شُرّاً ... وَلاَ زَالَتْ ، وَإِنْ بَعُدَتْ ، صَديقَا(١)
كَـذَاكَ بَكَيْتُ مِنْ طَـرَبٍ إِلَيْهَـا ... وَبِتُّ أَشيمُ بِـالنَّجَفِ البُـرُوقَـا
وَمَـا أَدْري ، إِذَا مَا جُنَّ لَيْـلٌ ... أَأَشْـوْقاً في فُؤَادي أَمْ حَـريقاً ؟
أَلاَ يَـا مُـقْـلَتَيَّ دَهْـتُـمَانـي ... بِلَحْظِكُمَا ، فَـذُوقا ، ثُمَّ ذُوقَـا(٢)

ويتأوّه الشاعر من بخل الدهر وحرمانه من رؤية من يحبُّ ويقسم رغم ذلك على عدم سُلُوّه ، وإن سلا الناس كلُّهم ، ثم يتحدَّث عن حبِّه وسقمه ، وما فعلته به عيون الغانيات ، فيقول :

بِخُلاً بِهَذَا الدَّهْرِ لَسْتُ أَرَاكِ ! ... وَإِذَا سَلاَ أَحَدٌ ، فَلَسْتُ كَذَاكِ
غَادَرْتِ ذَا سقم بِحُبِّكِ مُـدْنَفاً ... إِيَّـاكِ مِــنْ دَمٍ مِـثْـلِهِ إِيَّـاكِ
سَحَـرَتْ عُيُونُ الغَـانِيَاتِ وَقَتَّلَتْ ... لاَ مِثْـلَ مَا فَعَلَتْ بِـهِ عَيْنَـاكِ
لَمْ تُقْلعَا حَتَّى تَخَضَّبَ مِنْ دَمي ... سَهْمَـاهُمَا ، وَحَسِبْتُ مِنْ قَتْـلاَكِ
بَـاتَتْ يُغَنِّيهَا الحِـليُّ ، وَأَصْبَحَتْ ... كَالشَّمْسِ تَنظِمُ جَوْهَراً بِـأَرَاكِ(٣)

والشاعر يشكو أسقام النوى قبل وقوعها ، فكيف إذا وقعت ، عندها يعدِّد لنا الشاعر أوصابه ويشكو لنا همّه وبلواه ، حتى يعلِّل نفسه بآمال خادعة ، ويصبِّر قلبه على احتمال حدثان الدَّهر :

أَيَا مَعْقَلي لِلنَّائِبَاتِ ، وَإِنْ قَسَتْ ... عَلَيَّ خُطُوبُ الدَّهْرِ ، وَهِي تَلينُ
خُلِقْتُ لأَسْقَامِ النَّوَى قَبْلَ كَوْنِهَا ... فَكَيْفَ تَـرَاني إِنْ نَـأَيْتَ أَكُـونُ

(١) شرُّ : إحدى الجوارى التي أحبهن ابن المعتز وقد تكرر اسمها في كثير من قصائده .
(٢) ديوان ابن المعتز ٣٣٩ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَكُونُ كَذِي دَاءٍ ، يُعَدُّ دَوَاؤُهُ   لَهُ كُلَّ يَوْمٍ زَفْرَةٌ وَأَنِينُ
أَلاَ رُبَّ حَالٍ قد تَحَوَّلَ بُؤْسُهَا   وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نَبْوَةٌ وَسُكُونُ
وَقَدْ يَعْقُبُ المَكْرُوهُ يوماً مَحَبَّةٌ   وَكُلُّ شَدِيدٍ مَرَّةً سَيَهُونُ
وَ يَا قَلْبُ صَبْراً عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ   وَخَلِّ عِنَانَ الدَّهْرِ ، فَهُوَحَرُونُ(١)

ويشكو الشاعر سرعة محبوبة للقلى والجفاء ، بعد أيَّام الوصال واللقاء ، فلا بأس عليه لأنَّه سيجترُّ الذكرى ويعيش على اللمسات التي ما زالت تعمر خياله ، وسيظلُّ حبُّه صحيحاً مُعا فىً وإن كان حبُّ الحبيب في سَقَمٍ دائم :

يَا جَافِياً مُسْتَعْجِلاً بِالقِلَى   لَمْ يَبْقَ لي مِن بَعْدِهِ بَاقِيَهْ
قَدْ كَانَ لي ، فِيمَا مَضَىَ ، وَاصِلاً ،   فَقَدْ دَهَتْني عِنْدَهُ دَاهِيَهْ
وَطَالَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ رِيقِهِ ،   وَكَمْ لَهُ مِنْ زَوْرَةٍ خَافِيَهْ
وَغَمْزَةٍ مِنْ كَفِّهِ كُلَّمَا   صَافَحْتُهُ نَافِعَةٍ شَافِيَهْ
حُبُّكَ لي في سَقَمٍ دَائِمٍ   لَكِنَّ حُبِّي لَكَ في عَافِيَهْ(٢)

فإذا كان الحبيب مستعجلاً بالقلى ، والشاعر يشكو عدم الوفاء والهجر ، فلِمَ لا يجرِّبُ غفلة الرقباء ويغزوه لعلَّه ينعم بالوصال ، يقول :

وَزَائِرٍ زَارَني عَلَى عَجَلٍ   مُنَقَّبِ الوَجْنَتَيْنِ بِالخَجَلِ
قَدْ كَانَ يَسْتَكْثِرُ الكِتَابَ لَنَا   فَجَادَ بِالاعْتِنَاقِ وَ القُبَلِ
يَقُودُهُ الشَّوْقُ خَائِفاً وَجِلاً   تَحْتَ الدُّجَى ، وَالعُيُونُ في شُغُلِ
فَنِلْتُ مِنْهُ الَّذي أُؤَمِّلُهُ   بَلِ الَّذي كَانَ دُونَهُ أَمَلِي(٣)

أما إذا صدَّ الشاعر نفسه عن حبِّه فإنما يصدُّ تقيَّةً وخوفاً عليه من عيون

(١) ديوان ابن المعتز ٤٣٠ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٤٦٢ .
(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٣٦٨ .

العذّال والحاسدين :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفِي فَكَمْ فِي الصَدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَا
أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيكَا
فَأَنْتَ الحُسْنُ ، لَا صِفَةٌ بِحُسْنٍ وَأَنْتَ الخَمْرُ ، لَا مَا فِي يَدَيْكَا[1]

ويقول في المعنى نفسه :

أَرُدُّ الطَّرْفَ مِنْ حَذَرِي عَلَيْهِ وَأَمْنَحُهُ التَّجَنُّبَ وَالصُّدُودَا
وَأَرْصُدُ غَفْلَةَ الرُّقَبَاءِ عَنْهُ لِتَسْرِقَ مُقْلَتِي نَظَراً جَدِيدَا[2]

ولكن ما حيله الشاعر إذا كان حِبُّهُ جافيا ، وعاذلته لا ينفع معها النهى ، فما تعلبه إلّا أن يلهو بفاتنة اللحظ وغِرِّيدة الصوت على أنغام الناي والعود :

أَمْكَنْتُ عَاذِلَتِي مِنْ صَمْتِ أَبَّاءِ مَا زَادَهُ النُّهَى شَيْئاً غَيْرَ إِغْرَاءِ
أَيْنَ التَّوَرُّعُ مِنْ قَلْبٍ يَهِيمُ إِلَى حَانَاتِ لَهْوٍ غَدَا بِالعُودِ وَالنَّاءِ
وَصَوْتِ فَتَّانَةِ التَّغْرِيدِ ، نَاظِرَةٍ بِعَينِ ظَبْيٍ تُرِيدُ النَّوْمَ ، حَوْرَاءِ
جَرَّتْ ذُيُولَ الثِّيَابِ البِيضِ حِينَ مَشَتْ كَالشَّمْسِ مُسْبِلَةً أَذْيَالَ لَأْلَاءِ[3]

وَمَنْ مُعِينٌ للشاعر على السهر والضنى من محبٍّ غافلٍ عَن أَوْصَابِهِ وَبَلْوَاه :

مَنْ مُعِينِي عَلَى السَّهَرْ وَعَلَى الغَمِّ وَ الفِكَرْ ؟
وَبَلَائِي مِنْ شَادِنٍ كَبَّرَ الحُبَّ إِذْ كَبِرْ !
غَافِلاً عَنْ بَلِيَّتِي قَاتِلاً لِي ، وَمَا شَعَرْ[4] !

إنّها القسوة التي ما بعدها قسوة إذا أقسم المحبُّ على الهجر ، لذا يتمنّى

---

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .
(٢) ديوان ابن المعتز ١٦١ .
(٣) ديوان ابن المعتز ١٣ .
(٤) ديوان ابن المعتز ٢٢٦ .

الشاعر من ربِّه أن يدفع هذا المحبَّ القاسي إلى الحنث بقسمه :

أَيا فِتْنَةً مَا كُنْتُ مُنْتظِراً لَهَا أَمَا لِقَتيلِ الهَجْرِ بِالوَصْلِ مِنْ بَعْثِ
طَلائِعُ شَوْقي لاَ يَقِرُّ قَرَارُهَا وَمَوْلاَيَ قاسٍ لاَ يَرِقُّ وَلاَ يَرْثِي
هَلِكْتُ لأَنْ دَامَتْ عَلَيَّ يَمِينُهُ فَيَارَبِّ أَدْرِكْني وَوَفِّقْهُ لِلْحَنْثِ[1]

الغدر والقلى مذهب ينتهجه المحبُّ القاسي ، قريب من الهجر بعيد عن العتبى ، لكنَّ القلبَ شفيعُه ، فلتنتهبِ الشاعرَ عواملُ اليأس والأمل ، ولتداهمْهُ الأسقامُ التي تتأبَّى على الطبِّ والدواء ، حتى يملَّه الصبرُ ويقلوهُ القلى ، فيقول :

وَمُسْتَبْصِرٍ في الغَدْرِ مُستَعْجِلُ القِلَى بَعيدٌ مِنَ العُتْبَى قَرِيبٌ مِنَ الهَجْرِ
لَهُ شَافِعٌ في القَلْبِ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ فَلَيْسَ بِمُحْتَاجِ الذُّنُوبِ إلى العُذْرِ
تُجاذِبُني الأَطْرَافُ بِالوَصْلِ وَالقِلَى فَتَخْتَصِمُ الآمَالُ وَاليَأْسُ في الصَّدْرِ
بِنَفْسي سَقَامٌ لاَيُدَاوَى مَرِيضُهُ خَفِيٌّ عَلَى العُوَّادِ ، بَاقٍ عَلَى الدَّهْرِ[2]
هَوىً بَاطِنٌ فَوْقَ الهَوَى لجَّ دَاؤُهُ وَأَعْيَا عَلَى العُذَّالِ في السِرِّ وَالجَهْرِ
بُليتُ بِجَبَّارٍ يُجَلُّ عَنِ المُنَى عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنَ التِّيهِ وَالكِبْرِ
قَديرٌ عَلَى مَا شَاءَ مِنِّي مُسَلَّطٌ جَرِيٌّ عَلَى ظُلْمِي ، أَميرٌ عَلَى أَمْرِي[3]
أَلِفْتُ الهَوَى حَتَّى قَلَتْ نَفْسِيَ القِلَى وَطَالَ الضَّنَى حَتَّى صَبَرْتُ عَلَى الصَّبْرِ[4]

الحبيب قاتل لا يبالي ، يُصمي قلب الشاعر بسهام حبِّه ، ولكن دلَّ الحبيب وقامته المشوقةَ تجعلُ الشاعرَ في ريبٍ من أمره ، فيقول :

يَـا قَاتِلاً لاَ يُبَالي بِالَّذي صَنَعَا رَمَيْتَ قَلْبي بِسَهْمِ الحُبِّ ، فَانْصَدَعَا

---

(١) ديوان ابن المعتز ١٢٤ .
(٢) العواد : جمع عائد وهو زائر المريض .
(٣) جري : مخففه من جريء .
(٤) ديوان ابن المعتز ٢٣٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لَوْلَا القَضِيبُ الَّذي يَهْتَزُّ فَوْقَ نَقاً شَكَكْتُ فِيكَ ، وَفي البَدْرِ الَّذي طَلَعَا[1]

لقد نصح أهلُ الهوى الشاعرَ بالصبر ، وأنَّي له أن يتصبّر ، وهو الذي يرنو إلى الحبِّ والهوى لأنهما نعيمُ الحياة وأنسها ، وما شفاؤه إلّا أن يأنسَ برؤية عيون من يحبُّ ، وأن يلقاه زائراً أو مسلِّماً ، يقول :

وَقالُوا : تَصَبَّرْ ! قُلْتُ : كَيْفَ ؟ وَإنَّمَا أُرِيدُ الهَوَى حَتَّى أَلَذَّ ، وَأَنْعَمَا
وَيَأْخُذُ لَحْظَ العَيْنِ مِمَّنْ أُحِبُّهُ شِفَاءً ، وَأَلْقَى زَائِراً وَمُسَلِّماً[2]

وإنّه ليطالبهم أن يسألوا الله بُرْأه ، بعد أن تمكّن منه السقم ، وأن يردُّوا دموع الشوق بين أجفانه لعلّه يفيق ، أو يعيدوا لحمه الذي نصل عن عظمه ، فمن جرَّبَ ليس كمن سمع :

أَلَا تَسْأَلُونَ اللَّهَ ، بُرْءَ مُتَيَّمٍ تَمَكَّنَ مِنْهُ السُّقْمُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ
وَرُدُّوا دُمُوعَ الشَّوْقِ بَيْنَ جُفُونِهِ يُفِقْ ، أَوْ فَرُدُّوا لَحْمَهُ فَوْقَ أَعْظُمِ
وَقَدْ قَيَّدُوا غَيْرَ الفَقِيهِ بِأَمْرِهِ ، وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَى مِنَ النَّاسِ يَعْلَمِ[3]

وأمّا بخلُ المحبِّ وضنُّه بالمواعد ، فأكثرُ ما يرفض المحبّين ويؤذيهم ، فيتطاوَل ليلُهم حتى لا انقضاءَ له ، يتقلّبون على هجير الوجد والضنى ، فيقول الشاعر :

مَازِلْتُ أَطْمَعُ حَتَّى قَدْ تَبَيَّنَ لِي جِدٌ مِنَ الخُلْفِ فِي مِيعَادِ مِزَّاحِ
لَيْلِي ! كَمَا شِئْتَ ، لَيْلٌ لا انْقِضَاءَ لَهُ بَخِلْتَ حَتَّى عَلَى لَيْلي بِإصْبَاحِ[4]

وعلى الرغم من تأكّد المحبِّ من خُلْف حبيبه مواعيدَه ، يظلُّ متعلّقاً بأملٍ

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٣٠٩ .
(٢) المرجع السابق ٣٩٦ .
(٣) المرجع السابق ٣٩٥ .
(٤) المرجع السابق ١٤٠ .

واهٍ يربطه بهذا المحبوب ويحاول أن يجد له المعاذير ، وينقّبُ عن الأسباب المخففة التي دعته إلى ذلك فيقول :

يا شرُّ ! هَلْ لِلْوَعْدِ مِنْ نُجحٍ ؟ أَمْ لِلذُّنُوبِ لَدَيْكِ مِنْ صَفْحِ
لَيْسَتْ لَهَا كَبِدٌ تَرِقُّ بِهِ شَهِدَتْ بِذَاكَ لَطَافَةُ الكَشْحِ
هَامَتْ رَكَائِبُنَا إِلَيْكِ ، فَما يَخْبِطْنَ أَهْلَ النَّارِ وَالنَّبْحِ
فَكَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ لَازِمَةٌ يَفْحَصْنَ لَيْلَتَهُنَّ عَنْ صُبْحِ[1]

ويساءل الشاعر نفسه عن هذه البلوى التي ابتلي بها ، بحبيب عقيدتُه مطلُ المواعيد وخُلفها ، فيقول :

كَيْفَ ابْتُليتَ بِمَطْلِهِ وَبِوَعْدِهِ ؟ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الشَّقِيُّ الخَائِبُ
عَسَاكَ لَا تَشْغَلُ مُنَاكَ بِوَعْدِ مَنْ مَنْ وَعْدُهُ خَلْقَ السَّرابِ الكَاذِبُ[2]

لكن ماذا يفعل الشاعر بقلبه إذا علق بحبٍّ من هو هاجره ؟ وذكرُ من ينساه ، ونسي من يذكره ؟ يختلق له المعاذير ، ولا معاذير له ، ويضع الشاعر نفسه في زحمة من التساؤلات الصعبة ، فيقول :

أَبَى القَلْبُ إِلَّا حُبَّ مَنْ هُوَ هَاجِرُ وَمَنْ هُوَ يَنْسَاني ، وَمَنْ هُوَ ذَاكِرُ[3]
وَمَنْ هُوَ عَنِّي كُلَّما جِئْتُ مُعْرِضٌ وَمَن لَا يُوا فِيني ، وَمَنْ أَنا عَاذِرُ
فَكَيْفَ بِمَعْشُوقٍ يُحِبُّ وَيَشْتَهِي ؟ أَأَكْتُمُهُ وَجْدِي بِهِ ، أَمْ أُجَاهِرُ ؟
وَكَيْفَ يَرَاني ، إِنْ بَدَا لِي مَنْعُهُ ؟ أَأَتْرُكُهُ زُهْداً بِهِ ، أَمْ أُكَابِرُ

وكعادة كلِّ المحبّين يرفضون العذل فيمن يحبّون ، ويصرّون على حبّهم رغم قسوة المحبوب ومطله وخداعه ، معلّلين أنفسهم بآمال الوصال ، يفتّشون له عن

---

(١) ديوان ابن المعتز ١٤٠ .
(٢) المرجع السابق ٥٦ .
(٣) هو الأخير في البيت تعود على القلب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعذار ، كقوله :

أَصْبَحَ سِرِّي في الحُبِّ قَدْ شَاعَا ... وَصِـرْتُ عَبْداً في الحُبِّ مطْوَاعَا
لَا تَعْـذِلُونِي ، فَقَـدْ بَـرِمْتُ بِكُمْ ... وَاجْتَنِبُوا نُصْحَكُمْ ، فَقَدْ ضَـاعَا
أَفْـنَى رَجَـائِي بِـخُلْفِهِ رَشَأٌ ... يُـدِيـرُ لَحْظـاً بِـالـوَعْـدِ خـداعَـا
مُـجَـدِّدٌ لِـلْـوِصَـالِ مُـخْـلِـفُـهُ ... فَـدَيْـتُـهُ مُـعْـطِـيـاً وَمَـنَّـاعَـا(١)

أو كقوله :

لِـي حَـبِيـبٌ يَـكِـذُّنـي بِمِطَـالِـهِ ... غَـشَّ دِيـنِي بِحُسْـنِـهِ وَجَمَـالِـهِ
قَـمَـرٌ يَـلْبَـسُ الـظَّـلَامَ ضِـيَـاءً ... عَجِـبَ النَّقْـصُ في الوَرَى مِنْ كَمَالِهِ
نَازِحُ الوَصْـلِ لَيْسَ يَرْحَمُ آمَـا ... لِـي ، مِـنْ طُـولِ هَـجْـرِهِ وَاعْتِلَالِـهِ
وَجَّهْتُ نَـفْسِـيَ الـرَّجَـاءَ إِلَـيْـهِ ... فَـأَقَـامَتْ عَـلَى انْتِظَارِ نَـوَالِـهِ(٢)

ولعل الغيرةُ تلهبُ مشاعرَ المحب وتلسعُه بنارها ، فتحركُ لسانَه بما يعبِّر عن دخيلة نفسه ، ولابدّ أن نعترفَ لابن المعتزّ رغم كل ما قيل وما يقال عن غزله ، برقَّة ألفاظه ودقَّةٍ تعبيرية متناهية في أشعاره تتمثَّل باللفظ الأنيق السلس ، والموسيقى ذات الأجراس اللطيفة ، والمعاني الظريفة ذات المبالغة المقبولة ، كما في قوله :

أَغَارُ عَلَيْكِ مِنْ قَلْبِي ، إِذَا مَا ... رَآكِ ، وَقَـدْ نَأَيْـتِ ، وَمَـا أَرَاكِ
وَطَيْفِي ، حِينَ نِمْتِ فَبَاتَ لَيْـلاً ... يَـسِـيرُ ، وَلَمْ أَسِرْ حَتَّى أَتَـاكِ
وَغَيْـثـاً جَـادَ رَبْعـاً مِنْـكِ قَفْـراً ... أَلَيْـسَ كَـمَا بَكَيْـتُـكِ قَـدْ بَكَـاكِ
وَمِـنْ عَيْنِ الرَّسُولِ ، وَمِنْ كِتَابٍ ... إِذَا مَـا فُـضَّ ، مَـسَّـتْـهُ يَـدَاكِ

(١) المرجع السابق ٢٠٥ .
(٢) المرجع السابق ٣٦٩ .

وَمِـنْ طَرَفِ القَضيبِ مِنَ الأَرَاكِ إذا أَعْـطَيْتِـهِ «يَاشُـرُّ» فَـاكِ[1]

ولابن المعتزّ في الغزل مغامراتُ حبٍّ ليلية قلّد فيها عمرَ بن أبي ربيعة ، ولا أظنُّه بحاجةٍ إلى مثل هذه المغامرات نظراً لوضعه كملك وابن ملك ، يملك القصور وَالقيان والجواري إنَّما هي نفثات شعريَّة أحب ألا يكونَ مقصراً في مجالها ، من مثل قوله :

وَغِزْلاَنِ إِنْسٍ قَدْ طَرَقْتُ بِسُدْفَةٍ فَلَمْ تَكْتَحِـلْ أَجْفَـانُهُمْ بِـرُقَـادِ[2]
يَقُلْنَ لَنَا : يَا لَيْتَ ذَا اللَّيْلَ سَرْمَدَاً عَلَيْنَـا ، وَلاَ نَخْشى عُيُـونَ أَعَـادِ
فُؤَادِيَ مَشْغُوفٌ ، وَسَيْفِي صَارِمٌ فَهَـذَا لإِبْعَـادِي ، وَذَا لِسُعَـادِ[3]

وكثيراً ما يستعمل ابن المعتزّ ألفاظ عمر بن ربيعة نفسها ، ويجاريه في أسلوبه ، كقوله :

وَبَيْضَاءَ تُعْطي العَيْنَ حُسْناً وَنَضْرَةً شَغَلْتُ بِهَا عَصْرَ الشَّبَابِ ، وَأَفْنَيْتُ
سَمَوْتُ لَهَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ لاَحَ نَجْمُهُ فَلاَقَيْتُ بَدْراً في الدُّجَى ، حينَ لاَقَيْتُ
وَكُنْتُ امْرَأً مِنِّي التَّصَابِي الَّذي تَرَى فَقَدْ بَلَغَتْ مِنِّي النُّهَى ، فَتَنَاهَيْتُ[4]

ويحاول الشاعر أن يخطو أكثر فيحاكي ابن أبي ربيعة في استعمال الحوار ، وإشراك شخوص آخرين ، كالرسول ، والأتراب وغير ذلك ، كقوله :

هَـلْ تَـذْكُـرِينَ ؟ وَأَنْتِ ذَاكِـرَةٌ مَشْيَ الـرَّسُـولِ إِلَـيْكُـمْ سِرًّا
إِنْ يَـغْفَـلُوا يُسْـرِعْ لِحَـاجَتِـهِ وَإِذَا رَأَوْهُ أَحْـسَـنَ الـعُـذْرَا
فَـطِنٌ يُـؤَدِّي مَـا يُقَـالُ لَـهُ وَيَـزِيـدُ بَعْضَ حَديثِنَا سِحْـرَا

---

(١) ديوان ابن المعتز صفحة ٣٥١ .
(٢) السدفة : الظلام .
(٣) ديوان ابن المعتز ١٦٢ .
(٤) المرجع السابق ٩٧ .

قَـالَـتْ لأَتْـرَابٍ خَـلَوْنَ بِهَـا وَبَكَتْ ، فَبَلَّلَ دَمْعُهَـا النَّحْـرا :
مَـا بَالُـهُ قَـطَعَ الـوِصَـالَ ، وَلَمْ يَسْمَـحْ زِيَـارَةَ بَيْنِنَـا شَهْـرَا[1]
يَـا لَـيْتَـهُ فِي مَجْلِسٍ مَـعَـنَـا نَشْكُـو إِلَيْـهِ النَّـأْيَ والهَجْـرَا
حَـتَّى طَـرَقْتُ عَـلَى مُخَـاطَـرَةٍ أَطَـأُ الصَّـوَارِمَ والقَنَـا السُّمْـرَا
يَـا لَيْلَةً مَـا كَـانَ أَقْصَـرُهَـا لاَزِلْتُ أَشْكُـرُ بَعْدَهَـا الـدَّهْـرا[2]

إذا كان هذا دأبه في مغامراته ، فإنه لم يحرم نفسه من مواعيد تُعطى ، وجلسات تُشتهى بين نديم وريحان وروح وقينة وحبيب ، يسرقها في غفلة من الزمن ، فيقول :

يَوْمُ سَعْدٍ قَدْ أَطْرَقَ الدَّهْرُ عَنْهُ خَاسِىءُ الطَّرْفِ لَا تَرَاهُ الخُطُوبُ
فِيهِ مَا تَشْتَهِي : نَدِيمٌ ، وَرَيْحَانٌ ، وَرُوحٌ ، وَقَـيْـنَـةٌ ، وَحَـبِيـبُ
مُنْعِمٌ مُسْعِـدٌ يُؤَاتِيـهِ فِي الـوَصْـ ـلِ ، رَقِيبٌ عَلَى العُيُونِ رَقِيبُ
وَرَسُولٌ يَقُولُ مَـا تَعْجِزُ الأَلْفَـا ظُ عَنْـهُ ، حُلْوُ الحَـدِيثِ أَدِيبُ
وَلَنَـا مَـوْعِـدٌ ، إِذَا هَـدَأَ النُّـ ـوَّامُ لَيْلًا ، وَاللَّيْلُ مِنَّا قَرِيبُ[3]

ـ ومع كلِّ ما يصوِّر من مغامرات ولقاءات فإن حبه يظلُّ نظيفاً ، بعيداً عمّا حرَّم الله ، يردُّ بذلك على من يتَّهمونه من الشانئين والعذَّال ، فيقول :

وَلَمْ آتِ مَا قَدْ حَرَّمَ اللهُ فِي الهَوَى وَلَمْ أَتْـرِكْ مِمَّـا عَفَـا اللهُ بَـاقِيَـا
إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِيَّ عَيْنُ خَرِيدَةٍ فَلَيْسَتْ تَخَطَّانِي إِلىٰ مَنْ وَرَائِيـا
فَيا عَاذِلِي ! دَعْنِي وَشَأْنِي ، وَلاَ تَكُنْ شَجٍ فِي الَّذِي أَهْوَى ، وَدَعْنِي لِمَابِيَا[4]

---

(١) نصب زيارة على نزع الخافض .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢٠٧ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٦٠ .
(٤) ديوان ابن المعتز ٤٦٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ وأمّا الوداعُ فله مراسم وطقوسٌ ، وحرارة ودموعٌ في شعر ابن المعتزّ ، إذْ لا يعقل أنْ تمرَّ مثل هذه الأوقات الحرجةُ الصعبة دون أن تتركَ مياسمَها على نَتاج الشاعر فيقول :

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ ، إِذْ قَامَتْ تُوَدِّعُنَا ... بِمُقْلَةٍ جَفْنُهَا فِي دَمْعِهَا غَرِقُ
كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ مَجَاسِدِهَا ... بَدْرٌ تَمَزَّقَ فِي أَرْكَانِهِ الغَسَقُ
تَفْتَرُّ عَنْ مُقْلَةٍ حَمْرَاءَ مُوقَدَةٍ ... تَكَادُ لَوْلَا دُمُوعُ العَيْنِ تَحْتَرِقُ(١)

ويصف لنا في قصيدة أخرى بما يخلفه الوداع والفراق من حسرة وجزع في المهج ووكف من العيون لا سبيل إلى رقئه ، فيقول :

أَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا صَنَعَ الفِرَاقُ ... عَشِيَّةَ جَدَّ بِالحَيِّ انْطِلَاقُ ؟
بَلَى ! قَدْ مَاتَ مِنْ جَزَعٍ وَخَلَّى ... مَعَ الأَظْعَانِ مُهْجَتَهُ تُسَاقُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا ... كَذَاكَ يُمِيتُ بِالخَوْفِ الفِرَاقُ
وَمَا أَدْرِي وَقَدْ حَشُو المَطَايَا ... أَيَحْمِلُ «شُرَّ» بَرْقٌ أَمْ بُرَاقُ ؟(٢)
فَكَمْ رَدَّ الأَعِنَّةَ مِنْ جُمُوحٍ ... وَرَدَّ دُمُوعَ حُزْنٍ لَا تُطَاقُ(٣)

والفراقُ جرحٌ عميق في فؤاد العاشق ، يصاحبه سيلٌ من الدموع الحرّى التي تمزّق الأجفانَ ، وتُداعي بقية أعضاء الجسم بالحمّى والقلق ، يقول :

وَمُتَيَّمٍ جَرَحَ الفِرَاقُ فُؤَادَهُ ... فَالدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ يَتَدَفَّقُ
بَهَرَتْهُ سَاعَةُ فُرْقَةٍ ، فَكَأَنَّمَا ... فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ يَخْفِقُ(٤)

إذا كانت ساعةُ الفراق قد أزِفَتْ ، ولابُدَّ من الرحيل ، فما أمرَّ طعمَ

---

(١) الديوان ٣٣٠ .
(٢) شُرُّ : اسم المتغزل بها .
(٣) ديوان ابن المعتز ٣٣٤ .
(٤) الديوان ٣٣٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العيش ، وما أظلمَ وجه الحياة ، وتبّاً للحبِّ ، وتعساً للنفس العاشقة ، فالموت خيرٌ من الحياة بعد فراق الأحبة ، يقول :

مَـالي وَمَـالَـكَ يَـا فِـراقُ ؟ أبـداً رَحـيـلٌ ، وَانْـطِلَاقُ
يَـا نَـفْسُ ! مُـوتي بَـعْـدَهُـمْ فَـكَـذَا يَـكُـونُ الاشْـتِـيَـاقُ
كَـذِبُ الهَـوَى ، مُـتَـصَـنِّـعٌ الحُـبُّ شَيْءٌ لَا يُـطَاقُ ![1]

ومن ثمّ يتعتعه الفراق ، ويضني قلبَه الخفقانُ ، وترهقُ أجفانَه كثرةُ الدموع وَيضنيه السهرُ ، ويغرقُ في لجَّةٍ من الدموع ، فأين المفر ؟ يقول :

مَـا بَالُ قَلْبِـكَ لَا يَقِرُّ خُـفُـوقَا وَأَرَاكَ تَـرْعَى النَّسْرَ وَالعَيُّـوقَا ؟
وَجُفُونُ عَيْنِكَ قَدْ نَثَرْنَ مِنَ البُكَا فَـوْقَ المَـدَامِـعِ لُؤْلُؤاً وَعَـقِيقَـا
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْنِكَ سَابِحاً في بَحْرِ دَمْعَتِهِ ، لَمَاتَ غَرِيقَـا[2]

ـ وكان لديار الأحبّة نصيب وافر في شعر ابن المعتز ، فكثيراً ما وقف عليها يسائلها عن إنسها وبدورها ، وظبائها اللُّعْسِ ، كقوله :

يـا دَارُ ! أَيْنَ ظِبَاؤُكِ اللُّعْسِ ؟ قَـدْ كَـانَ لي في إِنْسِهَـا أُنْسُ
أَيْنَ البُـدورُ عَلَى غُصُـونِ نَقاً ؟ مِنْ تَحْتِهِنَّ خَـلَاخِـلٌ خُـرْسُ[3]

وفي قصيدة أخرى يقف على ديار سلمى ويترك العنان لدموعه تنهلّ ، ولأنفاسه تتأوّه ، ويُحمِّل الدهرَ وِزرَ المعاندة والتقلّب ، فيقول :

مَنْزِلٌ أَقْـوَى بِسَلْمىٰ ، وَرُبُـوعُ تُـعْـذَرُ الأَنْفَـاسُ فيـهِ والـدُّمُـوعُ
وَلَـقَـدْ كُـنْـتُ أَرَاهَـا آهِـلاً تٍ ، كَذَاكَ الدَّهْرُ يَعْصي وَيُطيعُ
كَـذَبَ الـدَّهْـرُ فَـمَا فيـهِ سُرُورٌ يُقْلَبُ الحَـالُ وَيَنْفَضُّ الجَـمِيـعُ

---

(١) الديوان ٣٣٣ .
(٢) الديوان ٣٣٣ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٢٦٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونراه في قصيدة أخرى يترحم على ديار الأحبّة ، ويرجو لها السقيا ، ثم تتداعى الذكريات العذاب فيها واللذائذ التي ما عرفها إلاّ بأكنافها ، ويتمنّى لو تعودُ ، ويُهيِّجُ أشجانَهُ نَوْحُ حمامة فيبكي لبكائها ، وينوحُ لنواحِها ، فهي تبكي إلْفَها ، وهو يندبُ «شَريرةَ» محبوبته ، فيقول :

سُقْياً لِمَنْزِلَةِ الحمىٰ وَكَثيبِهَا إذْ لَا أَرَى زَمَناً كَأَزْمانِي بِهَا
مَا أَعْرِفُ اللَّذَاتِ إلاَّ ذاكِراً هَيْهَاتَ ! قَدْ خَلَّفْتُ لَذَّاتِي بِهَا
وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ لِنوحِ حَمَامَةٍ دَعَتِ الهَديلَ ، فَظَلَّ غَيْرَ مُجيبِها
نُحْنا ، وَنَاحَتْ ، غَيْرَ أَنَّ بُكَاءَنَا بِعُيُونِنَا ، وَبُكَاءَهَا بِقُلُوبِهَا
مَنَعَ الزِّيَارَةَ مِنْ شَرِيرَةَ خائِفٌ لَوْ يَسْتَطِيعُ لَبَاتَ بَيْنَ جُيُوبِهَا(١)

وهذا يقودنا إلى الوقوف على الأطلال ، ومخاطبتها ، ووصفِها ، وما فعلت بها ريحُ القدر من محوٍ وسفوٍ للرمال ، وما عفتْ عليها يدُ البِلى فغيَّرت معالمها ، يقول :

لِمَنْ دارٌ ، وَرَبْعٌ قَدْ تَعَفَّى بِنَهْرِ الكَرْخِ مَهْجُورُ النَّواحي
إذَا مَا القَطْرُ حَلاَّهُ تَلاقَتْ عَلَى أَطْلالِهِ هُوجُ الرِّيَاحِ
مَحَاهُ كُلُّ هَطَّالٍ مُلِحٍ بَوبْلٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ اللِّقَاحِ
فَبَاتَ بِلَيْلِ بَاكِيَةٍ ثَكُولٍ ضَرِيرَ النَّجْمِ مُتَّهَمَ الصَّبَاحِ
وَأَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ سَمَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَدَقُ المِلاحِ
سَقَى أَرْضاً تَحِلُّ بِهَا سُلَيْمىٰ وَلاَ سَقَى العَوَاذِلَ وَاللَّوَاحي(٢)

ومرّة أخرى يقف على ديار «شرّة» ويطلب من صاحبيه أن يستنطقا مغانيها، إذا كان ذلك يعيدُها ، أو يعيدُ إليها الحياةَ كما كانت ، فيقول :

(١) انظر الديوان ٦٠ .
(٢) الديوان ١٣٧ .

خَلِيلَيَّ ! هَذي دَارُ «شُرَّةَ» فَاسْأَلا مَغَانِيَها ، لَـوْ كَانَ ذَاكَ يُعِيـدُهَا
خَلَتْ وَعَفَتْ إِلَّا أَثَـافٍ كَـأَنَّها عَوائِدُ ذِي سُقْمٍ بَطِيءٍ قُعُودُهَا[1]

وأمّا ديار هندٍ فيوغلُ في وصفها ، وما حلَّ بها من كوارثِ الزمن ، وما تعاقبَ عليها من رياحٍ وأمطارٍ سحقتها ومحتْ معالمها ، ويتساءل عن أهل تلك الديار وما حلّ بهم ، فيقول :

أَيُّ رَسْمٍ لآلِ هِـنْـدٍ وَدَارِ ؟ دَرَسَـا غَيْرَ مَـلْعَبٍ وَمَـنَـارِ
وَأَثَـافٍ بَقِـينَ ، لَا لاِشْتِيَـاقٍ جَـالِسَـاتٍ عَـلَى فَـرِيسَـةِ نَـارِ
وَعِرَاصٍ جَرَتْ عَلَيْهَا سَوَارِي الـ ـرِّيحِ حَتَّى غُـودِرْنَ كَالأَسْطَارِ
وَمغَانٍ ، كَانَتْ بِهَا العينُ مَلأى مِنْ غُصُـونٍ تَهْـتَزُّ فِي أَقْـمَـارِ
سَحَقَتْهَـا الـرِّيَـاحُ فِي كُلِّ فَنٍّ وَمَحَـتْـهَـا بَـوَاكِـرُ الأَمْـطَار
أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ عَهْدِي بِكُمْ فِيـ ـهَا جَمِيعاً ، لَا أَيْنَ أَيْنَ الدِّيَارِ[2]

وقد يُفرِدُ الشاعرُ قصيدة بحالها ، يتحدَّث فيها عن الأطلال ، ويصفُ تعاقبَ الأيّام عليها ومرَّ الليالي ، وما تعاورَها من تغيُّرٍ وتبديلٍ ، ويذكر بثينةَ وزمانَها ، ثم يصفُ روضها وأزهارها ، ويعقِّب بوصفِ الريح والمطر ، كقصيدته «ديار قفر» التي مطلعها :

هِيَ الـدَّارُ إِلَّا أَنَّها مِنْهُمُ قَفْـرُ وَإِنِّي بِهَـا ثَـاوٍ ، وَإِنَّهُمُ سَفْـرُ[3]

وقد يتّخذُ من الوقوفَ على الأطلال ، وبكاءَ الأحبة مطيةً لغرضٍ آخرَ كالمديح أو الفخر كما في قصيدته «قروم الناس» حيث يقول :

الـدَّارُ أَعْـرِفُها رُبىً ، وَرُبُـوعَـا لَكِنْ أَسَاءَ بِهَا الـزَّمَانُ صَنِيعَـا

---

(١) الديوان ١٥٦ .
(٢) الديوان ١٩٦ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٢٠٠ ـ ٢٠٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لَبِسَتْ ذُيُولَ الرِّيحِ تَعْفُو رَسْمَهَا وَمَصِيفَ عَامٍ قَدْ خَلا وَرَبِيعَا
وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الحَمَائِمِ غُدْوَةً تَدْعُو الهَدِيلَ وَمَا وَجَدْنَ سَمِيعَا
سَاعَدْتُهُنَّ بِنَوْحَةٍ وَتَفَجُّعٍ وَغَلَبْتُهُنَّ تَفَجُّعاً وَدُمُوعَا(١)

ثم ينتقل بعد ذلك إلى غرضه الأساسي من القصيدة وهو الفخر .

وفي مرة أخرى يدعو للطلل بالمطر ، علَّة يحدِّثه عن أحبتَّه الظاعنين ، فيقول :

تَعَاهَدَتْكَ العِهَادُ يَا طَلَلُ حَدِّثْ عَنِ الظَّاعِنِينَ ، مَا فَعَلُوا ؟(٢)
فَقَالَ : لَمْ أَدْرِ غَيْرَ أَنَّهُمْ صَاحَ غُرَابُ البَيْنِ ، فَاحْتَمَلُوا(٣)

وتارةً تكون الأطلال والديارُ مهاجاً لذكريات تصرَّمتْ وانقضت ، فيقف أمَامها ويتركُ لشريطِ الذكريات ينثال ويتوالى، ويتركُ لعالمه الداخلي يسيل مع أبيات القصيد رائقاً عذباً بصور تَستبي العقولَ وتَسحرُ الألبابَ ، ومما يقوله :

أَهَاجَكَ أَمْ لاَ ، بِالدُّوَيْرَةِ مَنْزِلُ ؟ يَجِدُّ هُبُوبُ الرِّيحِ فِيهِ وَيَهْزِلُ
قَضَيْتُ زَمَانَ الشَّوْقِ فِي عَرَصَاتِهِ بِدَمْعٍ هَمُولٍ فَوْقَ خَدِّيَ يَهْطُلُ
وَقَفْتُ بِهَا عِيسِي تَطِيرُ بِزَجْرِهَا وَيَأْمُرُهَا وَحْيُ الزَّمَانِ فَتَرْمِلُ
وَبِالقَصْرِ ، إِذْ خَاطَ الخَلِيُّ جُفُونَهُ عَنَانِيَ بَرْقٌ بِالدُّجَيْلِ مُسَلْسَلُ
وَإِنِّي لِضَوْءِ البَرْقِ مِنْ نَحْوِ دَارِهَا إِذَا مَا عَنَانِي لَمْحُهُ ، لَمُوَكَّلُ(٤)

ـ أما مواعيد الحبيب فمشوبة بالختل والكذب ، هكذا يصور لنا ابن المعتز أحبَّته ، فهم دائماً قصيرو الوفاء ، يمزجون مواعيدهم بالكذب ، كقوله :

---

(١) الديوان ٣٠٠ .
(٢) العهاد : المطر تلو المطر .
(٣) الديوان ٣٥٦ .
(٤) الديوان ٣٦٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَحُلْوُ الـدَّلَالِ ، مَليحُ الغَضَبْ ... يَشُـوبُ مَـواعيـدَهُ بـالكَـذِبْ
قَـصيـرُ الـوَفـاءِ لأَحْـبَـابِـهِ ... فَـهُمْ مِـنْ تَلَوُّنِـهِ في تَـعَـبْ[1]

إذا كان الحبيبُ يتجاهل الوعودَ التي يضربها ، ولا يفي بما يقطعُه على نفسه من مواثيق ، فما عليه إلاّ أن يذكِّره بذلك لعلّه يرقُّ ويلين ، يقول مخاطباً «شرُّ» :

قُلْ لِشرٍّ : بِاللهِ يـا هَمَّ نَفْسي ... زَوِّديني ، قَبْـلَ الحَـوادِثِ ، زَادَا
قَدْ شَكَا الوَعْدُ مِنْكِ حَبْساً طَويلاً ... فاحْلُلي عَنْهُ ، يَا شُرَيْرُ ، الصِّفادا
أَنْتِ لَا تُحْسِنينَ وَعْـدَكِ هَـذَا ... كُلُّ مَنْ شَاءَ ، أَخْلَفَ المِيعَادا[2]

وأما إذا جاء المحبوب ووفى بوعده ، فعلى الحِبِّ ألاّ يلقاه إلاّ بليل بعيداً عن أعين الرقباء ، وهكذا لم يجعل ابنُ المعتزِّ المواعيد كلَّها كذباً وميناً ، بل أثر بها قليلاً أو هكذا خيل إليه ، يقول :

لَا تَلْقَ إلاَّ بِلَيْـلٍ مَنْ تُواصِلُهُ ... فَـالشَّمْسُ نَمَّـامَـةٌ ، وَاللَّيْـلُ قَـوَّادُ
كَمْ عَاشِقٍ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ ... لَاقَى أَحِبَّتَـهُ ، وَالنَّـاسُ رُقَّـادُ

ويكثر ابنُ المعتزِّ من عتاب الأحبة لعدم وفائهم ، ويطيلُ الإنتظار ، ويطلب الرحمة من الله لتحقيق آماله ، ويطلب لمحبوبته وديارها السقيا ، وسيسامح القدرَ لو حقق بعضاً من آماله ، وينسى عتبه وسخطه ، فهل لشريرة أن تستمعَ نجواه ؟ ، يقول :

أَلَا تَريَانِ البَرْقَ مَاهُوَ صَانِعُ ... بِدَمْعَةِ صَبٍّ شَفَّهُ النَّأْيُ وَالشَّحْطُ
مِنَ اللَّهِ سُقْيَاهُ « لشرٍّ» وَجُودُهُ ... وَلَيْسَ لَهَا شُحُّ الغَمَامِ وَلَا القَحْطُ
وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتي أَنَا آمِلٌ ... وَمُنْتَظِرٌ قُرْبَ المَزَارِ ، وَإِنْ شَطوُّا
فَإِنْ نَجْتَمِعْ بَعْدَ الفِراقِ ، فَمَا لَنَا ... عَلَى فَعلَاتِ الدَّهْرِ عَتْبٌ وَلَا سَخْطُ

(١) الديوان ٦٤ .
(٢) الديوان ١٦٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يحاول من خلال العتاب الحارّ أن يصبّر نفسه ويعلّلها بانقشاع غمامة الصد ، واستماع المحبِّ القاسي لبلواه ، فإن أصلحهم ، فصدره واسع وحلمه أوسع ، يقول :

أَلَا هَلْ تَرَوْا مَا قَدْ أَرَى مِنْ مَعَاشِرٍ لَهُمْ فِيَّ حُكْمٌ يَهْجُرُ الحَقَّ مُشْتَطُّ
يُذِيعُونَ مَا أَعْتَبْتُهُمْ فِي شَبِيبَتِي عَلَى حِينَ أَنْ ذَكَّيْتُ وَاشْتَعَلَ الوَخْطُ
أَلَا إِنَّهَا أُمُّ العَجَائِبِ ، فَاصْطَبِرْ وَإِنْ كُنْتَ مَالُقِّيتَ أَمْثَالَهَا قَطُّ
أَلَا إِنَّ حِلْمِي وَاسِعٌ إِنْ صَلَحْتُمُ بِحِلْمِي ، وَعِنْدِي بَعْضُهُ الجُوعُ وَالخَمْطُ(١)

ومن نفثات صدره المكتوي بنار المحبوب البعيد عن العتبى ، يطلق هذه الآهة وتلك الحسرة من هذا المحبّ الذي هو أشبه بالظلال يجيء كلّ يوم ويرجع ولا يعطي شيئاً ، فيقول :

وَمِنْ حَسْرَةِ الدُّنْيَا ، هَوَاكَ لِبَاخِلٍ بعيدٍ مِنَ العُتْبَى ، ضَنِينٍ بِمَوْعِدِ
يَجِيءُ مَجِيءَ الفَيْءِ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ وَتَرْجِعُ لَا يُعْطِي ، بِقَوْلٍ وَلَا يَدِ(٢)

وفي حوار جميل يردُّ عتبها وقد نهشت الغيرةُ صدرَ المحبوب لأنَّ الشاعر ذكر في شعره اسماً غيرَ اسمها تقيّةً وخوفاً على سمعتها ، فقال يطمئنُها ويغسلُ ضِغْنَها :

قَالَتْ : تَبَدَّلْتَ أُخرى ، قُلْتُ : أَفْدِيكِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ ، وَأَحْمِيكِ
قَالَتْ : وَسَمَّيْتَهَا فِي الشِّعْرِ ، قُلْتُ لَهَا : سَمَّيْتُ غَيْرَكِ ، لَكِنْ كُنْتُ أَعْنِيكِ
دَعِي العِتَابَ لَطِيِّ الكُتْبِ ، وَاغْتَنِمِي يَوْمَ التَّلَاقِي ، وَرَوِّي فَايَ مِنْ فِيكِ(٣)

وفي غمرة نُكرانها لخصاله ومناقبه وشمائله ، راح يُعاتبها عتابَ المحبِّ الوامق ، ويصف لهندٍ صفاءَ ودِّه ، واخلاصَ حبِّه ، وتعفُّفه ، وما يُلاقيه من أرَق

(١) الديوان ٢٩٤ .
(٢) الديوان ١٦٣ .
(٣) الديوان ٣٥١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يُضنيه ، فقال :

سَلي ، فَدَيْتُكِ ، هَلْ عَرَّيْتُ مِنْ مِنَني خَلْقاً ، وَهَلْ رُحتُ في أثْوابِ مَنَّانِ ؟
وَهَلْ فَرَجْتُ صَفَائِي لِلصَّديقِ ، وَهَلْ أوْدَعْتُ ، يَا هِنْدُ ، غَيْرَ الحَمْدِ خَزَّاني ؟
وَلاَ عَقَقتُ بِجَسِّ الكَأْسِ سَاقِيَتي وَلاَ عَفَفْتُ ، وَظَلَّ الدَّهْرُ يَنْعَاني
أَسْرَرْتُ حُزْناً بِهَا وَالقَلْبُ مُضْطَرِبٌ وَرَاحَ يُنْبي بِغَيْرِ الحَقِّ إِعْلاَني
وَقَدْ أَرِقْتُ لِبَرْقٍ طَارَ طَائِرُهُ وَالنَّوْمُ قَدْ خَاطَ أَجْفَاناً بِأَجْفَانِ(١)

ويبدو أنَّ هنداً تعانده ، وتدِلُّ عليه ، ولا تعتبه ، فراح يزجي إليها عتابه في القصيدة تلو القصيدة ، فبعد عتابه السابق ، نراه في الأبيات التالية يقول لها :

يَا هِنْدُ ! حَسْبُكِ مِنْ مُصَارَمتي لَا تَحْكُمي في الحُبِّ بِالظَّنِّ
فَاتَ الصِّبَا ، وَرُميتُ بِالوَهْنِ وَيَدُ المَنِيَّةِ قَدْ دَنَتْ مِني
وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ وَعَبَرتُ حَظَّ الجَهْلِ مِنْ سِنِّي
وَوَجَدْتُ في الأَيَّامِ مَوْعِظَةً نَصَرَتْ مَلاَئكتي عَلَى جِنِّي(٢)

وأما «شُرَيْرَةُ» فلها نصيبها من العُتْبِ على ضنِّها بالوصل ، وعبثها بالمواعيد ، فيقول :

يَالاَئمي قَدْ لُمتَ غَيْرَ مَليمِ كَمْ جَاهِلٍ مُغْرىً بلَوْمِ حَكيمِ
ضَنَّتْ شُرَيْرُ بِوَصْلِهَا ، وَلَطَالَمَا لَعِبَتْ مَوَاعِيدُهَا بِكُلِّ غَريمِ(٣)

لكنَّ هنداً تظلُّ معاندةً ويظل الشاعر مُلِحّاً في عتابه ، ومن يستقرىء قصائد عتابه في هندٍ يجد أنها قاسيةٌ متعنِّتة ، فكيف يعمل الشاعر وقد تمكَّن حبُّها قلبَه ، وهي صعبة لا ترقُّ ولا تلين ، إذاً ما عليه إلّا المثابرة في العتاب ، فهاهو يخاطبها

---

(١) الديوان ٤٢٠ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٤١٦ .
(٣) الديوان ٣٩٧ .

فيقول :

قَطَّعْتُهُ يَوماً ، وَلَيْسَ يُطيعُهُ هَيْهَاتَ إِنَّ قَنَاتَهُ لَمْ تُمْضَغِ
ظَلَّتْ تُخَوِّفُني لِقَاءَ مَنِيَّتي ، فَأُجِلُّهَا ، يَا هِنْدُ ! مِمَّا أَبْتَغي
وَأَطَلْتِ بي سَفَرَ المَلامَةِ وَالأَذى فَاثْني الرِّكَابَ هُنَيْدَ إِنْ تَتَبَلَّغي
صِيري إِلى عُذْري ، فَإِنِّي مُشْتَرٍ بِالجُودِ ، مِنْ جُودِ الإِلَهِ الأَسْبَغِ[1]
يَا مَنْ يُنَاجي صَعْبَةً في نَفْسِهِ وَيَدِبُّ مِنْ تَحْتِ الأَفَاعي اللُّدَّغِ
وَيَبِيتُ يُنْهِضُ زَفْرَةً في صَدْرِهِ مِنِّي ، فَإِنْ دَمِيَتْ جِرَاحِي يُولَغِ[2]
وَيَظَلُّ مُنْتَهِكاً لِعِرْضِيَ آمِناً وَيُسَرِّحِينَ يَخَافُ حُسْنَ المَرْبَغِ[3]
نَغِلَتْ ضَمَائِرُ صَدْرِهِ مِنْ دَائِهِ نَغَلَ الإِهَابِ مُعَطَّلاً لَمْ يُدْبَغِ[4]
لا تَبْتَغي مِنِّيَ الَّتي لا أَبْتَغي إِنْ كُنْتَ مَشْغُولاً بِشَأْني فَافْرَغِ
أَنْهَاكَ غَيْرَ مُعَاتِبٍ عَنْ خِطَّةٍ حَزْنٍ مُقَوَّمَةٍ زُيُوغَ الزُّيَّغِ[5]

ـ قد لا نتمكّن من إيفاء غزل ابن المعتزّ حقَّه لكثرة ما طرقَ من مواضيع ، كشقاء المحبّ ، وموت الوصال ، ودلّ الحبيب ، والغيرة ، وبكاء الحمائم ، وفتون الهوى ، وطيف الحبيب ، ودموع الهوى ، وطلب الوصال ، وسفر المحبوب ، والهجر والصدود ، وذكرى الأيّام الخوالي ، ومواضيع كثيرة شتّى أبدع فيها وأكثر ، ونكتفي في هذا الفن بخاتمة عن شعره بالغِلمان .

وغزلُ الغِلمان فنٌّ شاذٌ ألهمتْه البيئةُ المتحلّلة في العصر العبّاسي ، وما طفا على السطح فيها من فساد أخلاقيٍّ ، وتفكُّك اجتماعيّ ، وترف ومجون ، فالْتاثَ

(١) الأسبغ : الأوسع .
(٢) يولغ : يلعق .
(٣) المربغ : سعة العيش .
(٤) نغلت : فسدت . الزيوغ : الميل عن الحق .
(٥) انظر ديوان ابن المعتز ٣١٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المجتمعُ بعادات الفرس ومباذِلهم الذين نقلوا هذا التحلّلَ والفسادَ عن خطةٍ مرسومة للإطاحةِ بالخلافة ، ونلتقي في ديوان ابن المعتز بهذا اللون من الغزل الشاذ ، والجديد على الشعر العربي والقيم العربية والذي نظمه في بعض غلمانه ، كقوله :

وَمُسْتَكْبِرٍ يُزْهى بِخُضْرَةِ شَارِبٍ ... وَفَتْرَةِ أَجْفَانٍ ، وَخَدٍّ مُوَرَّدِ
كَأَنَّ عِذَارَيْهِ عَلَى قَمَرٍ عَلَى ... قَضيبٍ عَلى دِعْصٍ رَطيبِ الثَّرى نَدِي
تَبَسَّمَ إِذْ مَازَحْتُهُ ، فَكَأَنَّهُ ... يُكَشِّفُ عَنْ دُرٍّ حِجَابَ زُمُرُّدِ

وكقوله له أيضاً في ساقٍ يدير الراح :

وَعَاقِدِ زُنَّارٍ عَلَى غُصْنِ الآسِ ... رَقيقِ المَعاني مُخْطَفِ الكَشْحِ مَيَّاسِ
سَقَاني عُقَاراً صَبَّ فيها مِزَاجَها ... فَأَضْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الحَبَابِ فَمَ الكَاسِ

وقال في أحد الغلمان وقد التحى ، فزادته لحيته حسناً على حسن :

لَعَمْرُكَ مَا أَزْرَتْ بِيوسُفَ لِحْيَةٌ ... وَلكِنَّهُ قَدْ زَادَ حُسْناً ، وَأَضْعَفَا
فَلاَ تَعْتَذِرْ في حُبِّهِ في الْتِحَائِهِ ... فَمَا يَحْسُنُ الدِّينَارُ إِلاَّ مُشَنَّفَا(١)

وقال في رده عمن لحاه بحب غلام كان قد استهواه :

كَذَبْتَ يَا مَنْ لَحَاني في مَحَبَّتِهِ ... مَا صُورَةُ البَدْرِ ، إِلاَّ مِثْلُ صُورَتِهِ
يَا رَبِّ ! إِنْ لَمْ يَكُنْ في وَصْلِهِ طَمَعٌ ... وَلَمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُولِ هِجْرَتِهِ
فَاشْفِ السَّقَامَ الذي في لَحْظِ مُقْلَتِهِ ... وَاسْتُرْ مَلاَحَةَ خَدَّيْهِ بِلِحْيَتِهِ(٢)

وكثيرة هي المقطعات التي نظمها في غزل الغلمان ، ولم تكن تتعدّى الأبيات القليلة ، كقوله في غلام اسمه أحمد كان يدير كؤوس الصهباء :

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢٧٣ .
(٢) المرجع السابق ٣١٨ .

يَـا عَـاذِلِي فِي لَـيْـلِهِ وَنَهَارِهِ خَلِّ الهَوَى يَكْوِي المُحِبَّ بِنَارِهِ
وَيْحَ المُتَيَّمِ ، وَيْحَهُ ، مَـاذَا عَلَى عُـذَّالِـهِ مِـنْ ذَنْـبِـهِ ، أَوْ عَـارِهِ
يَـا حُسْنَ أَحْمَدَ إِذْ غـداً مُتَشَمِّراً فِي قُرْطَقٍ يَمْشِي بِكَأْسِ عُقَـارِهِ
وَالغُصْـنُ فِي أَثْـوابِـهِ وَالـدُّرُّ فِي فِمَهِ ، وَجِيدُ الظَّبْيِ فِي أَزْرَارِهِ
لَـكِـنَّـهُ قَـاسٍ كَـذُوبٌ وَعْـدُهُ نَـائِي المَـزَارِ عَـلَى دُنُـوِّ جِـوَارِهِ
مَـا كَـان أَحْـذَقَنِي بِهُجْـرَةِ مِثْلِهِ لَـوْلَا مَـلَاحَـةُ خَـدِّهِ وَعِـذَارِهِ

٣ ـ شعر الخمرة :

كان ابن المعتزّ يأخذ بنصيب غير قليل من متاع الحياة[1] ، وكأنّه ورث عن أبيه كلَّ مزاجه ، أو قُلْ هي حياة القصور المترفة التي تدفعُ من يعيشها إلى اللهو ، مما جعله يفتح بيته للندماء في بعض الأيّام والليالي يسمعون ويشربون ، وكان أكثرهم من الشعراء أمثال النميري ، وكان بينهما مراسلات شعريّة طريفة ، وعليّ بن مهدي الأصبهانيّ الكسرويّ وبينهما مكاتبات بالأشعار ومجاوبات[2] ، وجحظة وهو الذي أعطاه لقبه الذي اشتهر به . وكان شغوفاً مثل أبيه بالصيد . وفي أخباره أنّه كان يروي أشعار عمّه المعتمد ، ممّا يدلُّ على أنّه كان كثير الاختلاف إلى مجالسه ، وكان عاكفاً على الملاذ والملاهي . . . ينفق كثيراً من أوقاته في اللهو والخمرة ، وديوانه طافح بكؤوسها ودنانها وسقاتها وأديرتها[3] .

وقد وصل شعر الخمرة إلى ابن المعتزّ مكتملاً ، بعد ما نشأ على يد الأعشى والأخطل ، وشبَّ على يد الوليد بن يزيد الذي شقق طرقه ، وتفنَّن في تناوله عبّاً ونهلاً من أوانيه ، ونضج على يد أبي نواس الذي لقح ما تعاوره سابقوه بمعطيات العلم والفلسفة ، فاتّسعت أبعاده ، وتعمّقت معانيه ، فتعدّى بذلك ذكر الملذات الحسّية إلى ذكر ما تحدِثه الخمرة من سكينة روحيّة ، ورضي عقلي .

والحقُّ إنّ ابنَ المعتزّ لم يكن نواسيّاً في تكريسه الفكر للبحث في قضية الخمر من حيث كونها مذهباً من مذاهب الحياة ، مستعيضاً بها عن قضايا الحياة الأخرى . فقد كان للرجل همومُه السياسيّة ، واهتماماته العلميّة ، وهي لم تكن تقل أهميّة ، في رأيه ، عمّا يتطلّبه الجسد والروح من ترفيه ولهو . وهكذا أعطى ابن

(١) الأغاني ٢٧٦/١٠ .
(٢) معجم الشعراء ص ١٤٩ .
(٣) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٤ وما بعدها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعتزّ لنفسه حقَّها من الطموح ، ولعقله زادَه من الثقافة ، ولجسده متطلباتِه من الراحة والمتعة . غير أنَّ ذلك لا يعني ضآلة شعر الخمرة فيها نظمه شاعرنا في أوقات انصرافه إلى الملذَّات ، فشعر الخمرة يحتلُّ قسماً واسعاً من ديوانه .

ـ فهو يتعاطاها في مجالسها وقصورها ، فيصف لنا تلك المجالس والقصور وما بيها من فرش وأثاث ، وما يحيط بها من طبيعة ساحرة ، وما يعمرها من بشَر يهوون ويعشقون ويخالسونه النظر ، ويخاطبونه بلغة العيون ، ويديرون عليه الخمر المعتَّقة ؛ وهنا يُسرف في وصف قِدَمِها ودنانها وصفائها فيقول :

وَهَبْتُ سَلَامي ، مَا حَيِيتُ لِمَجْلِسٍ ... عَلَى قَصْرِ بَسْطَامٍ أَمِيرِ المَجَالِسِ
مُطِلٍّ عَلَى رَوْضٍ أَنِيقٍ كَأَنَّهُ ... مَقَادِمُ خُضْرٌ فَوْقَ فُرْشِ عَرَائِسِ
وَكَمْ فيه مِنْ قُمْرِيٍّ عُودٍ مُغَرِّدٍ ... وَمِنْ كَارِعٍ فِي كَأْسِهِ غَيْرِ حَابِسِ
وَكَمْ فيه مِنْ حَيٍّ مَلِيحٍ مُرَاسِلٍ ... بِعَيْنَيْهِ ، فِيمَا شِئْتَ غَيْرِ مُمَاكِسِ(١)
جَرِيءٍ عَلَى رُقَّابِهِ ، وَغُيُورِهِ ... ضَحُوكٍ إِلَى أَحْبَابِهِ غَيْرِ عَابِسِ
تَزَوَّدْتُ مِنْهُ نَظْرَةً لِي مُطِيعَةً ... أَرَاحَتْ فُؤَادِي مِنْ حَدِيثِ الوَسَاوِسِ
يُدِيرُ عَلَيْنَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً ... أَدَامَ عَلَيْهَا الخَزْنَ دَهْقَانُ فَارِسِ(٢)
إِذَا غَرِبَتْ مِنْ دَنِّهَا اسْتَبْدَلَتْ بِهِ ... قَمِيصَ زُجَاجٍ مِنْ جَمِيعِ المَلَابِسِ
صَفَتْ فَبَكَى ، وَالطَّرْفُ لَا يَسْتَبِينُهَا ... وَيَرْجِعُ مَحْسُوراً بِخَيْبَةِ آيِسِ
وَمَا نَالَ مِنْهَا ، فَهْوَ مِنْهُ كَمُدَّعٍ ... حَقَائِقَ أَمْرٍ غَامِسٍ بِالنَّفَائِسِ(٣)

وفي قصيدة أخرى يحدثنا ابن المعتز عن مجلس من مجالس شرابه ، في مقدمة يشايع بها الشعراءَ المحدثين الذين عابوا على القدامى الوقوف على الأطلال ،

(١) مماكس : مبادل ويفاصل في البيع .
(٢) بابلية : نسبة إلى بابل في العراق . الدهقان : التاجر العظيم أو رئيس الإقليم عند الفرس .
(٣) الغامس : الغائب انظر الديوان لابن المعتز ٢٧٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لينتقل بعدها إلى وصف الندامى الذين صرعتهم الخمرة ، والساقي الذي يسبي العقول والقلوب برشاقته وطرفه الكحيل ، فيقول :

أَكْثَرْتَ يَا عَاذِلِي مِنَ العَذْلِ إِنِّي عَنِ العَاذِلِينَ فِي شَغَلِ
أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَلٍ وَمِنْ بُكَاءٍ فِي إِثْرِ مُحْتَمِلِ
كَأْسُ مُدَامٍ أَحْظَيْتُ فَضْلَتَهَا كَفَّ حَبِيبٍ وَالفِعْلُ مِنْ قِبَلِي
فِي مَجْلِسٍ حُثَّتِ الكُؤُوسُ بِهِ فَالقَوْمُ مِنْ مَائِلٍ وَمُنْجَدِلِ[1]
يَطُوفُ بِالرَّاحِ بَيْنَهُمْ رَشَأٌ مُحَكَّمٌ فِي القُلُوبِ وَالعَقَلِ
أَفْرَغَ نُوراً فِي قِشْرِ لُؤْلُؤَةٍ تُجَلُّ عَنْ قِيمَةٍ وَعَنْ مِثْلِ
يَكَادُ لَحْظُ العُيُونِ حِينَ بَدَا يَسْفِكُ مِنْ خَدِّهِ دَمَ الخَجَلِ[2]

ـ فهو لا يشربها في بيته ومجالسه مع أصدقائه فحسب ، بل يشربها أيضاً في أمكنتها المعروفة لعصره وخاصّة الأديرة ، مثل دير عبدون ، كقوله داعياً له بالسُّقيا ولأيّامه بالخير :

سَقَى المَطِيرَةَ ذَاتَ الظِلِّ وَالشَّجَرِ وَدَيْرَ عَبْدُونَ هَطَّالٌ مِنَ المَطَرِ
فَطَالَمَا نَبَّهَتْنِي لِلصَّبُوحِ بِهَا فِي غُرَّةِ الفَجْرِ ، وَالعُصْفُورُ لَمْ يَطِرِ
أَصْوَاتُ رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمُ سُودُ المَدَارِعِ نَعَّارِينَ فِي السَّحَرِ[3]

ثم مضى يصفُ رهبانَ الدير وصفاً رائقاً ، ويذكر كذلك قطرُبُّلَ في قصيدة أخرى ، فيقول :

زُرْنَا بِقُطْرُبُّلٍ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنْعَمْ وَلَاتَسْتَمِعْ عَذلاً وَلَا صَخَبَا[4]
وَلَا تَزَالُ بِكَأْسِ الشُّرْبِ دَائِرَةً تَبُولُ هَمّاً ، وَتَحْسُو اللَّهْوَ وَالطَّرَبَا

---

(١) منجدل : مطروح .
(٢) ديوان ابن المعتز ٣٨١ .
(٣) نعارين : مصلين مصوتين الديوان ٢٤٦ .
(٤) قطربل : قرية كانت مشهورة بخماراتها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حَتَّى تَعُودَ حَبِيباً بَعْدَمَا سَخِطَتْ مِنْكَ المَفَارِقُ تَهْوَى الغَيَّ واللَّعِبَا[1]

ثم يعرِّجُ في هذه القصيدة على وصفِ الساقي وصفاً قلّما نجدُله شبيهاً ، حيث يقول :

وَكَيْفَ أَنْتَ ، إِذَا مَا طَافَ يَحْمِلُهَا ظَبيٌ يُسَقِّيكَ فَضْلَ الكَأْسِ إِنْ شَرِبَا
وَقَدْ تَـرَدَّتْ بِمِنْـدِيـلٍ عَـوَاتِقُـهُ يُقَطِّفُ الوَجْهُ مِنْ تيهٍ ، وَمَا غَضِبَا
وَنَـاقَلَتْ تَحْتَهُ النَّـدمَـانُ صَافِيَـةً كَـأَنَّهُ إِذَا حَسَـاهَا ، نَـافِخٌ لَهَبَا
تَرَاكَ تُعْرِضُ عَنْ هَذَا وَتَهْجُرُهُ ، مَنْ قَالَ : غَيْرُكَ مَنْ أَهْوَى ، فَقَدْ كَذَبَا

كما ويذكر الأيّام الصالحة في الدُّوَيْرَةِ يوم ظلّ يسقى الراح على جداولها وسواقيها ، فيقول :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ بِالدُّوَيْرَةِ صَالِحٍ ، فَكَيْفَ بِيَـوْمٍ بَعْـدَهُ لِيَ فَـاسِـدِ
ظَلَلْتُ بِهَـا أُسْقَى سُلَافَةَ خَمْرةٍ بِكَفِّ غَزَالٍ ذِي جُفُونٍ صَوَائِدِ
عَلَى جَدْوَلٍ رَيَّانَ لَا يَكْتُمُ القَذَى كَـأَنَّ سَـواقِيـهِ مُتُـونُ المَبَـارِدِ[2]

وما وني يعدِّدُ لنا ارتياده مشارب الخمرة في أماكنها وحيثما وجدت ، ويدعونا إلى زيارة هذه. الأماكن المشهورة بخمرتها ، فيقول :

اذْهَـبْ إِلَى بَـيْـتِ عَـذْرَهْ وَمَـتِّـعِ الـنَّـفْسَ. قَـطْـرَهْ
وَاصْـرِفْ مِـنَ الهَـمِّ يَـومـاً وَاطْـفِـرْ إِلَى الـلَّـهْـوِ طَـفْـرَهْ
فِي مَجْـلسٍ فَـوْقَ نَهْرٍ فِـيـهِ لِـعَـيْـنَـيْـكَ قُـرَّهْ[3]

ولا يجد غضاضة في أن يدعوَ هذه الأماكن خمّارة ، يطرقُها عند الفجر ليعبَّ من خمرها ويمتّعَ النفس بقيانها وسقاتها ، فيقول من قصيدة طويلة :

---

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٧٤ .
(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٨ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٩ .

وخَمَّــارَةٍ تَغْني المَسيــحَ بِــرَبِّهَــا طَرَقْتُ وَضَوْءُ الصُّبْحِ غَيْرُ مُبينِ (١)
فَــلَمَّا رَأَتْــني أَيْـقَـنَــتْ بِمُـعَــذَّلٍ قَصيرِ بَقَاءِ الـوَفْرِ غَـيْرُ ضَنينِ (٢)
فَجَــاءَتْ بِهَا في كَــأْسِهَــا ذَهَبِيَّةً لَهَـا حَدَقٌ لَمْ تَتَّصِـلْ بِجُفُـونِ (٣)
كَأَنَّا وَضَوْءُ الصُّبْحِ يَسْتَعْجِلُ الدُّجَى نُـطيرُ غُـرَابَاً ذَا قَـوَادِمَ جُــونِ
فَمَا زِلْتُ أَسْقَاهَـا بِكَفِّ مُقَرْطَقٍ كَغُصْنٍ ثَنَتْهُ الرِّيحُ بَيْنَ غُصُـونِ
لَوَى صُدْغَهُ كَالنُّونِ مِنْ تَحْتِ طُرَّةٍ مُمَسَّكَـةٍ ، تُـزْهَى بِعَـاجِ جَبِـينِ

عديدة هي الأماكن التي كان يشرُبها فيها ، فهي قصورُ الرصافة والخلد التي كان يسكنها والحدائق التي كانت تزينها ، والخانات التي كان يرتادها ، والأديرة التي كان يؤمها والخمارات التي كان يغشاها ، حيث تجد الخمرة من يعتقها ويقدمها ، من شمامسة وسقاة ظرفاء ، ومن وصفه لهذه الأمكنة قوله من أرجوزة بعنوان «شكوى الجن» يصف رَوْضة فيحاء :

لي صَـاحِبٌ قَـدْ لاَمَني ، وَزَادَا في تَـرْكيَ الصَّبُوحَ ثُمَّ عَـادَا
وَقَـالَ : لاَ تَـشْـرَبْ بِـالنَّهَـارِ وفي ضِيَـاءِ الفَجْـرِ وَالأَسْحَـارِ
أَمَـا تَـرَى البُسْتَانَ كَيْفَ نَـوَّرَا وَنَشَرَ المَنْثُـورَ بُـرْداً أَصْفَـرَا
وَضَحِـكَ الـوَرْدُ عَـلَى الشَّقَـائِقِ وَاعْتَنَقَ القَـطْـرَ اعْتِنَاقَ الـوَامِقِ
في رَوْضَـةٍ كَـحُلَّةِ العَـرُوسِ وَخَـدَمٍ كَـهَـامَـةِ الـطَّـاوُوسِ
وَيَـاسَمِـينٍ في ذُرَى الأَغْصَـانِ مُـنْـتَـظِماً كَـقِـطَعِ العِـقْيَـانِ
وَالسَّـرْوِ مِثْلِ قِـطَعِ الزَّبَـرْجَـدِ قَدِ اسْتَمَدَّ المَاءَ مِنْ تُرْبٍ ندي
عَـلَى رِيَـاضٍ وَثَـرىً ثَـرِي وَجَـدْوَلٍ كَـالمُـبْـرَدِ الجَـلِيِّ

---

(١) ديوان ابن المعتز ٤٤٠ .
(٢) المعذل : الذي يلومونه لكثرة جوده .
(٣) أراد بالحدث : الحباب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَجُـلَّنَـارٍ كَـاحْمِـرَارِ الخَـدِّ   أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دُيُـوكِ الهِنْدِ(١)

أو قوله من قصيدة يصف مجلساً لا ينساه ، يفوق الوصفَ بما يعمره من مزهرٍ ومزمارٍ وساقٍ من أبناء النصارى يقدِّمُ خمرةً تزكو على يديه ، ويميسُ بزُنّارِه ، وصفاً بديعاً رائعاً :

وَمَجْلِسٍ جَـلَّ أَنْ نُشَـبِّهَـهُ   حَيْـثُ بِـهِ مِـزْهَـرٌ وَمِـزْمَـارُ
وَزَانَـهُ مِنْ بَني العِبَـادِ رَشـاً   بِـالجِيـدِ ، وَالمُقْلَتَيْـنِ سَحَّـارُ
ابْـنُ نَصَـارَى يَـدِيـنُ دِينَهُـمُ   حَـدَّثَ عَـنْـهُ بِـذَاكَ زُنَّـارُ
قَـدْ رَكَّبَتْ كَـفُّـهُ مُشَـعْشِـعَـةً   إِبْـرِيقُهَـا فِي الكُؤُوسِ هَـدَّارُ
يَلْمَـعُ فيهَا ، مِنْ كُـلِّ نَـاحِيَةٍ   كَـوْكَـبُ نُـورٍ إِلَيْـكَ نَظَّـارُ
بَـاكَـرْتُـهُ وَالنُّجُـومُ غَـائِـرَةٌ   وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَارُ
فَـظَلْتُ فِي يَـوْمٍ لَـذَّةٍ عَجَبٍ   وَافَى بِـهِ لِـلسُّعُـودِ مِـقْـدَارُ
وَقَـابَلَ الشَّمْسَ فِيـهِ بَدْرُ دُجَىً   يَـأْخُـذُ مِـنْ نُـورِهَـا وَيَمْتَـارُ
يَـا غُصْنَ بَـانٍ ضَمَّتْـهُ مِنْطَقَةٌ   وَجِيـدَ ظَبْـيٍ حَـوَتْـهُ أَزْرَارُ
تَحْسَبُ قَـوْمِي يُضَيِّعُـونَ دَمِي   مَـا ضَـاعَ قَبْـلِي لِهَـاشِمٍ ثَـارُ

وقد كان ابن المُعتز فارساً مجلّياً في هذا الميدان ، طرق المَعاني السابقة وأضافَ إليها من فنِّه وثقافته وبيئته الملوكيّة ما ميزُها عن غيرها ، وأكسبَها طعماً خاصّاً بها .

وقد صرَّح ابنُ المعتزّ بأنّه كان يشربُ الخمرةَ مهموماً منفعلاً يُغرِق فيها همومه ويُطفيء غُلَّته ، فكانت دواءً وتسكيناً لتلك الهموم التي نشأت بفعل ظروفه العائلية القاسية ، وأحوال أسرته المتقلبة :

أَمَا تَرَى الدَّهْرَ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ   وَالـدَّهْرُ يُخْرِجُ مَعْسُوراً بِمَيْسُـورِ

(١) ديوان ابن المعتز ٤٨٣ ـ ٤٧٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَلَيْسَ لِلْهَمِّ إلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ   كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِ مَهْجُورِ [1]

أو كقوله من قصيدة أخرى بعنوان «دواء الهموم» :

دَاوِ الهُمُومَ بِقَهْوَةٍ صَفْرَاءِ   وَامْزِجْ بِنَارِ الرَّاحِ نُورَ المَاءِ
مَا غَرَّكُمْ مِنْهَا تَقَادُمُ عَهْدِهَا   فِي الدَّنِّ غَيْرَ حَشَاشَةٍ صَفْرَاءِ
مَا زَالَ يَصْقُلُهَا الزَّمَانُ بِكَرِّهِ   وَيَزِيدُهَا مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءِ

إلى أن يقول :

لَا تَذْكُرَنِّي بِالصَّبُوحِ وَعَاطِنِي   كَأْسَ المُدَامَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءِ
كَمْ لَيْلَةٍ شَغَلَ الرُّقَادُ عَذُولَهَا   عَنْ عَاشِقَيْنِ تَوَاعَدَ لِلِقَاءِ [2]

أو كقوله إنَّ شرب الخمر ثلاثة بلسم يشفي الهموم بسرعة :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةٍ   دِرْيَاقُ هَمٍّ مُسْرِعٍ بِنَجَاةِ [3]
فَاشْرَبْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ ، وَلَاتَمُتْ   أَسَفاً عَلَيْهِ ، دَائِمَ الحَسَرَاتِ
وَانْظُرْ إلَى دُنْيَا رَبِيعٍ أَقْبَلَتْ   مِثْلَ النِّسَاءِ ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاةِ [4]

وكقوله في قصيدة أخرى :

أَسْقِينِي الرَّاحَ فِي شَبَابِ النَّهَارِ   وَانْفِ هَمِّي بِالخَنْدَرِيسِ العُقَارِ [5]
قَدْ تَوَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ وَقَدْ بَـ   ـشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرُ الأَسْحَارِ [6]
مَا تَرَى مِنْ نِعْمَةِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْ   ضِ ، وَشُكْرِ الرِّيَاضِ لِلأَمْطَارِ
وَغِنَاءِ الطُّيُورِ كُلَّ صَبَاحٍ   وَانْفِتَاقِ الأَشْجَارِ بِالأَنْوَارِ

---

(١) الديوان ٢٣٠ .
(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٥ .
(٣) الدرياق : دواء يدفع السموم .
(٤) انظر ديوان الشاعر ١١٣ .
(٥) الخندريس : الخمرة المعتقة . العقار : اسم من أسماء الخمر .
(٦) انظر الديوان لابن المعتز ٣٢ .

فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ يَجْلُو عَرُوساً وَكَأَنَّا مِنْ قَطْرِهِ في نِثَارِ[1]

وهي أبيات تصور إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في زمن الربيع . ولكنها كما رأينا لا تصور حباً ولا تهالكاً على الخمر ، ولا عاطفة جامحة أو متّقدة ، إنها ليست أكثر من أبيات يتسلى بها ويتعزى ، ويظهر مقدرة على النظم في الخمر .[2]

وإنْ ادلهمت عليه الهموم ، استعانَ بالراح لقهر ليله الطويل ، وطردِ الهموم عن خاطره ، وصرفه إلى حبيبه البخيل بوصله ، الناقض لعهده ، فيقول :

مَنْ لأذْني بِعَذُولِ وَلِكَفِّي بِشَمُولِ
قَهْوَةٍ ، تَذْهَبُ عَنَّا بِهُمُومٍ وَعُقُولِ
اسْتَعِنْ بِالرَّاحِ يَا صَا حِ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
قُلْ لِمَنْ يَبْخَلُ عَنِّي بِقَلِيلٍ مِنْ قَلِيلِ
بِسَلَامٍ مِنْ كَلَامٍ ، وَبِلَحْظٍ مِنْ رَسُولِ
هَلْ إلى وَصْلٍ ، وَإلَّا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبِيلِ ؟
وَيْحَ نَفْسي مِنْ حَبِيبٍ نَاقِضِ العَهْدِ ، مَلُولِ[3]

فالشاعرُ يقبل على الخمرة إذاً لتنسيَه همومه ، ولتمسحَ كدرَ حياته بنصاعتها وصفائها ، وليتسلّى بها ويتعزّى عن مقتلِ أبيه الذي لم ينْسه يوماً . ومَثَله في الخمر مَثَله في الحبِّ ، فهو لا يتعبّدُ لها كما كان أبو نواس ، ولا يسبِّحُ بآلائها مقدِّما إليها قرابينه من الشعر . إنما هو يتسلّى بها[4] .

---

(١) النثار : ما ينثر على العروس من الدراهم والفضة .
(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٣ .
(٣) الديوان ٣٦٧٩ .
(٤) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكما شربها على الهمِّ ، شربها أيضاً لاهياً ماجناً ، فكانت من متمّمات انشراحه وعبثه . فما العيشُ بنظره إلّا كأس وساقٍ ، وما عداهما فلا يستحقُّ الذكر .

مَـا العَيْشُ إلَّا كَـأْسٌ وَسَـاقٍ   وَكُـلّ مَـا بَعْـدَ ذَيْنِ فَقْـدُ (١)

ولذة الحياة ونورها مرتبطان بلذة الكأس ونورها ممزوجتين بالقبل والمواعيد ، كقوله :

وَكَأْسٍ كَمْصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبْتُهَا   عَـلَى قُبْلَةٍ ، أَوْ مَـوْعِـدٍ بِلِقَـاءِ
أَتَتْ دُونَهَا الأَيَّـامُ حَتَّى كَـأَنَّهَا   تَسَـاقُطُ نُـورٍ مِنْ فُتُـوقِ سَـمَاءِ
تَرَى كَأْسَهَا مِنْ ظَاهِرِ الكَأْسِ سَاطِعَاً   عَلَيْـكَ وَلَـوْ غَـطَّيْتَهَـا بِغِـطَاءِ (٢)

وإذا لم يقض يومه بين المدامة والندامى فليس محسوباً من أيّام عمره ، وإن كان بالقصف والشرب والطرب ، فهو مسروق من الزمن لصالح أيّام عمره :

إِذَا كَانَ يَوْمِي لَيْسَ يَوْمَ مُدَامَةٍ   وَلَا يَوْمَ فِتْيَانٍ ، فَمَا هُوَ مِنْ عُمْرِي
وَإِنْ كَـانَ مَعْمُوراً بِعُـودٍ وَقَهْوَةٍ   فَذَلِكَ مَسْرُوقٌ لِعُمْرِي مِنَ الدَّهرِ (٣)

أو كقوله في شربها غير عابىء بتصاريف القدر ينتهب اللذات بفرح وسرور :

شَـرِبْنَـا بِـالصَّغِـيرِ وَبِـالكَبِـيرِ   وَلَمْ نَحْفِـلْ بِـأَحْـدَاثِ الدُّهُــورِ
وَقَـدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْـلُ المَلَاهِي   وَقَـدْ طِرْنَـا بِـأَجْنِحَـةِ السُّرُورِ (٤)

وهو يقصِّر طول الليالي بشرب الخمرة بين القيان والحسان ، يقول :

وَكَـرْخِيَّةِ الأَنْسَـابِ ، أَوْ بَـابِلِيَّـةٍ   ثَوَتْ حِقْباً فِي ظُلْمَةِ القَارِ لَا تَسْرِي
وَكَمْ لَيْلَةٍ لِلَّهْـوِ قَصَّرَ طُـولَهَـا   بِسَاقِيَةِ الكَفَّيْنِ ، وَالعَيْنُ لِلْخَمْـرِ

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٦١ .
(٢) ديوان ابن المعتز ١٦ .
(٣) القهوة : من أسماء الخمرة . انظر الديوان ٢٣٣ .
(٤) الديوان ٢٣٨ .

وَإِنِّي ، وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي يَحُثُّنِي لأَبْلُغَ حَاجَاتِي ، وَأَجْرِي عَلَى قَدْرِي
كَرِيمُ ذُنُوبٍ إِنْ يُصِبْ بَعْضَ لَذَّةٍ يَدَعْ بَعْضَهَا فَوْقَ الأَحَادِيثِ والوِزْرِ

وهو يُزَيِّنُ لك الشرب على زهر الرياض والصهباء وخدور الفاتنات من خمرةٍ تنسيكَ الهمومَ وتبعثُ فيكَ الأشواق ، فيقول :

هَجَمَ الشِّتَاءُ ، وَنَحْنُ بِالبَيْدَاءِ وَالقَطْرُبَلُّ الأَرْضَ بِالأَنْوَاءِ
فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ يَشُوبُهُ زَهْرُ الخُدُودِ ، وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ
مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الهُمُومَ وَتَبْعَثُ الـ ـشَّوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الأَحْشَاءِ
تُخْفِي الزُّجَاجَةُ لَوْنَهَا ، وَكَأَنَّهَا فِي الكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ[1]

وهو يدعو خليلَه أن يشربَ الخمرة لطردِ ما يعتريه من الهموم ، وأن لا يهتمّ بقول العاذِل ، لأنَّه سيملُّ من القال القيل :

وَاصِلْ نَهَارَكَ ، يَا خَلِيلِي وَاطْرُدْ هُمُومَكَ بِالشَّمُولِ[2]
وَدَعِ العَذُولَ ، فَإِنَّهُ سَيَمَلُّ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ[3]

والمتصفِّح لديوان ابن المعتزّ يراه طافحاً بكؤوسها ، مفعماً بدنانها ، مترفاً بسقاتها ، ضيّقَ الصدر بأقوال الناصحين ، فلنستمعْ إليه يخاطب خليليه ، معرِّضاً بقول النصوح ، مبيِّناً مذهبَه في هذه الحياة :

خَلِيلَيَّ اتْرُكَا قَوْلَ النَّصُوحِ وَقُومَا فَامْزِجَا راحاً بِرُوحِ
فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَ نُورٍ وَهَبَّتْ بِالنَّدَى أَنْفَاسُ رِيحِ
وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيقٍ لِكَأْسٍ وَنَادَى الدِّيكُ حَيَّ عَلَى الصَّبُوحِ
وَحَنَّ النَّايُ مِنْ طَرَبٍ وَشَوْقٍ إِلَى وَتَرٍ يُجَاوِبُهُ فَصِيحِ

---

(١) ديوان ابن المعتز ١٧ .
(٢) الشمول : الخمرة .
(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢٨٣ .

هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَـذَا ، وَهَذَا وَسَـاقٍ لا يُخَالِفُنَـا مَلِيـحٌ ؟[1]

وها هو يدافع الذين يفنِّدونه في حياة اللهو والطرب ، بأنه متأبٍّ على لومهم وعذلهم له في تعاطيه للخمرة وأنّه لا يعبأُ بنصائحهم ، معرِّجاً على الخمرة يرشفها من كفِّ ساقٍ فتريحه من الحزن والكرب ، ليصفَ بعد ذلك الخمرةَ وكؤوسَها وإبريقَها وكيفَ عُتِّقت من زمن عادٍ وإرم ، ويخلع عليها من الصفات البشرية ما طابَ له القصيد :

يَا مَنْ يُفَنِّدُنِي فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ دَعْ مَا تَرَاهُ ، وَخُذْ رَأْيِي فَحَسْبُكَ بِي[2]
أَفِي المُدَامَـةِ تَلْحَـانِي وَتَعْـذِلُنِي ؟ لَقَدْ جَذَبْتَ جَمُوحاً غَيْرَ مُنْجَذِبِ[3]
وَرُبَّ مِثْلِكَ قَدْ ضَاعَتْ نَصِيحَتُهُ وَلَمْ يُطِقْ وِدَّ ذِي رَأْيٍ وَلَا أَدَبِ
وَقَدْ يُبَاكِرُنِي السَّاقِي ، فَـأَشْرَبُهَـا رَاحاً تُرِيحُ مِنَ الأَحْزَانِ وَالكُرَبِ
مَا زَالَ يَقْبِضُ رُوحَ الدَّنِّ مِبْزَلُهُ حَتَّى تَغَلْغَلَ سِلْكُ الدُّرِّ فِي الثُّقَبِ
وَأَمْطَرَ الكَأْسَ مَـاءً مِنْ أَبَارِقِـهِ فَأَنْبَتَ الدُّرَّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
وَسَبَّحَ القَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً نُوراً مِنَ المَاءِ ، فِي نَارٍ مِنَ العِنَبِ
لَمْ يُبْقِ فِيهَا البِلَى شَيْئاً سِوَى شَبَحٍ يُقِيمُهُ الظَّنُّ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالكَذِبِ
سُلَافَـةٌ ورِثَتْها عَـادُ عَنْ إِرَمٍ كَانَتْ ذَخِيرَةَ كِسْرَى عَنْ أَبٍ وَأَبِ
فِي جَوْفِ أَكْلَفَ قَدْ طَالَ الوُقُوفُ بِهِ لا يَشْتَكِي السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا تَعَبِ[4]
يَتِيمَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الدَّهْرِ قَدْ رُزِقَتْ جِدّاً مُزَاحاً ، وَجِدُّ النَّاسِ مِنْ لَعِبِ[5]

ويعتقد الشاعر أنه لا عذر للعاذل في شرب الخمرة ، فانَّه لا يرى بأساً في

---

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٤٦ .
(٢) يفندني : يكذبني .
(٣) تلحاني : تلومني . الجموح : العاصي .
(٤) الأين : التعب .
(٥) ديوان ابن المعتز ٧٥ - ٧٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شربها ، فالويل من مثل هؤلاء الناس ومن لومهم ، ثم ينتقل بعدها إلى وصف الساقي ودلّه وغمزه وما يلاقيه منهما :

لا عُـذْرَ لِلْعَـاذِلِ في الكَـاسِ فَمَا أَرَى في الكَاسِ مِنْ بَاسِ
وَيْلي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ لَـوْمِهِمْ مَـا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّـاسِ
مُهَفْهَفُ الخَصْرِ هَضِيمُ الحَشَا مَشُوَّقٌ بِالوَعْدِ مَكَّاسِ (١)
وَشَمَّرَ الذَّيْلَ إلى خَصْرِهِ وَحَثَّنَا بِالرَّطْلِ وَالكَاسِ
وَلَمْ أَزَلْ ، وَاللَّيْلُ سِتْرٌ لَنَا مِنْ دُونِ رُقَّابٍ وَحُرَّاسِ
أَشْكُو إلى غَمْزَةِ عَيْنَيْهِ مَا قَاسَيْتُهُ مِنْ قَلْبِهِ القَاسِ
في لَيْلَةٍ مَا مِثْلَهَا لَيْلَةٌ لَسْتُ لَهَا مَا عِشْتُ بَالنَّاسِ (٢)

وفي قصيدة أخرى يحمِلُ على اللائم ومن هم على شاكلته حملةً قاسية يؤنّبهم ويطلب منهم أن يتركوا السادرَ في غيِّه ، فلا هو سامعٌ لهم ، ولا لومُهم نافعٌ فيه ، ثم راح يصفُ الخمرةَ وصفاءَها حتى اختفت وغدت كبقايا اليقين كادَ يدركه الشكُّ ، ثمَّ يصف الساقي ومبزلَه ، فيقول :

أَدِيرا عَلَيَّ الكَأْسَ لَيْسَ لَهَا تَرْكُ وَيَا لائمي ! لي فِتْنَتي ، وَلَكَ النُّسْكُ
دَعُوني وَنَفْسِي ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمُ أَمَا لأسِيرِ الغَيِّ مِنْ لَوْمِكُمْ فَكُّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرُّشْدِ وَالنُّصْحِ قَابِلاً فَسُخْطُكُمْ جَهْلٌ ، وَلَوْمُكُمْ مَحْكُ
مُعَتَّقَةٌ صَاغَ المِزَاجُ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا لِمَنْظُومِهَا سِلْكُ
فَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ صَفْوِهَا فَكَأَنَّهَا بَقَايَا يَقِينٍ كَادَ يُدْرِكُهُ الشَّكُّ
وَطَافَ بِهَا سَاقٍ أَدِيبٌ بِمِبْزَلٍ كَخِنْجَرِ عَيَّارٍ ، صِنَاعَتُهُ الفَتْكُ
إِذَا سَكَنَتْ قَلْباً تَرَحَّلَ هَمُّهُ وَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَانْقَمَعَ الضَّنْكُ

---

(١) مكاس : مفاضل .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢٦٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَمَا الْمُلْكُ فِي الدُّنْيَا بِهَمٍّ وَحَسْرَةٍ ... وَلَكِنَّمَا مُلْكُ السُّرُورِ هُوَ الْمُلْكُ(١)

وإلى جانب وصفه لهؤلاء اللائمين في شرب الخمرة وذكره لصور من لومهم فإنَّه تحدَّث عن الندمان وصفاتهم المستحبَّة ونشوتهم بالخمر ، فقال :

نَبَّهْتُ نَدْمَانِي ، فَهَبَّا ... طَرَباً إِلَى كَاسِي وَلَبَّى
نَشْوَانَ يَحْكِي مَيْلُهُ ... غُصْناً بِأَيْدِي الرِّيحِ رَطْبَا
وَسَقَيْتُهُ كَأساً عَلَى ... مَرَضِ الْخُمَارِ فَمَا تَأَبَّى(٢)

ويحدثنا عن الندامى ولهوهم بدير المطيرة ، فيقول :

وَفِتْيَانِ لَهْوٍ غَدَوْا لِلصَّبُو ... حِ ، وَقَدْ قَدَحَ اللَّيْلُ فَجْراً وَأَوْرَى
نَدَامَى ، فَلَاذَا يُمَارِي لِذَا ... وَلَا ذَاكَ يَجْلِسُ عَنْ ذَاكَ دَوْرَا(٣)
بِدَيْرِ الْمَطِيرَةِ نُقْرَى الْمُدَا ... مَ لَدَى الْقِسِّ لَمَّا أَتَيْنَاهُ زَوْرَا(٤)
إِذَا مَا طَعَنَّا بُطُونَ الْقَنَا ... نِي سَارَ دَمُ الْكَرْمِ عَنْهُنَّ سَوْرَا(٥)

ويجمع بين الندمان ووصف الخمرة في أبيات جميلة ، منها قوله :

وَنَدْمَانٍ دَعَوْتُ وَهَبَّ نَحْوِي ... وَسَلْسَلَهَا كَمَا انْخَرَطَ الْعَقِيقُ(٦)
كَأَنَّ بِكَأْسِهَا نَاراً تَلَظَّى ... وَلَوْلَا الْمَاءُ كَانَ لَهَا حَرِيقُ
وَقَدْ مَالَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثُّرَيَّا ... كَمَا أَصْغَى إِلَى الْحِسِّ الْفَرُوقُ(٧)
كَأَنَّ غَمَامَةً بَيْضَاءَ بَيْنِي ... وَبَيْنَ الرَّاحِ تَخْرِقُهَا الْبُرُوقُ

---

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٢ .
(٢) الديوان ٧٥ .
(٣) يماري : يجادل .
(٤) الزور : الزائرون .
(٥) سار سوراً : وثب وثباً ، انظر ديوان ابن المعتز ٢٣٨ .
(٦) انخرط : انتظم .
(٧) الفروق : الكثير الخوف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كَأَنَّ نُجُومَهَا ، وَالفَجْرُ يَحْدُو   بِلَيْلَتِهِ ، سُلَيْمَانٌ يفيقُ [١]

ويحدثنا عن سرعة استجابة الندامى لدعوته وتفديته بالأب ، فيقول :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لِي قصيرٍ نَهَارُهُ   كَسَلَّةِ سَيْفٍ ، أَوْ كَرَجْعَةِ كَوْكَبِ
نَعِمْتُ بِهِ فِي فِتْيَةٍ ، أَيَّ فِتْيَةٍ   سِرَاعٍ إِلَى الدَّاعِي : بِأَفْدِيكَ بِالأَبِ [٢]

وفي قصيدة أخرى بعنوان «قُم يا نديمي» يصف لنا دعوتَه النديمَ إلى الصبوح ، وخفّةَ روحِ هذا النديم في طيب معاقرته الخمرَ وتلقّيه نصحَهُ في اهتبال ساعات العمر بشربٍ أو لقاء :

قُمْ يَا نَدِيمِي نَصْطَبِحْ بِسَوَادِ   قَدْ كَادَ يَبْدُو الصُّبْحُ ، أَوْ هُوَ بَادِ
وَأَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا   قَدَمٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حِدَادِ
فَأَجَابَنِي بِيَمِينِهَا ، فَمَلأْتُهَا   بِزُجَاجَةٍ كَالكَوْكَبِ الوَقَّادِ
يَا صَاحِ لَا تَخْدَعْكَ سَاعَةُ غَفْلَةٍ   عَنْ لَذَّةٍ ، أَوْ فِكْرَةٍ لِمَعَادِ
وَاشْرَبْ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ فَقَدْ حَدَا   بِالصَّيْفِ مِنْ أَيْلُولَ أَسْرَعُ حَادِ
وَأَشَمَّنَا فِي اللَّيْلِ بَرْدَ نَسِيمِهِ   وَارْتَاحَتِ الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَادِ
وَافَاكَ بِالأَنْدَاءِ قُدَّامَ الحَيَا   فَالأَرْضُ لِلأَمْطَارِ فِي اسْتِعْدَادِ [٣]

ومرّة أخرى يحثّ النديم على الاستيقاظ ، وقد أرقّه السهد وحان الصباح ولم يرقد بعد :

قُمْ يَا نَدِيمِي مِنْ مَنَامِكَ وَاقْعُدِ   حَانَ الصَّبَاحُ وَمُقْلَتِي لَمْ تَرْقُدِ
أَمَّا الظَّلَامُ ، فَحِينَ رَقَّ قَمِيصُهُ   وَأَرَى بَيَاضَ الفَجْرِ كَالسَّيْفِ الصَّدِي [٤]

وعن ليل الندامى يحدثنا ، فيقول :

---

(١) ديوان ابن المعتز ٣٤٣ .
(٢) الديوان ٨٠ .
(٣) الديوان ١٧٧ .
(٤) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَلَيْلٍ قَدْ سَهِرْتُ وَنَامَ فِيهِ ... نَدَامَى صُرِّعُوا حَوْلِي رُقُودا
أُسَامِرُ فيهِ قَهْقَهَةَ القَنَانِي ... وَمِزْمَاراً يُحَدِّثُنِي وَعُودَا
يَكَادُ اللَّيْلُ يَرْجُمُنِي بِنَجْمٍ ... وَقَالَ : أَرَاهُ شَيْطَاناً مَرِيدا[1]

ويخاطب الندمان طالبا منهم أن يعلّلوه بناي وعود وابنة العنقود ، مشيراً الى أنّهما سبب مقتلِ الوليدِ بن يزيدَ الخليفة الأمويِّ الماجن ، فيقول :

عَلِّلَانِي بِصَوْتِ نَايٍ وَعُودِ ... وَاسْقِيَانِي دَمَ ابْنَةِ العُنْقُودِ
أَشْرَبُ الرَّاحَ وَهْيَ تَشْرَبُ عَقْلِي ... وَعَلَى ذَاكَ ، كَانَ قَتْلُ الوَلِيدِ
رُبَّ سُكْرٍ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصُّبْـ ... ـحَ ، وَسَاقٍ حَثَثْتُهُ بِمَزِيدِ[2]

ولم ينس الشاعر أن يخصّص قسماً واسعاً من خمريّاته للحديث عن طيب الخمرة ، وعتقها ، وصفائها ، ولونها وطعمها ، ورائحتها ، وكؤوسها ، وأباريقها ، فكان بذلك شريكاً لمن سبقه من أصحاب هذا اللون من الشعر كالأعشى والوليد بن يزيد وأبي نواس وغيرهم . ولكن من الحقِّ والإنصاف أن نعترف بخيال ابن المعتزِّ الخلّاق الذي مكّنه من التفوّق في بعض الأوصاف ، من مثل قوله في :

آ ـ الخمر المعتقة :

اشْرَبْ وَأَسْقِ ابن بِشْرٍ مِنْ مُشَعْشِعَةٍ ... كَأَنَّ في حَانِهَا نُوراً بِلَا نَارِ
دَامَتْ ثَلَاثِينَ حَوْلاً في مَعَاصِرِهَا ... تُسَامِرُ الدَّهْرَ في طِينٍ مِنَ القَارِ[3]

وقال أيضاً في تعتيقها :

فَأَوْدَعَهَا الدِّنَانَ مُصَفَّيَاتٍ ... وَأَسْلَمَهَا إلى شَمْسِ النَّهَارِ

---

(١) المرجع السابق ١٧٩ .
(٢) ديوان ابن المعتز ١٨١ .
(٣) انظر الديوان ٢٣٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَأَلْبَسَهَا قَلاَنِسَ مُعْلَمَاتٍ ... وَصَاحَبَهَا بِصَبْرٍ وَانْتِظَارِ
فَلَمَّا جَاوَزَتْ عِشْرِينَ عَاماً ... مُحَذَّرَةً ، وَقَرَّتْ فِي قَرَارِ
أُتِيحَ لَهَا مِنَ الفِتْيَانِ سَمْحٌ ... جَوَادٌ لَا يَشِحُّ عَلَى العُقَارِ
فَأَبْرَزَهَا تُحَدِّثُ عَنْ زَمَانٍ ... كَلَمْعِ الآلِ فِي البِيدِ القِفَارِ[1]

وقال في عتقها :

أَسْكَنُوهَا فِي الدَّنِّ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ ... كَظَلَامٍ فِيهِ نَهَارٌ حَبِيسُ
يُخْرِجُ العِلْجُ خَيْرَهَا ، وَتُعَانِي ... فِي ظِلَالٍ كَمَا تُصَانُ العَرُوسُ
وَهْيَ عِنْدِي لِأَذَا ، وَلِأَذَا ، وَهَذَا ... هِيَ سَعْدٌ قَدْ فَارَقَتْهُ النُّحُوسُ
أَيُّ حُسْنٍ تُخْفِي الدِّنَانُ مِنَ الرَّا ... حِ ، وَحُسْنٍ تُبْدِيهِ مِنْهَا الكُؤُوسُ
يَا نَدِيمَيَّ ! اسْقِيَانِي فَقَدْ لَا ... حَ صَبَاحٌ وَأَذَّنَ النَّاقُوسُ
مِنْ كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا أَرْضُ تِبْرٍ ... فِي نَوَاحِيهِ لُؤْلُؤٌ مَغْرُوسُ[2]

أو قوله :

قَدْ نَعَى الدِّيكُ الظَّلَامَا ... فَاسْقِنِي الرَّاحَ المُدَامَا
قَهْوَةٌ بِنْتُ دِنَانٍ ... عُتِّقَتْ خَمْسِينَ عَامَا
خِلْتُهَا فِي البَيْتِ جُنْداً ... صَفَّقُوا حَوْلِي قِيَامَا[3]

أو قوله من قصيدة طويلة :

جَاءَ بِهَا كَالسِّرَاجِ صَافِيَةً ... سُلَافَةً لَمْ تُدَسْ ، وَلَمْ تُهَنِ
مِنْ مَاءِ كَرْمٍ قَدْ عُتِّقَتْ حِقَباً ... فِي بَطْنِ أَحْوَى الضَّمِيرِ مُخْتَزِنِ[4]

ب ـ ووصف كؤوسها وأوانيها فيقول :

---

(١) الديوان ٢٣١ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢٧٢ .
(٣) الديوان ٤٠٦ .
(٤) الديوان ٤٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَكَـأْسٍ حَبْـرِيَّـةٍ شَكَّتْ بِمِبْـزَلِهَـا   أَحْشَـاءَ مُشْعِلَةٍ بِالقَـارِ جَـوْفَـاءِ[1]

أو قوله :

يَـزِفُّ كَـأْسـاً بِمِنْـدِيـلٍ مُتَـوَّجَـةٍ   وَرَأْسُهَا فِضَّةٌ ، وَالجِسْمُ مِنْ ذَهَبِ[2]

أو كقوله :

يَمُجُّ سُلَافَ الخَمْرِ في عَسْجَدِيَّةٍ   تَوَهَّجُ في يُمْنَاهُ كَالكَوْكَبِ الفَرْدِ
مُخَصَّـرَةٍ فيهـا تَصَـاوِيـرُ فَـارِسٍ   وَكِسْرَى غَرِيقٍ حَوْلَهُ فِرَقُ الجُنْدِ

أو كقوله :

ظَلَلْتُ بِنُعْمَى خَيْرِ يَـوْمٍ وَلَيْلَةٍ   يَدُورُ عَلَيْنَا الكَأْسَ في فِتْيَةٍ زُهْرِ
بِكَفِّ غَـزَالٍ ذِي عِذَارٍ وَطُـرَّةٍ   وَصَدْغَيْنِ كَالقَافَيْنِ في طَرَفَيْ سَطْرِ
لَدَى نَرْجِسٍ غَضٍّ وَسِدْرٍ كَأَنَّهُ   قُدُودُ جَوَارٍ مِلْنَ في أُزُرٍ خُضْرِ[3]

أو كقوله :

غَـدَا وَالصُّبْحُ تَحْتَ اللَّيْـلِ بَادٍ   كَـطِرْفٍ أَبْلَقٍ مُلْقَى الجَـلَالِ[4]
بِكَـأْسٍ مِنْ زُجَـاجٍ فِيـهِ أُسْدٌ   فَـرَائِسُهُـنَّ أَلْبَـابُ الـرِّجَـالِ[5]

أو كقوله يصف زق الخمر :

أَتْـلَفَ المَـالَ وَمَـا جَمَّـعْـتُـهُ   طَلَبُ اللَّذَاتِ في مَـاءِ العِنَبْ
وَاسْقِيَـا بِـالـزِّقِ مِنْ حَـانُـوتِهَـا   شَائِلَ الرِّجْلَيْنِ مَعْصُوبَ الذَّنَبْ[6]
كُـلَّمَا كُـبَّ لِـشُـرْبٍ خِـلْتَـهُ   حَبَشِيّـاً قُطِعَتْ مِنْـه الـرُّكَبْ[7]

---

(١) الديوان ١٣ .
(٢) الديوان ٧٣ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٥ .
(٤) الطرف الفرس الكريم .
(٥) انظر الديوان ٣٨١ .
(٦) شائل : مرفوع .
(٧) الديوان ٧٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو كقوله يصف أباريقها :

يَالَيْلَةَ الوَصْلِ ، لَيْتَ الصُّبحَ يَهْجُرُهَا ... يَا لَيْلَةَ الوَصْلِ دُومي ، هَكَذَا دُومي
بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا حُمْراً عَصَائِبُهَا ... حَيْثُ السُّقَاةُ بِتَكْبِيرٍ وَتَعْظِيمِ[1]

أو قوله :

طَرِبْتُ إلى قَصْفِ المَجَالِسِ وَالشُّرْبِ ... وَلَحْظَةِ سَاقٍ خَافَ عَيْناً مِنَ الصَّبِّ
وَرَاحٍ كَأَنَّ المَاءَ أَلْبَسَ كَأْسَهَا ... أَكَالِيلَ قَدْ نُظِّمْنَ مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبِ[2]

أو كقوله :

وَنَدْمَانٍ سَقَيْتُ الرَّاحَ صِرْفاً ... وَأُفْقُ الصُّبْحِ مُرْتَفِعُ السُّجُوفِ
صَفَتْ وَصَفَتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا ... كَمَعْنىً دَقَّ فِي ذِهْنٍ لَطِيفِ[3]

جـ ـ ويصف السقاة وهيآتهم ، ويخصُّ أبناء النصارى منهم فيقول :

وَمُقَرْطَقٍ يَسْعَى إِلَى النُّدَمَاءِ ... بِعَقِيقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَيْضَاءِ[4]
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ سَرَّنِي بِمَبِيتِهِ ... عِنْدِي ، بِلَا خَوْفٍ مِنَ الرُّقَبَاءِ
وَمُهَفْهَفٍ عَقَدَ الشَّرَابُ لِسَانَهُ ... فَحَدِيثُهُ بِالرَّمْزِ وَالإِيمَاءِ[5]

أو قوله :

أَلَا رُبَّمَا كَأْسٌ سَقَانِي سُلَافَهَا ... رَهِيفُ التَّثَنِّي ، وَاضِحُ الثَّغْرِ أَشْنَبُ[6]
إِذَا أَخَذَتْ أَطْرَافُهُ مِنْ قُنُونِهَا ... رَأَيْتُ لُجَيْناً بِالمُدَامَةِ مُذْهَبُ
كَأَنَّ بِخَدَّيْهِ الَّذي جَاءَ حَامِلاً ... بِكَفَّيْهِ مِنْ أَلْوَانِهَا حِينَ يُقْطَبُ[7]

---

(١) الديوان ٤٠٥ .
(٢) الديوان ٧٩ .
(٣) الديوان ٣٢٢ .
(٤) المقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو وطاق واحد .
(٥) الديوان ١٧ .
(٦) الأشنب : عذب الأسنان نقيها .
(٧) انظر الديوان ٧٧ .

وقال في الساقي وصفاً رائعاً قلما نقع له نظير :

سَقَاني مِنْ مُعَتَّقَةِ الدِّنَانِ مَليحُ الدَّلِّ مُخْتَضِبُ البَنَانِ
وَهَبْتُ لِوَجْهِهِ أَلْحَاظَ عَيْنِي بِلَا خَوْفٍ لِأَوْلَادِ الزَّوَانِي
وَفَرَّغَ حُسْنَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَجَلَّ عَنِ الْمُشَاكِلِ وَالْمُدَانِي
فَجَاءَ كَمَا تَمَنَّى كُلُّ نَفْسٍ لَهُ بِدَعُ دَقِيقَاتُ المَعَانِي
وَحَمَّلَ كَفَّهُ كَأْساً تَلَظَّى بِنَارٍ لَا تُقَنَّعُ بِالدُّخَانِ
فَلَمَّا صَبَّ فِيهَا المَاءَ ثَارَتْ كَمَا ثَارَ الشُّجَاعُ إِلَى الجَبَانِ
فَخِلْتُ الكَأْسَ مَرْكَزَ أُقْحُوَانٍ وَتُرْبَتُهُ سَحِيقُ الزَّعْفَرَانِ[1]

وقال في قصيدة أخرى بعنوان «مهرجان ونيروز» مازجاً بين وصف الساقي ووصف الخمرة :

يَا صَاحِ يَشْغَلُ سَمْعِي ، عَنْ عَوَاذِلِهِ قَرْعُ الكُؤُوسِ بِأَفْوَاهِ القَوَازِيزِ[2]
أَصْغَى بِإِبْرِيقِهِ مِنْ تَحْتِ مِبْزَلِهَا حَتَّى تَمَلَّا مِنْ أَحْشَاءِ مَوْخُوزِ[3]
يُضَاحِكُ الأُقْحُوَانُ الغَضُّ فِي فَمِهِ تُفَّاحَ خَدٍّ بِخَالِ المِسْكِ مَغْرُوزِ
كَأَنَّ دِيبَاجَةً فِي وَجْهِهِ نُشِرَتْ تَطْرِيزَةٌ حَتُّهَا فِي حُسْنِ تَطْرِيزِ
فَنَحْنُ مِنْهُ ، وَفِي أَيَّامِهِ أَبَداً فِي مِهْرَجَانٍ نُغَادِيهِ وَنَيْرُوزِ
إِذْ لَا يَزَالُ مِنَ الفِتْيَانِ ذُو طَرَبٍ يَعُبُّ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ ذَابَ إِبْرِيزِ
دَامَ عَلَيْهِ هَجِيرُ الشَّمْسِ يَسْبُكُهُ فَمَيَّزَ الصَّفْوَ مِنْهُ أَيَّ تَمْيِيزِ
تُنَازِعُ المَاءَ فِي الأَقْدَاحِ إِذْ مُزِجَتْ بِصَارِمٍ مِنْ سُيُوفِ النَّوْمِ مَهْزُوزِ[4]

أو كقوله :

---

(١) ديوان ابن المعتز ٤٤١ .
(٢) القوازيز : أقداح يشرب بها الخمر مفردها قازوزة .
(٣) الموخوز : من وخزه إذا شكه بإبرة .
(٤) الديوان ٢٦٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قَدْ حَثَّني بِالكَأْسِ ، أَوْ في فَجْرِهِ   سَاقٍ عَلاَمَةُ دِينِهِ في خَصْرِهِ[1]
وَكَأَنَّ حُمْرَةَ خَدِّهِ في لَوْنِهَا   وَكَأَنَّ طيبَ رِيَاحِهَا مِنْ نَشْرِهِ[2]

أو كقوله :

وَسَاقي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا   بِزُنَّارٍ ، وَأَقْبِيَةٍ صِغَارِ
أَمَا وَفُتُورِ مُقْلَةِ بَابِلِيٍّ   بَديعِ القَدِّ ذِي صُدْغٍ مُدَارِ
لَقَدْ فَضَحَتْ دُمُوعُ العَيْنِ سِرِّي   وَأَحْرَقَني هَوَاهُ بِغَيْرِ نَارِ
وَيَخْجَلُ ، إِذْ يُلاَقيني ، كَأَنِّي   أُنَقِّطُ خَدَّهُ بِالجُلَّنَارِ[3]

أو قوله :

وَشُرْبِ كَأْسٍ في مَجْلِسٍ بَهِجٍ   لَمْ أَرَ فيهِ هَمّاً ، وَلَمْ يَرَني
مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ مُقَرْطَقٍ غَنِجٍ   يَعشَقُهُ مَنْ عَلَيْهِ يَعْذِلُني
تَلُوحُ صُلْبَانُهُ بِلَبَّتِهِ   كَنُورِ زَهْرِيَّةٍ بِلاَ غُصُنِ[4]

د ـ وقال يصف خمارة :

وَمُصَرَّعِينَ مِنَ الخُمَا   رِ عَلَى السَّوَاعِدِ وَاللِّمَمْ
قَتَلَتْهُمُ خَمَّارَةٌ   عَمْداً ، وَلَمْ تُؤْخَذْ بِدَمْ
وَسَقَتْهُمُ مَشْمُولَةً   ظَلَّتْ تُحَدِّثُ عَنْ إِرَمْ
لَمَّا أَرَتْهُمْ كَأْسَهَا   شَرِبُوا ، وَمَا قَالُوا بِكَمْ[5]

أو كقوله مازجاً بين عتق الخمرة والدير وما يجري به من قرع للنواقيس وأصوات التهليل :

---

(١) كناية عن الصليب في خصره .
(٢) الديوان ٢٢٧ .
(٣) الديوان ٢٣٠ .
(٤) الديوان ٤٣٨ .
(٥) انظر ديوان المعتز ٢٧١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لَا تَبْكِ لِلظَّاعِنِينَ وَالعيسِ وَمَنْزِلٍ ظَلَّ غَيْرَ مَأْنُوسِ
وَاشْرَبْ عُقَاراً قَدْ عُتِّقَتْ حِقَباً مِنْ عَهْدِ عَادٍ بِالوَعْدِ مَحْرُوسِ
تَخْرُجُ مِنْ دَنِّهَا ، وَقَدْ حَدِبَتْ مِثْلَ هِلَالٍ بَدَا بِتَقْوِيسِ
زُفَّتْ إِلَيْنَا مِنْ بَيْتِ دَسْكَرَةٍ وَشَيَّعَتْهَا جُنُودُ إِبْلِيسِ
فَلَمْ يَزَلْ يُنْزِفُ المُدَامَةَ مِنْ مُنْتَبِذٍ بِالبِزَالِ مَنْخُوسِ
كَالنَّجْمِ قَدْ لَجَّ فِي الغُرُوبِ وَقَدْ أَنْذَرَ بِالصُّبْحِ قَرْعُ نَاقُوسِ
وَضَجَّ فِي الدَّيْرِ كُلُّ مُبْتَهِجٍ مُشَفَّعٍ لَيْلَهُ بِتَقْدِيسِ
يَقُولُ يَا مَنْ يَبْغِي الكُنُوزَ إِلى رَزِينِ تِبْرٍ فِي الدَّنِّ مَرْمُوسِ
تُصْبِحْ غَنِياً مِنَ السُّرُورِ وَمِنْ عَقْلِكَ تُمْسِي مِنَ المَفَالِيسِ
مَنْ رَامَ فِي تَرْكِي المُدَامَ كَمَنْ يَكْتُبُ بِالمَاءِ فِي القَرَاطِيسِ

هـ ـ وقد تفنَّن في وصف الخمرة فأكثر ، فقال :

وَمُدَامَةٍ يَكْسُو الزُّجَاجُ شُعَاعَهَا كَالخَيْطِ مِنْ ذَهَبٍ ، إِذَا مَا سُلَّتِ
حُبِسَتْ وَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا فِي دَنِّهَا فَتَقَصَّرَتْ مِنْ نَقْشِهَا وَتَخَلَّتِ(١)

وقال في وصفها :

وَعَرُوسٍ زُفَّتْ عَلَى بَطْنِ كَفٍّ فِي قَمِيصٍ مُنَقَّشٍ بِزُجَاجِ
فَهْيَ بَعْدَ المَزْجِ تَوْرِيدُ خَدٍّ وَهْيَ مِثْلُ اليَاقُوتِ قَبْلَ المِزَاجِ(٢)

أو قوله :

أَسْقِيَانِي وَاعْمَلَا طَرَبَا وَأَدِيرَا الكَأْسَ وَانْتَخِبَا
بِنْتُ كَرْمٍ شَابَ مَفْرِقُهَا وَثَوَتْ فِي دَنِّهَا حِقَبَا
وَاكْتَسَتْ مِنْ فِضَّةٍ زَرَداً خِلْتُهَا مِنْ تَحْتِهِ ذَهَبَا

---

(١) الديوان ١١٢ .
(٢) الديوان ١٣١ .

وَكَأَنَّ المَاءَ ، إذْ مُزِجَتْ مُلْعِجٌ في كَأْسِهَا لَهَبَا
فَأَدَارَت في جَوَانِبِهَا حَبَباً ، تُغْرِي بِهِ حَبَبَا
كَكُمَيْتِ الَّلوْنِ قَلَّدَهَا فَارِسٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَبَبَا[1]

وقال أيضاً في وصفها :

غَدَا بِهَا صَفْرَاءَ كَرْخِيَّةً كَأَنَّهَا في كَأْسِهَا تَتَّقِدْ
وَتَحْسَبُ المَاءَ زُجَاجاً جَرَى وَتَحْسَبُ الأَقْدَاحَ مَاءً جَمَدْ[2]

وقال :

خَلِيلَيَّ قَدْ طَابَ الشَّرَابُ المُبَرَّدُ وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ الشَكِّ ، وَالعَوْدُ أَحْمَدُ
فَهَاتَا عُقَاراً في قَمِيصِ زُجَاجِهِ كَيَاقُوتَةٍ في دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ
يَصُوغُ عَلَيْهَا المَاءُ شُبَّاكَ فِضَّةٍ لَهَا حَلَقٌ بِيضٌ تُحَلُّ وَتُعْقَدُ
وَغَنَّى لَهَا في جَوْفِهَا حَبَشِيَّةٌ عَلَيْهَا سَرَاوِيلٌ مَن المَاءِ مُجَسَّدُ
فَظَاهِرُهَا حِلْمٌ صَبُورٌ عَلَى الأَذَى وَبَاطِنُهَا جَهْلٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ[3]

وقال :

فَاسْقِنِي لِلرَّاحِ صَافِيَةً تَنْشُرُ الإِصْبَاحَ في الظُّلَمِ
فَإِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا رَاضَ مِنْهَا سَهْلَةَ الشِّيَمِ
وَنَفَى مَكْرُوهَ سَوْرَتِهَا ثُمَّ هَدَّاهَا إِلى الكَرَمِ
وَاكْتَسِبْ مِنْ شَكْلِهِ حَبَباً بَيْنَ مَنْثُورٍ وَمُنْتَظِمِ
رَحْلُهَا كَفٌّ تَسِيرُ بِهِ مِنْ فَمِ الإِبْرِيقِ نَحْوَ فَمِي
وَكَسَاهَا قِشْرَ لُؤْلُؤَةٍ لَيْسَ فيهَا سِرُّ مُكْتَتِمِ[4]

---

(١) اللبب : مكان القلادة من الرقبة انظر الديوان ٧٨ .
(٢) ديوان ابن المعتز ١٧٨ .
(٣) الديوان ١٨٠ .
(٤) الديوان ٤٠٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و ـ ومزجَ الخمرةَ بالفلسفة وما شاع في عصره من ألفاظ علماء الكلام قوله :

وَصفْرَاءَ مِنْ صَبْغِ الهَجيرِ لِرَأْسِهَا … إِذَا مُزِجَتْ إِكليلُ دُرٍّ مُنَظَّمِ
قَطَعْتُ بِهَا عُمْرَ الدُّجَى وَشَرِبْتُهَا … ظُلَامِيَّةَ الأَجْسَامِ نُورِيَّةَ الدَّمِ (١)

وقوله :

أَلَا فَاسْقِنِيها قَدْ مَشَى الصُّبْحُ في الدُّجَى … عُقَاراً ، كَلَوْنِ النَّارِ حَمْرَاءَ قَرْقَفَا
فَنَاوَلَني كَأْساً ، أَضَاءَ بَنَانَهُ … تَدَفُّقَ يَاقُوتاً ، وَدُرّاً مُجَوَّفَا
وَلَمَّا أَذَقْنَاهَا المِزَاجَ تَسَعَّرَتْ … فَخِلْتُ سَنَاهَا بَارِقاً مُتَكَشِّفَا
يَطُوفُ بِهَا ظَبْيٌ مِنَ الإِنْسِ شَادِنٌ … يُقَلِّبُ طَرْفاً فَاسِقَ اللَّحْظِ مُدْنَفاً
عَلِيماً بِأَلْحَاظِ المُحِبِّينَ حَاذِقاً … بِتَسْلِيمِ عَيْنَيْهِ ، إِذَا مَا تَخَوَّفَا
فَظَلَّ يُنَاجِيني وَيَقْلِبُ طَرْفَهُ … بِأَطْيَبَ مِنْ نَجْوَى الأَمَانِي وَأَلْطَفَا
وَيَصْرِفُ أَسْرَارَ الهَوَى عَنْ عُدَاتِهَا … وَيُلْقِي بِهَا ، مِنْ حُبِّهَا المُتَلَقَّفَا (٢)

وقوله :

صَحَا عَاذِلي عَنِّي وَلَمْ أَصْحُ مِنْ ضَلِّي … وَيَا حَبَّذَا « شُرٌّ » عَلَى المَنْعِ وَالبَذْلِ (٣)
وَهَبْتُ لَهَا قَلْبي ، فَلَا تَطْلُبُوا دَمي … وَلَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ فِدَاءٍ وَلَا قَتْلِ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ العَاذِلينَ عَلَى الهَوَى … جَعَلْتُ لَهُمْ شُغْلاً ، وَخَلَّاهُمُ شُغْلي
خَلِيلَيَّ طُوفَا بِالمُدَامِ ، وَبَادِرَا … بَقِيَّةَ عُمْرِي ، وَالسَّلَامُ عَلَى مِثْلي
أَلَا إِنَّمَا جِسْمي لِرُوحي مَطِيَّةٌ … وَلَابُدَّ يَوْماً أَنْ تَعَرَّى مِنَ الرَّحْلِ
وَيَا عَاذِلي ! هَلَّا اشْتَغَلْتَ بِسَامِعٍ … كَمَا أَنَا مَشْغُولٌ بِكَأْسي عَنِ العَذْلِ (٤)

وكثيراً ما امتزج شرب الخمرة عند ابن المعتز بوصف الطبيعة وما تتزيّن به

---

(١) انظر الديوان ٤٠٩ .
(٢) الديوان ٣٢٢ .
(٣) شرٌّ : اسم مصغر لحبيبة الشاعر ذكرها في كثير من قصائده .
(٤) انظر الديوان ٣٨٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من أوراد ورياحين ، كقوله :

ضَحِكَ الوَرْدُ في قَفَا المَنْثُورِ ... وَاسْتَرَحْنَا مِنْ رِعْدَةِ المَقْرُورِ[1]
وَاسْتَطَبْنَا المَقِيلَ في بَرْدِ ظِلٍّ ... وَشَمَمْنَا الرَّيْحَانَ بِالكَافُورِ
فَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ يَا عَسْكَرَ اللَّـ ... ـذَاتِ في كُلِّ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
وَامْزُجِ النَّبْتَ ، وَامْزُجِ الرَّاحَ بالثَّلْـ ... ـجِ ، وَأَطْفِئْ بالمَاءِ نَارَ الهَجِيرِ[2]

أو قوله :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةٍ ... دِرْيَاقُ هَمٍّ مُسْرِعٍ بِنَجَاةِ
فَاشْرَبْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ وَلَا تَمُتْ ... أَسَفاً عَلَيْهِ ، دَائِمَ الحَسَرَاتِ
وَانْظُرْ إلى دُنْيَا رَبِيعٍ أَقْبَلَتْ ... مِثْلَ النِّسَاءِ ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاةِ
وَإِذَا تَعَرَّى الصُّبْحُ مِنْ كَافُورِهِ ... نَطَقَتْ صُنُوفُ طُيُورِهَا بِلُغَاتِ
وَالوَرْدُ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاظِرِ نَرْجِسٍ ... فُدِيَتْ وَآذَنَ حُبُّهَا بِمَمَاتِ
فَتَتَوَّجَ الزَّرْعُ السَّنِيُّ بِسُنْبُلٍ ... غَضِّ الكَمَائِمِ أَخْضَرِ الشَّعَرَاتِ
وَالكَمْأَةُ الصَّفْرَاءُ بَادٍ حَجْمُهَا ... فَبِكُلِّ أَرْضٍ مَوْسِمٌ لِجُنَاةِ
وَالغَيْثُ يَهْوِى الدَّمْعَ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ ... لِغُيُومِ يَوْمٍ لَمْ يُحَطْ بِنَبَاتِ
وَتَرَى الرِّيَاحَ إِذَا مَسَحْنَ غَدِيرَهُ ... صَقَلْنَهُ ، وَنَفَيْنَ كُلَّ قَذَاةِ
مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَبْيٌ كَارِعٌ ... كَتَطَلُّعِ الحَسْنَاءِ في المِرْآةِ[3]

ـ وكذلك امتزجت الخمرة عند ابن المعتزّ بموضوع الحبّ وهذا أمر طبيعي فكلاهما قريب من الآخر ، كقوله :

دَعْ نَدِيماً قَدْ تَنَاءَى وَحُبِسْ ... وَاسْقِنِي وَاشْرَبْ عُقَاراً كَالقَبَسْ
هَامَ قَلْبِي بِفَتَاةٍ غَادَةٍ ... حَوْلَهَا الأَسْيَافُ في أَيْدِي الحَرَسْ

(١) المقرور : شديد البرد .
(٢) انظر الديوان ٢٣٩ .
(٣) انظر ديوان ابن المعتز ١١٣ .

لَا تَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ حُبِّي ، وَإِنْ غَـرَّدَ القُمْرِيُّ زَارَتْ فِي الغَلَسْ
وَتُسَمِّينِي ، إِذَا مَا عَثَرَتْ وَإِذَا مَا فَطِنُوا قَالَتْ : تَعَسْ[1]

أو كقوله وقد ربط بين الكأس في يدها وبين تمام الهلال :

أَبَاحَ عَيْنِي لِطُولِ اللَّيْلِ وَالأَرَقِ وَصَاحَ إِنْسَانُهَا فِي الدَّمْعِ بِالغَرَقِ
ظَبْيٌ مُخَلًّى مِنَ الأَحْزَانِ أَوْ قَرَهُ مَا يَعْلَمُ اللهُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ قَلَقِ
كَـأَنَّهُ ، وَكَـأَنَّ الكَأْسَ فِي يَـدِهِ هِلَالُ تَمٍّ ، وَنَجْمٌ غَابَ فِي شَفَقِ[2]

ومن قصيدة أخرى جعلها معرضاً من معارض القول الجميل ، قال :

دَعْنِي فَمَا طَاعَةُ العُذَّالِ مِنْ دِينِي مَا السَّالِمُ القَلْبِ فِي الدُّنْيَا كَمَحْزُونِ
لَا تَسْمَعِ النُّصْحَ إِلَّا القَلْبُ يَقْلِبُهُ يَكْفِيكَ رَأْيُكَ لِي رَأْيِي سَيَكْفِينِي
أَقْـرَرْتُ أَنِّيَ مَجْنُـونٌ بِحُبِّكُـمْ وَلَيْسَ لِي عِنْدَكُمْ عُذْرُ المَجَانِينِ
وَصَاحِبٍ بَعْدَ سَنِّ النَّوْمِ مُقْلَتُهُ دَعَوْتُهُ ، وَلِسَانُ الصُّبْحِ يَـدْعُونِي
نَبَّهْتُـهُ وَنُجُومُ اللَّيْـلِ رَاكِعَـةٌ فِي مَحْفَلٍ مِنْ بَقَايَا لَيْلِهَا جُونِ
رُكُـوعَ رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمُ سُودٍ مَدَارِعُهُمْ شُمِّ العَـرَانِـينِ
فَقَـامَ يَمْسَـحُ عَيْنَيْـهِ وَسُنَّتَـهُ بِقَعْدَةِ النَّوْمِ مِنْ فِيهِ يُلَبِّينِي[3]
وَطَافَ بِالـدَّنِّ سَاقٍ وَجْهُـهُ قَمَرٌ وَطَـرْفُـهُ بِسَـرِيعِ الحَـدِّ مَسْنُونِ
كَأَنَّ خَطَّ عِذَارٍ ، شَقَّ عَـارِضَهُ مَيْـدَانُ آسٍ عَلَى وَرْدٍ وَنِسْرِينِ
وَخَطَّ فَوْقَ حِجَابِ الدُّرِّ شَارِبُهُ بِنِصْفِ صَادٍ وَدَالُ الصُّدْغِ كَالنُّونِ
فَجَاءَ بِالرَّاحِ يَحْكِي وَرْدَ وَجْنَتِهِ مُقَرْطَقٌ مِنْ بَنِي كِسْرَى وَشِيرِينِ[4]
عَلَيْهِ إِكْلِيلُ آسٍ فَـوْقَ مَفْرِقِـهِ قَـدْرَ رَصَّعُوهُ بِـأَنْوَاعِ الـرَّيَاحِينِ

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢٦٧ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٣٤٣ .
(٣) السنة : الوجه .
(٤) كسرى ملك الفرس ، وشيرين : زوجته .

لَا أَتَّقِي الرَّاحَ بِالنَّدْمَانِ مِنْ يَدِهِ   وَإِنْ سَقَتْنِي حَوْلًا ، قُلْتُ : زِيدِينِي[1]

وعلى الرغم من كَثرة شعر الخمرة عند ابن المعتزّ ، فلابدَّ لنا من القول بأنّه يبقى للأعشى فضلُ البدءِ ، ولبيئة ابن المعتزّ فضلُ إنعاش الخيال ، أمّا أبو نواس فيبقى سيّدُ هذا المضمار دون منازع .

وإذا كان أبو العتاهية زهدَ وتنسّك ، وأبو نواس في آخريات حياته أقلع عن الخمرة وتعاطيها ، فلماذا لا يقلعُ عبدالله عن الخمرة ، ويضربُ صفحاً عن مجالسة الغواني والقيان ؟ لذا نسمعه يقول :

رُدَّ عَنِّي كَأْسَ المُدَامِ خَلِيلِي   إِنَّ نَفْسِي صَارَتْ عَلَيَّ حَسِيبِي
وَبَدَتْ شَيْبَتِي ، وَتَمَّ شَبَابِي   وَانْتَهَى عَاذِلِي ، وَنَامَ رَقِيبِي
وَتَنَحَّيْتُ عَنْ طَرِيقِ الغَوَانِي ،   وَالتَّصَابِي ، وَقُلْتُ : يَا نَفْسِي تُوبِي

ثم لا يلبث أن يتابع قائلاً :

وَلَقَدْ حَثَّ بِالمُدَامَةِ كَفِّي   شَادِنٌ ، حَاذِقٌ بِصَيْدِ القُلُوبِ
جَاءَنَا مُقْبِلًا ، فَأَيُّ قَضِيبٍ ،   ثُمَّ وَلَّى عَنَّا ، فَأَيُّ كَثِيبِ[2]

---

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٤٣٩ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٨٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ شعر المديح ..

وإذا أردنا أنْ نستعرضَ فنون الشعر عنده ، لِيتَّضحَ لنا حدودُ شاعريتّه ، فإن فنَّ المديح عنده يشغَلُ حيِّزاً لا يُستهانُ به من شعره ، ولكنَّه لم يكن متكسِّباً في مدحه كبقية الشعراء ، لأنه يترفَّعُ عن هذه المنزلة التي لا يرضاها لنفسه ، ولا ترضاها مكانتُه الرفيعة ، لذا نراه يتَّجهُ في مديحه إلى الخلفاء من آبائه وأعمامه ، وإلى الوزراء المقدَّمين من أصدقائه وأحبائه .

ـ وكان المعتمدُ ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ أوّلَ مَنْ مدح ابنُ المعتزّ من الخلفاء ، فقد تقدَّم القولُ في عطف هذا الخليفة على ابن أخيه ، بعد النكبة التي أصابتهُ بمقتل أبيه ومصادرةِ أمواله ونفيه إلى مكّة مع جدّته . كما تقدّم القولُ في ميل المعتمد إلى اللَّهوِ ونظم الشعر ، فكان من الطبيعيّ في ظلٍّ هذه الظروف أن تكونَ العلاقةُ بين الخليفة والشاعرِ الأمير علاقةَ ودّ وصداقة ، ويمدحه بمثل قوله :

يَا مَنْ حَوَى رِقَّ الثَّنَاءِ وَمَنْ لَمْ يَخْلِطِ المعْرُوفَ بِالْمُنْكَرِ
تَمِّمْ صنيعَتكَ الَّتي سَلَفَتْ فَلأَشْكُرَنَّ ، وَقَلَ مَنْ يَشْكُرِ
مَازِلْتُ مُعْتَمِداً عَلَى حُكْمٍ مَضَى يَقْضِي عَلَى الأَعْدَاءِ أَنْ تُنْصَرِ

وفي قصيدة أخرى بعنوان «احكم لك الدنيا» قال يمدحه :

أَهْلاً وَسَهْلاً بِالإِمَامِ ، فَقَدْ جَلَّى الدُّجَى ، وَأَنَارَ مَشْرِقُهُ
بَدْرٌ تَنَزَّلَ في مَنَازِلِهِ سَعْدٌ يُصَبِّحُهُ وَيَطْرُقُهُ
فَرِحَتْ بِهِ دَارُ المُلُوكِ فَقَدْ كَادَتْ إِلَىٰ لُقْيَاهُ تَسْبِقُهُ
يَا خَيْرَ مَنْ تُزْجَى المَطِيُّ لَهُ وَيُمِرُّ حَبْلَ العَهْدِ مُوثِقُهُ
أَضْحَى عِنَانُ المُلْكِ مُنْتَشِراً بِيَدَيْكَ تَحْبِسُهُ ، وَتُطْلِقُهُ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا ... مَا طَاشَ سَهْمٌ ، أَنْتَ تَرْشُقُهُ
مُتَفَرِّدٌ يُمْلِي الصَّوَابَ عَلَى ... آرائِهِ ، رَبٌّ يُوَفِّقُهُ[1]

وقال يمدح الخليفة أحمدَ المعتمد ، داعياً إلى الله أن يمنحه الصحّةَ والعافية في أبيات أربعة :

رَفَعْتُ يَدِي أَسْتَوْهِبُ اللهَ صِحَّةً ... لِخَيْرِ إِمَامٍ سَالِكٍ فِي التُّقَى نَهْجَا
فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَتْ مِنَ الهَمِّ لَيْلَتِي ... وَإِشْفَاقُ نَفْسِي فِي الأَمَانِي قَدْ لَجَّا
تَغَافَلْ لَنَا يَا دَهْرُ عَنْ نَفْسِ أَحْمَدٍ ... فَمَا بَعْدَهُ لِلْمُلْكِ حِصْنٌ وَلَا مَلْجَا
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ سَرَاهُ مُجَاهِدٌ ... فَأَغْرَى مَطَايَا الفَرْشِ وَاسْتَمْهَدَ السَّرْجَا[2]

ولكنَّ طبيعة الأحوال السياسية المتردّية التي كان يعيشها المعتمدُ مع أخيه الموفّق صاحبِ النفوذ الفعليّ في الدولة ، اضطرت ابنَ المعتزّ إلى الاقتصار في امتداح الخليفة على قصيدتين مراعاةً منه لدقّة الوضعِ وسلامة موقفِهِ بين النافذين من أهل السلطان ، وهذه المراعاةُ كانت وراء قصيدتين أخريين امتدحَ فيهما الموفّق عمَّهُ وخطبَ ودَّهُ ، ففي الأولى يقول[3] :

إِلَيْكَ امْتَطَيْنَا العيسَ تَنْفُخُ فِي السُّرَى ... وَلِلَّيْلِ طَرْفٌ بِالصَّبَاحِ كَحِيلُ
وَفِتْيَانِ هيجٍ بَاذِلِينَ نُفُوسَهُمْ ... كَأَنَّهُمْ تَحْتَ الرِّمَاحِ وُعُولُ
وَجَرَّدْتَ مِنْ أَغْمَادِهِ كُلَّ مُرْهَفٍ ... إِذَا مَا انْتَضَتْهُ الكَفُّ كَادَ يَسِيلُ
تَرَى فَوْقَ مَتْنيهِ الفِرِنْدُ كَأَنَّمَا ... تَنَفَّسَ فِيهِ القَيْنُ ، وَهْوَ ثَقِيلُ
فَأَعْلَمْتَهُ كَيْفَ التَّصَافُحُ بِالقَنَا ... وَكَيْفَ تُرَوِّي البِيضَ وَهْيَ مُحُولُ
سَرِيعٌ إِلَى الأَعْدَاءِ ، أَمَّا جَنَانُهُ ... فَمَاضٍ ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

---

(١) انظر ديوان المعتز ٣٣٦ .
(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .
(٣) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ١٣١ .

وتحدَّث في الثانية عن الحسَّاد ، مبدياً قلقه وتخوّفه من إفساد حاله مع عمِّه ، وكاشفاً بالتالي عن الدافع الحقيقي لهذا المدح ، فقال :

وَلَا ذَنْـبَ لي غَـيْرَ أنِّي عَـلَوْ تُ بِـالجُودِ هَـامَةَ مَجْـدٍ جَـديـدِ
وَلُبْسُ ثِيَـابِ العُـلاَ بِـالنَّـدَى وَهُمْ في ثِيَابٍ مِنْ الأَرْضِ سُودِ

وقد قدَّم الشاعر بين يدي أماديحه مقدماتٍ خارجةً عن مألوف العادة ، وها هو في إحدى مدحياته يتحدثُ ببيتين اثنين عن الحبِّ والحبيب، بعد أن لوت النوى أعناقها ، وعادَ الإلف إلى أليفه ، والمفارقُ عاد إلى وطنه ، فيقول :

قَرُبَ الحبيبُ إلى المحبِّ الوامقِ من بعد ما فتكَ الفراقُ بعاشقِ
فالآن قد لَـوتِ النوىٰ أعنـاقَها ودنـا من الأوطانِ كـلُّ مُفـارقِ
أَقدِمْ ، أميرَ المؤمنينَ ، على الرضا واسلَمْ لإهـلاكِ العـدوِّ المـارقِ

ثم ينتقلُ لتَعدادِ مناقب الخليفة الممدوح ، فهو أسدٌ شجاع ما إن ينتصب في عرينه حتى تنهزمَ فلولُ الأعداء كما الثعالبُ تنهزم من الأُسدِ ، وما أن يمتشِقَ حسامَه حتى تفلقَ الرؤوس وتهدمَ الكواهلُ والعواتقُ ، وما أنْ يتمَّ الشاعر وصف بسالة الخليفة وشدّةِ فتكه بالأعداء ، حتى يرجوه بالحلْم والترفُّق بالأعداء بعد أن أثخَن فيهم وسيَّل دماءهم ، وينبهُ الخارجينَ والمارقين محذراً إيّاهم من سطوةِ أميرِ المؤمنين وقسوةِ عقابه فيقول :

أسدٌ بدا من غـابه فتضعْضَعتْ منه الثعالبُ ، عندَ شدٍ صادقِ
حتّى إذا عرفوا الهُدىٰ ، ورمتْ يدٌ مـا جمَّعتْ لمخـاتـلٍ ، ولسـارقِ
شامَ السيوفَ وقد رأينَ مواقعـاً في أرؤسٍ ، وكواهلٍ ، وعـواتقِ
حِلماً وإبقاءً ، ورأفةَ واسعِ الـ إنعـامِ لا كـزٍّ ، ولا متضـايقِ
وثَنى أعنَّته ، ولو حضرَ الـوغىٰ كـانتْ دماؤهم كنفثـةِ بـاصقِ
سيروا على خَطِّ الطريق ، فإنَّه إنْ رحتُم للنكث ، أسرعُ لاحقِ

لا تحسبوا اليوم الجديد كأمسكم   أين الصباح من الظلام الغاسق[1]

ـ وكان الخليفة المعتضدُ بن الموفق ثاني مَنِ امتدحهم ابنُ المعتز من الخلفاء ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ ، وقد لاقتْ بطولاتهُ وانتصاراتُه على التركِ والزنجِ والخوارجِ هوىً في نفس الشاعر الذي كان يكرهُ الأتراكَ لقتلهم جدّهِ وأبيه ، وكان المعتضدُ بطلاً مغواراً واستطاع أبوه الموفَّقُ أن يخضِدَ شوكةَ التُركِ ويُقلِّمَ أظفارَهم ، وكأنَّما كان يُشفي غليلَ ابنِ المعتزّ بذلك ، كما كان الشاعر يتعصَّبُ للدولة ، فيرى في الزنجِ والخوارج أعداءً حقيقينَ لُمْلكِ آبائه وأجداده ، فانعقدت صداقةٌ حقيقية بين الخليفة البطل والشاعر المعجب ، وجعلَ المعتضدُ يقربُه من نفسه ، فقد اتَّخذه نديماً وجليساً وتوالت عطاياه عليه ، فمضى الشاعر يرصدُ انتصاراتِه ويشيدُ بأعماله في أكثرَ من قصيدة ، ففي حائيَّته التالية تحدَّث عن جُرأة الخليفة التي تفوقُ جراة الأَسَد ، وعن بأسه الذي أعزَّ دينَ الله ، وعدْله الذي عَمَّ البلاد ، وقصوره التي ازدانت بالبساتين والرياض والغلمان والجواري الحسان : فيقول بعدَ مقدمةٍ وصفية للقصر وما فيه :

جُمِعَ الحَقُّ لَنَا في إمَامٍ   قَتَلَ البُخْلَ ، وَأَحْيَا السَّمَاحَا
أَلِفَ الهَيْجَاءَ طِفْلاً وَكَهْلاً   تَحْسَبُ السَّيْفَ عَلَيْهِ وِشَاحَا
وَلَهُ مَنْ رَأْيِهِ عَزَمَاتٌ   وَصَلَ اللهُ ضِمْنَهُنَّ نَجَاحَا
يَجْعَلُ الجَيْشَ إذَا صَارَ ذَيْلاً   جُرْأَةً فيهِ ، وَبَأْساً صُرَاحَا
فَرَجُ الأَعْدَاءِ بِالسِّلْمِ مِنْهُ   وَهْوَ في السِّلْمِ يُعِدُّ السِّلاَحَا
خَاطَ أَفْوَاهَهُمْ ، وَقَدِيماً   مَزَّقُوهَا ضَحِكاً وَمُزَاحَا
أَيْقَنُوا مِنْهُ بِحَرْبٍ عَوَانٍ   وَرِجَالٍ يَخْضِبُونَ الرِّمَاحَا
وَبِخَيْلٍ تَأْكُلُ الأَرْضَ شَدّاً   مُلْجَمَاتٍ يَتَبَدَّرْنَ الصَّيَاحَا

---

(١) ديوان ابن المعتز ٣٣٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حَمَلَتْ أُسْداً مِنَ النَّاسِ غُلْباً ... وَكِبَاشاً لَا تَمَلُّ النِّطَاحَا
يَا أَمِينَ اللهِ أَيَّدْتَ مُلْكاً ... وَكَانَ مِنْ قَبْلِكَ نَهْباً مُبَاحَا[1]

ويمدحه في قصيدة بائيّة مخاطباً إيّاه «يا إمام الهدى» مُعدِّداً مناقبه وسجاياه ، وما قدَّمه من تدعيم لسدَّة المُلك بالعقل والرأي الصواب ، متحدِّثاً في هذه القصيدة بإشارات واضحة إلى تقديم بدر وإلى مؤانسته ومنادمته في أيّام الصفو واللّذة ، فيقول[2] :

يَا إِمَامَ الهُدَى ، وَيَا أَحْكَمَ النَّا ... سِ بِعْدلٍ فِي العَفْوِ ، أَوْ فِي العِقَابِ
يَا مُعيداً لِلْمُلْكِ ، يَا مُلْجأ لِلـ ... أُسْدِ ، حَتَّى بَصْبَصْنَ بِالأَذْنَابِ
إِنَّ رَأْياً أَرَاكَ تَقْدِيمَ بَدْرٍ ... لَعجِيبٌ مُوَفَّقٌ لِلصَّوَابِ
مَا رَأَيْنَا لِلْمَلِكِ أَنْصَحَ مِنْهُ ! ... أَيْنَ ذَامِنْ أُولَئِكَ الأَصْحَابِ
تَابعٌ مَا نُحِبُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ... وَلِمَا لَا نُحِبُّهُ ذُو اجْتِنَابِ
مُؤْنِسٌ يَوْمَ لِذَّةٍ ، وَنَدِيمٌ ... وَهْوَ فِي حَوْمَةِ الوَغَى لَيْثُ غَابِ[3]

ويمدحه في قصيدة أخرى ، يُهدِّدُ بها الطامعين بالمُلْكِ وينذرُهم بالخليفة البطل الذي أقرَّ الملكَ ، وقد سلَّهُ الله سيفاً مرهفَ المضرب فوقَ رؤوسهم ، ويَسْقيه من دمهم ، فيقول :

أَقَرَّ المُلْكَ فِي المَنْصِبِ ... وَقَدْ جَدَّ ، فَلَا تَلْعَبْ
وَقَدْ أَنْذَرَكَ الدَّهْرُ ... فَخَلِّ الذَّنْبَ يَا مُذْنِبْ
فَإِنَّ اللهَ قَدْ سَلَّ ... حُسَاماً رَاسِبَ المَضْرِبْ
إِذَا أَعْطَشَهُ النَّارُ ... فَمِنْ حَوْضِ دَمٍ يَشْرَبْ

(١) انظر ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ١٤١ .
(٢) المرجع السابق ٦٣ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٦٤ .

لقد انبعثَ مديحُ ابن المعتز للخليفة المعتضدِ من قلبٍ صادق وعاطفة حارّة ، وربما كانت خيرُ مدائحهِ فيه رائيته التي يستهلها بقوله :

سَلِمْتَ أَميرَ المُؤْمِنينَ عَلَى الدَّهْرِ ۞ وَلاَزِلْتَ فِينا بَاقِياً وَاسِعَ العُمْرِ

وفيها يقول :

وَمَازَالَ يَرْعَاهُ الإمَامُ بِرأْيِهِ ۞ وبَالعِزِّ ، وَالتَّقْدِيمِ ، وَالنَّهْيِ ، وَالأَمْرِ
يُشيرُ إلَى رَأْيٍ مُصيبٍ وَحِكْمَةٍ ۞ وَجُودٍ لَدَى الإنْفَاقِ بِالبيضِ وَالحُمْرِ
وَبُنْيَانُ قَصْرٍ قَدْ عَلَتْ شُرُفَاتُهُ ۞ كَصَفِّ نِسَاءٍ قَدْ تَرَبَّعْنَ في الأُزْرِ
وَمَيْدَانُ وَحْشٍ تَرْكُضُ الخَيْلُ وَسْطَهُ ۞ فَيُؤْخَذُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ عَلَى قَدْرِ
عَطَايَا إلَهٍ مُنْعِمٍ كَانَ عَالِماً ۞ بِأَنَّكَ أَوْفَى النَّاسِ فِيهِنَّ بِالشُكْرِ
حَكَمْتَ بِعَدْلٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ۞ وَدَاوَيْتَ بِالرِّفْقِ الجَمُوحِ وبِالقَهْرِ
وَمَازِلْتَ حَيَّ المُلْكِ تُرْجَى وَتُتَّقَى ۞ وَتَفْتَرِسُ الأَعْداءَ بِالبِيضِ وَالسُّمْرِ
إِذَا مَا رَأَوْهُ طَارَ جَمْعُهُمْ مَعاً ۞ كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ التُّرَابَ عَنِ الجَمْرِ
يُزَعْزِعُ أَحْشَاءَ البِلادِ زَئِيرُهُ ۞ وَيُبْطِلُ أَبْطَالَ الرِّجَالِ مِنَ الذُّعْرِ
حَلَلْتَ الثُّرَيَا خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ ۞ فَلاَزَالَ مَعْمُوراً وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ
فَلَيْسَ لَهُ فيمَا بَنَى النَّاسُ يُشْبِهُهُ ۞ وَلاَ مَا بَنَاهُ الجِنُّ في سَالِفِ الدَّهْرِ(١)

وعندما تحوَّل المعتضدُ إلى بغدادَ من سامراءَ ليجعلَها حاضرةَ الخلافة ، بعث إليه عبدُالله بن المعتزِّ بقصيدةٍ يطلب فيها أن يكونَ قريباً منه ، ومطلعها :

أَأَسْمَعُ مَا قَالَ الحَمَامُ السَّوَاجِعُ ۞ وَصَابِحَ بَيْنٌ في ذُرَى الأَيْكِ وَاقِعُ ؟

ويتحدَّثُ فيها عن غُربته بعد ارتحال الخليفة ، وشوقِه إلى قُربه ، وظمئه إلى لُقياه ، وأنَّ اليوم الذي يقضيه بعيداً عنه لا معنى له ، وماله عن رغبة إلاّ رؤية

---

(١) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٥ ـ ٢١٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجه الخليفة ، وإنّه ليذكرُ نِعمَه السابغةَ عليه ، كما يحارُ بأمرِ الحسّاد والشامتين به بعده ، إلى أن يشيرَ بالإذن له للقدوم إلى بغداد ، فيقول :

لَعَمْري لَئِنْ أَمْسَى الإِمَامُ بِبَلْدَةٍ ... وَأَنْتَ بِأُخْرَى شَائِقُ القَلْبِ نَازِعُ
لَقَدْ رُمْتَ مَا يُدْنِيكَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا ... أَتَى قَدَرٌ وَاللهُ مُعْطٍ وَمَانِعُ
وَإِنِّيَ كَالعَطْشَانِ طَالَ بِهِ الصَّدَى ... إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ مَالَّذي أَنَا صَانِعُ ؟
أَيَذْهَبُ عُمْرِيَ وَالعَوَائِقُ دُونَهُ ... عَلَى مَا أَرَى ؟ إِنّي إِلَى اللهِ رَاجِعُ
وَمَا أَنَا فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ أَنَالُهُ ... سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الخَلِيفَةِ ، قانِعُ
وَهَبْنِي أَرَيْتُ الحَاسِدِينَ تَجَلُّداً ... فَكَيْفَ بِحُبٍّ ضُمِّنَتْهُ الأَضَالِعُ ؟
وَإِنّي لِنُعْمَاهُ القَدِيمَةِ شَاكِرٌ ، ... وَرَاءٍ بِعَيْنِ النُّصْحِ فيهِ ، وَسَامِعُ
وَمَا أَنَا مِنْ ذِكْرِ الخَلِيفَةِ آيِسٌ ... وَمَادَامَ حَيّاً عَلَّلَتْهُ المَطَامِعُ
وَأَقْعَدَنِي عَنْهُ انْتِظَارٌ لإِذْنِهِ ... وَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ ، فَإِنِّيَ طَائِعُ
صِرَاطُ هُدىً يَقْضِي عَلَى الجَوْرِ عَدْلُهُ ... وَنُورٌ عَلَى الدُّنْيَا مِنَ الحَقِّ سَاطِعُ
وَسَيْفُ انْتِقَامٍ لَا يَخَافُ ضَرِيبَةً ... وَمَا شَاءَ مِنْ ذِي إِحْنَةٍ فَهْوَ قَاطِعُ
وَإِنْ يَعْفُ لَا يَنْدَمْ وَإِنْ يَسْطُ يَنْتَقِمْ ... فَهَلْ عَادِلٌ فيهَا بِمَا أَنْتَ وَاقِعُ ؟(١)

ـ وكان الخليفةُ المكتفي بنُ المعتضد آخرَ الخلفاءِ الذين مدحَهم ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ ابنُ المعتزّ ، ولكن مديحه له جاءَ فاتراً متهافتاً ، رغمَ انتصاراتِ هذا الخليفة على القرامطةِ ، وإحسانه لسياسةِ الدولة ، واتّصافِه بالأدب والعلم ، لأنَّ ابنَ المعتزّ أخذَ يستشعرُ في نفسه على ما يبدو ، طموحاً للخلافةِ وأهليّتَه لها ، فلم يتأتَّ له أن يَرى في صاحبِ العهدِ الجديدِ ما رآه في سلَفه من صفاتٍ تثيرُ الإعجابَ والودَّ ، إضافةً إلى أن الشاعرَ استقبلَ هذا العهد وهو محبوسٌ في السجن ، حرصاً من القائمين بأمرِ الخليفة على إتمام البيعة له ، مما أضافَ إلى

(١) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ٣٠٧ ـ ٣٠٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إحساسه بالغُبن والمرارة إحساساً بالإضطهاد ، فاتَّصلَ بالمكتفي وامتدحَ سياسته مُداراةً ، وكفّ أذىً ، ومما قاله فيه :

بِـالمُكْتَفي ، كُفِيَ الأَنَامُ هُمُـومَهُمْ   وَغَـدَا عَلَيْهِمْ طَـالِـعٌ مَسْعُـودُ
جَاؤوكَ يَحْشُـرُهُمْ إِلَيْـكَ مَحَبَّـةٌ   طَـوْعاً ، وَسَيْفُـكَ عَنْهُمُ مَغْمُـودُ
وَلَـطَالَمَا ظَمِئَتْ إِلَيْـكَ نُفُـوسُهُمْ   وَطَـرِيقُ بَـابِـكَ عَنْهُمُ مَسْـدُودُ
فَـالآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمُلْكِـكَ دَهْـرُهُمْ   وَحَلا ، وَلانَ العَيْشُ ، وَهُوَ شَدِيدُ
يَـدٌ خَـاتِمٌ كَبَنَـانِـهِ لِشِمَـالِـهِ   مَـا خَـاتِمٌ مَـعَ مِثْلِهِ مَعْـدُودُ
لَـوْ ظَلَّ يَمْلِكُ خَـاتَماً أَعْـطَاكَـهُ   هِبَـةً ، وَلَمْ يَرَ أَنَّ ذَلِـكَ جُـودُ
فِي كُـلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَـةُ أَبْحُرٍ   يَسْقِي الحَـوَائِمَ مَـاؤُهَـا المَـوْرُودُ
سُرَّتْ بِوَطْأَتِهِ المَنَابِرُ ، إِذْ عَـلا   دَرَجَـاتِهَـا ، وَاخْضَرَّ مِنْهَـا العُـودُ
فَكَـأَنَّـهُ قَمَـرٌ سَرَى فِي لَـيْلَةٍ   فَـظَلامُهَـا عَنْ نُـورِهَـا مَـرْدُودُ
مَاضٍ عَلَى العَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيَهُ   مِنْ رَبِّـهِ التَّـوْفِيقُ وَالتَّسْـدِيـدُ
لَمَّا رَأَوْا أَسَدَ الحُـرُوبِ وَفَـوْقَهُمْ   شَجَـرُ القَنَا ، وَثِمَـارُهُنَّ حَدِيـدُ
وَقَـدِ انْتَضَـوْا هِنْـدِيَّـةً مَصْقُـولَـةً   بِيْضاً ، وُجُـوهُ المَوْتِ فِيهَا سُـودُ
أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ ، وَعَجَّـلَ حَيْنُهُمْ   ضَـرْبٌ وَطَعْنٌ لَيْسَ عَنْـهُ مَحِيـدُ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عِنَانِ خِـلافَةٍ   لَـكَ إِرْثُهَا ، وَبَقَـاؤُهَا المَمْـدُودُ(١)

ومدحه مرَّةً أخرى بأبيات قليلةٍ يشيرُ بها إلى كرمه وسخائه ، ويشيدُ بمنبته وطيب أرومته ، وسرورِ الأرض والسماء بخلافته فيقول :

لِـلْمُـكْـتَـفِـي دَوْلَـةٌ مُـبَـارَكَـةٌ   عَـاشَ بِهَا النَّـاسُ بَعْدَمَـا مَاتُـوا
يَلُوحُ مِنْ تَحْـتِ تَـاجِـهِ قَمَـرٌ   وَافَى بِـهِ لِـلسُّعُـودِ مِـيقَـاتُ
خَـلِيفَـةٌ لاَ يَخِيـبُ سَـائِلُهُ   سُرَّتْ بِـهِ الأَرْضُ وَالسَّمَـوَاتُ

---

(١) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٢ ـ ١٧٣ .

مَـا وَلَـدَتْ هَـاشِمٌ لَـهُ شَبَهـاً مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ أَيْنَ مِثْلُهُ ، هَاتُوا !![1]

ـ وليس في أشعارِ ابن المعتزِّ مديحٌ أو تهنئاتٌ لِوُلاةٍ أو وزراءَ سوى عُبَيْدِالله بن عبدالله بن طاهر ، وعبيدالله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، وكذلك القاسم بن سليمان[2] ، فخصَّهم بمقطوعاتٍ صغيرةٍ، خطبَ فيها وِدَّهم وشكرَ لهم دورَهم في حمايته من كيدِ الكائدين الذين كانَ البلاطُ العبّاسيّ يعجُّ بهم ، فيطيحون بالخلفاءِ ويوقعون بالأمراء والقادة .

فمدحَ الوزيرَ عبيدَالله بن سليمان بن وهب وآله من بني وهبٍ في قصيدة مرّت بنا آنفاً مطلعُها :

أَيَا مُوصِلَ النُّعْمَى ، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَيَّ ، قَرِيباً كُنْتَ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ

وفيها يقول :

وَيَا مُقْبِلٌ ، وَالدَّهْرُ عَنِّي بِمُعْرِضٍ يُقَسِّمُ لَحْمِي بَيْنَ نَابٍ وَأَظْفَارِ
وَيَا مَنْ يَرَانِي حَيْثُ كُنْتُ بِذِكْرِهِ وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ لَمْ يَرَوْنِي بِأَبْصَارِ
وَكَمْ نِعْمَةٍ للهِ في صَرْفِ نِقْمَةٍ تُرَجَّى ، وَمَكْرُوهٍ حَلاَ بَعْدَ إِمْرَارِ ؟
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ بِنَافِعٍ وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَّارِ
لَقَـدْ عَمَرَ اللهُ الـوَزَارَةَ بِـاسْمِـهِ وَرَدَّ إِلَيْهَـا أَهْلَهَا بَعْـدَ إِفْقَـارِ[3]

وفي أبيات أخر يشكر لبني وهب أياديهم البيضاءَ نحوه ، ودفاعَهم في ردِّ الأعادي عنه ، بالسرِّ والإعلان ، فيقول :

كَمْ صَنِيعٍ شَكَـرْتُـهُ لِبَنِي وَهْـ ـبٍ ، بَدَالِي ، وَمَا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ
وَعَـدُوٍّ يُـرِيـدُ قَتْـلِي ، وَلَكِـنْ يَـدُ صُنْعٍ مِنْهُمْ تَـرُدُّ يَـدَيْـهِ

(١) ديوان ابن المعتز ١١٩ .
(٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨ .
(٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٧ دار صادر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رُبَّ عُـذْرٍ حُلْوٍ أَبَيْتُمْ وَعِبْتُمْ   وَوَفَـاءٍ مُـرٍّ صَبَـرْتُمْ عَلَيْـهِ(١)

وقال ابنُ المعتزِّ في عبيدالله بن سليمان بن وهب ، يصفُ حصافَته وحسنَ تدبيره لعواقبِ الأُمور ، وقلَمَهُ الذي يُفتِّحُ على صفحاتِ الطروس نوْراً وجوهرا :

عَليمٌ بِـأَعْقَـابِ الأُمُـورِ كَـأَنَّـهُ   بِمُخْتَلِسَاتِ الظَّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى

إِذَا أَخَذَ القِرْطَاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ   يُفَتِّحُ نَوَّاراً أَوْ يُنَظِّمُ جَوْهَـرَا(٢)

وشكر الشاعرُ القاسم بن عبيدالله بن وهب بقوله :

إِنْ أَكُنْ عُذْتُ بِرَأْيِ ابنِ وَهْبٍ   فَـقَـدِيمـاً رَدَّ عَـنِّي الخُـطُوبَـا

رُبَّ لَيْـلٍ سَهِـرْتُهُ وَابنُ وَهْبٍ   مَسَـاهِـرٌ يَـطْرُدُ عَنِّي الخُطُوبَـا

وهنأ عبيدَالله بن عبدالله بن طاهر حاكمَ بغدادَ باختيارِه ابنَه محمّداً لِشرطة بغدادَ فقال :

فَرِحْتُ بِمَا أَضْعَافُهُ دُونَ قَدْرِكُمْ   وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ الدَّهْرُ

فَتَرْجِعَ فِينَـا دَوْلَـةٌ طَـاهِرِيَّـةٌ   كَمَا بَدَأَتْ ، وَالأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُ

عَسَى اللهُ ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ   وَلَابُدَّ مِنْ يُسْرٍ إِذَا مَا انْتَهَى العُسْرُ

فكتب إليه عبيدُالله قصيدةً منها :

وَنَحْنُ إِذَا مَا نَالَنَـا مَسُّ جَفْوَةٍ   فَمِنَّا عَلَى لأْوَائِهَا الصَّبْرُ وَالعُذْرُ

وَإِنْ رَجَعَتْ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ دَوْلَةٌ   إِلَيْنَا فَمِنَّا عِنْدَهَا الحَمْدُ وَالشُّكْرُ

قال : وجاءَه محمّدُ بن عبيدِالله بعقبِ هذا شاكراً لتهنئَتِه ، ثم لم يعُدْ إليه مدَّةً طويلةً ، فكتبَ إليه عبدُالله بن المعتزّ :

قَـدْ جِئْتَـنَـا مَـرَّةً وَلَمْ تَـعُـدْ   وَلَمْ تَـزُرْ بَـعْـدَهَـا وَلَمْ تَـعُـدِ

---

(١) انظر الديوان ٤٦٤ .

(٢) انظر زهر الآداب للقيرواني ٢/٤٨٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لَسْتُ أَرَى وَاجِداً بِنَا عِوَضاً   فَاطْلُبْ وَجَرِّبْ وَاسْتَقْصِ وَاجْتَهِدِ

نَاوَلَنِي حَبْلَ وَصْلِهِ بِيَدٍ   وَهَجْرَهُ جَاذِباً لَهُ بِيَدِ

فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ ذَا وَذَا أَمَدُ   إِلَّا كَمَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَغَدِ[1]

---

(١) انظر الأغاني دار الكتب ١٠/٢٨٦ .

٥ ـ شعر الرثاء ..

ونلتقي في ديوان ابن المعتزّ بمراثٍ قليلة ، نظم أغلبَها وفاءً لمن أُعجب بهم وأحبَّهم ومدحَهم ، لذا كانت عواطفُه فيها نابعةً من القلب ، صادقةَ التعبير ، دامعةَ الكلمات . تفيضُ بالحسرةِ واللّهفة على الفقيد ، كما في رثائه المعتضد صديقه ، فقد حزِن عليه حُزناً شديداً ، إذْ أحسَّ كأنَّما انْهارَ ركنُ العباسيّين الوطيد وانقضَّ من أساسه ، وأحسَّ أن أيَّام أُنسه عادت ظلاماً ، فقد طوت المنيَّةُ صديقَه الحميم ، فطارَ قلبه فزعاً ، واسودَّت الدنيا من حوله ، فمضىٰ يَرثيه ويتفجَّعُ عليه وعلى دولته وما بذله في حمايتها ووقايتها من جهد جهيد وبأس شديد ، يقول والدموعُ تنهمرُ من عينيه وتكاد تخنقه خنقاً[1] :

يَا سَاكِنَ القَبْرِ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ　　بِالطَّاهِرِيَّةِ مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِدَا
أَيْنَ الجُيُوشُ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تَسْحَبُهَا　　أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدَا ؟
أَيْنَ السَّرِيرُ الَّذي قَدْ كُنْتَ تَمْلَؤُهُ　　مَهَابَةً ، مَنْ رَأَتْهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا ؟
أَيْنَ الرِّمَاحُ الَّتِي غَذَّيْتَهَا مُهَجاً　　مُذْ مِتَّ مَا وَرَدَتْ قَلْباً وَلاَ كَبِدَا[2]

ويتحسَّرُ الشاعرُ علىٰ قصر الخليفة الثريَّا ووصائفه وملاهيه ، وكأنَّما أصبح طللاً مهجوراً ، ولا أثرَ ولا عينَ ، كأنَّما لم يكنْ به المعتضدُ يوماً . وقد مرَّتْ معنا مرثيّته فيه والتي مطلعها :

قَالَتْ شَرِيرَةُ مَا لِجَفْنِكَ سَاهِراً　　قَلِقاً ، وَقَدْ هَدَأَتْ عُيُونُ النُّوَّمِ[3]

فيجاوبها والحسرةُ تقطِّعُ أنفاسَه شاكياً إليها ما أرخاه الزمانُ من كلْكله عليه فحلَّ ما حلَّ به ، وهذا أخفُّ بكثيرٍ ممّا يكنّه صدرُه وما يمزِّقُ حناياه ، ثم ينثني على نفسه

---

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٩ .
(٢) انظر النجوم الزاهرة ٣/١٢٧ .
(٣) زهر الآداب ٤/٨٢٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يصبّرها ويواسيها من ريب الزمان وفواجعه ، ثم يبدأ بتعداد مناقبِ الفقيدِ المعتضد وما حازَه من الفضائل كلِّها ، وكيف أصبحَ بعد ذلك مُرتهناً ضريحاً مظلماً ، وكيفَ أصبحت السيوفُ ظمأى لم تُروَ من الدماءوهي من صنائع بأسه وشدّته ، وكيف كان يقسِرُ الزمانَ لإرادته ويسيطرُ على أحداثه ، فمتى شاءَ قدَّمها ، ومتى شاءَ أخرّها ، إلى آخر هذه السلسلة من التفجُّع والأسى(١) .

وقال للمعتضد يُعزِّيه بابنه هارونَ ، يصبّره على مصابه الجلل ، لأنَّ الصبر عادةٌ توارثوها على الأيّام ، يطوونَها في نفوسهم ، ويُفدِّيه بنفسه لو أنَّ الفداءَ ممكنٌ ، ويمدحه في هذه القصيدة ليخفِّفَ من مصابه ويلتفتَ إلى المهام الجسام المنوطةِ به،فهو ناصرُ الدين ورافعُ قواعده ، وأصدقُ الناس في السرّاء والضرّاء ، وقائدُ الخيل في السلم والحرب ، وسائسُ المُلكِ وراعيه حين تنام الأعين ، فسيفُه دائماً يرشحُ دماً من أعدائه المتربّصين ، وسهمُه لا يطيشُ بل يستقرُّ حيث يشاء ، لا يشتكي من الدهر إنْ عضّه إلاَّ إلى صَعْدَةٍ أوحدِّ صمصامٍ ، طالباً منه المبادرة إلى الأجرِ واحتسابه عندَ الله :

يَا نَاصِرَ الدِّين إذْ هُدَّت قَوَاعِدُهُ ... وَأَصْدَقَ النَّاس فِي بُؤْسى وَإِنْعَامِ

وَقَائِدَ الخَيْلِ مُذْ شُدَّتْ مَآزِرُهُ ... مُـذَلَّـلاَتٍ بِـإِسْرَاجٍ وَإِلْجَـامِ

كَـأَنَّهُنَّ قَنـاً لَيْسَتْ لَهَـا عُقَـدٌ ... يَهُـزُّهَا الـزَّجْرُ فِي كَـرٍّ وَإِقْـدَامِ

قُبٌّ كَطَيِّ ثِيَابِ العَصْبِ مُضْمَرَةٍ ... تُقَرِّبُ النَّارَ بَيْنَ البِيضِ وَالهَامِ(٢)

وَسَـائِسَ المُلْكِ يَـرْعَـاهُ وَيَكْلَؤُهُ ... إِذَا حَلاَ الغَمْضُ فِي أَجْفَانِ نُوَّامِ

تَمْـرِي أَنَامِلُه الـدُّنْيَـا لِصَـاحِبِهَـا ... وَنَصْلُهُ مِنْ عِـدَاهُ قَـاطِـرٌ دَامِى

كَالسَّهْمِ يَبْعَثُهُ الـرَّامِي فَصَفْحَتُهُ ... تَلْقَى الرَّدَى دُونَهُ ، وَالفُوقُ لِلرَّامِي

---

(١) انظر الصفحة السابقة من هذا البحث .

(٢) العصب : برود يمانية . البيض : الخوذة التي يلبسها الفارس وقاية للرأس .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لَا يَشْتَكِي الدَّهْرُ إِنْ خَطْبٌ أَلَمَّ بِهِ   إِلَّا إِلَى صَعْدَةٍ أَوْ حَدِّ صَمْصَامِ
صَبْراً ، فَدَيْنَاكَ ، إِنَّ الصَّبْرَ عَادَتُنَا   وَإِن طُوِينَا عَلَى حُزْنٍ وَتَهْيَامِ
فَبَادِرِ الْأَجْرَ نَحْوَ الصَّبْرِ مُحْتَسِباً   إِنَّ الجَزُوعَ صَبُورٌ بَعْدَ أَيَّامِ(١)

ولعلَّ أروعَ مراثيه داليتُه التي نظمها في المعتضد ، تلك التي مرَّت آنفاً ففيها يعبّر عن عاطفة الوطني الذي خسِرَ حامي الحمىٰ ، وعاطفة العباسيِّ الذي فقدَ ركنَ حزبه الوطني ، وعاطفة الصديق الذي ضاعَ منه الأنيس ، وهكذا يتحسَّرُ على الدِّين والدنيا ؛ فبكَى الجيوشَ التي لم تعدْ تجدُ من يقودُها إلى الجهاد ، والسريرَ الذي كان يملؤه مهابةً وجلالاً ، والقصورَ التي أصبحت طللاً مهجورا .

ونلتقي بعد ذلك برثائه لصديقه عُبيدالله بن سليمان بن وهب وهو رثاء قصيرٌ لكنَّه حارٌ كثيف يُجسِّدُ في بيتين اثنين محامدَ الفقيد كلَّها فيقول :

قَدْ مَاتَ تَارِيخُ عِزِّ السَّيْفِ وَالقَلَمِ   فَمَا البُكَاءُ بُكَاءٌ عِنْدِي بِغَيْرِ دَمِي
مَاتَ الَّذِي كَانَ وَثَّاباً عَلَى فُرَصٍ   وَآخِذاً مِنْ عُدَاةِ المُلْكِ بِالكَظَمِ(٢)

وربما بلغَ به التأثُّر درجة المبالغة التهويل ، للتنفيس عمَّا يضطرِمُ في داخله من حسِّ الفاجعة والخسران ، كمثل قوله في رثاءِ أبي القاسم بن عبيدالله بن وهب ، وكان القاسمُ قد أطلقَ سراحَهُ من السجنِ بعد بيعة المعتضدِ بن الموفق :

قَدِ اسْتَوَى النَّاسُ ، وَمَاتَ الكَمَالْ   وَنَادَتِ الأَيَّامُ ، أَيْنَ الرِّجَالْ
هَـذَا أَبُو القَاسِمِ فِي نَعْشِهِ   قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الجِبَالْ
يَا نَاصِرَ المُلْكِ بِآرَائِهِ   بَعْدَكَ لِلْمُلْكِ لَيَالٍ طِوَالْ(٣)

وقد عثرنا في ديوانه على مرثيّتين ؛ الأولى بعنوان «نوحُ العُلى والنُّهى» وفيها

(١) زهر الآداب للقيرواني ٤/٨٢٨ .
(٢) انظر ديوان ابن المعتز ٤١٣ .
(٣) المرجع السابق ٣٨٩ .

يقول :

بِـأَبي مَـا يَجُنُّ مِنْـكَ الضَّرِيـحُ طِبْتَ ذِكْراً ، وَطَابَ جِسْمٌ وَرِيحُ
كُنْتَ مَا كُنْتَ لي ، فَمُتَّ بِرُغْمي لَيْتَني مِتُّ أَنـا ، وَأَنْتَ صَحيحُ
هَجَـرْتُ قَبْـرَهُ ، فَقَـامَتْ مَـوَاثيـ ـقُ العُلَى وَالنُّهى عَلَيْهِ تَنُـوحُ[1]

والثانيةُ تقع في خمسَةَ عشَرَ بيتاً يستجمعُ فيها ابنُ المعتزِّ كلَّ مقوّمات فنّ الرثاء ، ويصعدُ بها إلى مراقي هذا الفن في عصرِه ، كأبي تمّام الطائيّ الذي يعتبرُ السيِّد والأوّل في فنّ الرثاء ، وتلميذِه البحتريّ الطائيّ الذي يليه في سُلَّم هذا الفن الشعريّ ، وهذه المرثيّةُ في صديقه القاسم السالفِ الذكرِ الذي كان سنداً له ومُدَّراً يقيه مكائدَ القصرِ والحاشية.فبفقدِه يصبحُ بِلا معين على أحداث الزمان الفاجعة ، ويستهلُّها بتساؤل يتدفَّقُ من أعماق النفس الحزينة التي فقدت المعينَ والناصرَ والحامي، ويعتبُ على الزمن الذي تنكَّرَ له فأفقدَه إيّاهُ بعد أن كانَ أسلفَ إليه الحُسنَى بلقائه ومعرفته . ويجيبُ على تساؤله بلفظةِ كلّا ، ويندلعُ بعدها الأسىٰ والتذكُّرُ يوم كانت يدُ القاسم القويّة ذاتُ السلطان تصدُّ عنه عاديات الزمن ، وتزجرُه إذا ما عوى في وجهه وكلح ، أوحاولَ أن يطالَه بظلم أوعدوان ، جاعلاً من نفسه السدَّ المنيعَ الذي يدرأُ عن الشاعرِ المكارِهَ والخطوبَ ، ليس ذلك فحسب بل سبقَه سلفٌ صالحٌ هو عبيدُالله أبوه وأحْزَنَ الشاعر عليهما في سرِّه وإعلانه .

وبعد أن عالج الشاعر قضيَّةَ الزمن في الأبيات الخمسة الأولى ، وقسوةَ هذا الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيّما إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن صوت النعيِّ الذي ما إن علا حتى فقد الشاعرُ قدرتَه وملكاته على نفسه فتحدرت أجفانه بوابلٍ من الدمعِ ، وهو غيرُ مصدِّقٍ ما يسمعُ وقد أذهلته الفاجعةُ وتعتعتْهُ المصيبة ، فيسألُ الناعيينَ ! أبحقٍ مات !! الويلُ لكم إن كان الأمرُ كما سمعت ،

(١) المرجع السابق ١٤٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهو خبرٌ غيرُ معقول وغير قابلٍ للتصديق ، أوَ تدربان ماذا تقولان ؟! يا ويحكما !! فإن ما تقولاه لا يصدق !

فإذا كان ما تقولانه صحيحاً ، فهذا يعني أنّنا فقدنا مَنْ لا يعادلُه ولا يماثلُه من الخلق أبداً إلاَّ ابنُه . . ثم يدعو على اليدِ التي قبرتْه بالقطعِ ، فكيف بها تدفنُ بحراً من الجود ، أو هضبةَ عِزٍّ ذات أركان ؟!

ثم راح يُعدِّدُ بعد ذلك محامدَ الفقيدِ ، من سدادٍ في الرأي ، وقولِ الحقِّ ، وصدقِ القول ، والعدلِ ، وكيفَ كان يقضي الليالي بقربه وقد نفرَتْ عيناه عن الرُقادِ لطيب مجلسِه وصَرْفِه الهمومَ والأحزانَ عن نفوس سُمّاره .

وماذا يفعلُ الشاعر وأتونُ المُصيبةِ يشتعلُ بداخله ويشعِلُه ، فيتلظَّى على هجيرٍ من السعير ، ويتقلَّبُ قلبُه على القَتَاد ، ويختم قصيدته بحكمةٍ صنعتْها الفاجعةُ وأنضجَتْها مياسِمُ النارِ التي يكتوي بها ، إذاً لا بُدَّ في مثل هذه المحنِ مِنْ أن يؤمنَ الإنسانُ بضرورة للاستسلام الكاملِ لإرادةِ الله المصرِّفِ لهذا الكون وللخوارق فيه :

هَلْ مِنْ مُعينٍ عَلَى أَحْدَاثِ أَزْمَاني ؟ أَسَاْتَ مُعْتَمِداً لي بَعْدَ إِحْسَانِ
كَـلاَّ أَلَيْسَتْ تَقِيني لِلزَّمَـانِ يَـدٌ لِقَـاسِمٍ ذَاتُ تَمْكِـينٍ وَسُلْطَانِ
الزَّاجِرَ الدَّهْرَ عني إذَا شَجَا فَمَهُ وَمَـدَّ كَفَّيْـهِ في ظُلْمٍ وَعُـدْوَانِ
حَمَّلْتَ نَفْسَـكَ ، لاَ زَالَتْ مُعَمَّرَةً رَدَّ المَكَـارِهِ عَنْ نَفْسي وَجُثْماني
كَذَاكَ كَانَ عُبَيْدُ اللّهِ ، وَاحَزَني عَلَيْهِ ! مَاعِشْتُ في سِرِّي وَإِعْلاَني
أَقُولُ ، لَمَّا عَلاَ صَوْتُ النَعِيِّ بِهِ وَمَـا مَلَكْتُ عَلَيْهِ دَمْـعَ أَجْفَـاني
يَا نَاعِيِيهِ ! بِحَقٍ مَاتَ ! وَيْحَكُمَا ! أَتَـدْرِيَـانِ لَنَـا مَـاذَا تَقُـولاَن ؟
لَئِنْ فُجِعْنَـا بِمَـا لاَخَلْقَ يَعْدِلُـهُ وَمَالَهُ في الوَرَى ، إلاَّ ابْنُهُ ، ثَانِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَبَّتْ يَدٌ قَبَرَتْهُ أيُّ بَحْرِ نَدىً　　طَمَى وَهَضْبَةِ عِزّ ذَاتِ أَرْكَانِ
كَان المُصيبَ بِسَهْمِ الرَّأيِ قَبْضَتَهُ　　وَالقَائِلَ الحَقَّ مَوْزُنَا بِمِيْزَانِ
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ نَفَى عَنِّي الرُّقَادَ بِهَا　　مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ هَمٍّ وَأَحْزَانِ
كَأَنَّ حَاطِبَةً كَانَتْ تُحَطِّبُ ، فِي　　قَلْبِي ، قَتَاداً ، وَتَكْوِيهِ بِنيرَانِ
إنْ نَتْرُكِ الشِّرْكَ لَا يَتْرُكْهُ مِنْ يَدِهِ　　لَا بُدَّ لِلْحُلْوِ فِي الإِيمَانِ مِنْ جَانِ(١)

وفي أبي الحسينِ بن ثوابة يقول ابنُ المعتزِّ في رثائه ، مبتدئا رثاءه بقولٍ أشبه بالحكمة يُغلِّبُ الدهرَ فيها على حيلة الناس ، ثم يطلبُ له السلامَ والراحةَ ، ذاكراً ما تعاهدا عليه من الصداقة والوفاء ، وكيف أصطفاهُ لنفسِهِ من بين جموع الأصدقاء لِعلمِه وتقديره للشعرِ وظرفِ منادمته ، وصباحَةِ وجهِهِ ، وأخيراً يصبِّرُ الشاعر نفسَه على فقدِه لأنَّ هذه سيرة الخلائق مع الأيام وخلق من أخلاقها . ولو دقَّقنا في هذا الرثاء لوجدْناه باهتاً خُلْواً من العواطف الحارة كتلك التي صادفتنا في رثائه للمعتضد في داليَّته ، أو نونيّته التي قالها في رثاءِ صديقة القاسم ، يقول :

لَيْسَ شَيْءٌ لِصِحَّةٍ وَدَوَامِ　　غَلَبَ الدَّهْرُ حِيلَةَ الأَقْوَامِ
وَتَوَلَّى أَبُو الحُسَيْنِ حَمِيداً　　فَعَلَى رُوحِهِ سَلَامُ السَّلَامِ
حِينَ عَاقَدْتُهُ عَلَى الحِفْظِ لِلْعَهْدِ　　وَصَافَحْتُهُ بِكَفِّ الذِّمَامِ
وَاصْطَفَتْهُ عَلَى الأَخِلَّاءِ نَفْسِي　　كَاصْطِفَاءِ الأَرْوَاحِ لِلأَجْسَامِ
كَانَ رَيْحَانَةَ النَّدَامَى وَمَيْزَا　　نَ القَوَافِي شِعْراً وَبَحْرَ كَلَامِ
وَمَكَانَ السَّهْمِ الَّذِي لَا يَرَى الشَّكَّ وَلَا يَسْتَغِيثُ بِالأَوْهَامِ
سَاحِرَ الوَحْيِ فِي القَرَاطِيسِ لَا تُحْبَسُ عَنْه أَعِنَّةُ الأَقْلَامِ
فَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ خِلْتَ فِي خَدَّيْهِ صُبْحاً مُنَقَّباً بِظَلَامِ
نَفْسُ صَبْراً لَا تَجْزَعِي إِنَّ هَذَا　　خُلُقٌ مِنْ خَلَائِقِ الأَيَّامِ(٢)

(١). ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ٤٣٣ .
(٢) انظر زهر الآداب ٧٢٣/٣ - ٧٢٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦ ـ شعر الهجاء :

لن يفاجأ المطّلعُ على ديوان ابن المعتزّ بقلّة أشعار الهجاء فيه ، فما حاجةُ أمثاله إلى الهجاء ؟ وكيف يهجو من لا يطمعُ بمالٍ يستمنحُه ، أو مركزٍ يصبو إليه ؟ وكيف يهجو من لا يجرؤ أحدٌ من العامّة على منافسته ، أو حسدِه ، أو مناصبتِه العداءَ ، فيضطرّ ابنُ المعتزّ إلى مهاجاته والردِّ عليه ، كما كان يفعلُ بقيّةُ الشعراء ؟

لذلك انحسرَ شعرُ الهجا من ديوانه ، وانحصرت بواعثُ الهجاءِ عندَ شاعرنا في التندُّرِ والدُعابة الساخرة ، فكان هجاؤه بعيداً عن الشتْمِ والإقذاع والإفحاش ، قريباً في معانيه من هجاء ابن الرومي مع الاعتراف بسبقِ ابن الرومي والتفوّق في مضمار السخرية والتهكم ، يقول ابنُ المعتز ساخراً أو هاجياً عجوزاً متصابية راسماً لها صورةً منفِّرةً :

عَجُوزٌ تَصَابَى ، وَهْيَ بِكْرٌ بِزَعْمِهَا ... وَمُذْ أَلْفِ عَامٍ قَدْ وَجى خَدَّهَا الوَاجي(1)

تَرَى شَيْبَهَا تَحْتَ القِنَاعِ كَأَنَّهُ ... ضَفَائِرُ لِيفٍ فِي هَدِيَّةِ حُجَّاجِ(2)

وقال يذمُّ صوت مغنٍ قبيحٍ مشبِّهاً صوتَه بصوت قطّةٍ تذبح ، محذِّراً من العيش معه :

إِيَّاكَ مِنْ نَاسٍ وَأَمْثَالِهِ ... فَالْعَيْشُ مَعْ أَمْثَالِهِ يَقْبُحُ

إِذَا تَغَنَّى رَافِعاً صَوْتَهُ ... حَسِبْتَهُ سِنَّوْرَةً تُذْبَحُ(3)

وقال في عليٍّ بن بسّام الشاعر ، وكان من الهجّائين في عصره :

يَا قَذىً فِي العُيُونِ ، يَا حُرْقَةً بَيْـ ... ـنَ التَّرَاقِي ، حَزَازَةً فِي الفُؤَادِ

يَا طُلُوعَ العَذُولِ مَا بَيْنَ إِلْفٍ ... يَا غَرِيماً وَافَى عَلَى مِيعَادِ

---

(١) وجاه : بعجه .

(٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٣١ .

(٣) المرجع السابق ١٤٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يَا رُكُوداً في يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ يَا وُجُوهَ التُّجَارَ يَوْمَ الكَسَادِ
خَلِّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا وَاوُ عَمْرٍو ، أَوْ كَالحَدِيثِ المُعَادِ

وقال في شيخ سوءٍ ساخراً :

أَخَفُّ مِنْ لَا شَيْءَ في سَجْدَتِهْ كَأَنَّهُ يَلْسَعُ في جَبْهَتِهْ
وَشَيْخُ سُوءٍ ذَاكَ عِلْمِي بِهِ يَمْرِي عَلَى الإِخْوَانِ مِنْ نَكْهَتِهْ(١)
وَدَيْدَبَانٌ فَوْقَ سَابَاطِهِ وَالنَّاسُ مُنْغَصُونَ عَنْ وَقْفَتِهْ(٢)

وقال في إمام ثقيل الظلّ :

لَنَا إِمَامٌ ثَقِيلٌ خَفِيفُ رُوحِ الصَّلَاةِ
يَظَلُّ يَرْكُضُ فِيهَا نَقْراً بِغَيْرِ قَرَاةِ(٣)
كَرَاكِبٍ وَتَرَاهُ مُسْتَعْجِلاً بِبُزَاةِ(٤)

وقال في هجاء شرّ :

أَقُولُ ، وَقَدْ ضَاقَتْ بِأَحْزَانِهَا نَفْسِي : أَلَا رُبَّ تَطْلِيقٍ قَرِيبٍ مِنَ العِرْسِ
لَئِنْ صِرْتِ لِلْبَقَّالِ ، يَا شَرُّ زَوْجَةً فَلَا عَجَبٌ ، قَدْ يَرْبُضُ الكَلْبُ في الشَّمْسِ

وقال في هجاء زوج عجوز يكنى بأبي الطيب ، راسما لنا صورتها بسلسله من تعاقب اللقطات الفنية الموفقة :

أَبَا طَيِّبٍ خُبِّرْتُ أَنَّكَ بَعْدَنَا وَقَفْتَ عَلَى القَشَّاشِ ، فِيمَا يُقَشِّشُ
عَجُوزٌ كَأَنَّ الشَّيْبَ تَحْتَ قِنَاعِهَا عَلَى الرَّأْسِ وَالأَكْتَافِ قُطْنٌ مُنَفَّشُ
خَبِيثَةُ رِيحِ الرِّيقِ تَحْسَبُ هُدْهُداً يَبِيضُ بِفِيهَا ثَاوِياً وَيُعَشِّشُ

---

(١) النكهة : رائحة الفم النتنة .
(٢) الديدبان : الرقيب . الساباط : المسطبة .
(٣) قراة : أي قراءة سهلها .
(٤) الديوان : ٢٨ .

وَمَازِلْتَ حَتَّى صَادَكَ اليَوْمُ عِنْدَهَا فَكَمْ صَامِتٍ مِنْهُمْ وَآخَرَ يَبْطِشُ
وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النُّمَيْرِيُّ ، فَأَقْبِلُوا وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ المُجَمَّشُ(١)
وَقَدْ نَصَحُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ زَوْجَهَا فَقَالَ لَهُمْ : وَجْهُ المُحَرِّشِ أَحْرَشُ(٢)

وقال في ذم البخيل وهجائه مازجاً ذلك بالشكوى من الدهر :

تَمَكَّنَ هَـذَا الدَّهْرُ مِمَّا يَسُوءُنِي وَلَجَّ فَمَا يُخْلِي صِفَاتِيَ مِنْ قَرْعِ
وَأَبْلَيْتُ آمَالِي بِـوَصْـلٍ يَكُـدُّهَـا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍّ وَلَيْسَ بِذِي نَفْعِ
لَئِيمٌ ، إِذَا جَـادَ اللَّئِيمُ تَخَلُّقـاً يُحِبُّ سُؤَالَ القَوْمِ شَوْقاً إِلَى المَنْعِ(٣)

وقد مزج الهجاءَ والسخريةَ في قطعة قالها في صاحب لحية :

أَيَـا مَنْ مَاتَ مِنْ شَـوْقٍ إِلَى لِحْـيَـتِـهِ الحَـلْقُ !
فَـأَمَّـا الـقَصُّ وَالـنَّـتْفُ فَقَـدْ أَضْنَـاهُمَـا الـعِشْـقُ
وَمَـا شَـابَتْ وَلَكِنْ شَـا بَ فِي عَـارِضِهَـا ذَرْقُ(٤)
وَمَـنْ يَـصْـلُحُ لِلصَّـفْـعِ بِـرَأْسٍ كُـلُّـهُ فَـرْقُ
وَقُـرْطَـاسٌ قَـفَـاهُ يَصْـ ـلُحُ فِي طُـومَارِهِ المَشْقُ(٥)
وَلَـوْ صُـيِّرَ بِـرْجَـاسـاً لَمَـا أَخْـطَأَهُ رَشْـقُ
وَيَـا مَنْ مَـدْحُـهُ كَـذِبٌ وَيَـا مَـنْ ذَمُّـهُ صِـدْقُ(٦)

وقال يذم رائحة أحدهم ويهجوه :

قَدْ نَتَنَ المَجْلِسُ مَذْجِئْتَنَا فَـكُـلُّ مَنْ مَـرَّبِهِ يَـبْـصُـقُ

---

(١) المجمش : الحالق رأسه .
(٢) الأحرش : خشن الوجه مشعرة . الديوان ٢٨١ لابن المعتز .
(٣) الديوان ٣١٠ .
(٤) الذرق : ذرق الطائر ، وهو مفرغات بطنه .
(٥) القرطاس : الهدف . الطومار : الصحيفة . المشق : الجذب والمد .
(٦) ديوان ابن المعتز ٣٣٨ .

فَـغَـدٌّ إِبْـطَـيْـكَ وَ أَشْبِـعْـهُـمَا   فِي الصَّيْفِ بِـالْمَرْتَـكِ يَا أَحْمَقُ[1]
وَلَا تَـقُـلْ مَـا فِـيهِـمَا حِيلَـةٌ   فَـالحُشُّ قَدْ يُكْنَسُ أَوْ يُـطْبَقُ[2]

ومن قصيدة يهزأ فيها من بعض المسؤولين ويسخر منهم ، قال :

شُخُوصُ وِلَايَةٍ كَشُخُوصِ عَزْلٍ   عَلَى دَهَـشٍ وَعِـزٍّ مِثْـلِ ذُلِّ
وَمَجْنُـونٌ يُخَلَّصُ بَـعْـدَ حَبْسٍ   وَأَقْيَـادٍ وَسِـلْـسِـلَـةٍ وَغُـلِّ
وَلَـمْ تُقْضَ الحُقُوقُ وَلَا اقْتِضَاهَا   بِـتَـسْـلِـيمٍ وَتَـوْدِيـعٍ لِـخِـلِّ
وَلَـمْ أَرَ قَبْلَهُ رِيحاً عَصُوفاً   مُجَسَّمَـةً وَطُـومَاراً بِـرَحْلٍ[3]
وَأَحْسَبُهَـا سَيَسْلُوهَا سَرِيعاً   وَيَـرْجِعُ خَائِباً يَـرْغُـو وَيَغْلِي
وَوَجْـهُ العَزْلِ يَضْحَكُ كُلَّ يَوْمٍ   وَيَـطْبُزُ فِي قَفَـا الوَالِي المُـدِلِّ[4]

---

(١) المرتك : اسم دهن .
(٢) الحش : الكنيف أي بيت الخلاء . ديوان ابن المعتز ٣٤١ .
(٣) الرحل : وعاء كالعدل .
(٤) يطبز : يملأ . انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خَــادِمٌ لِلْمُنَى قَــدْ اسْتَعْبَـدَتْــهُ   بِمِـطَالٍ ، وَخُلْفِ وَعْـدٍ كَـذُوبِ
وَجَفَــاهُ الإِخْــوَانُ حَتَّى ، وَحَتَّى   سَمَّ مَنْ شِئْتَ مِنْ حبيبٍ قَرِيبِ
وَأَرَى وُدَّهُــمْ كَــلَمْــعِ سَرَابٍ   غَرَّ قَوْماً عَطْشَىٰ بِقَاعٍ جَدُوبِ

وتنثال ذكريات الفواجع التي مرّت بالشاعر وذويه ، فتعصف به ، فيندبُهم ويتحّسرُ على أيّامهم الغُرّ ، كيفَ مرّغَها الدهرُ بالرغام ، فيقول :

طَالَمَا صَعَّرُوا الخُدُودَ وَهَـزُّوا الـ   أَرْضَ في يَـوْمِ مَحْفِلٍ وَرُكُـوبِ
ثُمَّ أَمْسُـوا وَفْـدَ القُبُـورِ وَسُكَّـا   نَ الثَّرَى تَحْتَ جَنْدَلٍ مَنْصُوبِ
آهِ مِنْ ذِكْــرِ آخـرينَ رَمَـاهُمْ   قَـدَرُ المَوْتِ مِنْ شَبـابٍ وَشيبِ
بِدَعٍ مِنْ مَكَارِمِ الفِعْـلِ وَالقَوْ   لِ وَإِخْــوانُ مَحْضَرٍ وَمَــغـيــبِ
لَسْتُ من بَعْدَهُمْ أَرَى صُورَةَ الإِنْـ   ـسِ يَقيناً إِلَّا خَـلائِقَ ذِيبِ(١)

يدرك الشاعر أنّه هالكٌ لا محاله ، وأن صروف الدهر تخبطُ خبطَ عشواءَ ، لا تنفعُ معها اللوُّ والليتُ ، فليندبْ نفسَه وليعللْها ، فيقول :

أَلَا عَلِّلاني قَبْلَ أَنْ يَأتِيَ المَوْتُ   وَيُبْنَى لِجُثْماني بِـدارِ البِـلَى بَيْتُ
أَلَا عَلِّلاني كَمْ حَبيبٍ تَعَـذَّرَتْ   مَــوَدَّتُــهُ ، عَنْ وَصْلِهِ تَـسَلَّيْـتُ
أَلَا عَلِّلاني لَيْسَ سَعْيِي بِمُـدْرِكٍ   وَلَا بِوُقوفِي بِالَّذي خُطَّ لِي فَوْتُ
فَأَهْلَكَنِي مَا أَهْلَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ   صُرُوفُ المُنَى والحِرْصُ وَاللَّوُّ وَاللَّيْتُ(٢)

ثم يعجب الشاعر من أبناء الزمان وجفوتهم ، ومقابلتهم المليح بالقبيح ، أهذا دأبهم ؟ إذاً فما أمرَّ طعمِ العيش ! وما أظلم وجه الحياة ! يقول :

وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ بَغْيُ مَعَاشِرٍ   غِضَابٍ عَلَى سَبْقِي إِذَا أَنَا جَارَيْتُ
لَهُمْ رَحِمٌ دُونِيَــاهُمْ يَعْــرِفُــونَهَا   إِذَا أَنْهَكُـوهَـا بـالقَـطِيعَـةِ أَبْقَيْتُ

(١) المرجع السابق ٨٢ .
(٢) الديوان ٩٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يَصُدُّونَ عَنْ شُكْرِيَ وَتَهْجُرُ سُنَّتي عَلَى قُرْبِ عَهْدٍ مِثْلَ مَا يُهْجَرُ البَيْتُ
فَذلِكَ دَأْبُ البِّرِ مِنِّي ، وَدَأْبُهُمْ إِذَا قَتَلُوا نُعْمَايَ بِالكُفْرِ أَحْيَيْتُ
يُغيظُهُم فَضْلي عَلَيْهِمْ ، وَنَقْصُهُمْ كَأَنِّي قَسَّمْتُ الحُظُوظَ ، فَمَا بَيْتُ
وَكَمْ كُرَبٍ أَخَّاذَةٍ بِحُلُوقِهِمْ مُصَمَّمَةِ البَلْوَى ، كَشَفْتُ وَجَلَيْتُ(١)

وينعي الشاعر الدهرَ لأنّه صاحبُ الفجائع وأبو المساوىء ، شيمتُه أنْ يفرِّق بين الحيّ والحيّ ، ويشتِّتُ الإخوةَ والخلانَ ، فيقول :

يَا دَهْرُ ! يَا صَاحِبَ الفَجِيعَاتِ في كُلِّ يَومٍ تُسيءُ مَرَّاتِ
يَا دَهْرُ ! إنَّ القَوْمَ الأُولى شَحَطَتْ بِهِمْ نَوىً ، أَكْثَرُوا مُصيباتي
مَازَالَ صَرْفُ الزَّمَانِ يَقْسِمُنَا عَلَى المَسَرَّاتِ وَالمَسَاءَاتِ
مَالي إذَا قُلْتُ قَدْ ظَفرتُ بِإِخـ ـوانٍ ، أَرَى فِيهِمْ مَحَبَّاتِ
شَتَّتَهُمْ حَادِثٌ ، فَأَفْرَدَني مِنْهُمْ ، وَكَانَ مُشْتَاقَ لِحَاقِي(٢)

ويُظهِرُ الشاعرُ صراحةً سُخطَهُ على الزمانِ ، وعدمِ إحسانه الظنَّ بالحياة ، لأنَّ ذلكَ غفلةٌ وداهية من الدواهي ، فيقول :

أَلَمْ تَرَني سَخِطْتُ عَلَى الزَّمَانِ ؟ وَحُسْنُ الظَنِّ بِالدُّنْيا دَهَاني
وَلَسْتُ مِنَ الشَّبَابِ ، وَلَيْسَ مِنِّي فَقَدْ أَعْطَيْتُ حَابِسَتي عِنَاني(٣)

وقد تُظلمُ الحياةُ ، ويعبسُ الدهرُ ، فتصبحُ الحياةُ نقمةً ، والموتُ نعمةً ، وقد واجه الشاعر مثلَ هذه الظروف العصيبة ، فلنستمعْ إليه يخاطبُ الدهرَ معبراً عن ذلك بقوله :

لَمْ يَبْقَ في العَيْشِ غَيْرُ البُؤْسِ وَالنكَدِ فَاهْرُبْ إلى المَوْتِ مِنْ هَمٍّ ، وَمِنْ نَكَدِ

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق ١٠٥ - ١٠٦ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مَلأْتَ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِهِهَا ... يَا دَهْرُ ! حَسْبُكَ قَدْ أَسْرَفْتَ فَاقْتَصِدِ[1]

يظلُ الدهرُ بحدثانه قاهراً للشاعر ، يقطعه حيناً ، ويذلّه أحياناً ، ويُفقدُه أهلَه وأخوته الذين كانوا ملوكاً ، فأودعَهم لُحودَ الثرى ، ويبثُّ شكواه للآخرين تَعزيةً لنفسه ، فيقول :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْـرَ قَطَّعَنِي حَـزّاً ... وَأَصْحَبَنِي ذُلّاً ، وَأَثْكَـلَنِي عِـزّا
أَلاَ رُبَّ وَجْهٍ فِي الثَّرَى كَانَ عَابِساً ... إِذَا خِفْتُ بَطْشاً مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ غَمْزَا
مُلُوكٌ وَإِخْـوانٌ تَـرَى بِسَمَـاحِهِمْ ... مِنَ البِشْرِ فِي دِيبَاجِ أَوْجُهِهِمْ طَرْزا
فَقَـدْتُهُمْ مُسْتَكْرِهـاً ، وَكَنَـزْتُهمْ ... ثَواباً وَأَجْراً فِي بُطُونِ الثَّرَى كَنْزَا[2]

وينحي الشاعرُ على الدهر قسوتَه ، لأنّه لم يتركْ له صديقاً ، فالتَهمَ كلَّ أصحابَه وأفناهُم ، ومازال يلقاهُ بوجههِ البشع :

يَا دَهْرُ ما أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَدِيقٍ ... عَاشَرْتُـهُ دَهْراً ، وَلاَ مِنْ شَفِيقِ
تَـأْكُـلُ أَصْحَـابِي ، وَتُفْنِيهُـمُ ... ثُـمَّ تَلْقَـانِي بِـوَجْـهٍ صَفِيقِ[3]

فلِمَ هذه القسوة كلُّها منك أيُّها الدهر ؟ دفنت كلَّ صديق وأسكنته طيّات الثرى ، ألا يمكن أن تترفّق بنا ؟ أو أنه لا رفق بك يرتجى ؟ حيث يقول :

أَيَا دَهْرُ ! لاَ تُرْعِي عَلَيْنَا وَلاَ تُبْقِي ... فَرِفْقاً بِنَا ، بل لاَ أَرَى لَكَ مِنْ رِفْقِ
فَكَمْ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ شَقَقْتَ ضَرِيحَهُ ... وَأَسْكَنْتَهُ بَيْتاً ، هُوَ البَيْتُ مِنْ حَقٍّ[4]

لقد رأى الشاعرُ الدهرَ يبلو الناس ، وينقصُ أعمارَهم كلَّ يوم وكل عام ، مستلاً سيفَ الموتِ فوقَ رؤوسهم ، فيقول :

---

(١) المرجع السابق ١٨٦ .
(٢) المرجع السابق ٢٦٣ .
(٣) ديوان ابن المعتز ٣٤٦ .
(٤) المرجع السابق ٣٤٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْقِصُ ، كُلَّ يَوْمٍ قُوَى حَبْلِ البَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامِ
يُقَتِّلُ بَعْضَنَا بِأَكُفِّ بَعْضٍ وَيُشْحَذُ بَيْنَنَا سَيْفُ الحِمَامِ[1]

لقد ألحَّ الدهرُ وأنحى بكَلكله على صدرِ الشاعر ، وتمكّنَ في كل ما يسيء به إليه ، وتمادَى في قهرِه ، فلو جادَ هذا الدهرُ ، فإنما كما يجودُ اللئيم لا عن طبعٍ ولا عن سجيةٍ وإنما تصنُّعٌ ، لأنه بطبعِه يحبُّ أن يُسْتَجدى لكي يردَّ بالمنع ، فيقول :

تَمَكَّنَ هَـذَا الدَّهْـرُ بِمَـا يَسُوؤُنِي وَلَجَّ فَمَا يُخْلِي صِفَاتِيَ مِنْ قَرْعِ
وَأَبْلَيْتُ آمـالِي بِـوَصْـلِ يَكُـدُّهَـا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍّ ، وَلَيْسَ بِذِي نَفْعِ
لَئِيمٌ ، إِذَا جَـادَ اللَّئِيمُ تَخَلُّقَـاً يُحِبُّ سُؤَالَ القَوْمِ شَوْقاً إلى المَنْعِ[2]

إنَّ الزمان لجوجٌ مِلحاحٌ ويعامل الكريم بلؤمٍ ولا يوقف عبثَ صروفه فيه ، فيشمِّتُ به الأعداءُ والحسَّاد ، يقول :

لَجَّ الزَّمَانُ ، فَلَيْسَ يَعْبَثُ صَرْفُهُ إِنَّ الـزَمَانَ عَـلَى الكَـرِيمِ لَئِيمُ
لَمْ يَدْرِ مَا تَحْتَ التَجَمُّلِ حَاسِدٌ ، بِـالغَيْظِ يَـقْعُـدُ مَـرَّةً وَيَـقُـومُ
قُلْ لِلْحَسُودِ ، إِذَا تَنَفَّسَ صَعْدَةً : يَـا ظَـالِمَـاً ، وَكَـأَنَّـهُ مَـظْلُومُ[3]

الدهر متلوِّنٌ غدَّار ، فيه المصائبُ والأكدار ، ولا خلاصَ للمرءِ من تصاريفه إلّا بالموت ، عندها يكفُّ عنه لأنَّه أصبحَ في قبضةِ الديّان ، فيقول :

يَا شَاكِيَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْوَانُ فِيـهِ لِصَاحِبِـه ، بُؤْسٌ وَأَحْـزَانُ
وفي المَمَـاتِ غِنىً لِلْمَرْءِ يَسْتُـرُهُ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِياً مَا عَاشَ إِنْسَانُ[4]

---

(١) المرجع السابق ٣٩١ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٣١٠ .
(٣) المرجع السابق ٤١١ .
(٤) المرجع السابق ٤٤٦ .

ويشكو الشاعرُ من الزمن بمرارة ، لما يجرِّعُه من غُصص ، وما يُبديه من تقلّبٍ وتلوّن ، وكيفَ يصرِّفُ أقدارَ الناس ويطحنُهم ، فإنْ أبرقَ فخلّب لأنّ المكارهِ بالمرصاد ، يقول :

طَالَ لَيْلِي ، وَسَاوَرَتْنِي الهُمُومُ ✻ وَكَأَنِّي لِكُلِّ نَجْمٍ غَرِيمُ
سَاهِراً ، هَاجِراً لِنَوْمِي حَتَّى ✻ لَاحَ تَحْتَ الظَّلامِ فَجْرٌ سَقِيمُ
دَامَ كَرُّ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ نَحْتُو ✻ ثِينْ ، ذَا مُنْبِهٌ ، وَهَـذَا مُنِيمُ
وَرَحَى تَحْتَنَا ، وَأُخْرَى عَلَيْنَا ✻ كُلُّ مَرْءٍ فِيهَا طَحِينٌ هَشِيمُ
وَسُرُورٌ ، وَكُرْبَةٌ ، وَافْتِقَارٌ ، ✻ وَبَرِيقٌ كَزُخْرُفٍ لَا يَدُومُ
وَمُعَافًى ، وَذُو سَقَامٍ ، وَحَيٌّ ✻ وَحَبِيسٌ تَحْتَ التُّرَابِ مُقِيمُ
وَغَوِيٌّ عَاصٍ ، وَبَرٌّ تَقِيٌّ ، ✻ وَاسْتَبَانَ المَحْمُودُ وَالمَذْمُومُ
وَبَخِيلٌ ، وَذُو سَخَاءٍ ، وَلَوْلَا ✻ بُخْلُ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمُ[1]

بعد كلِّ تلك الشكوى المريرة من الزمن ، فإنّ الشاعرَ لم ييأسْ ، ولم يستسلمْ ، ولم يُلقِ أسلحتَه ، بل لابُدّ له من أن يتمرّدَ على تقلّبه ، إذْ ليسَ لفتى مثلِه الركونُ إلى تصاريف القدر وتقلّباتِ الدهر فيقول :

إِذَا أَنَا لَمْ أَجْزِ الزَّمَانَ بِفِعْلِهِ ✻ تَقَلَّبَ مِنِّي الدَّهْرُ فِي جَانِبٍ سَهْلِ
عَرَضْتُ فَمَا أُعْطِي الحَوَادِثَ طَاعَةً ✻ وَلَيْسَ يُطِيعُ الحَادِثَاتِ فَتىً مِثْلِي[2]

إذاً ، على الشاعر أنْ يغنم من الدهر ما تطاله يداه ، قبل أن تمتدَّ إليه يد القدر ، وها هو يطلب من أصحابه أن يعلّلوه ، ليختطف اللذّات من ساعات مستعارة ، فيقول :

أَلَا عَلِّلَانِي ! إِنَّمَا العَيْشُ تَعْلِيلُ ✻ وَمَا لِحَيَاةٍ ، بَعْدَهَا مِيتَةٌ ، طُولُ

---

(١) المرجع السابق ٣٩٣ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٣٦٠ .

دَعَاني مِنَ الدُّنْيَا أَنَلْ مَنْ نَعيمِهَا   فَـإِنِّيَ عَنْهَا بَعْـدَ ذَلِـكَ مَشْغُـولُ
خُـذَا لَذَّةً مِنْ سَـاعَةٍ مُسْتَعَـارَةٍ   فَلَيْسَ لِتَعْـويقِ الحَوَادِثِ تَمْثِيـلُ(١)

أجل ليغنمِ المرءُ أيّامه ، مادام الدهرُ في غفلةٍ وقد نامت حوادثُه ، وينهلَ من اللّذات ما طابَ له ، فلن يبقَى بعدَ ذلك غيرُ الرواياتِ تُروى ، والحكايات تُردّدُ ، فيقول :

قُمْ نَصْطَبِحْ ، فَلَيالِ الوَصْلِ مُقْمِرَةٌ   كَـأَنَّها بِإِجْتِمَـاعِ الشَّمْلِ أَسْحَـارُ
وَالدَّهْرُ في غَفْلَةٍ ، نَامَتْ حَوَادِثُهُ   وَنَـبَّهَـتْـهَـا إِلَى الـلَّذَاتِ أَوْتَـارُ
أَمَا تَرَى أَرْبَعاً لِلَّهْوِ قَدْ جُمِعَتْ :   جُنْكٌ ، وَعُودٌ ، وَقَانُونٌ ، وَمِزْمَارُ
فَخُذْ بِحَظٍّ مِنَ الدُّنْيَـا ، فَلَذَّتُهَا   تَفْنَى ، وَيَبْقَى رِوايَـاتٌ وأَخْبَارُ(٢)

---

(١) المرجع السابق ٣٨٢ .
(٢) المرجع السابق ٢٥١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٨ ـ شعر الحكمة ..

كان من الطبيعي أنْ يتحلّى ابن المعتز بالحكمة ، وهو الذي عاش الأهوال والدسائس والمؤامرات ، وتزوّدَ بالثقافة اللازمة ، فجاءت حكمتُه في أغلب الأحيان مصبوغةً باللون القاتم ، مختلطةً بالشكوى من الدهر والأصدقاء ، كقوله :

رَاحَ فِرَاقٌ ، أَوْ غَدَا لَسْتُ بِبَاقٍ أَبدَاً
كَمْ لَكَ مِنْ أَحِبَّةٍ ؟ مَاتُوا فَصَارُوا بَدَدَاً
لَا تُخْدَعَنَّ ، فَإِنَّمَا كَوَالِدٍ مَنْ وُلِدَاً
مَنْ سَارَ كُلَّ سَاعَةٍ أَوْشَكَ بِهِ أَنْ يَرِدَاً

أو كقوله منوّها بمصير الإنسان في مواجهة القدر ، وتصادم الناس بعضها ببعض قتلاً وسحقاً :

وَبِنْتُ عَنِ الشَّبَابِ ، فَلَيْسَ مِنّي وَآخِرُ كُلِّ شَيْءٍ لِانْصِرَامِ
رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْقِصُ كُلَّ يَوْمٍ قُوَى حَبْلِ البَقَاءِ ، وَكُلَّ عَامِ
يُقَتَّلَ بَعْضُنَا ، بِأَكُفِّ بَعْضٍ وَيُشْحَذُ بَيْنَنَا سَيْفُ الحِمَامِ(٢)

وفي القضاء والقدر يلخّص الشاعر عصارة تجربته ، فيقول :

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرَّ أَمْرَاً تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ المَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا المَكْرُوهُ فِيهِ
فَاتْرُكِ الدَّهْرَ وَسَلِّمْهُ إِلَى عَدْلٍ يَلِيهِ(٣)

وفي ردع النفس عن المطامع وزجرها عن الأماني الخادعات ، يقول :

---

(١) ديوان ابن المعتز ٥٧ .
(٢) المرجع السابق ٩٩١ .
(٣) المرجع السابق ٤٧١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَلَا يا نَفْسُ إنْ تَرْضَيْ بِقُوتٍ وَأَنْتِ عَزِيزَةٌ أَبَداً غَنِيَّهْ
دَعي عَنْكِ المَطَامِعَ وَالأَمَاني ، فكَم أُمْنِيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّهْ[1]

والدهر كذوب خادع ، يتقلَّب سريعاً ويفرِّق الجميع ، ويهلك الشجاع والجبان ، والصابر والجزوع ، فيقول :

كَذَبَ الدَّهْرُ ، فَمَا فيه سُرورٌ ، يَقْلِبُ الحَالَ ، وَيَنْفَضُّ الجَمِيعُ
أَبْطِ مَا شِئْتَ وَسِرْسَيْراً رُوَيْداً إِنَّ سَيْرَ الدَّهْرِ بِالمَرْءِ سَرِيعُ
ذَاكَ أَفْنَانا ، وَمَنْ يَبْقَى سِوَانَا يَهْلِكُ الصَّابِرُ مِنَّا وَالجَزُوعُ[2]

وربّما أنطلقت شآبيبُ الحكمة عند ابن المعتزّ على شكل نصيحة يُزجيها ، كما في قوله :

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ[3]

أو كقوله :

تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيا بِزادٍ مِنَ التُّقى فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلائِلُ[4]
وَدَعْ عَنْكَ مَاتَجْرِي بِهِ لُجَجُ الهَوَى إلى غَمَراتٍ لَيْسَ فيهِنَّ عاقِلُ

وكقوله أيضاً :

يَا طَالِباً مُسْتَعْجِلاً رِزْقَهُ المَوْتُ يَأْتِيكَ عَلَى مَهْلِ
أَعْقِلُ فِي قَوْلِي ، وَلَكِنَّنِي مِنْ بَعْدِهِ أَجْهَلُ فِي فِعْلِي[5]

---

(١) المرجع السابق ٤٧٢ .
(٢) المرجع السابق ٣٠٢ .
(٣) المرجع السابق ٣٨٩ .
(٤) المرجع السابق ٣٨٩ .
(٥) ديوان ابن المعتز ٣٩٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو كقوله :

وَيَا رُبَّ أَلْسِنَةٍ كَالسُّيوفِ ... تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ أَصْحَابِهَا
وَكَمْ دُهِيَ المَرءُ مِنْ نَفْسِهِ ... فَلَا تَأْكُلَنَّ بِأَنْيَابِهَا[١]

أو كقوله :

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً ... إِنَّ الجِبَالَ مِنَ الحَصَى

بمثل هذه الحكم رصّع ابن المعتزّ شعره ، فلم تكد قصيدة تخلو من موعظة يلقيها ، أو خطرة يفلسفها ، منها هو يقول :

أَلَا رُبَّ دَسَّاسٍ إِلَى الكَيْدِ حَامِلٍ ... ضِبَابَ حُقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَدَارَيْتُ
فَعَادَ صَدِيقاً بَعْدَمَا كَانَ شَانِئاً ... بعيدَ الرِّضى عَنِّي ، فَصَافَى وَصَافَيْتُ[٢]

أو كمثل قوله الرائع :

يَا مَنْ تَبَجَّحَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا ... كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَالِيهَا عَلَى حَذَرِ
وَلَا يَغُرَّنْكَ عَيْشٌ إِنْ صَفَا وَعَفَا ... فَالمَرْءُ مِنْ غُرَرِ الأَيَّامِ فِي غَرَرِ[٣]
إِنَّ الزَّمَانَ ، إِذَا جَرَّبْتَ خِلْقَتَهُ ... مُقَسَّمُ الأَمْرِ بَيْنَ الصَّفْوِ وَالكَدَرِ
كَمْ قَدْ أَغَارَ قُوَى حَبْلٍ لِغَادِرِهِ ... لَمَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ، وَاهِيَ المِرَرِ[٤]

ويقول على المنوال نفسه :

يَا نَفْسُ صَبْراً ، لَعَلَّ الخَيْرَ عُقْبَاكِ ... خَانَتْكِ مِنْ بَعْدِ طُولِ الأَمْنِ دُنْيَاكِ
لَكِنْ هُوَ الدَّهْرُ ، لُقْيَاهُ عَلَى حَذَرٍ ... فَرُبَّ حَارِسِ نَفْسي تَحْتَ أَشْرَاكِ[٦]

---

(١) المرجع السابق ٣٠ .
(٢) المرجع السابق ٩٥ .
(٣) الغرر بضم الغين : البيض . وبفتح الغين : التعرض للهلاك .
(٤) أغار الحبل : شد فتله . المرر : الواحدة مرّة وهي طاقة الحبل .
(٥) ديوان ابن المعتز ٣٥٥ .

ولا يبعد ذلك عن قوله :

صَبْراً عَلَى الهُمُومِ وَالأَحْزَانِ   وَفُرْقَةِ الأَحْبَابِ وَالإِخْوَانِ

فإنَّ هَذا خُلُقُ الزَّمانِ[1]

---

(١) المرجع السابق ٤٤٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٩ ـ شعر الإخوانيات :

لابن المعتزّ مراسلات شعريّة بينه وبين إخوانه ، وهي تكثير كثرة تجعلنا نظنُّ ظنّاً أنّه من أوائل مَنْ أعدّوا لفتح باب الإخوانيّات في الشعر العربي . وهو ينحو في طائفة منها نحوَ الدُعابة ، كما يشيرُ الدكتور شوقي ضيف(١) .

يهنىءُ أحدَ أصدقائه الأمراء وقد أحرزَ منصبَ الوزارة وهو عبيدُ الله بن سليمان بن وهب ، فيقول :

قُـلْ لِلأَميرِ : سَلِمْتَ لِلـدُّنْيـا ، وَشَعْـبِ صُـدوعِهَـا
قَـدْنِلْتَ مَهْـرَ خِـلاَفَـةٍ   لَمْ تَحْظُ حُسْنَ صَنيعِهَـا
وَحَـوَيْـتَ بِـنْـتَ وَزَارَةٍ   كَـالشَّمْسِ حـينَ طُلوعِهَـا
إِنَّ الأُصـولَ تَـفَـرَّقَـتْ   فَـتَـعَـانَـقَـتْ بِـفُـروعِـهَـا(٢)

تماثلت ابنة قاسم بن سليمان بن وهب للشفاء ، فكتب إليه يقول :

لَقَدْ لَطَفَ الرَّحْمَنُ بِابْنَةِ قَاسِمٍ   وَدَافَعَ عَنْهَا بِالجميلِ مِنَ الصُّنْعِ
وَكَانَ مِنَ الأَمْرِ الَّذي كَانَ فَانْقَضَى   وَرَدَّ قَضيبَ النَّبعِ في مَغْرَسِ النَّبْعِ(٣)

حال مرضُ الشاعر دون لقاء صديقيه الوزيرين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وعبد الله بن سليمان بن وهب ، فكتب إليهما ، يقول :

حَـالَ مِـنْ دُونِ رُؤْيَتي لِلْوَزيرَيْـــنِ ، وَقَـدْ كُنْـتُ رَاجِياً لِلتَّلاَقـي
طُولُ سُقْمٍ مَا إِنْ يُفَارِقُ جِسْمي   دَائِـرٌ سِرُّهُ شَـديـدُ الـوِثَـاقِ
حينَ أَمَّـلْـتُ في الدُّنُـوِّ اجْتِماعاً   لَطَفَ الدَّهْرُ في دَوَامِ الفِراقِ(٤)

---

(١) العصر العباسي الثاني ٣٤٦ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٣٠٩ .
(٣) النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام .
(٤) الديوان ٣٣٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن أرقِّ إخوانيّاته ، ما ردَّ به على استغاثه صديق له ، وتلبيته لهذه الاستغاثة وتفديته له بروحه وجسمه ودمع عينيه ، إذا كانت تخفف عن ذاك الصديق بعضاً من ألمه ، فقال :

لَبَّيْكَ ، يَا مَنْ دَعَاني عِنْدَ عَثْرَتِهِ ... لَبَّيكَ أَلْفَيْنِ ، يَا مَوْلاَيَ ، لَبَّيْكَا
لَوْ كُنْتُ مِنْكَ قَرِيباً حَتَّى تَسمَعُني ... جَعَلْتُ خَدَّيَّ أَرْضاً تَحْتَ رِجْلَيْكَا
جِسمي يَقيكَ الَّذي تَشْكُوه مِنْ أَلَمٍ ... وَدَمْعُ عَيْنَيَّ يَفْدي دَمْعَ عَيْنَيْكَا(١)

ويصارحُ الشاعرُ أحدَ إخوانه بأنّه ما صدَّ عنه إلاّ رغمَ أنفه ، خوفاً عليه من عيونِ الناس وترفُّقاً ، بحسنه ، وهو مع ذلك يكنُّ له أروعَ الحبِّ وأعظمَ التقدير ، ويحلُّه المكانَ الأعلى من قلبه ، فيقول :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفي ... فَكَمْ في الصَدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَا
أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لاَ تَرَاهَا ... عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَا
فَأَنْتَ الحُسْنُ ، لاَ صِفَةٌ بِحُسْنٍ ... وَأَنْتَ الخَمْرُ ، لاَ مَا في يَدَيْكَا(٢)

وقال في أحد توقيعاته :

مَا حَانَ لي أَنْ أَرَاكَا ... وَأَنْ أُقَبِّلَ فَاكَا
قَلْبي بِكَفَّيْكَ ، فَانْظُرْ ... هَلْ فيهِ خَلْقٌ سِوَاكَا

وقال يخاطب صديقاً له ، وقد لجَّ في المعاصي ، وتمادى في الهوى ، بعد أن وخط الشيب عارضيه ، فينصحه وينهاه :

أَلاَ تَسْلُو فَتَقْصُرَ عَنْ هَوَاكَا ... أَلاَ وَمَشيبُ رَأْسِكَ خَانَ ذَاكَا
أَرَاكَ تَزِيدُ حِذْقاً بِالمَعَاصي ... إِذَا مَا طَالَ في الدُّنْيَا مَدَاكَا(٣)

(١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال فيمن حوله من الإخوان ، مثمِّناً غالياً هذه الكوكبة النادرة من الأحبّاء ، التي يضنُّ بها على الدهر ، حيث لا يعرفون الهجر ولا الملل ، مبرّئين من الضغائن والأحقاد ، لذا سيظلُّ وفيّاً لهم ، لا يقبل فيهم قيلاً ولا قالا :

إنّي رُزِقْتُ مِنَ الإِخْوَانِ جَوْهَرَةً ... مَا إِنْ لَهَا قِيمَةٌ عِنْدِي وَلَا ثَمَنُ
فَلَسْتُ مُعْتَذِراً مِنْ أَنْ أَشُحَّ بِهَا ... وَلَا يَزَالُ لَدَيَّ الدَّهْرُ يُخْتَزَنُ
بِحَيْثُ لَا يَهْتَدِي هَجْرٌ ، وَلَا مَلَلٌ ... وَلَا يَطُورُ بِهَا عَتْبٌ وَلَا ضَغَنُ
فَمَا الخِيَانَةُ مِنْ شَأْنِي ، وَلَا خُلُقِي ... وَلَيْسَ عِنْدِي لَهَا عَيْنٌ وَلَا أُذُنُ(١)

ويعتذرُ الشاعر من أحدِ إخوانه ، إذا لم يستطعْ أن يكتبَ إليه بديباجة مشرقة وخطٍ واضح ، فإنّ أحداثَ الزمان تتعتعه وتنالُ منه ، فيقول مخاطباً إيّاه :

إِذَا أَحْسَسْتَ فِي خَطِّي فُتُوراً ... وَحَظِّيَ وَالبَلَاغَةِ وَالبَيَانِ
فَلَا تَرْتَبْ بِفَهْمِي ، إِنَّ رَقْصِي ... عَلَى مِقْدَارِ إِيقَاعِ الزَّمَانِ(٢)

ويذكر لنا قصّة صاحب له خان المودّة ، وتاه على الأصدقاء ، فضلّ وضاع في زحمة الحياة ، فلا يراهم ، ولا يروه ، فقال :

كَانَ لَنَا صَاحِبٌ زَمَانَا ... فَحَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَ خَانَا
تَاهَ عَلَيْنَا ، فَتَاهَ مِنَّا ... فَلَا نَرَاهُ ، وَ لَا يَرَانَا(٣)

ومثله صديق ثان هان وأسفَّ ، ولا همَّ له إلّا تعداد أخطاء الآخرين ، فتركه الشاعر وشأنه يلتقط شوكه بيده ، فقال :

تَرَكْتُ حَبِيباً مِنْ يَدِي ، مِنْ هَوَانِهْ ... وَأَقْبَلْتُ فِي شَأْنِي ، وَوَلَّى بِشَانِهْ

---

(١) المرجع السابق ٤٣٠ .
(٢) المرجع السابق ٤٤٤ .
(٣) تاه الأولى : من الكِبْر . والثانية : من الضياع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَرَى عَوَراتِ النَّاسِ يَخْفَى مَكَانُهَا ... وَعَـوْرَتُـهُ في عَقْلِهِ وَلِسَـانِـهْ[٥]

ويكشف لنا الشاعر عن سيرة صاحب متلوِّن ختال ، فيقول :

لِـي صَـاحِـبٌ مُخْتَلِفُ الأَلْـوانِ ... مُـتَّهَـمُ الـغَـيْـبِ عَـلَى الإِخْـوانِ

مُـنْـقَـلِبُ الـوُدِّ مَـعَ الـزَّمَـانِ ... يَسْرِقُ عِـرْضِي حَيْثُ لاَ يَلْقَـانِي

وَهُـوَ إِذَا لَـقَـيـتُـهُ أَرْضَـانِي ... فَـلَيْـتَـهُ دَامَ عَـلَى الهِـجْـرانِ[١]

بعكس هؤلاء صديقه أبو حسن ، فهو حصن يقيه غائلة الدهر وغدر الزمان فيقول له في رسالة بعث بها إليه :

أَبَا حَسَنٍ ثَبَتَّ في الأَمْرِ وَطْـأَةً ... وَأَدْرَكْتَني في المُعْضِـلاَتِ الهَزاهِـزِ

وَأَلْبَسْتَني دِرْعـاً عَـلَيَّ حَصِينَـةً ... فَنَادَيْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ: هَلْ مِنْ مُبَارِزِ؟[٢]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٤٣٦ .

(٢) المرجع السابق ٢٦٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٠ ـ شعر الطرديات ..

ويتّصلُ شعرُ اللّهو عند ابن المعتزّ فيما نظمه في الطَّرد ، وكان مولعاً به ، شأنُه في ذلك شأن شعراء العصر العباسيّ ، من أمثال أبي نواس ، وابن الروميّ وغيرهما . وهو في طرديّاته يصف لنا رحلةَ الطرد من وقت خروجه فجراً إلى حين عودته إلى قصره ، مروراً بما صادفَه أثناء الرحلة من صيدٍ وما قام به وصحبُه من شواءٍ وشراب ، دون أن ينسى وصفَ فرسهِ ، وبقيَّة آلات صيده .

«وله في الخيل أشعارٌ مختلفة ، وطبيعيّ أن يُعنى بها إذا كان مشغوفاً بالصيد ، حتّى ليحتلّ الطردُ جزءاً كبيراً من ديوانه وأشعاره ، ومن طريف ما نعتَه بها قوله في مقدمة إحدى طردياته يصف فرساً له :

قَدْ أغْتَدي وَالصُّبْحُ كَالمَشيبِ ... في أُفُقٍ مِثْلَ مَداكِ الطِّيبِ[1]
بِقارِحٍ مُسَوَّمٍ يَعْبُوبِ ... ذِي أُذُنٍ كَخُوصَةِ العَسيبِ[2]
أَوْ آسِةٍ أَوْفَتْ عَلى قَضيبِ ... يَسْبِقُ شَأْوَ النَظَرِ الرَّحيبِ[3]
أَسْرَعُ مِنْ مَاءٍ إلى تَصْويبِ ... وَمِنْ رُجُوعِ لَحْظَةِ المُريبِ

وينتقل من وصف الفرس إلى وصف الصقر أداته في تلك الرحلة للصيد ، ويصف مهارته في تعقُّب طرائده من الطير ، وانقضاضه عليها بمنسره ومخالبه ، يحُزُّها ويطعنها مسيلاً لدمائها ، مزهقاً لأرواحها ، يقول :

وَأَجْدَلٍ أُحْكِمَ بِالتَّأْديبِ ... سَوْطِ عَذابٍ وَاقِعٍ مَجْلُوبِ[4]
يَهْوي هُوِيَّ المَاءِ في القَليبِ ... مَا طَارَ إلَّا لِدَمٍ مَصْبُوبِ[5]

---

(١) المداك : الحجر الذي يسحق عليه الطيب .
(٢) القارح : مكتمل الخلق . المسوم : المعلم الحسن الخلق . يعبوب : سريع الجري .
(٣) أوفت : أشرفت .
(٤) أجدل : صقر .
(٥) القليب : البئر .

وعلى نحو ما يصوّرُ الصقورَ الجارحة في طرده وصيدها للطير ، يصوّر البُزاةَ بأبصارها الثاقبة ، ومناسِرها الحادة المرهفة كالأسنّة المشرعة ، ومن طريف ما له في تصوير عين باز قوله :

وَمُقلَّةٍ تَصْدُقُهُ إذَا رَمَقْ ... كَأنَّهَا نَرْجِسَةٌ بِلاَ وَرَقْ(١)

وفيها قال أيضاً :

وَفِتْيَانٍ غَدَوا ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... وَضَوْءُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الوُرُودِ
كَأَنَّ بُزَاتَهُمْ أُمَرَاءُ جَيْشٍ ... عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَدَأُ الحَدِيدِ(٢)

ووصف عيون المطايا فقال :

رَحَلْنَا المَطَايَا مُدْلجِينَ ، فَشَمَّرَتْ ... بِكُلِّ فَتىً غمرٍ إلَى المَوْتِ سَبَّاقِ
أَطَلْنَا السُّرَى حَتَّى كَأَنَّ عُيُونَهَا ... زُجَاجَاتُ جَامَاتٍ أُدِيرَتْ عَلَى السَّاقي(٣)

ويُغرق الشاعر أحياناً في وصف ناقته أثناء رحلة الصيد . فيحدِّثُنا عن ناقته بكلِّ التفاصيل التي قلمّا نجدُها عند غيره ، فمن ذلك لاميتُه التي يقول فيها :

وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ يَحَارُ بِهَا القَطَا ... مَسْجُورَةٍ بالشَّمْسِ خَرْقٍ مُجْهَلِ(٤)
خَلَّفْتُهَا بِشِمِلَّةٍ تَطَأُ الدُّجَى ... مُرْتَاعَةِ الحَرَكَاتِ ، حِلْسٍ ، عَيْطَلِ(٥)
تَرْنُو بِنَاظِرَةٍ كَأن حِجَاجَهَا ... وَقْبٌ أَنَافَ بِشَاهِقٍ لَمْ يُحْلَلِ(٦)

---

(١) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٥ - ٣٤٦.
(٢) انظر ديوان ١٨٤ .
(٣) المرجع السابق ٣٤٦ .
(٤) المهلكة : المفازة . مسجورة : موقدة . الخرق : الأرض . المجهل : لا يهتدى بها .
(٥) الشملة : الناقة السريعة . الحلس : الملازمة السير . العيطل : الطويلة العنق في حسن .
(٦) الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب.الوقب : النقرة في الصخر . أناف : ارتفع.
الشاهق : الجبل العالي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَكَأَنَّ مَسْقِطَهَا إِذَا مَا عَرَّسَتْ آثَارُ مَسْقِطِ سَاجِدٍ مُتَبَتِّلِ (١)
وَكَأَنَّ آثَارَ النُّسُوعِ بِدَفِّهَا مَسْرَى الأَسَاوِدِ فِي هَيَامٍ أَهْيَلِ (٢)
وَيَشُدُّ حَادِيهَا بِحَبْلٍ كَامِلٍ كَعَسِيبِ نَخْلٍ خُوصُهُ لَمْ يَنْجَلِ (٣)
وَكَأَنَّهَا عَدْواً قَطَاةٌ صَبَّحَتْ زُرْقَ المِيَاهِ وَهَمُّهَا فِي المَنْزِلِ (٤)
مَلأَتْ دِلاَءً تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهَا قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الحَنْظَلِ (٥)
وَغَدَتْ كَجُلْمُودِ القِذَافِ يُقِلُّهَا وَافٍ كَمِثْلِ الطَّيْلَسَانِ المُخْمَلِ (٦)
حَمَّلْتُهَا ثِقْلَ الهُمُومِ فَقَطَّعَتْ أَسْبَابَهُنَّ بِنَا تَخُبُّ وَتَعْتَلِي
عَنْ عَزْمِ قَلْبٍ لَمْ أَصِلْهُ بِغَيْرِهِ عَضْبِ المَضَارِبِ صَائِبٍ لِلْمَفْصِلِ
حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ سَقَطُوا إِلَى أَيْدِي قَلاَئِصَ نُحَّلِ (٧)
حَتَّى اسْتَشَارَهُمُ دَلِيلٌ فَارِطٌ يَسْمُو لِغَايَتِهِ بِعَيْنَيْ أَجْدَلِ (٧)
يُدْعَى بِكُنْيَتِهِ لآخِرِ ظِمْئِهَا يَوْماً ، وَيُدْعَى بِاسْمِهِ فِي المَنْهَلِ (٩)
لَبِسَ الشُّحُوبَ مِنَ الظَّهَائِرِ وَجْهُهُ فَكَأَنَّهُ مَاوِيَّةٌ لَمْ تُصْقَلِ (١٠)
سَارٍ بِلَحْظَتِهِ إِذَا اشْتَبَهَ الهُدَى بَيْنَ المَجَرَّةِ وَالسِّمَاكِ الأَعْزَلِ (١١)

---

(١) عرست : نزلت ليلاً . المتبتل : المنقطع عن الدنيا .
(٢) النسوع : جمع نسع وهو جلد مضفور تشد به الرحال . الدف : الجنب . الأساود : الحيات . الهيام : الرمل المنهال . الأهيل : المنصب .
(٣) العسيب : ما ينبت عليه الخوص . الخوص : الورق .
(٤) القطاة : طائر بحجم الزرزور .
(٥) تستقل : ترفع تحمل . الكلكل : الصدر . الحنضل : نبات مرّ .
(٦) الجلمود : الصخر . القذاف : الجبل .
(٧) القلائص : جمع قلوص وهي الناقة الفتية . نحل : هزلي .
(٨) الفارطُ : المتقدم : الأجدل : الصقر .
(٩) الظمىء : أيام العطش .
(١٠) الظهائر : جمع ظهيرة . الماويّة : المرآة .
(١١) المجرة : درب التبانة . السماك الأعزل : نجم في السماء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم ينتقل بعد هذا الوصف الطويل لناقته إلى وصف الصيد ، فيقول :

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً جَزَراً لِضَارِيَةِ الذِّئَابِ العُسَّلِ[١]
عَهْدي بِهِ وَالمَوْتُ يَخْفُرُ رُوحَهُ وَبِرَأْسِهِ كفم الفَنيقِ الأَهْزَلِ[٢]

ثم ينتقل مرّة أخرى ليصف فرسه ، فيقول :

وَلَقَدْ قَفَوْتُ الغَيْثَ يَنْطُفُ دَجْنُهُ وَالصُّبْحُ مُلْتَبِسٌ كَعَيْنِ الأَشْهَلِ[٣]
بِطِمِرَّةٍ تَرْمي الشُّخُوصَ بِمُقْلَةٍ كَحْلاَءَ تُعْرِبُ عَنْ ضَميرِ المُشْكِلِ[٤]
فَوْهَاءَ يَفْرُقُ بَيْنَ شَطْرَيْ وَجْهِهَا نُورٌ ، تَخَالُ سَنَاهُ سَلَّةَ مُنْصُلِ[٥]
وَكَأَنَّمَا تَحْتَ العِذَارِ ، صَفيحَةٌ عُنِيَتْ بِصَفْحَتِها مَدَاوِسُ صَيْقَلِ[٦]

«وله في الكلاب طرديّات كثيرة ، يأتسي فيها بأبي نواس ، بل هو في طرديّاته جميعاً يأتسي به ويحاكيه حتى في ألفاظه التي يفتتح بها تلك الطرديّات ، من مثل : قد أغتدي . وقد مضى في إثره يتحدث عن ضمورها ، ومتانة أعضائها ، وشدّة سمعها ، وحدّة براثنها ونشاطها ، وسرعة عدوها ، على شاكلة قوله في إحدى طرديّاته :

وَمُخَطَّفٍ مُوثَقِ الأَعْضَاءِ ذِي أُذُنٍ سَاقِطَةِ الأَرْجَاءِ[٧]
كَوَرْدَةِ السَّوْسَنَةِ الشَّهْلاَءِ وَبُرْثُنٍ كَمِثْقَبِ الحَذَّاءِ[٧]

---

(١) الجزر : المذبوح . العسل : جمع أعسل وعاسل وهو المضطرب بمشيته .
(٢) الفنيق : الفحل الكريم .
(٣) ينطف : يسيل . الدجنة : الغيمة الماطرة .
(٤) الطمرة : الفرس . المشكل : الملتبس .
(٥) سناه : ضوؤه . منصل : السيف اللامع .
(٦) العذار : الخد . المداوس : جمع مدوس : خشبة يدوس عليها الصيقل وهو الذي يجلو السيوف .
(٧) المخطف : الضامر . ساقطة الأرجاء : شديدة السمع .
(٨) الشهلاء : المتفتحة .

وَمُـقْـلَةٍ قَـلِيـلَةِ الأَقْـذَاءِ صَـافِيَـةٍ كَقَـطْرَةٍ مَـنْ مَـاءِ[1]
تَنْسَـابُ بَـيْنَ أَكَمِ الصَّحْـراءِ مِثْـلَ انْسِيَابِ حَيَّـةٍ رَقْطَاءِ»[2]

وله في كلاب الصيد قصائد كثيرة ، يصف فيها حذق كلابه ومهارتها بالصيد ، كقوله :

غَـدَوْتُ لِلصَّيْدِ بِغُضْفٍ كَـالقَتَـدْ وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّ عَلَى وَجْهِ البَلَدْ[3]
وَابْتَـلَّ سِـرْبَـالُ النَّسيمِ وَبَـرَدْ وَالفَجْـرُ في لَيْلِ الـظَّلامِ يَتَّقِدْ
غَـوَاضِفٍ مُسْـهِـلاَتٍ لِـلأَمَـدْ لَمَّا عَدَوْنَ وَعَـدَتْ خَيْلُ الـطَّرَدْ
وَتُقْتَفَى الأَرْجُـلُ وَالأَيْـدي تُعَـدّ أَبْـرَقَ بِالـرَكْضِ الفَضَاءُ وَرَعَـدْ
وَقَـامَ شَيْـطَانُ الغَمَـامِ وَقَعَـدْ وَطَـارَ نَقْعٌ في السَّـمَاءِ وَرَكَـدْ[4]
مِثْلُ القَرِيبِ عِنْدَهَا مَا قَدْ بَعُدْ[5]

أو كقوله :

فَـرَاعَني صَـائِحٌ يَعْـدُو بِـأَكْلُبَـةٍ مُـطَوَّقَـاتٍ بِـأَسْـيَـارٍ وَأَوْتَـارِ
مِنْ كُلِّ أَغْضَفَ خَالي النَّحْضِ مُحْتَبِلٍ يُطَالِبُ الشَّرَّ في أَطْوَاقِهِ ضَارِي[6]

وله طرديّات أخرى في الفهد ، وفي قوس البندق ، ويكثر فيها جميعاً من التشبيهات والصور الطريفة . ولكن الفرس يظلّ وكدَهُ ، معرّج على وصفه في أكثر من قصيدة ، كقوله :

---

(١) المقلة : العين .
(٢) الرقطاء : الرقشاء : انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٦ .
(٣) الغضف : جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذن . القتد : خشب الرحل .
(٤) النقع : الغبار .
(٥) انظر الديوان ١٨٥ .
(٦) الأغضف : الكلب المسترخي الأذنين. النحض : اللحم . المحتبل : من احتبل أي أخذ الصيد بالحبالة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَسَابِحٍ مُسَامِحٍ ذِي مَيْعَةٍ ... كَأَنَّهُ حَرِيقُ نَارٍ تَلْتَهِبْ[1]
تَرَاهُ إِنْ أَبْصَرْتَهُ مُسْتَقْبِلاً ... كَأَنَّمَا يَعْلُو مِنَ الأَرْضِ حَدَبْ
عَارِي النَّسَا يَنْتَهِبُ التُّربَ لَهُ ... حَوَافِرٌ بَاذِلَةٌ مَا يَنْتَهِبْ
تُصالِحُ التُّرْبَ ، إِذَا مَا رَكَضَتْ ... لكِنَّهَا مَعَ الصُّخُورِ تَصْطَخِبْ
تَحْسَبُهُ يُزْهَى عَلَى فَارِسِهِ ... وَإِنَّمَا يُزْهَى بِهِ إِذَا رُكِبْ[2]
أَسْرَعُ مِنْ لَحْظَتِهِ ، إِذَا رَنَا ، ... أَطْوَعُ مِنْ عِنَانِهِ ، إِذَا جُذِبْ
يَبْلُغُ مَا تَبْلُغُهُ الرِّيحُ ، وَلَا ... تَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ ، إِذَا طَلَبْ
ذُو غُرَّةٍ قَدْ شَدَخَتْ جَبْهَتَهُ ... وَأُذُنٍ مِثْلِ السِّنَانِ المُنْتَصِبْ[3]
وَنَاظِرٍ كَأَنَّهُ ذُو رَوْعَةٍ ... وَكَفَلٍ مُلَمْلَمٍ ضَافِي الذَّنَبْ
وَمِنْخَرٍ كَالكِيرِ لَمْ تُشَقَّ بِهِ ... أَنْفَاسُهُ ، وَلَمْ يَخُنْهَا فِي تَعَبْ
يَبْعَثُهَا شَمَائِلاً ، وَيَنْثَنِي ... جَنَائِباً إِلَى فُؤَادٍ يَضْطَرِبْ[4]

وهكذا ميّز ابن المعتزّ بخياله الخلّاق ، وحسّه المرهف ، وقدرته الفائقة على التشبيه ، طرديّاته عمّا نظمه أبو نواس في هذا المجال ، رغم أنّه كان يستقي منه ، ولاسيّما أوصاف الكلاب . والمتصفّحُ لديوانه يجدُ المساحةَ الهائلة التي تحتلّها الطرديات فيه .

---

(١) السابح : الفرس السريع . الميعة : الجري .
(٢) النسا : عرق من الورك إلى الكعب .
(٣) شدخت جبهته : سالت عليها .
(٤) شمائلاً : نحو الشمال . جنائب : نحو الجنوب . انظر الديوان ٤٥ ـ ٤٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١ ـ شعر الوصف :

ولد ابن المعتزّ ونشأ في البلاط العبّاسيّ وقصوره المترفة ، وما انبثّ فيها من غنى وجاه ولهو وطرب ، وما عرف عن آبائه الرشيد والمتوكّل والمعتزّ من تفرّغهم للهو والمتعة ما أتاح لهم الفراغ ذلك . قد تكون هذه من أهم البواعث عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، أو قل على وصفها وصفاً مادياً ، إذْ كان هذا الوصف هو الذي يلائم مزاجه المترف ، كما كان يلائم عقله الذي يعيش في النعيم ، فلا يستطيع أن يتعمّق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسيِّ المكشوف .

وقديماً أشار ابن الروميّ الشاعر إلى تأثير بيئة ابن المعتزّ المترفة في شعره . وذكر ابن العبّاسيّ صاحب معاهد التنصيص إلى أنّ ابن المعتزّ أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات . وقد اعترف ابن الرومي بفضله هذا حين جاءه من يسأله قائلاً : لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟

فقال له : أنشدني شيئاً من شعره أعجز عن مثله .

فأنشده وصف ابن المعتز للهلال :

وانْـظُرْ إلَيْهِ كَـزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّـةٍ قَـدْ أَثْقَلَتْهُ حُمـولَـةٌ مِنْ عَنْـبَرِ

فقال ابن الرومي له : زدني .

فأنشده :

كَـأَنَّ آذَرْيُـونَهَا وَالـشَّـمْسُ فـيـهِ كَـالـيَـهْ[1]
مَـداهِـنٌ مِـنْ ذَهَـبٍ فـيـهـا بَـقَـايَـا غَـالـيَـهْ[2]

---

(١) الآذريون : زهر أصفر في وسطه خمل أسود .
(٢) الغالية : المسك وهو أسود .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فصاح ابن الرومي : واغوثاه ! لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها ، ذلك إنما يصف ماعون بيته ، لأنه ابن الخلفاء ، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به ، أمدح هذا مرّة ، وأهجو هذا كرّة ، وأعاتب هذا تارة ، وأستعطف هذا طوراً(١) .

فابن الرومي يلاحظ هذا التأثير الماديّ المترف للبيئة على ابن المعتز ، هذا بالإضافة إلى عنصر آخر اشترك في تكوين شخصيّته الأدبيّة بقوّة ، وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلاميّة ، حتى إذا انقسمت بيئات النقّاد في عصره :

ـ إلى مجدِّدين مسرفين في التأثُّر بمقاييس البلاغة اليونانية وتحكيمها في الشعر العربي من جماعة المترجمين ومن التفَّ حولهم .

ـ ومحافظين مسرفين في رفض هذه المقاييس ، والتأثُّر بالمقاييس العربية الخالصة من جماعة اللغويينّ أمثال ثعلب والمبّرد ، والبحتريّ من الشعراء .

ـ ومعتدلين يتأثرون الضربين من المقاييس ، دون إفناء الشخصية الأدبية العربية في المقاييس الأجنبية ، من أمثال أبي تمّام وابن الروميّ .

وجدناه ـ ابن المعتز ـ يأخذ صف المحافظين لتعمّق إحساسه بعروبته ، وتغلغل الثقافة العربيّة الإسلاميّة في نفسه ، ويصرح بذلك في كتابه (البديع) الذي أنشأه ليثبت أن كلَّ ما استحدثه العباسيّون المستظهرون للثقافة اليونانية الفلسفيّة ليس محدثاً في حقيقته ، بل هو يُستمدُّ من أصول قديمة في الشعر الجاهليّ والإسلاميّ والقرآن الكريم والحديث النبويّ(٢) .

---

(١) النجوم الزاهرة ٩٦/٣ .
(٢) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٣ ـ ٣٣٤ .

وخصّ أبا تمّام برسالة احتفظ بها في ترجمته كتاب الموشح للمرزباني ، وهي تحمل كلَّ الأسس التي كوّن منها الآمديُّ حملته على أبي تمّام .

ومعنى ذلك أنَّ ابن المعتزّ على الرغم من ذوقه المرهف ، وحسِّهِ الرقيق ، كان ينحو نحو المحافظين في فهم الشعر ونقده ونظمه .

وكتابه «طبقات الشعراء المحدثين» يدلُّ على ثقافة واسعة بِالشعر العباسيّ ، وأنّه استعان بتلك الثقافة نفسها على تأكيد الاتّجاه المحافظ عنده ، إذْ سخَّرها كما يتّضح في كتابه «البديع» لإثبات أن العباسيّين لم يأتوا بشيء ذي بال ، وأن كنوز الشعر العربي القديم لا تزال مفتوحة على مصاريعها ليشتقَّ منها العباسيّون كلّ بارعٍ طريف .

ولا بدّ أنْ نلاحظ بجانب ذلك مؤثراً نفسيّاً أثّر فيه وفي شخصيّته وشعره آثاراً عميقة ، ونقصد به مقتل أبيه وجده من قبله ، مما آذى نفسه إذاءً شديداً . إذْ نشأ لا يعرف الأمْنَ ولا اطمئنان القلب ، وظلَّ يرافقه هذا الإحساس طوال حياته ، إذْ يجلّل شعره يأسٌ عميق . وحقاً كان يكِبُّ كثيراً على اللهو يُغرق فيه أحزانه ، ولكنَّها كانت أعظمَ من أن تغرق أو تنمحي من نفسه ، ولعلّ ذلك ما جعله يكثر من الفخر بشجاعته ، وهو يخاف الترك وغير الترك ، ويتملّق عمومته وأبناءهم خوفاً على حياته وإيثاراً لعافيته(١) .

تلك هي مكوِّنات شخصيّة ابن المعتزّ ؛ بيئه مترفة ينغمس من فيها في ضروب عدة من اللهو والمتاع بالحياة ، وثقافة عربية إسلامية محافظة ، وأحداث خطيرة جعلت الشرَّيُلم به مبكراً ، وتدلهِمُّ من حوله الخطوب ، فيفكِّر في الحياة والموت وما في الدينا من بؤس وآلام ، وكأنّما كتب عليه ألّا يشرب كؤوس الترف

(١) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٤ـ ٣٣٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واللهو صافية ، فدائما أو قُل كثيراً ما تمتزج بها صور من الضيق بالحياة وما فيها من شرٍّ ونُكْرٍ ، وما ينتظر الإنسان من مصيره المحتوم . وابن المعتزّ مع ذلك كله غَزِلٌ ظريف ، حلوُ الدعابة ، جميلُ المحضر ، يألفه كثير من الأدباء[1] .

فلا غرابة بعد ذلك إذا وجدنا ابن المعتزّ يكثر من رصف تشبيهاته الكثيرة ، وصورة البارعة ، بما كانت لديه من مهارة خارقة في اجتلابها ، والملاءمة بينها وبين ماعونِ بيته كما لاحظ ذلك ابن الروميّ آنفا . وقد لا يستمدّها من ماعون بيته ، ولكن نحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور .

ولكن من المؤكّد أنّ ابن المعتز لم يصوِّر في ذلك عاطفة ، وإنّما صوَّر عبثاً عقلياً ، وقد يكون من أهمِّ هذا العبث وصفه للبستان في مزدوجة مشهورة له ، إذ يقول :

وَيَاسَمِينٌ في ذُرَى الأَغْصانِ   مُنْتَظِمٌ كَقِطَعِ العِقْيَانِ
وَالسَّرْوُ مِثْلُ قضيبِ الزَّبَرْجَدِ   قَدْ اسْتَمَدَّ العَيْشَ مِنْ تُرْبٍ نَدِي
عَلَى رِيَاضٍ وَثَرىً ثَرِي   وَجَدْوَلٍ كَالمِبْرَدِ الجَلي
وَجُلَّنَارٌ كَاحْمِرارِ الخَدِّ   أَوْ مثلُ أَعْرافِ دُيُوكِ الهِنْدِ[2]

ويكثر الشاعر من تصوير إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في الربيع ، فنحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور ، خاصّة أضواء الصباح وهي تحسر عن الأفق خيوطَ الظلام وسوادَه .

فهو يشبِّهُ الليلَ تارة بغراب أسود :

---

(١) المرجع السابق .
(٢) ديوان ابن المعتز .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قَـدْ أغْتَدي ، وَاللَّيـلُ كَالغُـرَابِ ... رَاخي القِنَاعِ ، حَالِكُ الإهَـابِ
مُلْقى السُّدُولِ ، مُغْلَقُ الأَبْوابِ ... حَتَّى بدا الصُّبْحُ مِنَ الحِجَابِ[1]

ومرة أخرى يشبهه بالسَّحَرِ أو بافتضاح ظلمته بضوء البدر ، وكأنّه صباح مشرق :

يَـا رُبَّ لَـيْـلٍ ، سَـحَـرٌ كُـلُّـهُ ... مُفْتَضِـحُ البَـدْرِ عَليـلُ النَّسيمْ
يَلْتَـقِـطُ الأَنْفَـاسَ بَـرْدُ النَّـدى ... فيـه ، فَيَهْـدِيـهِ لِحَـرِّ السَّـمُـومِ
لَمْ أَعْـرِفِ الإصْبَاحَ في ضَوْئِهِ ... كَـمَّا بَـدَا ، إلاَّ بِسُكْـرِ النَّـديمِ[2]

وأخرى يشبهه بكحل العين ، يقول :

وَلَيْلٍ كَكُحْلِ العَيْنِ خُضْتُ ظَلاَمَهُ ... بِأَزْرَقَ لَمَّـاعٍ وَ أَبْيَضَ صَـارِمِ

والضوء والظلام شغل الشاعر الشاغل ، فهما يتلاحمان في عقله باستمرار ، إنّه أثرفنيّ يسكنه وهو الطباق ، يقول :

يَـا لَـيْلَةً نَـسِـيَ الـزَّمَـانُ بِـهَـا ... أَحْـدَاثَـهُ ، كُـوني بِـلاَ فَـجْـرِ
رَاحَ الـزَّمَـانُ بِـبَـدْرِهَـا وَوَشَـتْ ... فيـهَـا الصَّـبَا بِمَـواقِـعِ القَـطْـرِ
ثُمَّ انْقَضَتْ ، وَالفَجْـرُ يَتْبَعُـهَـا ... في حَيْثُ ما سَقَطَتْ مِنَ الدَّهْرِ[3]

وقد يصف طول الليل بصور قد لا تخطر على بال ، كقوله :

أَقُولُ ، وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الهُمُومِ ... وَقَـاسَيْـتُ حُـزْنَ فُـؤَادٍ سَـقيـمِ
عَسى الشَّـمْسُ قَدْ مُسِخَتْ كَوْكَباً ... وَقَـدْ طَلَعَـتْ فـي عِـدَادِ النُّجُـومِ[4]

ـ أمّا الهلال فيصوِّره زورقاً من الفضة محمّلاً بالعنبر ، فيقول :

---

(١) ديوان ابن المعتز ٨٨ .
(٢) المرجع السابق ٤٠٩ .
(٣) المرجع السابق ٢٥٦ .
(٤) المرجع السابق ٣٩٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهلاً بِفِطْرٍ قَدْ أَنارَ هِلالُهُ ... فَالآنَ فَاغْدُ إلى المُدامِ وَبَكِّرِ
وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ ... قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمولَةٌ مِنْ عَنْبَرِ(١)

وقد يشبه الهلال مرّةً أخرى بمنجل قد صيغ من فضّة يحصد حقلاً من النرجس المخضّل :

انْظُرْ إلى حُسْنِ هِلالٍ بَدا ... يَهْتِكُ مِنْ أَنْوارِهِ الحِنْدِسَا
كَمِنْجَلٍ قَدْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ ... يَحْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا(٢)

وأما وصفه للقمر سارق الضياء من الشمس فغاية في الإبداع ، يقول :

يَاسَارِقَ الأَنْوَارِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ... يَا مُثْكِلي طِيبَ الكَرَى وَمُنَغِّصي
أَمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فيكَ فَنَاقِصٌ ... وَأَرَى حَرارَتَهَا بِهَا لَمْ تَنْقُصِ
لَمْ يَظْفَرِ التَّشبيهُ مِنكَ بِطَائِلٍ ... مُتَسَلِّخٌ بَهَقاً كَلَوْنِ الأَبْرَصِ(٣)

ويتألّق الشاعر في وصف الليل والكواكب معا في تصوير مبدع يخلب الألباب ، حيث يقول :

كَمْ لَيْلَةٍ مَحْمُودَةٍ أَحْيَيْتُهَا ... جَاءَتْ بِأَسْعَدِ طَائِرٍ لَمْ يَنْحَسِ
بَيْضَاءَ مُقْمِرَةٍ لَقِيهَا صُبْحُهَا ... وَثِيَابُهَا في ظُلْمَةٍ لَمْ تُدْنَسِ
وَتَوَقَّدَ المِرِّيخُ بَيْنَ نُجُومِهَا ... كَبَهَارَةٍ في رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسِ
كَمُلَتْ وَتَمَّ نَعِيمُهَا وَسُرُورُهَا ... بِأَحَبِّ زَائِرَةٍ وَأَطْيَبِ مَجْلِسِ
مَا أَنْصَفَ النُّدْمَانُ كَأْسَ مُدَامِهَا ... ضَحِكَتْ عَلَيْهِ فَشَمْسُهَا بِتَعَبُّسِ(٤)

ـ وتكثر في ديوان ابن المعتز التشبيهات البارعة لعناصر الطبيعة ، كتشبيهه

---

(١) المرجع السابق ٢٤٧ .
(٢) المرجع السابق ٢٧٨ .
(٣) المرجع السابق ٢٨٦ .
(٤) ديوان ابن المعتز ٢٧٦ .

للغدير إذا ما هبت عليه الريح ترجرج موجه فانعكست عليه أشعة الشمس كما تنعكس على درع ذهبي :

غَـديـرٌ يُـرَجْـرِجُ أَمْـوَاجَـهُ هُـبُوبُ الـرِّيَـاح وَمَـرُّ الصَّـبَـا
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَـوْقِهِ أَشْـرَقَتْ تَـوَهَّـمْـتَـهُ جَـوْشَـنـاً مُـذْهَـبَـا[٢]

ويشبه صفحة بركة بمرآة خرجت لتوِّها مجلوة من بين يدي القين ، ويضفي عليها رونقاً بارعاً حين يشبه يدها بالخليج المتّصل بها ، فيقول :

كَـأَنَّ الـبِـرْكَـةَ الـغَـنَّـاءَ لَمَّـا غَـدَتْ بِـالمَـاءِ مُفْعَمَـةً تَمُـوجُ
وَقَـدْ لَاحَ الـدُّجَى مـرآةَ قَـيْنٍ قَدْ انْصَقَلَتْ وَمَقْبِضُهَا الخَلِيجُ[٣]

ونقط الحيا تعيد للأرض شبابها وكأنّها نقط على طين كتاب :

بَكَرَتْ تُعيرُ الأَرْضَ لَوْنَ شَبَابِها رَحْـبِـيَّـةٌ مَحْـمُـودَةُ الـتَّـسْـكَـابِ
نَشَـرَتْ أَوائِلَهَـا حَيَاً . فَكَـأَنَّـهُ نُقَطٌ عَلَى عَجَلٍ بِـطِينِ كِتَابِ[٤]

ويصف الطبيعة الثائرة بحزنها وبرقها ووبلها ، بتشبيهات متلاحقة متتابعة ، يقول :

.. أَوْ وَقْفَةٍ فِي مَحْضَرٍ جرَتْ بِهِ عَصْفُ الرِّيَاحِ الهوجِ ذَيْلَ عَجَاجِ
حَمَلَتْ كَـوَاهِلُهَـا رَوَايَـا مُـزْنَـةٍ كَالبَحْرِ ذي الآذِيِّ وَ الأَمْـوَاجِ
مَفْتُـوقَةٍ بِـالبَرْقِ يَضحَـكُ أُفْقُهَـا في لَيْلَةٍ بَيْضَـاءَ ذَاتِ دَيَـاجِي
فَتحلَّلَتْ . عُقَـدُ السَّماءِ بِـوَابِـلٍ زَاهِي المَهَـاءِ مُحَلَّلِ الأَبْـرَاجِ[٥]

ويعطف على وصف سحابة مثقلة بالماء ، تهادت على أعناق الرياح سحاً

(٢) المرجع السابق ٨٨ .
(٣) المرجع السابق ١٣٥ .
(٤) المرجع السابق ٩٢ .
(٥) المرجع السابق ١٣٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتهطالاً يتبع التشبيه بالتشبيه حتى تتكامل الصورة البديعة لتنجليَ عن روض خضيل بالندى منوّرٍ بالأقاحي :

وَمُوقَرَةٌ بِثِقْلِ المَاءِ جاءَتْ تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيَاحِ
فَجاءَتْ لَيْلَهَا سَحّاً وَوبلاً وَهَطْلاً مِثْلَ أَفْواهِ الجِراحِ
كَأَنَّ سَمَاءَهَا لَمَّا تَجلَّتْ خِلاَلَ نُجومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ
رِيَاضُ بَنَفْسَجٍ خَضِلٍ نَدَاهُ تَفَتَّحَ بَيْنَهُ نَوْرُ الأَقَاحِي[1]

ـ ويصف كذلك ليلة ماطرة مظلمة كقلب الكافر ، في صورٍ متتابعة تعبر عن مَلَكة نامية وحسّ دقيق بالأشياء ينعكس على عقل الشاعر فيخرج علينا بكلٍّ ما هو بديع .

كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ دَيْمُومَةٍ نُطَفُ المِيَاهِ بِهَا سَوادُ النَّاظِرِ[2]
في لَيْلَةٍ فِيهَا السَّمَاءُ مُرِزَّةٌ سَوْدَاءُ ، مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الكَافِرِ
وَالبَرْقُ يَخْطَفُ مِنْ خِلاَلِ سَحَابِهَا خَطْفَ الفُؤَادِ لِمَوْعِدٍ مِنْ زَائِرِ
وَالغَيْثُ مُنْهَلٌّ يَسُحُّ كَأَنَّهُ دَمْعُ المُوَدِّعِ إِثْرَ إِلْفٍ سَائِرِ[3]

ـ وله في وصف أوراد الطبيعة وثمارها الدانية مقطوعات تدلُّ على ذوق حضريّ رفيع ، وموهبة فذّة على التقاط الصور وبثّها ، من ذلك وصفة لباقة نرجس :

بَيْضَاءُ إِنْ لَبِسَتْ بَيَاضاً خِلْتَهَا كَالْيَاسَمِينِ مُنَضَّداً في مَجْلِسِ
وَإِذَا بَدَتْ في حُمْرَةٍ ، فَكَأَنَّهَا وَرْدٌ مِنَ الدَّارِيِّ حُسْناً مُكْتَسِي
وَإِذَا بَدَتْ في صُفْرَةٍ ، فَكَأَنَّهَا نِسْرِينُ بُسْتَانٍ كَرِيمِ المَغْرِسِ

(١) المرجع السابق ١٤٩ .
(٢) الديمومة : الفلاة الواسعة . النطف : مفرد نطفة وهي القطرة من الماء .
(٣) ديوان ابن المعتز ٢٥٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَإِذَا بَدَتْ فِي خُضْرَةٍ فِي صُفْرَةٍ ... فَكَأَنَّهَا لِلْحُسْنِ بَاقَةُ نَرْجِسِ(1)

وفي تشبيهات سريعة متلاحقة يصف نرجسةً مياسة يخلع عليها صفاتٍ حيةً كاللحظ والفرح والأحداق والأجفان :

أَمَا تَرَى النَّرجِسَ المَيَّاسَ يَلْحَظُنَا ... أَلْحَاظَ ذِي فَرَحٍ بِالعَتْبِ مَسْرُور
كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا فِي حُسْنِ صُورَتِهَا ... مَدَاهِنُ التِّبْرِ فِي أَوْرَاقِ كَافُورِ
كَأَنَّ طَلَّ النَّدَى فِيهِ لِمُبْصِرِهِ ... دَمْعٌ تَرَقْرَقَ مِنْ أَجْفَانِ مَهْجُورِ(2)

ويصور في القطعة التالية بِركةً نيلوفرٍ موسومةٍ بالحسن ، تحدِقُ في النهار بأجفان مبهوتة وكأنها على قُضُبِها يواقتُ بارزة :

وَبِرْكَةٍ تَزْهُو بِنَيْلَوْفَرٍ ... أَلْوَانُهُ بِالحُسْنِ مَنْعُوتَهْ
نَهَارُهُ يَنْظُرُ مِنْ مُقْلَةٍ ... شَاخِصَةِ الأَجْفَانِ مَبْهُوتَهْ
كَأَنَّمَا كُلُّ قَضِيبٍ لَهُ ... يَحْمِلُ فِي أَعْلاهُ يَاقُوتَهْ(3)

ويصوِّر ثمرة النارنج تصويراً مركّباً متداخلاً ، فهي بصفرتها في حمرةٍ كاللهب ، تشبه وجنة معشوق ضبط وعاشقه فاصفرّ واحمرّ خوفاً من الرقيب :

كَأَنَّمَا النَّارِنْجُ لَمَّا بَدَتْ ... صُفْرَتُهُ فِي حُمْرَةٍ كَاللَّهِيبِ
وَجْنَةُ مَعْشُوقٍ رَأَى عَاشِقاً ... فَاصْفَرَّ ، ثُمَّ احْمَرَّ ، خَوْفَ الرَّقِيبِ(4)

ويصوِّر الليمونة بكافورة غشاؤها من ذهب ، تُفرح النفس وتسرّ الخاطر :

يَا حَبَّذَا لَيْمُونَةٌ ... تُحْدِثُ لِلنَّفْسِ الطَّرَبْ
كَأَنَّهَا كَافُورَةٌ ... لَهَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبْ(6)

---

(1) المرجع السابق ٢٧٧ .
(٢) المرجع السابق ٢٥٤ .
(٣) المرجع السابق ٩٠ .
(٤) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وله في وصف أشجار النارنج أبيات جميلة ، حيث يشبّه ثمارها بحِقاقٍ ملئت بالدرِّ، وبخدود العذارى في ملافع خضر ، حيث يقول :

وَأَشْجَارُ نَارِنْجٍ كَأَنَّ ثِمَارَهَا حِقَاقُ عَقِيقٍ قَدْ مُلِئْنَ مِنَ الدُّرِّ
مَطَالِعُهَا بَيْنَ الغُصُونِ كَأَنَّهَا خُدودُ عَذَارَى في مَلاحِفِهَا الخُضْرْ
أَتَتْ كُلَّ مُشْتَاقٍ بِرَيَّا حَبِيبِهِ فَهَاجَتْ لَهُ الأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْرِي[1]

ـ ويكثر الشاعر من التشبيهات البارعة في وصفه للطبيعة ، كمثل وصفه لغيضةٍ غنّاء وما تعاورها من عناصر الطبيعة ، فيقول :

أَرُوحُ كَغُصْنِ البَانِ بَيَّتَهُ النَّدَى وَهَزَّ بِأَنْفَاسٍ ضِعَافٍ وَأَمْطِرَا
فَمَالَ عَلَى مَيْثَاءَ نَاعِمَةِ الثَّرَى ، تَغَلْغَلَ فيهَا مَاؤهَا وَتَحَيَّرَا[2]
كَأَنَّ الصَّبَا تُهْدِي إِلَيْهَا إِذَا جَرَتْ عَلَى تُرْبِهَا ، مِسْكاً سَحِيقاً وَعَنْبَرَا
سَقَتْهُ الغَوادِي وَالسَّوارِي قِطَارَهَا فَجَنَّ كَمَا شَاءَ النَّبَاتُ وَنَوَّرا[3]
وَحَلَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ أَرْحَبِيَّةٌ إِذَا مَا صَفَا فِيهَا الغَديرُ تَكَدَّرَا[4]
كَأَنَّ الغَوانِي بَيْنَ بَيْنَ رِيَاضِهِ فَغَادَرْنَ فيهِ نَشْرَ وَرْدٍ وَعَبْهَرا[5]
طَويلَةَ مَا بَيْنَ البَيَاضَيْنِ ، لَمْ يَكَدْ يُصَدِّقُ فيهَا فَجْرُهَا حينَ بَشَّرَا
إِذَا مَا أَلَحَّتْ قَشْرَ الصَّخْرِ وَبْلُهَا وَهَمَّتْ غُصُونُ النَّبْعِ أَنْ تتكسَّرَا
فَبَاتَتْ إِذَا مَا البَرْقُ أَوْقَدَ وَسْطَهَا حَرِيقاً أَهَلَّ الرَّعْدُ فيهِ وَكَبَّرَا
كَأَنَّ الرَّبَابَ الجَوْنَ دُونَ سَحَابِهِ خَليعٌ مِنَ الفِتْيَانِ يَسْحَبُ مِئْزَرَا[6]

(١) ديوان ابن المعتز ٢٥٢ .
(٢) الميثاء : الأرض اللينة السهلة بدون رمل .
(٣) الغوادي والسواري : من أسماء السحاب الممطرة .
(٤) أرحبية : نسبة إلى قبيلة أرحب .
(٥) العبهر: الياسمين والنرجس .
(٦) الرباب : السحاب الأبيض . الجون : الأسود والأبيض ضد ،

إذا لحِقَتْـهُ رَوْعَـةٌ مِنْ وَرائِـهِ تَلَفَّتَ وَاسْتَلَّ الحُسَامَ المُـذَكَّرا
فَـأَصْبَحَ مَسْتُـورَ الـتُّرابِ كَـأَنَّمَـا نَشَرْتَ عَلَيْهِ وَشْيَ بُـرْدٍ مُحَبَّرَا[1]

ـ وباب الوصف والتشبيهات عند ابن المعتز لا ينتهي ، فإذا كان قد وقف عند الطبيعة المتحضِّرة ، فإنه لم يُغفل الطبيعةَ الصحراويّة . ولعلَّ أبا الفرج الأصفهانيّ لم يرد في دفاعه عن الشاعر ، أن ينكر عليه أنّه نظم في الأطلال والبيد وحيواناتها ، وإنما أراد الإكثار من النظم في الصحراء ، إذ له أشعار مختلفة في وصفها ، وله أبيات طريفة في وصف الأطلال والديار الخالية ، وأخرى في وصف ثور الوحش وبقره ، وفي وصف الخيل وحمر الوحش والإبل وغيرهما ، ومن طريف وصفه لبقر الوحش قوله :

بِـهِ كُلُّ مَـوْشيِّ القَوَائِمِ نَـاشِطٌ وَعِينٌ تُراعي فاتِرَ اللَّحْظِ أَحْوَرَا[2]
تُـطيفُ بِـذَيّـالٍ ، كَـأَنَّ صُـوَارَهُ غَدَائِرُ ذِي تَاجٍ ، عَتَا وَتَجَـبَّرَا[3]
يَحُـكُّ الغُصُونَ المُورِقَاتِ بِـرَوْقِهِ كَخَصْفِكَ بِالإِشْفَى نِعالاً فَخصَّرَا[4]
وَذِي عُنُقٍ مِثْلِ العَصَا شُقَّ رَأْسُهَا وَشُـذِّبَ عَنْهَـا جِلْدُهَـا فَتَقَشَّرَا
وَسَاقٍ كَشَطْرِ الرُّمْحِ صُمٍّ كُعُوبُه تَـرَدَّى عَـلَى مَـا فَـوْقَهَـا وَتَـأَزَّرَا

وقد مرَّ معنا وصفه للخيل والمطيّ والكلاب من خلال الطرديّات ، وبقي أن نشير إلى أنّه تلقانا في أشعاره مزدوجة تاريخية طويلة أربت على أربعمئة بيت ، أرّخ فيها حياة صديقه وابن عمه الخليفة المعتضد ، ونقل خلالها صوراً عن الأحوال السياسيّة ، والاجتماعيَّة ، والاقتصاديَّة لعصره . ورغم أنّ ابن المعتز لم يراع في

---

(١) ديوان ابن المعتز ١٩٨ ـ ١٩٩ .
(٢) العين : بقر الوحش .
(٣) الذيال : الثور الوحشي . الصوار : قطيع البقر الوحشي .
(٤) الروق : القرن . الخصف : إطباق النعل وخرزها . الإشفى : المخرز .

قصيدته هذه الترتيب التاريخيّ للأحداث ، إلاّ أنّه يمكن لنا أن نسلك هذه القصيدة في سلك الشعر التعليميّ الذي ظهر في هذا العصر على يد أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ .

ولعلّ في كلٍّ ما أسلفنا ، ما يشهد ببراعة عبدالله بن المعتزّ ، وامتيازه بين الشعراء في عصره الذي يعتبر من أزهى العصور الأدبيّة في تاريخ العرب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٢ ـ شاعرية ابن المعتزّ :

عاش ابن المعتزّ في القرن الثالث الهجريّ ٢٤٧ ـ ٢٩٦ أي في العصر الذي بلغ الكمال في استيعاب الثقافة اليونانيّة ، ولم يكن بمقدور الشعر أن يبقى بعيداً عن التأثُّر بهذه الثقافة ، فقد كانت ترمي بظلالها المتفلسفة عليه منذ بشّار بن برد الذي عاش في العصر العباسيّ الأوّل ونهاية العصر الأمويّ ، فكان يكثر من التحليلات والموازنة والتقسيمات ، والبعد في التأويل واستخراج المعاني[١] ، وأبي نواس الذي كان يستعير من المتكلّمين ألفاظهم ومصطلحاتهم وأقيستهم[٢] ، وأبي العتاهية ، وابن الرومي ، وأبي تمام وغيرهم من الشعراء الذين تأثّروا بالفلسفة والمنطق اليونانيينّ ، فازدانت أشعارهم بالزخارف العقليّة ، وعبرت عن فكر عميق وثقافة غنيّة .

غير أنّ ذلك لا يعني أن جميع الشعراء كانوا متأثّرين بمعطيات أرسطو وأفلاطون وغيرهما من الفلاسفة والمنطقيّين . فإن ثقافةَ الشاعر وسَعَةَ إطّلاعه تعتبران شرطين رئيسيين في هذا المجال ، ولكي يتمَّ التأثيرُ يجب على الشاعر أن يطّلع أوّلاً على هذه العلوم المستوردة ، وأنْ تلاقي ثانياً هوى في نفسه .

فيذكر أنّ بشّارَ بن برد اتّصل بالمعتزلة ، وصحبَ واصلَ بن عطاء مدّة من الزمن[٣] ، ومثله كان أبو نواس في اختلافه إلى مجالس المتكلّمين ، ومثلهما كان الشعراء الذين طعّموا أشعارهم بمعطيات الفلسفة ومقولات المنطق[٤] .

وكنّا قد أشرنا فيما مضى إلى طبيعة الثقافة التي تزوّد بها ابن المعتزّ ، وقلنا إنها

---

(١) انظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف ١٣٦ .
(٢) المرجع السابق ١٣٧ .
(٣) الأغاني ١٥٢/٣ .
(٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثقافة عربيّة إسلاميّة ولغويّة وأدبيّة وتاريخيّة ، ولم يذكر من ترجموا له أنه عُني بتحصيل العلوم الدخيلة من فلسفة ومنطق وغيرهما ، فكان من الطبيعيّ أن يكون لابن المعتزّ ذوق مغاير لذلك الذي تمتّع به أبو تمّام وابن الروميّ ، وأن يقف في الصف الذي لم يكن يستسيغ الاتّصال بالثقافة الحديثة ، فيكتب كتاب «البديع» و «طبقات الشعراء» ورسالة في محاسن شعر أبي تمّام ومساويه ، ناقداً فيها شعر القدماء والمعاصرين ، ومؤكِّداً على اتّجاهه المحافظ في فهم الشعر ونظمه[1] .

وهنا لابدَّ من ملاحظة هامّة نقف عندها ، وهي أنَّ الاتجاه المحافظ عند ابن المعتزّ لا يعني استنكار كلِّ ما هو جديد ، واستحسان كلِّ ما هو قديم ، وليست أشعار ابن المعتزّ بموسيقاها اللطيفة ، وكلماتها السهلة ، ومعانيها العذبة إلّا شاهداً على ما نقول .

فهو يؤثر الإتّزان في استعمال البديع ، ويبغض التكلّف والإنزلاق في متاهات العلوم الدخيلة وأقيستها البلاغيّة ، ومعانيها الفلسفيّة . وهذا هو في الواقع ما كان يأخذه على مسلم بن الوليد وأبي تمّام .

ولكنّه لم ينس أن أبا تمّام كان شاعرَ المعاني والمحاسن فقال : وذلك أنَّ البحتريَّ لا يكاد يلفظ لفظة ، وإنما ألفاظه كالعسل حلاوة ، فأما أن يشقّ غبار الطائي - أي أبي تمام - في الحذق بالمعاني والمحاسن فهيهات بل يغرق في بحره[2] .

وإذا كان هذا موقف ابن المعتزّ كناقدٍ ، من الشعر الحديث ، فما كانت مواقف النقّاد من شعره؟ قال صاحب ريحانة الألباء : بُدىء الشعر بملك وختم بملك . والأوّل امرؤ القيس لأنّه أوّل من هلهل الشعر وهذّبه ونسج نسيبه ورتّبه .

---

(١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٤ .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٦ تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف ط ٢ 1956 .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والثاني ابن المعتز فإنه ممن أولى جوامع الكلام نظماً ونثراً وإنشاء وشعراً . والعامّة تقول : كلام الملوك ملوك الكلام[1] .

وقال صاحب الأغاني : وشعره وإن كان فيه رقة الملوكيّة ، وغزل الظرفاء ، وهلهلة المحدثين ، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين ، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هُم بسبيله ، ليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهلية[2] .

وقال صاحب العمدة : وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبدالله بن المعتز ، فإنّ صنعته خفيفةٌ لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلّا للبصير بدقائق الشعر ، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً ، وأكثرهم بديعاً ، وأقربهم قوافي وأوزاناً[3] .

وقال صاحب معاهد التنصيص : هو أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات[4] .

ولئن شهد له هؤلاء النقّاد بالرقّة والظرف ، وقرب القوافي والأوزان ، وكمال الصنعة ، وكثرة البديع ، فلأنّ ابن المعتز عُني عناية خاصّة بشعر اللهو من غزل وخمريّات وطرديّات ، وهي موضوعات تفرض رقّة التعابير وظرف المعاني ، وموافقة مقتضيات الغناء باختيار الأوزان الرشيقة المجزوءة ، والقوافي السهلة

---

(١) ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن محمد عمر الخفاجي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٧ .

(٢) الأغاني دار الكتب ١٠/٢٧٤ .

(٣) العمدة لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجبل ط ٤ ١٩٧٢ .

(٤) معاهد التنصيص : لعبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الصادر مصر ١٩٤٧ .

المناسبة للأنغام ، والحروف الليّنة ، والمخارج الساكنة ، وهل أسهل وأظرف من قوله :

قَدْ أغْتَدى وَاللَّيْلُ في إهَابِهِ   كَالحَبَشيِّ مَالَ عَنْ أَصْحَابِهِ
وَالصُّبْحُ قَدْ كَشَفَ عَنْ أَنْيَابِهِ   كَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ ذَهَابِهِ

أو أرقّ من قوله :

عَانَيْتُ حَبَّةَ خَالِهِ في رَوْضَةٍ مِنْ جُلَّنَارِ
فَغَدا فُؤَادِي طَائِراً وَاصْطَادَهُ شَرَكُ العِذَارِ

واعتراف ابن الرومي بسبق ابن المعتز وتفوّقه لم يكن مطلقاً ، فهو إنما يقرُّ له بالسبق في ميدان واحد من التشبيهات ، وهي تلك التي يستمدُّ مادتها من قصور الأمراء والملوك . والواقع أنَّ ابن المعتزّ حوّل مشبهاته من نجوم وأقمار ، وسحب وأشجار ، وأزهار وثمار ، وكؤوس وأوتار ، وخمور وأوانيها كبار وصغار ، إلى ذهب وفضة ولآلىء حتى استحالت الدنيا من حوله إلى عوالم أرستقراطيّة مذهبه . فانظر إلى قوله في الهلال :

انْظُرْ إلىٰ حُسْنِ هِلَالٍ بَدَا   يَهْتِكُ مِنْ أَنْوارِهِ الحِنْدِسَا
كَمِنْجِلٍ قَدْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ   يَحْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

أو كقوله في النرجس :

كَأَنَّ عُيُونَ النَّرْجِسِ الغَضِّ حَوْلَهَا   مَدَاهِنُ دُرٍّ حَشْوُهُنَّ عَقيقُ

أو قوله في ثمار النارنج :

وَأَشْجَارُ نَارِنْجٍ كَأَنَّ ثِمَارَهَا   حِقَاقُ عَقيقٍ قَدْ مُلِئْنَ مِنَ الدُّرِّ

أو قوله في البرق :

أرِقْتُ لِبَرْقٍ كَثيرِ الوَميضِ   تَرامىٰ غَوارِبُهُ في الشُّهُبِ

كَــأَنَّ تَــأَلُّــقَــهُ فِي الــسَّــمَـاءِ سُــطُورٌ كُـتِبْـنَ بِمَــاءِ الــذَّهَــبِ

أو كقوله في الخمر وساقيها :

فَصَبَّ فِي الكَـأْسِ مِنْ أَبَارِقِـهِ مَـاءَيْنِ مِنْ فِضَّـةٍ وَمِنْ ذَهَبِ

فهو يصدر في هذا كلّه عن بيئته المترفة ، حيث لا يجد إلّا ما يملأُ به ديوانه من نفائسِ الملوك وأعلاقهم ، الأمر الذي دفعَ بعض النقّاد في عصرنا إلى وصف صورهِ بالبرود[1] .

والقول بأنَّ نفاسةَ التشبيه لا تُقاس بنفاسة المشبّه به ، بقدر ما تقاس بقوة المخيلة وحسن التعبير وعن المشاعر ، وكأنّ الدكتور شوقي ضيف كان يردّ على هؤلاء حين قال : فإنّكَ ترى ابن المعتزّ يعرف كيف يُطرف قارئه بالصور الغريبة ، وإنّها لصورٌ نادرة ، وهي ليست صوراً جامدة من تلك التي تواضع عليها الشعراء وأصبحت متحجّرةً في اللغة ، إذا فقدت نضرتها وبهجتها ، بل هي حيّةٌ نَضِرة وكأنما نقِشت رسومُها بالأمس ، نقشها شاعر كان صبّاً يبعث الحياة والحركة في صوره[2] .

واستشهدَ الدكتور شوقي ضيف على ما قرره ، بقول ابن المعتز :

وَزَوْبَعَــةٍ مِنْ بَنَــاتِ الــرِّيَــاحِ تُرِيكَ عَلَى الأَرْضِ شَيْئاً عَجَبْ
تَضُمُّ الــطَّرِيــدَ إِلىٰ نَـحْـرِهَــا كَـضَمِّ المُـحِـبَّـةِ مَـنْ لَا يُحِـبْ

وقوله :

وَدَنَـا إِلَيَّ الفَـرْقَــدَانِ كَـمَا دَنَـتْ زَرْقَـاءُ تَنْـظُرُ فِي نِقَــابٍ أَسْـوَدِ

وقد لا يلتفت الناظر في ديوان ابن المعتز إلى خصائص تشبيهاته ، وإنما تلفته

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف ٢٧١ .
(٢) تاريخ الأدب العربي لبرو كلمان ٢/٥٥ ترجمة عبد الحليم النجار .

كثرة هذه التشبيهات التي استغنى بها أو كاد عمّا عداها من وسائل زخرفيّة أخرى ، فهي تتلاحق وتتراصف كما في قوله :[1]

كَـأنَّمَا نَـرْجِسُهـا نَـوَاظِـرٌ تَـرْ نُـو وَقَـدْ أَرَّقَهـا طُـولُ السَّهَـرْ
كَـأنَّمَا شَقيقُهـا مَـطَارِفُ قَـدْ نُشِـرَتْ فِيهـا مِنَ المِسْـكِ أَثَـرْ
كَـأنَّمَا البَنَفْسَـجُ الغَضُّ حَكَى قَرْصَ مُحِبٍّ في الخُدُودِ قَدْ ظَهَرْ

ويتبع النسقَ نفسَه في واحد وعشرين بيتاً متواليةً ، أداةُ التشبيه فيها كأنّ . وبمثل هذه التشبيهات التي لا تُحصى عدداً وتنوعاً ، فاقَ ابنُ المعتزّ الشعراء ، وتربع على عرش التصوير الشعري الذي اختاره بعيداً عن المؤثرات الفلسفيّة والإتّجاهات الفكريَّة المعاصرة .

(١) معاهد التنصيص للعباسي ١/١٤٦ .

محمد القاهر بالله بن المعتضد
٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠ ـ ٩٥١ م

هو الخليفةُ محمد القاهر بالله بن المعتضد ، كنيته أبو منصور . وكان مولده لخمس خلون من جمادى الأولى سبع وثمانين ومئتين ٢٨٧ هـ . أمه أم ولد اسمها فتنة .

ولما قتل المقتدر ، أُحضر هو ومحمد بن المكتفي ، فسألوا ابن المكتفي أن يتولى ، فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وَعَمِّي هذا أحقُّ به ، فَكُلِّم القاهر ، فأجاب ، فبويع بعد أخيه المقتدر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٢٠ هـ ، ولقب القاهر بالله ، كما كان لقب به سنة سبع عشرة وثلاثمئة ، كما مرَّ معنا . فكان أول ما فعل أنه صادر آل المقتدر أخاه ، وعذبهم ، وضرب أم المقتدر «شغب» حتى ماتت من العذاب .

في سنة إحدى وعشرين شغَبَ عليه الجندُ ، واتَّفَق مؤنس ، وابنُ مقلة وزيرُه وآخرون على خلعه ، وتنصيب ابن المكتفي ، فتحيَّل القاهر عليهم إلى أن أمسكهم وذبحهم وطينَّ على ابن المكتفي بين حائطين . واستقام الأمر للقاهر ، وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه «المنتقم من أعداء دين الله»[1] .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة تحرك الجند وأجمعوا على الفتك به ، فدخلوا عليه بالسيوف ، فهرب ، وقبضوا عليه في يوم الأربعاء الخامس من جمادى الآخرة ، وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه «الراضي بالله» ، فأشار سيماءُ مُقَدَّمُ الحجرية على الراضي بِسَمْلِهِ ، فكحّله بمسمار محمى[1] .

وقال محمد الأصبهاني: كان سبب خلع القاهر سوء سيرته، وسفكه الدماء ، فامتنع من الخلع فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه .

وقال الصولي : كان أهوجَ سفاكاً للدماء ، قبيح السيرة ، كثير التلون والاستحالة ، مدمن الخمر ، ولولا جودةُ حاجبه سلامة لأهلك الحرث والنَّسل[2] .

أما وصفه ، فكان ربعة أسمر اللون ، معتدل القامة ، أصهب الشعر . ووزر له أبو علي محمد بن مقلة ، ثم محمد بن القاسم بن عبيدالله ، ثم أحمد بن عبيدالله الخصيبي ، واستحجب عليَّ بن بليق ، مولى مؤنس ، ثم سلامة الطولوني[3] .

وكانت خلافته سنةً وستة أشهر وستة أيام ، وعاش إلى أيام المطيع ، حيث أقام إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ، ثم أطلقوه وأهملوه ، فوقف يوما بجامع المنصور بين الصفوف وعليه مبطنة بيضاء، وقال: تصدقوا عليَّ فأنا من قد عرفتم ، وذلك في أيام المستكفي ليشنع عليه ، فمنع من الخروج إلى أن مات سنة

---

(١) المرجع السابق ٤٥٠ إذ قال في سادس جمادى الآخره ، وفي العقد الاربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى .

(٢) المرجع السابق .

(٣) العقد الفريد ١٢٨/٥ .

تسع وثلاثين وثلاثمئة ، في جمادى الأولى عن ثلاث وخمسين سنة ٣٣٩ هـ .[١]

وعندما بَلغَ محمدً القاهر أن إبراهيم المتقي قال :

صِـرْتُ وَإِبْرَاهِيمَ شَيْخَيْ عَمىً لاَبُـدَّ لِلشَّيْخَـيْنِ مِنْ مَـصْـدَرِ
مَـادَامَ تُـورُونُ لَـهُ إِمْـرَةٌ مُـطَاعَـةٌ ، فَـالمِيـلُ في المِحْجَـرِ[٢]

وقال : صرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . فكان كذلك ، إذ سُمِلَ المستكفي بالله .

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ .
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد الراضي بالله بن المقتدر
٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م

هو محمَّدُ الراضي بالله ، بن المقتدر ، وكنيتُهُ أبو العباس ، ولد سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة في رجب ٢٩٧ هـ . وأمُّه أمُّ وَلَدٍ روميَّةٌ اسمُها ظَلُوم[1] .

وبويعَ له بالخلافة يوم خلع القاهر بالله في السادس من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٢٢ هـ[2] ، فأقام في الخلافة إلى أن أمضى من ربيع الأول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمئة ، وماتَ حتف أنفه بمدينة السلام ، وكانت خلافتُه ستَّ سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام[3] . ومات وهو ابن إحدى وثلاثين سنة .

وكان محمدُ الراضي قصيرَ القامة ، نحيفَ الجسم ، أسودَ الشعر ، رقيقَ السمرة ، في وجهه طول . نقش خاتمه «رسول الله» . ووزَرَ له أبو عليٍ محمد بن مُقْلَة ، ثم ابنهُ أبو الحسين عليُّ بن محمد ، ثم عبدُ الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم محمدُ بن القاسم الكَرْخي ، ثم سليمان بن الحسن بن محمد الجراح ،

(١) العقد الفريد ٢٩/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ ومروج الذهب للمسعودي ٣٢٢/٤ .
(٢) في تاريخ الخلفاء جمادى الآخرة أما في العقد والمروج ففي جمادى الأولى .
(٣) مروج الذهب ٣٢٢/٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم أبو عبدالله أحمد بن محمد اليزيدي . واستحجب محمد بن ياقوت ، ثم ذكياً ، مولاه[1] .

وفي سنة تولِّيه مات مرداويج مقدمُ الديلم بأصبهان وكان يقول : أنا أردُّ دولة العجم وأمحقُ دولة العرب . وفيها مات المهدي صاحب المغرب بعد ربع قرن من الحكم وهو جدُّ الخلفاء الفاطميين بمصر[2] .

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة تمكن الراضي فقلَّد ابنيه أبا الفضل وأبا جعفر المشرق والمغرب ، ثم ضعُف شأنُه فلم يَعُدْ سنة خمسٍ وعشرين يملك إلاَّ بغدادَ والسوادَ مع كون يد ابن رائق عليه ، وتسمى صاحبُ الأندلس الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني بأمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وصار المسمُّون بأمير المؤمنين في الدنيا ثلاثة : العباسي ببغداد ، والناصر بالأندلس ، والمهدي بالقيروان[3] .

وفي سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمئة اعتلَّ الراضي وماتَ في شهر بيع الآخر . وكان سمحاً ، كريماً ، أديباً ، شاعراً ، فصيحاً ، محباً للعلماء ، وله شعر مدوَّن ، وسمع الحديث من البغوي وغيره .

وقال الخطيب البغدادي : للراضي فضائل ؛ منها أنه آخرُ خليفةٍ له شعرٌ مدوَّن ، وآخر خليفة خُطبَ يوم الجمعة ، وآخرُ خليفة جالسَ الندماء ، وكانت جوائزُه وأموره على ترتيب المتقدمين ، وآخر خليفة سافر بزي القدماء ، ومن شعره في حال الدنيا وتقلباتها ، قوله :

---

(١) العقد الفريد ١٢٩/٥ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٣ المرجع السابق ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٥ ـ ٤٥٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَدَرْ   كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَذَرْ
وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لِلْـ   ـمَوْتِ فِيهِ أَوِ الكَدَرْ
دَرَّ دَرُّ المَشِيبِ مِنْ   وَاعِظٍ يُنْذِرُ البَشَرْ
أَيُّهَا الآمِلُ الَّذِي   تَاهَ فِي لُجَّةِ الغَرَرْ
أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ؟   ذَهَبَ الشَّخْصُ وَالأَثَرْ
رَبِّ فَاغْفِرْ خَطِيئَتِي   أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرْ

ومن شعره في نقد الناس لإنفاقه الأموالَ ، مفتخراً بنفسه وبأسلافه ، فيقول :

لَا تَعْذِلِي كَرَمِي عَلَى الإِسْرَافِ   رِبْحُ المَحَامِدِ مَتْجَرُ الأَشْرَافِ
أَجْرِي كَآبَائِي الخَلَائِفَ سَابِقًا   وَأُشِيدُ مَا قَدْ أَسَّسَتْ أَسْلَافِي
إِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ أَكُفُّهُمْ   مُعْتَادَةُ الإِخْلَافِ وَالإِتْلَافِ(1)

وقال في صفة الحبيب ، ووصف مشاعره عندما يلتقيان :

يَصْفَرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلَهُ   طَرْفِي ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ خَجَلَا
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي بِوَجْنَتِهِ   مِنْ دَمِ جِسْمِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا(2)

وقال في جاريةٍ قَينة تضربُ على العود ، يصف أنغامها تسري في عروقه ، وصفاً جيِّداً ، يدلُّ على عمق إحساسه الفني ورهافته ، وعلى شاعريةٍ خصبة وأصالة راسخة :

قَدْ أَفْصَحَتْ بِالوَتَرِ الأَعْجَمِ   وَأَفْهَمَتْ مَنْ كَانَ لَمْ يَفْهَمِ
جَارِيَةٌ تَحْسَبُ مِنْ لُطْفِهَا   مُخَاطِبًا يَنْطِقُ لَا مِنْ فَمِ

---

(١) انظر الفوات ٣٢٢/٣ .
(٢) مروج الذهب ٣٢٣/٤ .

جَسَّتْ مِنَ العُودِ مَجَارِي الهَوَى   جَسَّ الأَطِبَّاءِ مَجَارِي الـدَّمِ[1]

ومن جيِّد شعره في وصف الساقي والتغزل به ، قوله :

يَا رُبَّ لَيْلٍ قَدْ دَنَا مَزَارُهُ   يَسْتُرُني وَمُؤْنِسي أَزْرَارُهُ
سَاقٍ مَليحُ القَدِّ كَدَّ جَارَهُ   سِرَاجُهُ ، وَوَجْهُهُ مَنَارُهُ
يَشْهَدُ لي بِبَذْلِهِ زُنَّارُهُ   تَاهَ بِخَدٍّ ظَهَرَ احْمِرَارُهُ
مَاسَ مَعَ الحُمْرَةِ جُلَّنَارُهُ   أَيُّ كَثِيبٍ قَدْ حَوَى إِزَارُهُ ؟
وَأَيُّ غُصْنٍ ضُمِّنَتْ أَزْرَارُهُ   طَوْعَ الكُؤُوسِ غَرُّهُ عِذَارُهُ
إِخْفَاؤُهُ تَقْتَادُهُ أَمْرَارُهُ   لَا كَانَ لَهْوٌ لَمْ يُثِرْ غُبَارُهُ[2]

ومن شعره يرثي أباه المقتدر ، قوله :

بِنَفْسي ثَرىً ضَاجَعْتَ في تُرْبَةِ البَلا   لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالبَدْرَا
فَلَوْ أَنَّ حَيّاً كَانَ قَبْراً لِمَيِّتٍ   لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي لِأَعْظُمِهِ قَبْرَا
وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئَتي   وَسَاعَدَني المِقْدَارُ قَاسَمْتُهُ العُمْرَا[3]

وكان أبو بكر الصولي من جلساء الراضي ، ومن المقربين إليه ، وكان أستاذه في إمارته . فزعم أنه حين صارت الخلافة للراضي ، طلب منه أن يوجه إليه بالأسماء التي ينعت بها الخلفاء ، فاقترح المرتضي ، وهيأ له قصيدة ضادية قافيتها توافق لقب المرتضي ، ولكن الخليفة تذكر أن إبراهيم بن المهدي لما بويع أيام الفتنة ، أراد أن يكون له ولي عهد ، فأحضروا ابن المهدي وسمّوه المرتضي ، فلم يحب الخليفة أن يتسمى باسم قد وقع لغيره ، فاختار لنفسه الراضي بالله .

وقد كلف الصولي أن يصنع قصيدة أخرى توافق قوافيها اسم الراضي ،

(١) المرجع السابق .
(٢) البيت الأخير مختل الوزن والألفاظ انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٢٣/٤ .
(٣) البيت الأول مأخوذ من شعر عبدالله بن رغبان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت في أكثر من ثمانين بيتاً ، أنشده إيّاها ، فأعجب بها . وقال الصولي عنه : فقال لي ـ وكان الراضي عالماً بالشعر ناقداً ـ ما أعرف مثل هذه الضادية لقديم ولا محدث (١) .

وكان الصولي بدوره معجباً بالراضي ، وحديثه عنه ثناء ، فهو يراه كالخليفة أبي جعفر المنصور أو كالمأمون بلاغة وحكمة . وزعم أنه أطبع ملوك بني العباس في الشعر ، وأكثرهم شعراً ، وأكرمهم عِشرة لجلسائه ، وقد اختار الصولي من شعر الراضي مقطوعات كانت رداً على شعر الصولي نفسه أو تعليقاً . فقد سأله الراضي مرة أن ينشده في التشبيب في بائيته التي قالها في ابن الفرات ، ومطلعها :

سَيِّدي أَنْتَ ، إِنَّنِي بِكَ صَبٌّ ... بَيْنَ أَيْدي الهُمُومِ وَالشَّوْقِ نَهْبُ

فأنشده إياها، فجلس طويلاً ، ثم أنشده ما عمل هو على هذا الروي ، وهو :

أَشْهِدُ اللهَ أَنَّني بِكَ صَبٌّ ... لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ وَجْبُ
حَارَ فِي الجِسْمِ يَوْمَ وَدَّعْتُ دَمْعٌ ... فَاضَ مِنْهُ مَعَ التَسَتُّرِ غَرْبُ
يَا عَلِيلاً فَدَتْهُ مِنِّيَ نَفْسٌ ... بَيْنَ أَيْدِي الإِشْفَاقِ وَالشَّوْقِ نَهْبُ
سَلَبَ القَلْبَ وَالمُنَى وَافِدُ السِّـ ... ـنِّ وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ لِيَ قَلْبُ
إِنْ أَمِتْهُ فِي هَوَاكَ فَالمَوْتُ دَائِي ... أَنْتَ فِي البُعْدِ لِلْوَاحِظِ نَصْبُ
فَوَقَتْكَ الرَّدَى حُشَاشَةُ نَفْسٍ ... لَمْ يُجِرْهَا مِنَ التَّبَاعُدِ قُرْبُ (٢)

وعمل الصولي شعراً قافيته شين مفتوحة ، فعمل الراضي مقطوعة على الروي نفسه والبحر نفسه ، فقال :

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله الوفيات ٣/٥٤ .
(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ٤٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَقْرَحَ القَلْبَ وَالحَشَا مَفْتَنُ لَحْظَةُ رَشَا
مَلَكَ الجِسْمَ حُبُّهُ فَبَرَاهُ كَمَا يَشَا
لَا يُجَازِي عَلَى الوِصَا لِ ، وَلَا يَقْبَلُ الرَّشَا
شِئْتُ أَنْ يَرْحَمَ المُحِـ بَّ ، وَهَيْهَاتَ مَا أَشَا
يَا هِلَالاً إِذَا بَدَا وَقَضِيباً إِذَا مَشَىٰ
أَفْشِ وَصْلاً فَإِنَّ هَجْرَكَ لَا كَانَ قَدْ فَشَا(١)

ويظهر أن الراضي كان بالفعل جواداً ، فكانت إذا أتته هدية فرقّها في جلسائه ، أو فرق أكثرها ، فقال الصولي : وما كان شيء ألذ عنده من شيء يهبه ، وطعام يؤكل بين يديه ، وما بخل بشيء قط ، وما تسمع بأكمل جود منه . ويظهر من كلام الصولي أيضاً أن الراضي نفسه كان قد جمع شعره وأملاه عليه . وكان رغم كل الصفات الحسنة فيه أقرّ الصولي أن الراضي كان يتبع شهواته كثيراً ، عالماً بما في ذلك من العيب . فمن شعره في الخمرة :

وَقَهْوَةٍ يَتَرَامَىٰ شُعَاعُهَا بِلَهِيبِ
جَعَلْتُهَا حَظَّ نَفْسِي عِشْقاً لَهَا وَنَصِيبِي
بِيَوْمِ سَعْدٍ مُصَفّىٰ مِنَ الزَّمَانِ المَشُوبِ
فَسَقَتْنِي تَذْكَاراً لِطَاعَةِ المَحْبُوبِ
وَاعْصِ الرَّقِيبَ فَإِنِّي أُحِلُّ قَتْلَ الرَّقِيبِ
أَبَىٰ شَبَابِيَ إِلَّا عَصِيَّةً لِمَشِيبِي
مَا سَوَّدَ النُّسْكُ مِنِّي إِلَّا بَيَاضَ ذُنُوبِي

وله في الخمرة قصيدة جيدة يمدح فيها الخمرة والساقية ، ويعترف بلهوه ومجونه فيقول :

---

(١) المرجع السابق ٥٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وَقُلْتُ لِسَاقِينَا أَدِرْ لِيَ خَمْرَةً تُنِيلُ المُنَى وَافْجُرْ بِطَلْعَتِهَا فَجْرِي
فَقَامَ خَلُوبُ الدَّنِّ يَجْلُو سُلاَفَةً تُشَبِّهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبَ التِّبْرِ
كَأَنَّ أَبَا رِيقَ اللُّجَيْنِ إِذَا انْحَنَتْ رِقَابُ غَرَانِيقَ تَطَلَّعُ مِنْ وِكْرِ
لَهُ مُقْلَةٌ تَسْبِي العُقُولَ وَفِتْنَةٌ تُسْقِطُنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلاَ أَدْرِي
عَلِيمٌ بِوَحْيِ الطَّرْفِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُخَاطِبُهُ فِكْرِي بِمَا ضَمَّهُ صَدْرِي
فَحَطَّ عَلَى حُكْمِي رِحَالَ إِجَابَةٍ وَسَارَ بِمَا أَهْوَاهُ طَوْعاً إِلَى أَمْرِي
فَيَا لَيْلَةً قَدْ أَسْعَفَتْنِي بِطِيبِهَا وَقَفْتُ عَلَيْهَا الدَّهْرَ أَلْسِنَةَ الشُّكْرِ(١)

وله في الخمرة قصائد كثيرة ، فلنستمع إليه يحث على شرب الخمرة ، حيث يقول :

دَاوِ الخُمَارَ بِخَمْرِهِ وَصِلِ الصَّبُوحَ بِفَجْرِهِ
وَاطْرَبْ بِفِطْرٍ زَائِرٍ أَهْلاً بِهِ وَبِزَوْرِهِ
مَأْسُورُ آبٍ فَكَّ أَيْلُو لُ لَنَا عَنْ أَسْرِهِ
يَأْتِي كَمَعْشُوقٍ مَحَا بِالوَصْلِ أَسْطُرَ هَجْرِهِ
يَا لَيْلَتِي بِالقُفْصِ جَا دَ ، لَكِ العَذُولُ بِعُذْرِهِ
لَمَّا رَأَى رَشَأً يُذِيـ بُ العَقْلَ ذَائِبُ تِبْرِهِ
مُتَمَدِّداً فِي سُكْرِهِ مُتَمَايِلاً فِي خَطْرِهِ
كَالبَدْرِ إِلاَّ أَنَّهُ بَدْرٌ لِسَائِرِ شَهْرِهِ
فَشَرِبْتُ خَمْرَةَ كَأْسِهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَةَ ثَغْرِهِ
وَوَشَا إِلَيَّ بِبَذْلِهِ زُنَّارُهُ فِي خَصْرِهِ(٢)

وله في الغزل والفتون ما يدلل على شاعرية قوية ، كقوله :

---

(١) انظر أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ١٧٢ ـ ١٧٣ .
(٢) المرجع السابق ١٧٣ ـ ١٧٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لِحَاظُهُ تُطْمِعُ في نَيْلِهِ وَتيهُهُ يُؤْيِسُ مِنْ وَصْلِهِ
أَفْدي الَّذي أَسْرَفَ في جُودِهِ فَآيَسَ العَاشِقُ مِنْ عَذْلِهِ
قُلْتُ لَهُ ، وَالغَنْجُ كُحْلٌ لَهُ وَالشَّكْلُ مَنْسُوبٌ إِلىٰ شَكْلِهِ
تُنْكِرُ ظُلْمَ النَّاسِ عُشَّاقِهِمْ وَأَنْتَ تَجْري بي إِلىٰ مِثْلِهِ ؟[1]

ومن قصيدة أخرى في التودد إلى المحبوب والشكو من تباريح الهوى ، يقول :

مَنَحْتُكَ الوُدَّ مِنِّي فَجَازِ بِالوُدِّ مِنْكَا
لَوْ كَانَ قَلْبي مُطيعاً طَمِعْتُ في الصَّبْرِ عَنْكَا
لَكِنَّهُ فيكَ عَاصٍ يَكُفُّ إِنْ لَمْ يُعِنْكَا
إِنْ خُنْتَ بِالغَيْبِ عَهْدي فَإِنَّني لَمْ أَخُنْكَا

وكانت للراضي جارية مغنية كان لها موقع من قلبه ، فلما ماتت حزن عليها ورثاها بقوله :

وَقَالُوا اصْطَبِرْ ، فَالصَّبْرُ شيْءٌ عَدِمْتُهُ لِفَقْدِيَ صَفْوَ العَيْشِ مِنْ مُنْيَةِ النَّفْسِ
عَدِمْتُ الكَرَى ، كَمَا عَدِمْتُ بَدَائِعاً جَعَلْنَ قِرَى نَفْسي بِحَلْقِكِ وَالجَسِّ
لَقَدْ كُنْتِ إِنْ غَنَّيْتِ لَذَّتي بِصَوْتٍ يُعيرُ السَّمْعَ رِبْحاً بِلاَ وَكْسِ
أَرَقَّ مِنَ الشَّكْوَى ، وَأَحْلَى مِنَ المُنَى وَأَرْوَحَ مِنْ أَمْنٍ وَأَلْطَفُ مِنْ حِسِ
لَعَمْري لَئِنْ أَصْبَحْتِ سَعْدي وَفيكِ لي رَجَاءٌ ، لَقَدْ أَمْسَيْتِ بِاليَأْسِ نَحسي
فَلَوْ كَانَ يَفْدي المَيْتَ حَيٌّ فَدَيْتُهَا بِنَفْسي ، وَفَاءً غَيْرَ نَقْصٍ وَلاَ بَخْسِ[2]

---

(١) المرجع السابق صفحة ١٨٠ .
(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ١٧٥ ـ ١٧٦ .

لقد كانت النساء والشراب أفنى الراضي فأقصرتا مدته ، ومات وهو ابن إحدى وثلاثين عاما . وقد ذكر الصولي له حوالي أربعمئة بيت مختاره من أشعاره الكثيرة ، ولم يصلنا حتى الآن مجموعته الشعرية التي جمعها بنفسه وأملاها على الصولي[1] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ٣٩٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر
٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م

هو إبراهيم ، المتقي بالله ، بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ، كنيته أبو إسحاق ، وهو أخو الراضي . وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٧ هـ . وأُمُّهُ أَمَةٌ أُمٌّ ولد اسمها خَلُوبٌ ، وقيل زهرة(١) .

بويع بالخلافة بعد موت أخيه الراضي الأربعاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمئة وهو ابن أربع وثلاثين سنة . وخُلع وسُملت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة وعشرين يوماً(٢) .

وكان أبيض تعلوه حمرة ، أصهب شعر اللحية كثّها ، بفكه الأدنى عوج ، نقش خاتمه «محمد رسول الله : ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ، ثم اليزيدي ، ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ، ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، ثم علي بن محمد بن مقلة . واستحجب سلامة ، مولى خماروية بن أحمد ، ثم بدر الخرشني ، ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي(٣) .

---

(١) العقد الفريد ٥/١٢٩ ـ ١٣٠ .
(٢) مروج الذهب للمسعودي ٤/٣٣٩ .
(٣) العقد الفردي ٥/١٣٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان كثير الصوم والتعبد ، ولم يشرب نبيذاً قط ، ولا تسرّى على جاريته التي كانت له ، وكان يقول : لا أريد نديما غير المصحف . ولم يكن له سوى الاسم ، والتدبير لأبي عبدالله أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم[1] . وبعد مقتل بجكم التركي ، تولى إمرة الأمراء مكانة كورتين الديلمي ، ثم ظهر ابن رائق فهزم كورتكين وتولى إمرة الأمراء مكانه .

وفي هذه السنة خرج أبو الحسين علي بن محمد اليزيدي ، وهَزمَ الخليفةَ وابنَ رائق ، فهربا إلى الموصل ، ونُهبت بغداد ، وفي تكريت التقيا بسيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله بن حَمْدَان، وأخيه الحسن، وقُتِلَ ابنُ رائق غيلةً ، فولَّى مكانه الحسن بن حمدان ، وسماه ناصر الدولة ، وخلع على أخيه ولقبه «سيف الدولة» وعاد إلى بغداد وهما معه ، فهرب اليزيدي إلى واسط . وحينما عاود مهاجمة بغداد قاتله سيف الدولة فهزمه إلى البصرة[2] . وجرت بعدها أحداث كثيرة هزم فيها الحمدانيون وتقدم تورون أو توزون إلى بغداد فخلع عليه المتقي وولاه إمرة الأمراء ، ثم اختلفا وتحاربا وأخيراً كحل المتقي وسُمل عينيه سنة ٣٣٣ هـ وأدخل إلى بغداد وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب ، وأحضر تورون عبدالله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ، ولقب المستكفي بالله ، ثم بايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة سنة ٣٣٣ هـ .[3] .

ولم يحل الحول على تورون حتى مات . وأما المتقي بالله فإنه أخرج إلى جزيرة مقابلة للسنديانة فسجن بها ، فأقام بالسجن خمساً وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمئة للهجرة ٣٥٧ هـ .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٧ .
(٢) المرجع السابق ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .
(٣) تاريخ الخلفاء ٤٥٩ مع الاختلاف ومروج الذهب للمسعودي ٣٥٥/٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي
٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٤ ـ ٩٥١

هو عبدالله ، المستكفي بالله ، بن علي المكتفي بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . وكنيته أبو القاسم . ولد في مستهل سنة اثنتين وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٢ هـ . وأمه أم ولد يقال لها غُصْن[١] وقيل اسمها أَمْلَحُ النَّاسِ[٢] .

بويع بالخلافة عند خلع المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ، بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٣ هـ .[٣]

وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٤ هـ ، فكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأيام . وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت سنه سبعا وأربعين سنة[٤] .

وكان أبيضَ تعلوه حمرةٌ ، ضخمَ الجسم ، تامَّ الطول ، خفيف العارضين ،

---

(١) انظر العقد الفريد ٥/١٣٠ .
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٠ .
(٣) العقد الفريد ٥/١٣٠ .
(٤) المرجع السابق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كبير العينين ، أشهل ، جهوريّ الصوت . نقش خاتمه «محمد رسول الله» . ووزر له محمد بن علي الشرّ مَنْ رائي ، واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، واستحجب أحمد بن خاقان(١) .

ودخل في زمنه أحمد بن بويه بغداد ، فاختفى ابن شيرزاد ، ثم دخل ابن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة المستكفي ، فخلع عليه ولقّبه «معز الدولة» ولقب أخاه علياً «عماد الدولة» وأخاهما الحسن «ركن الدولة» ، ولقب المستكفي نفسه «أيام الحق»(٢) .

ثم إن مُعز الدولة قوي أمره ، وحجر على الخليفة . وهو أول من ملك العراق من الديلم ، وبذلك بدأ الطور الثالث أو دور النفوذ البويهي .

ثم إن معز الدولة غضب من المسكتفي ، فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ، فوقف ، والناس وقوف على مراتبهم ، فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة ، فمد يده إليهما ظناً أنهما يريدان تقبيلها ، فجذباه من السرير حتى طرحاه إلى الأرض ، وجرّاه بعمامته ، وهجم الديلم على دار الخلافة إلى الحرم ونهبوها ، فلم يبق فيها شيء ، ومضى معز الدولة البويهي إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشياً إليه ، وخُلع ، وسُملت عيناه يومئذ ، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر وأيام . وأحضروا الفضل بن المقتدر وبايعوه ، ثم قدموا ابن عمه المستكفي ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع . ثم سجن إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة(٣) وسموا الفضل بن المقتدر «المطيع لله» أبو القاسم .

---

(١) العقد الفريد ١٣١/٥ .
(٢) تاريخ الخلفاء ٤٦٠ .
(٣) تاريخ الخلفاء ٤٦١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث

٣٣٤ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦ـ ١٠٥٩ م

المقدمة . .

١ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/ ٩١١ ـ ٩٧٤ م

مدة حكمه ٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ «ثلاثون سنة ناقصة»

٢ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م

مدة حكمه ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ «ثماني عشرة سنة»

٣ ـ القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ٤٢٢ هـ/ ٩٤٥ ـ ١٠٣١ م

مدة حكمه ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ «إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/ ١٠٠١ ـ ١٠٧٥ م

مدة حكمه ٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ «خمس وأربعون سنة منها خمس وعشرون سنة في هذا الدور وعشرون في الدور الرابع لأن هذا الدور ينتهي بسنة ٤٤٧ هـ»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقدمة . .

عاد النفوذ الفارسي في هذا العصر ، بسيطرة البويهيين الديلم على بغداد سنة ٣٣٤ هجرية . واستمرت فيه مهابة الخليفة وسلطانه بالتدهور والإضمحلال ، حتى غدا كأنه موظف يتقاضى من البويهيين ما يقوم بأوَدِهِ ، حتى أن معزّ الدولة البويهي قرر للخليفة الأول في بدء هذا الطور المطيع لله مئة دينار يومياً كنفقة فقط[1] .

قام في هذا العصر ، أو الطور ، أربعة من الخلفاء هم :

١ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ ، فكان آلة بيد البويهيين ، وطال حكمه قرابة الثلاثين عاماً ، حتى تنازل عنه لمصلحة ابنه الطائع

٢ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ ، حيث تعزز في

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عهده نفوذ البويهيين ، إثر زواجه من ابنة عضد الدولة البويهي ، لكن هذا الأمر لم ينفعه ، بل أنقص قدره ، إذ سملت عيناه وألقي في السجن بعد خلعه .

٣ ـ خلفه القادر بالله أحمدُ بن إسحاق بن المقتدر ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ ، وهذا لم يبق له من الخلافة إلّا اسمها ، ومن سلطان الخليفة غير السكة والخطبة .

٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله بنُ القادر بالله ، ولي الخلافة بعد موت أبيه ٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ ، مالبث أن ثار عليه البساسيري ، وهو من مماليك البويهيين ، وأخرجه من بغداد ، فاستنجد بطغرل بك السلجوقي ، فسانده وقضى على فتنة البساسيري ، وأعاد الخليفة إلى بغداد ، ودخل معه إليها وذلك سنة ٤٤٧ هـ منهياً بذلك عهد البويهيين الفرس ، ومبتدئاً عهد السلاجقة الأتراك .

وتميز هذا العصر بقيام دويلات كثيرة تطاحنت فيما بينها ؛ كدولة الحمدانيين في سوريا وعاصمتها حلب ، والإخشيدية في مصر وعاصمتها الفسطاط ، والفاطمية في مصر وعاصمتها القاهرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المطيع لله الفضل بن المقتدر
٣٠١ - ٣٦٤ هـ/ ٩١١ - ٩٧٤ م

المطيع لله هو الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، وكنيته أبو القاسم ، ولد سنة إحدى وثلثمئة للهجرة ، في النصف من ذي القعدة . وأمه أمُّ ولد اسمها مَشْغَلَة .

وكان شديدَ البياض ، أسودَ شعر الرأس واللحية . وزَرَ له عليٌّ بن محمد بن مقلة ، والناظر في الأمور أبو جعفر الصيميري ، كاتب أحمد بن بويه ، ثم استولى على اسم الوزارة . وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، فلما مات قام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي . وحاجبه عِزُّ الدولة بختيار بن معز الدولة[1] .

بويع له بالخلافة لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثماية ٣٣٤ هـ . عند خلع المستكفي بالله وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثماية ٦٦٣ هـ ، وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي أنه حصل للمطيع فالج ، وثقل لسانه ، فدعاه حاجب عز الدولة الحاجب سبكتكين إلى خلع نفسه ، وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ، ففعل ، وكانت مدة

(١) العقد الفريد ٥/٣٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلافته تسعاً وعشرين سنة وأشهراً ، وصار بعد خلعه يسمى الشيخ الفاضل . ثم خرج المطيع إلى واسط مع والده ، فمات هناك في المحرم سنة أربع وستين وثلاثمئة ٣٦٤ هـ[1] .

أهم الأحداث في عصره . .

- في السنة الأولى من خلافته ٣٣٤ هـ جرى قتال بين معز الدولة البويهي ، وناصر الدولة بن حمدان . وفيها مات الإخشيد صاحب مصر ، وهو محمد بن طغج الفرغاني . وكان له ثمانية آلاف مملوك ، وهو أستاذ كافور . والاخشيد : ملك الملوك ، وهو لقب لكل من مَلَكَ فرغانة .

والأصبهيذ : لقب ملك طبرستان .

وصول : لقب ملك جرجان .

وخاقان : لقب ملك الترك .

والأفشين : لقب ملك أشروسنة .

وسامان : لقب ملك سمرقند .

وفيها مات العُبَيْدي صاحب المغرب ، وقام بعده ولي عهده ابنه المنصور بالله اسماعيل ، وكان القائم شراً من أبيه ، زنديقاً ، ملعوناً ، أظهر سب الأنبياء ، وكان مناديه ينادي : العنوا الغار وما حوى[2] .

- وفي سنة ٣٣٩ هـ أعيد الحَجَرُ الأسودُ إلى موضعه ، وجعل له طوق فضة يشد به . وفي هذه السنة مات المنصور العبيدي صاحب المغرب ، وقام بالأمر ولي

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٨ .
(٢) المرجع السابق ٤٦٢ .

عهده ابنه مَعَدٌّ ، ولقب بالمعز لدين الله وهو الذي بنى القاهرة .

ـ وفي سنة ٣٥٠ هـ أخذت الروم جزيرة إقريطش من المسلمين ، وتوفي صاحب الأندلس الناصر لدين الله ، وقام بعده ابنه الحاكم .

ـ وفي سنة ٣٥٧ هـ ملك القرامطة دمشق ، ولم يحج أحد فيها من الشام ولا من مصر ، وعزموا على قصد مصر ليملكوها ، فجاء العُبَيْدِيُّونَ فأخذوها ، وقامت دولة الرفض في الأقاليم : المغرب ، ومصر ، والعراق . وذلك حين مات كافور الأخشيدي ، فأرسل مولاه جوهر الصقلي في مئة ألف فارس فملك مصر ، ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها ، وبنى فيها دار الإمارة للمعز .

ـ وفي ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أذَّنوا في مصر بحيٍّ على خير العمل ، وشرعوا في بناء الأزهر ففرغ من بنائه في رمضان سنة ٣٦١ هـ .

ـ وفي سنة ٣٦٠ هـ أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بحيٍّ على خير العمل بأمر جعفر بن فَلَاح نائب دمشق للمعز بالله ، ولم يجسر أحد على مخالفته .

ـ وفي سنة ٣٦٢ هـ من رمضان دخل المعز إلى مصر ومعه توابيت آبائه .

وقال الذهبي : وكان الخليفة المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه . وانتهت خلافة المطيع بخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله[1] .

ولم نعثر له على شعر فيما بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٤ ـ ٤٦٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطائع لله عبد الكريم بن المطيع
٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م

الطائع لله ، هو عبد الكريم ، أبو بكر ، بن المطيع لله بن المقتدر ، وأمه أم ولد اسمها هزار ، وقيل عتب . ولد سنة ٣٢٠ هـ .

وليَ الخلافة بعد خلع أبيه المطيع لله ، لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمئة للهجرة ٣٦٣ هـ ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، فركب وعليه البردة ومعه الجيش ، وبين يديه سبكتكين . وخلَع من الغد على سبكتكين خِلَعَ السلطنة ، وعقد له اللواء ، ولقبه نصر الدولة[١] .

وكان سبكتكين حاجباً لعز الدولة ، فوقع بينهما خلاف ، فدعا سبكتكين الأتراك لنفسه ، فأجابوه ، وجرى بينه وبين عز الدولة حروب[٢] .

وفي سنة ٣٦٤ هـ قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عز الدولة على سبكتكين ، فأعجبته بغداد وملكها ، وعمل على إستمالة الجند ، فشغبوا على عز الدولة ، فأغلق بابه . ثم وقع الخلاف بين عضد الدولة والطائع بسبب ذلك ، فقطعت

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٩ .
(٢) المرجع السابق .

الخطبة للطائع ببغداد وغيرها من جمادى الأولى إلى أن أعيدت في رجب[1] .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ٣٦٣ هـ أقيمت الخطبة والدعوة في الحرمين للمعزِّ العُبَيْدِي صاحب مصر . وبعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ، ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي .

- وفي سنة ٣٦٥ هـ مات المعز لدين الله العبيدي صاحب مصر ، وأول من ملكها من العبيدين ، وقام بالأمر بعده ابنه نزار ولقب «بالعزيز» .

- وسنة ٣٦٦ هـ مات المنتصر بالله الحكم بن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس ، وقام بعده ابنه المؤيد بالله هشام .

- وفي سنة ٣٦٧ هـ ظفر عضد الدولة على عز الدولة وأخذه أسيراً ثم قتله . فخلع الطائع على عضد الدولة خِلَع السلطنة ، وتوجه بتاج مجوهر ، وطوقه وسوَّره ، وقلده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، وفوض إليه أمور الرعية في شرق الأرض وغربها .

- وفي سنة ٣٧٢ هـ مات عضد الدولة ، فولى الطائع مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ، ولقبه شمس الملة ، وخلع عليه سبعَ خلع ، وتوجه ، وعقد له لواءين .

- وفي سنة ٣٧٦ هـ قصد شرفُ الدولة أخاه صمصام الدولة ، فانتصر عليه وكحلّه (أي عماه) ومال العسكر إلى شرف الدولة ، وقدم بغداد ، وركب الطائع

---

(١) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إليه يهنئه بالبلاد ، وعهد إليه بالسلطنة ، وتوَّجهُ . وقُرِىء عهده والطائع يسمع[1] .

ـ وفي سنة ٣٧٩ هـ مات شرف الدوله ، وعهد إلى أخيه أبي نصر ، فخلع عليه الطائع سبع خلع ، ولقبه «بهاء الدولة ، وضياء الملّة» .

ـ وفي سنة ٣٨١ هـ ، حبس الطائع رجلاً من خواص بهاء الدولة ، فجاء بهاء الدولة وجلس على كرسي في الرواق إلى جانب الطائع ، وتقدم أصحابه فجذبوا الطائع من سريره ، وتكاثر الديلم ، فلفوه في كساء وأخذوه إلى دار السلطنة . وكتب على الطائع أيمانا بخلع نفسه ، وأنه سلم الأمر إلى القادر بالله ، وشهد عليه الأكابر والأشراف ، وذلك في تاسع عشر من شهر شعبان . ونَفَذَ الأمر إلى القادر بالله ليحضر بالبطيحة .

واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرماً محترماً في أحسن حال ، إلى أن مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة ٣٩٣ هـ . وصلى عليه القادر بالله في داره وشيعه الأكابر والخدم ، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة .

ـ وكان الطائع شديد الإنحراف على آل أبي طالب . وسقطت الهيبة في أيامه جداً ، حتى هجاه الشعراء .

ولم نعثر له على شعر فيما بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

---

(١) المرجع السابق ٤٧١ ـ ٤٧٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر
٣٣٦ - ٤٢٢ هـ/ ٩٤٥ - ١٠٣١ م

القادر بالله ، هو أحمدُ ، أبو العباس ، بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد .
ولد سنة ست وثلاثين وثلثمئة . وأمه أمة اسمها تمني ، وقيل يمنى[1] وقيل دمنة .

بويع له بالخلافة بعد خَلع الطائع سنة ٣٨١ هـ في التاسع عشر من شهر شعبان ، وكان غائباً ، فقدم في العاشر من رمضان ، وجلس من الغد جلوساً عاماً ، وهنِّيء ، وأنشد بين يديه الشعراء ، ومن ذلك قول الشريف الرضي :

شَرَفُ الخِلاَفَةِ يَا بَني العَبَّاسِ ... اليَوْمَ جَدَّدَهُ أَبُو العَبَّاسِ
ذَا الطَّوْدِ أَبْقَاهُ الزَّمَانُ ذَخيرَةً ... مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ العَظيمِ الرَّاسي

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي قوله : وقال الخطيبُ : وكان القادر من الستر والديانة والسيادة وإدامة التهجد بالليل ، وكثرة البِّر والصدقات ، وحسن الطريق على صفة اشتهرت عنه ، وعَرَفَ به كلُّ أحدمع، حُسنِ المذهب وصحة الاعتقاد . تفقّه على العلامة أبي بشر الهَرَوِيِّ الشافعي ، وقد صنف كتاباً في

---

(١) في تاريخ بغداد اسمها يمنى . أما في ابن الأثير ٨/ ٣٠ طبعة بولاق قال : وأمه أم وله اسمها دمنه وقيل تمني .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز ، وكفّر المعتزلة والقائلين بخلق القرآن . وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ، وبحضرة الناس ، وترجمة ابن الصلاح في طبقات الشافعية[1] .

أهم أحداث عصره ..

ـ قال الذهبي : في شوال من سنة ولايته ٣٨١ هـ دعا صاحب مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي إلى نفسه ، وتلقب الراشد بالله ، وسُلِّمَ عليه بالخلافة ، ثم ضعف وعاد إلى طاعة العزيز العبيدي صاحب مصر .

ـ وفي سنة ٣٨٤ هـ اعترض الأصيفر الأعرابي طريق الحج ومنع الناس الجواز إلاّ برسم ، فعادوا ولم يحجوا ، ولا حج أيضاً أهل الشام ولا اليمن ، إنما حج أهل مصر .

ـ وفي سنة ٣٨٧ هـ مات السلطان فخر الدوله وأقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالريِّ وأعمالها ، وهو ابن أربع سنين ، ولقبه «مجد الدولة» وقال الذهبي : ومن الأعاجيب هلاك تسعة ملوك على نسق في سنتي سبع وثمانين وثمان وثمانين : منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ، وفخر الدولة ملك الري والجبال ، والعزيز العبيدي صاحب مصر . ولأبي منصور عبد الملك الثعالبي قصيدة في ذلك[2] .

ـ ويذكر الذهبي في خبر آخر أن العزيز صاحب مصر مات سنة ست وثمانين وثلاثمئة ، وفتحت له ـ زيادة على آبائه ـ حمص ، وحماة ، وحلب ، وخطب له

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٥ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالموصل ، وباليمن ، وضرب اسمه فيها على السكة والأعلاء ، قام بعده ابنه منصور ، ولقب «الحاكم بأمر الله» .

ـ وفي سنة ٣٩٩ هـ وهىٰ سلطان بني أمية بالأندلس ، وانخرم نظامهم .

ـ وفي سنة ٤١١ هـ قتل الحاكم بأمر الله بحلوان في مصر ، وقام بعده ابنه علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وتضعضعت دولتهم في أيامه فخرجت عنهم حلب وأكثر الشام .

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة توفي القادر بالله ، ليلة الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة ، عن سبع وثمانين سنة . ومدة خلافته إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر .

وقال الذهبي : وعاش في هذا العصر ؛

رأس الأشعرية : أبو إسحاق الإسفرايني .

ورأس المعتزلة : القاضي عبد الجبار .

ورأس الرافضة : الشيخ المقتدر .

ورأس الكرامية : محمد بن الهيثم .

ورأس القراء : أبو الحسن الحمامي .

ورأس المحدثين : الحافظ عبد الغني بن سعيد .

ورأس الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمي .

ورأس الشعراء : أبو عمر درَّاج .

ورأس المجودين : ابن البواب .

ورأس الملوك : السلطان محمود بن سبكتكين .

وأضاف السيوطي إلى ذلك ، فقال : ورأس المخالفين الحاكم بأمر الله .

ورأس اللغويين : الجوهري .

ورأس النحاة : ابن جنٍّي .

ورأس البلغاء : البديع .

ورأس الخطباء : ابن نُباتة .

ورأس المفسرين : أبو القاسم بن حبيب النيسابوري .

ولم يؤثر عنه أنه قال الشعر أو نظمه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القائم بأمر الله عبدالله بن القادر
٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/ ١٠٠١ ـ ١٠٧٥ م

القائم بأمر الله ، عبدالله بن القادر بالله ، وكنيته أبو جعفر . ولد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمئة ٣٩١ هـ . وأمه أمُّ ولد أرمنية اسمها بدرُ الدُّجَى ، وقيل قَطْرُ الندى .

ولي الخلافة عند موت أبيه في يوم الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة ٤٢٢ هـ ، وكان وليَّ عهده في الحياة ، وهو الذي لقبه : بالقائم بأمر الله[1] .

وقال ابن الأثير : كان جميلًا ، مليح الوجه ، أبيض مشرباً حمرة ، حسن الجسم ، ورعاً ديناً زاهداً ، قوي اليقين بالله تعالى ، كثير الصدقة ، له عناية بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، مؤثراً للعدل والإحسان وقضاء الحوائج ، لا يرى المنع من شيء طلب منه .

وقيل عنه أنه كان كثير الحلم والحياء ، فصيح اللسان ، أديباً خطيباً شاعراً . وفي أيامه انقرضت دولة الديلم من بغداد ، وقامت دولة السلجوقيين ،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٠ .

حيث قبض عليه سنة خمسين وأربعمئة للهجرة ٤٥٠ هـ إثر فتنة أرسلان التركي المعروف بالبساسيري ، الذي طغى وتجبر ، وأرهب العرب والعجم ، وجبى الأموال ، وخرّب القرى ودعي له على المنابر .

وبلغ الخليفة القائم بأمر الله عزمُ البساسيري على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة ، فكاتَبَ الخليفةُ أبا طالب محمد بن ميكال سلطان الغز المعروف بطغرلبك ، وهو بالريّ ، يستنهضهُ في القدوم .

وقدم طغرلبك سنة سبع وأربعين وأربعمئة ٤٤٧ هـ ، فذهب البساسيري إلى الرحبة ، وتلاحق به خلقٌ من الأتراك . وكاتب صاحب مصر ، فأمده بالأموال . وكاتَبَ تبال أخا طغرلبك ، وأطمعه بمنصب أخيه . فخرج تبال ، واشتغل به طغرلبك .

ثم قدم البساسيري بغداد سنة خمسين وأربعمئة ، ومعه الراية المصرية ، ووقع القتال بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله . ودعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور ، وزيد في الأذان حيَّ على خير العمل ، ثم خُطب له في كل الجوامع إلاّ جامع الخليفة ، ودام القتال شهراً[٢] .

ثم قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة من السنة ذاتها ، وسيّره إلى غابة ، وحبسه بها ، ونهب دار الخلافة .

وأمّا طغرلبك ، فظفر بأخيه وقتله ، ثم كاتب متولي غابة في رد الخليفة إلى داره مكرماً ، فأعيد الخليفة إلى مقر عزه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ، ودخل بأبهة عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه ، ولم ينم

---

(١) المرجع السابق ٤٨١ .

الخليفة بعدها إلا على فراش مصلّاه ، ولزم الصيام والصلاة ، وعفا عن كل من آذاه .

وجهز طغرلبك جيشاً حارب به البساسيري ، فظفر به وقتله ، وحمل رأسه إلى بغداد(١) .

وفي هذه السنة إحدى وخمسن وأربعمئة زوَّج ابنته لطغرلبك مرغماً ، وهو أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم .

ثم قدم طغرلبك سنة خمس وخمسين ، فدخل بابنة الخليفة ، وأعاد المواريث والمكوس وضمن بغداد بمئة وخمسين ألف دينار ، ثم عاد إلى الريّ فمات بها في رمضان ، وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب أرسلان صاحب خراسان ، وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والتقليد(٢) .

وقد ذكر صاحب الفوات شعراً للقائم بأمر الله ، في الدعاء والتضرع وطلب المغفرة ، قوله :

يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ العَفْوَ عَنْ غَرِقٍ ... في السَّيِّئَاتِ لَهُ وِرْدٌ وَإِصْدَارُ
هَانَتْ عَلَيْهِ مَعاصِيهِ الَّتِي عَظُمَتْ ... عِلْماً بِأَنَّكَ لِلْعَاصِينَ غَفَّارُ
فَامْنُنْ عَلَيَّ ، وَسَامِحْنِي ، وَخُذْ بِيَدِي ... يَا مَنْ لَهُ العَفْوُ وَالجَنَّاتُ وَالنَّارُ

ومن شعره أيضاً ، قوله :

سَهِرْنَا عَلَى سُنَّةِ العَاشِقِينَ ... وَقُلْنَا لِمَا يَكْرَهُ اللهُ نَمْ
وَمَا خِيفَتِي مِنْ ظُهُورِ الوَرَى ... إِذَا كَانَ رَبُّ الوَرَى قَدْ عَلِمْ

---

(١) المرجع السابق ٤٨٢ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٣ - ٤٨٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذكر له قوله :

قَالُوا الـرَّحِيلُ فَـأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَـا في خَدِّهَا وَقَـدِ اعْتَقَلْنَ خِضَابَـا
فَـاخْضَرَّ تَحْتَ بَنَـانِهَا فَكَـأَنَّمَـا غَـرَسَتْ بِأَرْضٍ بَنَفْسَجٍ عُنَّابَـا

وممّا رواه له أيضاً ، قوله :

جُمِعَتْ عَلَيَّ مِنَ الغَرَامِ عَجَائِبُ خَلَّفْنَ قَلْبِي في إِسَـارٍ مُـوحِشِ
خِـلٌّ يَصِيـدُ ، وَعَـاذِلٌ مُتَنَصِّحٌ وَمُعَـارِضٌ يُؤْذِي وَنَمَّامٌ يَشِي

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمئة فرغت المدرسة النظامية ببغداد ، وقُرِّرَ لتدريسها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، فلم يحضر ، فدَرَّسَ ابن الصباغ صاحب الشامل ، ثم تلّطفوا بالشيخ أبي إسحاق حتى أجاب ودرّس .

وفي سنة إحدى وستين واربعمئة احترق جامع دمشق ، وزالت محاسنه ، وتشوّه منظره ، وذهبت سقوفُه المذهبة .

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب للخليفة القائم ، وللسلطان ألب أرسلان ، وفيها كانت وقعة عظيمة نصر فيها المسلمون على الروم نصراً عظيماً ، وأُسِرَ ملك الروم ، الذي فدى نفسه من ألب أرسلان بمال عظيم ، وعقد معه هدنة لخمسين عاماً .

وفي سنة خمس وستين وأربعمئة قتل السلطان ألب أرسلان ، وقام في الملك بعده ولد ملكشاه ، ولقب «جلال الدولة» .

وفي سنة سبع وستين وأربعمئة مات الخليفة القائم بأمر الله ، ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان ، وذلك أنه افتصد ونام ، فانحل موضع الفصد ونزف

---

(٢) الغوات ٢/١٥٨ .

كثيراً ، فاستيقظ وقد انحلت قوته ، فطلب حفيده ولي العهد عبدالله بن محمد ، ووصاه ، ثم توفي . وكانت مدة خلافته خمساً وأربعين سنة[1] .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع
٤٤٧ـ ٦٥٦ هـ/ ١٠٥٩ـ ١٢٦٨

المقدمة . .

١ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ/ ١٠٥٥ ـ ١٠٧٥ م

مدة حكمه في هذا الدور ٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ «عشرون عاماً»

٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/ ١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م

مدة حكمه ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ «عشرون عاماً»

٣ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ/ ١٠٧٦ ـ ١١١٨ م

مدة حكمه ٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ «خمسة وعشرون عاماً»

٤ ـ المسترشد بالله الفضل بن المستظهر ٤٨٥ ـ ٥٢٩ هـ/ ١٠٩١ ـ ١١٣٥ م

مدة حكمه ٥١٢ ـ ٥٢٩ هـ «سبعة عشر عاماً»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ ـ الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ ـ ٥٣٢ هـ/ ١١٠٨ ـ ١١٣٨ م

مدة حكمه ٥٢٩ ـ ٥٣٠ هـ «سنة واحدة»

٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/ ١٠٩٤ ـ ١١٦٠

مدة حكمه ٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ «خمسة وعشرون عاماً»

٧ ـ المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ٥١٨ ـ ٥٦٦ هـ/ ١١٢٢ ـ ١١٧٠ م

مدة حكمه ٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ «إحدى عشرة سنة»

٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/ ١١٤١ ـ ١١٨٠ م

مدة حكمه ٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ «عشر سنوات»

٩ ـ الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م

مدة حكمه ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ «سبعة وأربعون عاماً»

١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٥٧١ ـ ٦٢٣ هـ/ ١١٧٤ ـ ١٢٢٦ م

مدة حكمه ٦٢٢ ـ ٦٢٣ هـ «تسعة أشهر وأيام»

١١ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٥٨٨ ـ ٦٤٠ هـ/ ١١٩٠ ـ ١٢٤٢ م

مدة حكمه ٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ «سبعة عشر عاماً»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٢ ـ المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر ٦٠٩ ـ ٦٥٦ هـ/ ١٢١١ ـ ١٢٥٨ م

مدة حكمه ٦٤٠ ـ ٦٥٦ هـ «سبع عشرة سنةً»

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

المقدمة . .

انتقل السلطان في هذا العصر من البويهيين الفرس إلى السلاجقة الأتراك بعد أن استنجد الخليفة القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ، للقضاء على ثورة البساسيري أحد المماليك البويهيين ، بطغرل بك السلجوقي ، فأعاد الخليفة إلى بغداد ودخل معه سنة ٤٤٧ هـ وقضى على البويهيين الفرس ، وبدأ عهد التحكم السلجوقي التركي .

ورغم استمرار الإنحطاط في سلطة الخليفة فقد كان الأمر أحسن حالاً مع الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل وليس في بغداد ، وأبدوا مظاهر التعظيم والإجلال للخليفة ، وهو ما لم يفعله الفرس من قبل . وقد قوي سلطان الخلفاء في بعض الأحيان ، واستقلوا عن الأتراك في السنوات السبعين الأخيرة ، قبل أن يقضي عليهم هولاكو زعيم المغول سنة ٦٥٦ هـ .

أما خلفاء هذا العصر فاثنا عشر خليفةً ، وهم :

١ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، وقد سبقت الإشارة إليه في

الدور العباسي الثالث ، حيث بدأ الدور السلجوقي بعهده عام ٤٤٧ هـ واستمر في الدور الرابع من عام ٤٤٧ هـ إلى ٤٦٧ هـ .

٢ ـ المقتدي بأمر الله ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، أبو القاسم ، وكانت خلافته من ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ ، وكان محباً للعلوم ، مكرماً لأهليها ، ولم يترك له السلاجقة إلاّ السلطة الروحية .

٣ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي لله ، أبو العباس ٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ الذي انتعشت سلطاته ، وقوي شأنه بتدهور سلطان السلجوقيين . وفي عهده ظهر الحشاشون في أَلُموت شمال غربي قزوين ، وبدأت الحملات الصليبية ، وسقط بيت المقدس ، فأرسل مودوداً ، سلطان الغزنويين على رأس حملة لقتال الصليبيين .

٤ ـ المسترشد بالله ، الفضل بن المستظهر بالله ، أبو منصور ٥١٢ ـ ٥٢٩ هـ وهو الذي غدر به السلطان السلجوقي مسعود بن محمد ، وقتله حين آنس منه إحياءً للخلافة وضبطاً لها .

٥ ـ الراشد بالله ، منصور بن المسترشد بالله ، أبو جعفر ٥٢٦ ـ ٥٣٠ هـ ، وخلعه السلطان السلجوقي مسعود ، حين حاول كأبيه المسترشد ضبط الأمور .

٦ ـ المقتفي لأمر الله ، محمد بن المستظهر بالله ، أبو عبدالله ٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ الذي خلف أخاه الراشد بالله ، وتمكن من إستعادة سلطة الخلافة على العراق بفضل نزاع السلاجقة .

٧ ـ المستنجد بالله ، يوسف بن المقتفي لأمر الله ، أبو المظفر ٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ وهو الذي أقام العدل ، وقطع الفساد بهيبته وحكمته وحسن سيرته في الرعية ، فأعاد للخلافة بعض هيبتها ، حتى تمكن تَمَكُّنَ الخلفاء الأولين .

٨ ـ المستضيء بأمر الله ، الحسن بن المستنجد بالله ، أبو محمد ٥٦٦ ـ

٥٧٥ هـ ، وكان حليماً كريماً عادلاً ، بذل المال على المدارس والمحتاجين ، ورفع المكوس ، ورد المظالم ، وفي أيامه زالت دولة الفاطميين في مصر ، فخُطب له على منابرها ، وضُربت السكة باسمه ، وامتدت رقعة نفوذه حتى شملت الشام واليمن .

٩ ـ الناصر لدين الله ، أحمد بن المستضيء بأمر الله ، أبو العباس ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ وهو الذي قضى بدهائه وحزمه على نفوذ قادة الجيش ، وتخلص من تسلط السلاجقة ، وبلغت جيوشه خوزستان وآذربيجان ، وتطاولت خلافته في مدتها حتى بلغت ما لم تبلغه خلافة من قبل أو من بعد .

١٠ ـ الظاهر بأمر الله ، محمد بن الناصر لدين الله ، أبو نصر ٦٢٢ ـ ٦٢٣ هـ الذي امتاز بالعدل وضبط الأمور المالية رغم قصر مدة خلافته .

١١ ـ المستنصر بالله ، منصور بن الظاهر بأمر الله ، أبو جعفر ٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ نشر العدل ، وقرب أهل العلم والزهاد ، وبنى المدارس والمساجد والمستشفيات ، وجمع العساكر لقتال المغول الذين أخذ خطرهم يهدد حدود الإسلام والمسلمين .

١٢ ـ المستعصم بالله ، عبدالله بن المستنصر بالله ، أبو أحمد ٦٤٠ ـ ٦٥٦ هـ ، آخر الخلفاء العباسيين ، والذي عجز عن صد زحف المغول بقيادة هولاكو ، فقُتل وقتل معه مئات الأولوف من سكان بغداد بسبب قلة معرفته وتدبيره ، وبذلك قضي على الدولة العباسية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم
٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/ ١٠٥٦ ـ ١٠٩٤

المقتدي بأمر الله ، أبو القاسم ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، مات أبوه محمد في حياة القائم بأمر الله ، وهو حَمْلٌ ، فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر . وأمه أمُّ ولد اسمها أرجوان ، وكانت تلقب «قرة العين» وقد أدركت خلافته ، وخلافة ابنه المستظهر بالله ، وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله[١] .

وكان مولده سنة ٤٤٨ هـ ، فعاش في كنف جده القائم بأمر الله ، وبويع له بالخلافة عند موت جده ، وله من العمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكانت البيعة بحضرة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وابن الصباغ ، والدامغاني سنة ٤٦٧ هـ[٢] .

وظهر في أيامه خيرات كثيرة ، وآثار حسنة . وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرةً وافرة الحرمة ، بخلاف من تقدمه . وكان ديِّناً خيِّراً ، قويَّ النفس ، عالي الهمة ، من نجباء بني العباس . ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطي ببغداد ، وأمر أن لا يدخل أحد الحمام إلّا بمئزر[٣] .

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠/ ٨٥ طبعة بولاق .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٧ .
(٣) المرجع السابق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهم الأحداث في عصره . .

ـ وفي هذه السنة من خلافته ٤٦٧ هـ أعيدت الخطبة للعُبَيْدي بمكة .

ـ وفي هذه السنة ٤٦٨ هـ خُطِبَ للمقتدي بدمشق ، وأبطل الأذان بحيَّ على خير العمل ، وفرح الناس بذلك .

ـ وفي سنة سبع وسبعين وأربعمئة ٤٧٧ هـ سار سليمانُ بن قتامش السجلوقي صاحب قونية وأقصراء،بجيوشه إلى الشام ، فأخذ انطاكية ، وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمئة ٣٥٨ هـ ، وأرسل إلى السلطان ملكشاه يبشره .

وقال الذهبي : وآل سلجوق هم ملكوك بلاد الروم ، وقد امتدت أيامهم ، وبقي منهم بقية إلى زمن الملك الظاهر بيبرس .

ـ وفي سنة تسع وسبعين وأربعمئة ٤٧٩ هـ أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبتة ومراكش إلى المقتدي بأمر الله يطلب أن يُسَلْطِنَهُ ، وأن يقلده ما بيده من البلاد . فبعث إليه الخِلَعَ والأعلام والتقليد ، ولقبه بأمير المسلمين . ففرح بذلك ، وسُرَّ به فقهاء المغرب ، وهو الذي أنشأ مدينة مراكش .

ـ وفي سنة أربع وثمانين وأربعمئة ٤٨٤ هـ استولى الفرنج على جميع صقلية . وهي أول ما فتحها المسلمون بعد المئتين هجرية ، وحكم عليها آل الأغلب دهراً ، إلى أن استولى العُبَيْدي المهدي على المغرب(٤) .

ـ وفي هذه السنة قدم ملكشاه بغداد ، وأمر بعمل جامع كبير بها وعمل الأمراء حوله دوراً ينزلونها ، ثم رجع إلى أصبهان . وعاد في العام التالي ٤٨٥ هـ

---

(٤) المرجع السابق ٤٨٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى بغداد عازماً على الشر ، وأرسل إلى الخليفة المقتدي يقول : لابد من أن تترك لي بغداد ، وتذهب إلى أي بلد شئت . فانزعج الخليفة ، وطلب مهلة شهر فلم يمهله ساعة واحدة . فأرسل الخليفة إلى وزير السلطان يطلب المهلة إلى عشرة أيام ، فاتفق مرض السلطان ملكشاه وموته ، وعُدَّ ذلك كرامة للخليفة(١) .

ولما مات ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء سراً ، فاستحلفتهم لولده محمود ، وهو ابن خمس سنين ، فحلفوا له . وأرسلت إلى الخليفة المقتدي في أن يسلطنه . فأجاب ، ولقبه «ناصر الدنيا والدين» . ثم خرج عليه أخوه بركياروق بن ملكشاه ، فقلده الخليفة ولقبه «ركن الدين» وذلك في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمئة ٤٨٧ هـ . ثم مات الخليفة من الغد فجأة ، فقيل إن جاريته شمس النهار سمّته ، وبويع لولده المستظهر بالله .

ولم نعثر له على شعر فيما بين أيدينا من المراجع حتى الآن ، ولم يذكر أنه قال الشعر .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المستظهر بالله بن أحمد المقتدي
٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ/ ١٠٧٦ ـ ١١١٨ م

المستظر بالله ، أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمئة ٤٧٠ هـ ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه وله ستٌّ عشرة سنة وشهران .

وقال ابن الأثير : كان المستظهر بالله ليِّنَ الجانب ، كريم الأخلاق ، يحب اصطناع الناس ، ويفعل الخير ، ويسارع في أعمال البر ، حسن الخط ، جيد التوقيعات ولا يقاربه فيها أحد ، يدُلُّ على فضلٍ غزير ، وعلم واسع ، سمحاً ، جواداً ، محباً للعلماء والصلحاء ، ولم تصف له الخلافة ، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب[1] .

أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة خلافته الأولى ٤٨٧ هـ مات المستنصر العبيدي صاحب مصر ، وقام بعده ابنه المستعلي أحمد . وفيها أخذت الروم بلنسية .

ـ وفي سنة تسعين وأربعمئة قُتِلَ السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان.

(١) انظر ابن الأثير ٢٠٢/١٠ بولاق وهناك كلام كثير عن المستظهر .

السلجوقي صاحب خراسان ، فتملكها السلطان بركياروق ، ودانت له البلاد والعباد . وفيها خُطب للعُبَيْدي بحلب وأنطاكية والمعرة وشَيْزَرَ شهراً ، ثم أعيدت الخطبة العباسية .

وفي هذه السنة جاءت الفرنج ـ بدء الحروب الصليبية ـ فأخذوا نيقية وهو أول بلد أخذوه ، ووصلوا إلى كفر طاب واستباحوا تلك النواحي . فكان هذا أول ظهور الفرنج بالشام . قدموا في بحر القسطنطينية في جمع عظيم ، وانزعجت الملوك والرعية وعظم الخطب .

وقيل : إن صاحب مصر العُبَيْدي لما رأى قوة السلجوقية واستيلاءهم على الشام ، كاتب الفرنج يدعوهم إلى المجيء إلى الشام ليملكوها(٢) .

ـ وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة انتشرت دعوة الباطنية بأصبهان . وأخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف ، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً ، منهم جماعة من العلماء ، والعباد ، والزهاد ، وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم . وتمكنت الفرنج من الشام ، وقال الأَبِيوردي في ذلك قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

مزجنا دماء بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عرضة للمراحم

وفي هذه السنة نقل المصحف العثماني من طبرية إلى دمشق خوفاً عليه ، وخرج الناس لتلقيه ، فآووه في خزانة بمقصورة الجامع .

ـ وفي سنة أربع وتسعين وأربعمئة كثر أمر الباطنية بالعراق وعاثوا فساداً . وفيها أخذ الفرنج بلد سروج ، وحيفا ، وأرسوف ، وقيسارية .

---

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمئة مات السلطان بركياروق ، فأقام الأمراء بعده ولده جلال الدولة ملكشاه ، فخرج عليه عمه واجتمعت الكلمة عليه ، وعاد لأصبهان .

ـ وفي سنة ثلاث وخمسمئة أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سنين[1] .

ـ وفي سنة أربع وخمسمئة عظم بلاء المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام ، وطلب المسلمون الهدنة ، فامتنعت الفرنج ، وصالحوهم بألوف دنانير كثيرة ، فهادنوهم ثم غدروا بهم .

وفيها كانت ملحمة كبيرة بين الفرنج وبين ابن تاشفين صاحب الأندلس ، وانتصر فيها المسلمون ، وقتلوا وأسروا ، وغنموا ما لا يُعبَّرُ عنه ، وبادت شجعان الفرنج .

ـ وفي سنة سبع وخمسمئة جاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقاتل ملك الفرنج الذي بالقدس ، فوقع بينهم معركة هائلة . ثم رجع مودود إلى دمشق ، فصلى الجمعة يوماً في الجامع ، وإذا بباطني وثب عليه فجرحه فمات من يومه ، فكتب ملك الفرنج إلى صاحب دمشق كتاباً فيه : «إنّ أمّةً قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها لحقيقٌ على الله أن يبيدها»[2] .

وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمئة مات الخليفة المستظهر بالله ، في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ٥١٢ هـ . فكانت مدته خمساً وعشرين سنة . وغسله ابن عقيل شيخ الحنابلة ، وصلى عليه ابنه المسترشد بالله . وماتت بعده بقليل جدته أرجوان والدة المقتدي .

---

(١) المرجع السابق ٤٩٤ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال الذهبي : ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده إلّا المستظهر بالله ، رأت ابنها خليفة ، ثم ابن ابنها . فقال فيه الصارم البطائحي مادحاً :

أصبحتُ بـالمستظهـرِ بن المقتدي بالله ، ابنِ القائمِ ، بن القـادرِ
مُستعصِمـاً أرجـو نـوالَ أكفِّـهِ وبأن يكونَ على العشيرةِ ناصري
فيقـرُ مع كِـبري قـراري عنـدَه ويفوزُ من مَدحي بشعـرٍ سائـرِ

ويظهر من أخبار المستظهر بالله أنه كان ينظم الشعر ، فقد روى له ابن الأثير ، ونقل عنه السيوطي غزلاً رقيقاً(١) ليس من شك أن صاحبه شاعر نظّام ، حيث كانت الشعراء تفد عليه فينيلهم من عطاياه ، ومن شعره قوله :

أَذَابَ حَرُّ الهَوَى فِي القَلْبِ مَا جَمَدا لَمَّا مَدَدْتُ إِلى رَسْمِ الوَدَاعِ يَدا
وَكَيْفَ أَسْلُكُ نَهْجَ الاصْطِبَارِ وَقَدْ أَرَى طَرَائِقَ فِي مَهْوَى الهوى قِدَدَا
إِنْ كُنْتُ أَنْقُضُ عَهْدَ الحُبِّ يا سَكَنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا ، فَلَا عَايَنْتُكُمْ أَبَدَا(١)

---

(١) كذا في ابن الأثير أنظر أيضاً تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المسترشد بالله الفضل بن المستظهر
٤٨٥ ـ ٥٢٩ هـ/ ١٠٩١ ـ ١١٣٥ م

المسترشد بالله ، أبو منصور ، الفضل بن المستظهر بالله . ولد في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمئة ٤٨٥ هـ . وأمُّهُ أُمّ ولد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه سنة اثنتي عشرة وخمسمئة ٥١٢ هـ . وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة . ضبط أمور الخلافة ، ورتَّبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيد أركان الشريعة وطرَّزَ أكمامها ، وباشر الحروب بنفسه[1] .

وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعيه ، وقال : كان في أوّل أمره تنسك ، ولبس الصوف ، وانفرد في بيت للعبادة . . . وخطب له أبوه بولاية العهد ، ونَقَشَ اسمه على السكة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وخمسمئة . وكان مليح الخط ، ما كَتَبَ أحدٌ من الخلفاء مثله ، يستَدْرِكُ على كُتَّابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .

وقال الذهبي : وخرج عليه مسعود بن محمود، فالتقى الجمعان، وغدر

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالخليفة أكثر عسكره ، فظفر به مسعود ، فَأَسَرَ الخليفةَ وخواصه ، وحبسهم بقلعة بقرب همذان ، فبلغ أهلَ بغداد ذلك ، فَحَثوا في الأسواق التراب على رؤوسهم ، وبكوا وضجّوا ، وخرج النساءُ حاسرات يَنْدُبْنَ الخليفة ، ومنعوا الصلوات والخطبة .

وقال ابن الجوزي : وأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود أن يعتذر من الخليفة ويطلق سراحه ، فقد ظهرات آيات السخط السماوية والأرضية ما لا طاقة باحتماله ، ولكن مسعوداً هذا دس نفراً من الباطنية فهجموا على الخليفة في خيمته ، ففتكوا به ، وقتلوا معه جماعة من أصحابه . فلما أحس بهم العسكر وقد فرغوا من فعلتهم ، أخذوهم وقتلوهم ، ووقع النحيب والبكاء ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فاشتد ذلك على الناس ، وخرجوا حفاةً مخرِّقين الثياب ، والنساء ناشرات الشعور يَلْطُمْنَ ويَقُلْنَ المراثي . لأن المسترشد كان محبباً فيهم ببره ، ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم .

وكان قتل المسترشد ، بمراغة يوم الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٥٢٩ هـ[١] .

ورجل بهذه الصفات ، لابُدَّ أن يكون صاحب نثر وشعر ، وبالفعل فقد روي أنه كان ينظم الشعر في المناسبات ، فمن شعره الذي يفخر به بنفسه قوله :

أَنَا الأَشْقَرُ المَدْعُوُّ بي في المَلَاحِمِ ... وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُزَاحِمِ
سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْلِي وَتَنْتَضِي ... بِأَقْصَى بِلَادِ الصِّينِ بيضُ صَوارِمي[٢]

ولما أُسر ، قال في إساره ذاكراً أجداده الذين قُتلوا على أيدي الشعوبيين

---

(١) المرجع السابق ٤٩٨ .
(٢) المرجع السابق ٤٩٨ .

والأعاجم :

وَلَا عَجَباً لِلأُسْدِ إِنْ ظَفِرَتْ بِهَا كِلَابُ الأَعَادِي ، مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
فَحَرْبَةُ وَحْشِيٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابنِ مُلْجِمِ[1]

وروى السيوطي قال : وله لما كُسِرَ وأشير عليه بالهزيمة ، فلم يفعل ، وثبت حتى أسر ، قال :

قَالُوا: تُقِيمُ وَقَدْ أَحَا طَ بِكَ العَدُوُّ وَلَا تَفِرُّ!
فَأَجَبْتُهُمْ : المَرْءُ مَا لَمْ يَتَّعِظْ بِالوَعْظِ غِرُّ
لَا نِلْتُ خَيْراً مَا حَيِيـ ـتُ وَلَا عَدَانِي الدَّهْرُ شَرُّ
إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ غَيْـ ـرَ اللهِ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ[2]

وله عدا الشعر نثر كثير وخطب جمّة ، فقال الذهبي : وقد خطب الناس يوم عيد الأضحى ، فقال : الله أكبر ما سبَّحت الأنواء ، وأشرق الضياء ، وطلعت ذكاء ، وعلت على الأرض السماء . الله أكبر ما همى سحاب ، ولمع سراب ، وأنجح طِلاب ، وسرَّ قادماً إياب . وذكر خطبة بليغة ثم جلس ، ثم قام فخطب ، وقال : اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعنِّي على ما ولَّيتني ، وأَوْزِعْني شكر نعمتك ، ووفقني وانصرني .

فلمَّا أنهاها وتهيَّأ للنزول ، بَدَرَهُ أبو المظفر الهاشمي ، فأنشده قصيدة مطلعها :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ يَا خَيْرَ مَنْ عَلَا عَلَى مِنْبَرٍ قَدْ حَفَّ أَعْلَامَهُ النَّصْرُ
وَأَفْضَلَ مَنْ أَمَّ الأَنَامَ وَعَمَّهُمْ بِسِيرَتِهِ الحُسْنَى وَكَانَ لَهُ الأَمْرُ[3]

---

(١) الفوات ٣/١٨٠ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٨ - ٤٩٩
(٣) فوات الوفيات ٣/١٨٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس غريباً على مثله أن يكون أديباً شاعراً ، وفي عصره كان الطغرائي والحريري ، والميداني ، وابن عقيل ، والطرطوسي ، والهاشمي ، والأبيوردي ، وغيرهم من الأدباء والشعراء والعلماء .

وجاء في الفوات شعر للمسترشد بالله يقول فيه :

أَقُولُ لِشَرْخِ الشَّبَابِ اصْطَبِرْ ... فَوَلَّى وَرَدَّ قَضَاءَ الوَطَرْ
فَقُلْتُ : قَنِعْتُ بِهَذَا المَشِيبِ ... وَإِنْ زَالَ غَيْمٌ فَهَذَا مَطَرْ
فَقَالَ المَشِيبُ : أَيُبْقَى الغُبَارُ ... عَلَى جَمْرَةٍ ذَابَ مِنْهَا الحَجَرْ ؟[1]

---

(١) انظر الفوات ٣/١٨٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الراشد بالله منصور بن المسترشد
٥٠٢ - ٥٣٢ هـ/ ١١٠٨ - ١١٣٨ م

الراشد بالله ، أبو جعفر ، منصور بن المسترشد بالله ، ولد سنة اثنتين وخمسمئة للهجرة ٥٠٢ هـ . وأمه أم ولد ، ويقال : إنه وُلد مسدوداً ، فأحضروا الأطباء ، فأشاروا بأن يفتح له مخرج بآلة من ذهب ، ففُعل به ذلك ، فنفع .

وخطب له أبوه بولاية العهد سنة ثلاث عشرة . وبويع له بالخلافة عند قتل أبيه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٥٢٩ هـ .

وكان فصيحاً ، أديباً ، شاعراً ، سمحاً ، جواداً ، حسن السيرة ، يؤثر العدل ، ويكره الشر ، على منوال أبيه[1] .

ولما عاد السلطان مسعود بن محمود ، قاتل أبيه ، إلى بغداد ، خرج هو إلى الموصل . فأحضروا القضاة والأعيان والعلماء ، وكتبوا محضراً فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر ، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك هل تصح إمامته ؟ وهل إذا ثبت فِسْقُه يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل خيراً منه ؟

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأفتوا بجواز خلعه ، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد ، وبايعوا عمه محمد بن المستظهر ، ولقب «المقتفي لأمر الله» وذلك في السادس عشر من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمئة ٥٣٠ هـ[1] .

وبلغ الراشدَ الخلْعُ ، فخرج من الموصل إلى بلاد آذربيجان ، ومرض بظاهر أصبهان مرضاً شديداً ، فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فراشين معه ، فقتلوه بالسكاكين ، ثم قتلوا كلهم ، وذلك في السادس عشر من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مئة للهجرة ٥٣٢ هـ ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فقعدوا للعزاء يوماً واحداً .

قال العماد الكاتب فيه : كان للراشد الحسن اليوسفي ، والكرم الحاتمي .

ولم يصل إلينا من شعره ونثره ، فيما لدينا من المراجع حتى الآن شيء .

---

(١) المرجع السابق ٥٠١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر
٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/ ١٠٩٤ ـ ١١٦٠ م

المقتفي لأمر الله ، أبو عبدالله ، محمد بن المستظهر بالله . ولد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمئة ، وأمه حبشية .

بويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه ، وعمره أربعون سنة . وسبب تلقيبه بالمقتفي أنه رأى في منامه قبل أن يستخلف بستة أيام رسول الله ﷺ ، وهو يقول له : سيصل هذا الأمر إليك فاقْتَفِ لأمر الله ، فلقب «المقتفي لأمر الله»[1] .

وبعث السلطان مسعود فأخذ جميع ما في دار الخلافة من دوابّ وأثاث وذهب وستور وسرادق ، ولم يترك في اسطبل الخلافة سوى أربعة أفراس وثمانية بغال برسم الماء ، ويقال : إنهم بايعوا المقتفي على أن لا يكون عنده خيل ، ولا آلة سفر . وهكذا كان مغلوباً على أمره ، لا يملك حتى أمر نفسه . فعبث السلطان مسعود بالبلاد وفَجَرَ ونهب وسلب حتى عام ثلاث وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٣ هـ حيث استولى الأمراء على غلات البلاد ، وعجز السلطان مسعود ولم يبق له إلاّ الاسم ، وتضعضع أيضاً أمر السلطان سنجر ، وتمكن الخليفة

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقتفي من الأمر ، وزادت حرمته ، وعلت كلمته ، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية[1] .

أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة حاصرت الفرنج دمشق ، فوصل إليها نور الدين محمود بن زنكي ، وهو صاحب حلب يومئذ ، وأخوه غازي صاحب الموصل ، فانتصر المسلمون ، وهزم الفرنجة ، واستمر نور الدين في قتال الفرنج ، وأخذ ما استولَوْا عليه من بلاد المسلمين .

ـ وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود ، فقوي أمر الخليفة ، وعزل من كان السلطان ولاه مدرساً في النظامية ، وأمر ونهى وقاد الجيش ومهد الحلة والكوفة وعاد إلى بغداد منصوراً .

ـ وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمئة خرجت الغُز على السلطان سنجر وأسروه وأذاقوه الذل وملكوا بلاده . وفي السنة التالية ٥٤٩ هـ قُتل صاحب مصر الظافر بالله العُبَيْدي ، وأقاموا ابنه الفائز عيسى صبياً صغيراً . فكتب المقتفي لأمر الله عهداً لنور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر ، وأمره بالمسير إليها ، وكان مشغولاً بحرب الفرنج ، وهو لا يفتر عن الجهاد ، ولقبه بالملك العادل .

وعظم سلطان المقتفي ، واشتدت شوكته ، واستظهر على المخالفين ، ولم يزل أمره في تزايد وعلوٍ إلى أن مات ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة ٥٥٥ هـ[2] .

وقال الذهبي : كان المقتفي من سروات الخلفاء ، عالماً ، أديباً ، شجاعاً ،

---

(١) المرجع السابق ٥٠٣ .
(٢) المرجع السابق ٥٠٥ .

حليماً دمث الأخلاق ، كامل السؤدد ، خليقاً للإمامة ، قليل المثل في الأئمة ، لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلاّ بتوقيعه .

وقال السمعاني : وسمع جُزْءَ ابنَ عَرَفة مع أخيه المسترشد من أبي القاسم بن بيان ، وروى عنه أبو منصور الجواليقي اللغوي إمامُهُ ، الوزيرُ ابنُ هبيرة وزيرهُ وغيرهما .

وأردف السمعاني : وجدد المقتفي باباً للكعبة ، واتخذ من العقيق تابوتاً لدفنه . وكان محمود السيرة ، مشكور الدولة ، يرجع إلى دين وعقل وفضل ورأي وسياسة ، جدَّدَ معالم الإمامة ، ومهّدَ رسوم الخلافة ، وباشر الأمور بنفسه ، وغزا غير مرة ، وامتدت أيامه وقال ابن الجوزي : من أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ، ولم يبق له منازع[1] .

ومع هذا فلم يُذكر له شعر ، غير أن المقّري ذَكر عنه أنه كان يستمع إلى الشعراء ، ويحفظ بعض الشعر الذي يبلغه . وقد رووا أنه كانت هناك في عصره شاعرة في بغداد هي سلمى بنت القراطيسي ، وكانت مشهورة بالجمال ، فنظمت أبياتاً من الشعر تصف شيئاً من جمالها ، قالت فيها :

عُيونُ مَهَا الصَّرِيم فَدَاءُ عَيْني ... وَأَجْيَادُ الظِّبَاءِ فِدَاءُ جِيدي
أُزَيَّنُ بِالعُقودِ ، وَإنَّ نَحري ... لأَزْيَنُ لِلْعُقودِ مِنَ العُقودِ
وَلاَ أَشْكُو مِنَ الأَوْصَابِ ثِقْلاً ... وَتَشْكُو قَامَتي ثِقْلَ النُّهُودِ

فبلغت هذه الأبيات أمير المؤمنين المقتفي ، فقال : اسألوا هل تصدق صفتها قولها ؟

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقالوا : مايكون أجمل منها !

فقال : اسألوا عن عفافها ؟

فقالوا له : هي أعف الناس .

فأرسل إليها مالاً جزيلاً ، وقال : تستعين به على صيانة جمالها ، ورونق بهجتها[1] .

ولم نعثر له على شعر حتى الآن فيما بين أيدينا من المراجع .

---

(١) انظر نفخ الطيب للمقري ١٧٨/٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المستنجد بالله يوسف بن المقتفي
٥١٨ ـ ٥٦٦ هـ/ ١١٢٢ ـ ١١٧٠ م

المستنجد بالله ، أبو المظفر ، يوسف بن المقتفي . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمئة ٥١٨ هـ ، وأمُّه أمُّ ولد كَرْجِيَّةٌ اسمها طاوس . خطب له أبوه بولاية العهد سنة سبع وأربعين وخمسمئة هجرية .

وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة ٥٥٥ هـ . وكان موصوفاً بالعدل والرفق ، شديداً على المفسدين ؛ سجن رجلاً كان يسعى بالناس مدةً ، فحضره رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار ، فقال المستنجد بالله : أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ودُلَّني على آخرَ مثله لأحبسَهُ وأكفَّ شرَّهُ عن الناس[1] .

وقال ابن الجوزي : وكان المستنجد بالله موصوفاً بالفهم الثاقب ، والرأي الصائب ، والذكاء الغالب ، والفضل الباهر ، له نظم بديع ، ونثر بليغ ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك .

ومن شعره الدائر على ألسنة الناس حتى يوم الناس هذا ، قوله :

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَيَّرَتْني بِالشَّيْبِ ، وَهُوَ وَقَارُ   لَيْتَهَا عَيَّرَتْ بِمَا هُوَ عَارُ
إِنْ تَكُنْ شَابَتِ الذَّوَائِبُ مِنِّي   فَاللَّيَالِي تُزِينُهَا الأَقْمَارُ[1]

وله شعر في بخيل ، يقول :

وَبَاخِلٍ أَشْعَلَ فِي بَيْتِهِ   تَكْرِمَةً مِنْهُ ، لَنَا شَمْعَهْ
فَمَا جَرَتْ مِنْ عَيْنِهَا دَمْعَةٌ   حَتَّى جَرَتْ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعَهْ[2]

وله في وزيره ابن هبيرة ، وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح المسلمين ، قوله :

صَفَتْ نِعْمَتَانِ ، خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا   بِذِكْرِهِمَا حَتَّى القِيَامَةِ تُذْكَرُ
وَجُودُكَ وَالدُّنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ   وَجُودُكَ وَالمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ مُنْكَرُ
فَلَوْ رَامَ يَا يَحْيَى مَكَانَكَ جَعْفَرٌ   وَيَحْيَى ، لَكَفَّا عَنْهُ ، يَحْيَى وَجَعْفَرُ
وَلَمْ أَرَ مَنْ يَنْوِي لَكَ السُّوءَ يَا   أَبَا المُظَفَّرِ ، إِلَّا كُنْتَ أَنْتَ المُظَفَّرُ[3]

وهكذا قضى المستنجد بالله حياته حتى توفي في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . فكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وجاء في مخطوط مهمل لتاريخ الخلفاء ذكر منهم المستنجد بالله ، وفيه شعر له ، يقول فيه :

وَجُلَّنَارٍ كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ عَلَى   غُصْنٍ يَمِيلُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ
مِثْلَ العَرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زِينَتِهَا   حُمْرَ الحُلِيِّ عَلَى خُضْرِ المَلَابِيسِ
فِي مَجْلِسٍ لَعِبَتْ أَيْدِي السُّرُورِ بِهِ   لَدَى عَرُوسٍ تُحَاكِي عَرْشَ بَلْقِيسِ
سَقَى الحَيَا أَرْبُعاً تَحْيَا النُّفُوسُ بِهَا   مَا بَيْنَ مُقْرِي إِلَى بَابِ الفَرَادِيسِ[3]

---

(١) المرجع السابق ٥٠٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الشعراء الملوك لجبور صفحة ١٨٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ودخل يوماً إلى إحدى الجواري ، فقالت له : امض إلى ابنة عمك ، فإني أخاف أن تعلم بنا فلا آمن شرها .

فقال : في ساقها خلخال ، إذا جاءت عرفت بها .

فمضت إليها جارية ، ووشت بالحال . فرفعت خلخالها إلى أعلى ساقها ، وقصدت المقصورة ، ففاحت روائح الطيب ، فنمَّ ذلك عليها . فخرج من المقصورة من الباب الآخر ، وقال في ذلك :

اسْتَكْتَمَتْ خُلْخَالَهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ ، فَمَا نَطَقَا
حَتَّى إِذَا هَبَّتْ نَسِيمُ صَبَا مَلأَ العَبِيرُ بِنَشْرِهَا الطُّرُقَا[1]

ومن أشعاره التي وردت في الفوات قوله :

إِذَا مَرِضْنَا نَوَيْنَا كُلَّ صَالِحَةٍ وَإِنْ شَفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلَلُ
نُرضِي الإِلَهَ إِذَا خِفْنَا ، وَنُغْضِبُهُ إِذَا أَمِنَّا ، فَمَا يَزْكُو لَنَا عَمَلُ[2]

وله أيضاً قوله :

يَا هَذِهِ ! إِنَّ الخَيَالَ يَزُورنِي لَوْ كَانَ يُسْعِفُ أَوْ يَرُدُّ سَلَامَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ كَزَائِرٍ يَعْتَادُنِي يُغضِي العُيُون وَيُوقِظُ النُّوَّامَا

ومن أرق أشعار ، قوله :

وَصَفْرَاءَ مِثْلِي فِي القِيَاسِ وَدَمْعُهَا سِجَامٌ عَلَى الخَدَّيْنِ ، مِثْلَ دُمُوعِي
تَذُوبُ كَمَا فِي الحُبِّ ذُبْتُ صَبَابَةً وَتَحْوِي حَشَاهَا مَا حَوَتْهُ ضُلُوعِي

أهم أحداث عصره ..

ـ في السنة الأولى من خلافته مات الفائز صاحب مصر ، وقام بعده العاضد

(١) انظر الفوات ٤/٣٥١ .
(٢) الفوات ٤/٣٦٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لدين الله آخر خلفاء بني عبيد ٥٥٥ هـ .

ـ وفي سنة اثنتين وستين وخمسمئة جهَّز السلطانُ نورُ الدين ، الأميرَ أسَدَ الدين شيركوه في أَلْفَيْ فارس إلى مصر ، فنزل بالجيزة ، وحاصر مصر نحو شهرين . فاستنجد صاحبها بالفرنج ، فدخلوا من دمياط لنجدته .

فرحل أسد الدين إلى الصعيد ، ثم وقعت بينه وبين المصريين حرب ، انتصر فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه ، وقتل من الفرنج ألوفاً .

ثم جبى أسد الدين خراج الصعيد ، وقصد الفرنجُ الاسكندرية ، وقد أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ وهو ابن أخي أسد الدين ، فحصروها أربعة أشهر ، فتوجه أسد الدين إليهم ، فرحلوا عنها ، فرجع إلى الشام .

ـ وفي سنة أربع وستين وخمسمئة قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم ، فملكو بلبيس ، وحاصروا القاهرة ، فأحرقها صاحبُها خوفاً منهم ، ثم كاتب السلطانَ نورَ الدين يستنجد به ، فجاء أسد الدين بجيوشه ، فرحل الفرنج عن القاهرة لما سمعوا بوصوله ، ودخل أسدُ الدين ، فولّاه العاضدُ صاحب مصر الوزارة وخَلَعَ عليه .

فلم يلبث أسد الدينَ أن مات بعد خمسة وستين يوماً ، فولى العاضدُ مكانه ابن أخيه صلاح الدين يوسفَ بن أيوب وقلّده الأمور ، ولقبه «الملك الناصر» فقام بالسلطنّة أتَمَّ قيام .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد
٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/ ١١٤١ ـ ١١٨٠ م

المستضيء بأمر الله ، أبو محمد ، الحسن بن المستنجد بالله . وُلِدَ سنة ست وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٦ هـ ، وأمه أم ولد أرمنية اسمها غضة .

بويع له بالخلافة يوم موت أبيه المستنجد بالله في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . وهو معاصر لصلاح الدين الأيوبي ، والإمام ابن الجوزي .

وقال ابن الجوزي : فنادى برفع المكوس . وردَّ المظالم ، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا ، وفرَّق مالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والرُّبُطِ . وكان دائم البذل للمال ، ليس له عنده وقع ، وذا حلم وأناة ورأفة . وخَلَعَ على أرباب الدولة وغيرهم ، وللشاعرِ الحَيْصَ بَيْصَ فيهِ ، قوله :

يَا إِمَامَ الهُدَى ! عَلَوْتَ عَلَى الجُو ... دِ ، بِمَـالٍ ، وَفِضَّـةٍ ، وَنُضَـارِ
فَـوَهَبْتَ الأَعْمَـارَ وَالأَمْنَ وَالبُلْـ ... ـدَانَ في سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ نَهَارِ
فَبِمَـاذَا نُثْنِي عَلَيْكَ ، وَقَـدْ جَـا ... وَزْتَ فَضْـلَ البُحُـورِ وَالأَمْـطَارِ
إِنَّمَـا أَنْـتَ مُعْجِـزٌ مُسْـتَقِـلٌّ ... خَـارِقٌ لِـلْعُقُـولِ وَالأَفْـكَـارِ

جَمَعَتْ نَفْسُكَ الشَّرِيفَةُ بِالبَأْ سِ وَبِالجُودِ بَيْنَ مَاءٍ وَنَارِ[1]

وقال ابن الجوزي : واحتجب المستضيء بأمر الله عن أكثر الناس ، فلم يركب إلّا مع الخدم ، ولا يدخل عليه غيرهم . ولم يروَ له شِعراً أو نثرا .

وفي سنة خمس وسبعين وخمسمئة ٥٧٥ هـ مات الخليفة المستضيء بأمر الله ، في سَلْخِ شوال ، وعهد إلى ابنه أحمد «الناصر لدين الله» ومدة خلافته عشر سنوات[2] .

أهم الأحداث في عصره . .

ـ وقال ابن الجوزي : وفي خلافته انقضت دولة بني عبيد ، وخُطب له بمصر ، وضُربت السكة باسمه ، وصنفتُ كتاباً سميته «النصر على مصر» .

ـ وقال الذهبي : في أيامه ضَعُفَ الرفض ببغداد ووَهَى ، وأمِنَ الناس ، ورُزِقَ سعادةً عظيمة في خلافته ، وخطب له باليمن ، وبُرقةَ ، وتوزر ، ومصر إلى أسوان ، ودانت الملوك بطاعته ، وذلك سنة سبع وستين وخمسمئة ٥٦٧ هـ[3] .

ـ وقال العماد الكاتب : استفتح السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة سبع وستين وخمسمئة للهجرة بجامع مصر كل طاعة وسمع ، وهو إقامة الخطبة في الجمعة الأولى منها بمصر لبني العباس ، وعُفِّت البدعة ، وصفت الشِّرْعةُ وأقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة ، وأعقب ذلك موت العاضد في يوم عاشوراء ، وتسلم صلاح الدين القصر بما فيه من الذخائر والنفائس ، وسيَّرَ السلطان نور الدين بهذه البشارة إلى بغداد . وأمرني بإنشاء بشارة تقرأ في سائر بلاد

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٩ ـ ٥١٠ .
(٢) المرجع السابق ٥١٣ .
(٣) المرجع السابق ٥١٠ .

الإسلام . وللعماد قصيدة في ذلك منها :

قَدْ خَطَبْنَا لِلْمُسْتَضِيءِ بِمِصْرِ نَائِبِ الْمُصْطَفَى إِمَامِ الْعَصْرِ
وَخَذَلْنَا لِنَصْرِهِ الْعَضُدَ الْعَا ضِدَ وَالْقَاصِرَ الَّذِي بِالْقَصْرِ
وَتَرَكْنَا الدَّعِيَّ يَدْعُو ثُبُوراً وَهُوَ بِالذُّلِّ تَحْتَ حَجْرٍ وَحَصْرِ

وأرسل الخليفة المستضيء في جواب البشارة الخِلَعَ والتشريفات لنور الدين وصلاح الدين . ولابن الأثير تأريخ كامل لهذه الواقعة[1] .

ـ وفي سنة تسع وستين وخمسمئة للهجرة بعث نور الدين إلى الخليفة ببغداد بتقادم وتحف ، ثم توفي السلطان نور الدين صاحب دمشق ، وخلّف ابنه الملك الصالح إسماعيل . فتحركت الفرنج بالسواحل فصولحوا بمال وهودنوا[1].

ـ وفي سنة اثنتين وسبعين أمر صلاح الدين ببناء السور الأعظم المحيط بمصر والقاهرة ، وجعل على بنائه الأمير بهاء الدين قراقوش . وقال ابن الأثير : دَوْرُهُ تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمئة ذراع بالهاشمي . وفيها أمر بإنشاء قلعة بجبل المقطم ، وهي التي صارت دار السلطنة ، ولم تتم إلاّ في زمن السلطان الملك الكامل ابن أخي صلاح الدين ، وهو أول من سكنها . وفيها بنى صلاح الدين تربة الإمام الشافعي .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١١ .
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء
٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م

الناصر لدين الله ، أبو العباس ، أحمد بن المستضيء بأمر الله . ولد يوم الإثنين العاشر من رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة ٥٥٣ هـ . وأمُّهُ أمُّ ولد تركية اسمها زُمُرُّد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧٥ هـ . وأجاز له جماعة منهم : أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ، وأبو الحسن علي بن عساكر البطائحي[1] .

وقال الذهبي : ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع للأعداء ، واستظهارٍ على الملوك ، ولم يجد ضيماً ، ولا خرج عليه خارج إلّا قمعه ، ولا مخالف إلا دفعه ، وكل مَنْ أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان . وكان مع سعادة جدِّه شديد الإهتمام بمصالح الملك ، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم ، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصِّلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وله حيل لطيفة ومكائد غامضة . وقيل : إنه كان مخدوماً من الجن[1] .

وقال الموفق عبد اللطيف : كان الناصر لدين الله قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر ، كما يرهبه أهل بغداد . فأحيا بهيبته الخلافة ، وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثم ماتت بموته .

وقال ابن النجار : دانت السلاطين للناصر . . . وفتح البلاد العديدة ، وملك من الممالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك ، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين. وأضاف: وكان أشدَّ بني العباس، تتصدع لهيبته الجبال، وكان حسن الخُلُقِ ، لطيف الخَلْقِ ، كامل الظرف ، فصيح اللسان ، بليغ البيان ، له التوقيعات المسدّدة ، والكلمات المؤيدة ، وكانت أيامه غُرَّةً في وجه الدهر ، وردةً في تاج الفخر[2] .

ومما قاله ابن واصل : . . . وكان يفهل أفعالاً متضادة ، وكان يتشيّع ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آبائه ، حتى أن ابن الجوزي سُئل بحضرته : من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ؟

فقال : أفضلهم بعده ، مَنْ كانت ابنته تحته ، ولم يقدر أن يصرح بتفضيل أبي بكر .

وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزي وغيره : قلَّ بصرُ الناصر في آخر عمره ، وقيل : ذهب كله ، ولم يشعر بذلك أحد من الرعية ، حتى الوزير وأهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التواقيع[3] .

---

(١) المرجع السابق ٥١٤ .
(٢) المرجع السابق ٥١٦ .
(٣) المرجع السابق ٥١٧ .

وقال شمس الدين الجزري : وكان الناصر لا يشرب إلاّ الماء المغلي المرقد ، ومع ذلك مات منه يومَ الأحد سَلْخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٢ هـ .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمانين وخمسمئة جعل الخليفةُ الناصر لدين الله مشهدَ موسى الكاظم آمناً لمن لاذ به ، فالتجأ إليه خلق ، وحصل بذلك مفاسد .

- وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة كانت الفتوحات الكثيرة ، فأخذ السلطان صلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج ، وأعظم ذلك بيت المقدس ، وكان بقاؤه في يد الفرنج إحدى وتسعين سنة . وأزال ما أحدثته الفرنج من الآثار ، وهدم ما أحدثوه من الكنائس ، وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية ، ولم يهدم كنيسة القيامة اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] .

ومن الغريب أن ابن برجان ذكر في تفسير سورة ﴿ألم غلبت الروم﴾ أن بيت المقدس يبقى في يد الروم إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ، ثم يغلبون ، ويفتح ويصير دار إسلام إلى آخر الأبد ، أخذاً من حساب الآلهة ، فكان كذلك . علماً أن ابن برجان مات سنة ست وثلاثين وخمسمئة كما قال أبو شامة[2] .

- وفي سنة تسع وثمانين وخمسمئة مات السلطان صلاح الدين ، فوصل إلى بغداد الرسول وفي صحبته لأُمَةُ الحرب التي لصلاح الدين ، وفرسُه ، ودينارٌ واحد ، وستةٌ وثلاثون درهماً ، ولم يخلف من المال سواها . واستقرت مصر لابنه

---

(١) ورد اسم الكنيسة القمامه بالميم وليس بالياء انظر تاريخ الخلفاء ٥١٩ .
(٢) المرجع السابق ٥١٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عماد الدين عثمان الملك العزيز ، ودمشق لابنه الملك الأفضل نور الدين علي ، وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي .

ـ وفي سنة تسعين وخمسمئة مات السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان بن طغرلبك بن محمد بن ملك شاه ، وهو آخر ملوك السلجوقية . قال الذهبي : وكان عددهم نيفاً وعشرين ملكاً ؛ أولهم طغرلبك الذي أعاد القائم إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ إثر فتنة البساسيري ، ومدة دولتهم مئة وستون سنة .

ـ وفي سنة خمس وتسعين وخمسمئة مات الملك العزيز بن صلاح الدين بمصر ، وأقيم ابنه المنصور بدله ، فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب وتملكها ، ثم أقام بها ابنه الملك الكامل[١] .

ـ وفي سنة ستمئة هجم الفرنج إلى النيل من رشيد ، ودخلوا بلد فُوَّةَ فنهبوها واستباحوها ورجعوا . وفي السنة التالية إحدى وستمئة تغلبت الفرنج على القسطنطينية وأخرجوا الروم منها ، وكانت بأيدي الروم من قبل الإسلام ، وظلت بيد الفرنج إلى سنة ستين وستمئة ، فاستطلقها منهم الروم[٢] .

ـ وفي سنة ست وستمئة كان ابتداء أمر التتار .

ـ وفي سنة خمس عشرة وستمئة أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة . وفي السنة التالية استولوا على دمياط بعد حروب ومحاصرات ، وضعف الملك الكامل عن مقاومتهم وفي سنة ثمان عشرة وستمئة استردت دمياط من الفرنج .

ـ وفي سنة إحدى وعشرين وستمئة بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة بين القصرين ، وجَعل شيخَها أبا الخطاب بن دِحْيَةَ .

---

(١) المرجع السابق ٥٢٠ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت الكعبة المشرفة تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون إلى الآن ، فكساها الناصر ديباجاً أخضر ، ثم كساها ديباجاً أسود ، فاستمر إلى الآن .

ولم نعثر للناصر لدين الله أحمد بن المستضيء على شعرٍ فيما بين أيدينا حتى الآن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر
٥٧١ - ٦٢٣ هـ/١١٧٤ - ١٢٢٦ م

الظاهر بأمر الله ، أبو نصر ، محمد بن الناصر لدين الله . ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧١ هـ . وبايع له أبوه بولاية العهد ، واستُخلف عند موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وذلك يوم الأحد سَلْخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة ٦٢٢ هـ .

وقيل له : ألا تتفسح ؟

قال : لقد يبس الزرع .

فقيل : يبارك الله في عمرك !

قال : من فتح دكاناً بعد العصر أيش يكسب ؟ (١)

ثم أحسن إلى الرعية ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، وفرق الأموال ، هذا ما ذكره أبو شامة .

وقال ابن الأثير في الكامل : لمّا ولي الظاهر بأمر الله الخلافة ، أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنّة العمرين .. فإنه أعاد من الأموال المغصوبة ،

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٤ .

والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً .

وذكر عن عدله الشيء الكثير ، فأخرج أهلَ الحبوس ، ورد الخراجَ الى أهله ، وأرسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمّن أعسر ، وفرّق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مئة ألف دينار . وقيل له : هذا الذي تخرجه من الأموال ، لا تسمح نفسٌ ببعضه !

فقال : أنا فتحت الدكان بعد العصر ، فاتركوني أفعل الخير ، فكم بقيت أعيش.وبالفعل لم تدُمْ خلافتُه بقية العام ، فقد توفي في الثالث عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣ هـ ، فكانت خلافته تسعة أشهر وأياماً . (١)
ولم يؤثر عن الظاهر بأمر الله أنه قال شعراً ، ولم يروه أيضاً .

---

(١) المرجع السابق ٥٢٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المستنصر بالله منصور بن الظاهر
٥٨٨ - ٦٤٠ هـ/١١٩٠ - ١٢٤٢ م

المستنصر بالله ، أبو جعفر ، منصور بن الظاهر بأمر الله . ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمئة للهجرة ٥٨٨ هـ . وأمه جارية تركية .[١]

وقال ابن النجار : وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣ هـ ، فنشر العدل في الرعايا ، وبذل الإنصاف في القضايا ، وقرّب أهل العلم والدين ، وبنى المساجد والرُّبُطَ والمدارس والمارستانات ، وأقام منار الدين ، وقمع المتمردَةَ ، ونشر السنن ، وكف الفتن ، وحمل الناس على أقوم سَنَنَ ، وقام بأمر الجهاد أحسن قيام ، وجمع الجيوش لنصرة الإسلام ، وحفظ الثغور ، وافتتح الحصون .[٢]

وقال الموفق عبداللطيف : وكان جده الناصر يقربه ويسميه القاضي ، لِهُدَاهُ وعقلِهِ وإنكاره ما يجد من المنكر .

وقال الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري : كان المستنصر راغباً في فعل

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٦ .
(٢) المرجع السابق .

الخير ، مجتهداً في تكثير البر ، وله في ذلك آثار جميلة ، وأنشأ المدرسة المستنصرية ، ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم . ولم يؤثر عنه أنّه قال شعراً .

وقال ابن واصل : وقصدت التتار البلد ، فلقيهم عسكره ، فهزموا التتارَ هزيمة عظيمة ، وكان له أخ يقال له الخفاجي ، فيه شهامة زائدة ، وكان يقول : لئن وليت لأعبرن بالعسكر نهر جيحون ، وآخذ البلاد من أيدي التتار ، وأستأصلهم . فلما مات المستنصر لم يرَ الدويدار ولا الشرابي تقليد الخفاجي خوفاً منه ، وأقاما ابنه المستعصم بالله أبا أحمد للينه وضعف رأيه ، ليكون لهم الأمر ، ليقضي الله أمراً كان مفعولا من هلاك المسلمين في مدته ، وتغلُّبِ التتار .[1]

وفي سنة أربعين وستمئة للهجرة ٦٤٠ هـ توفي المستنصر بالله يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ، ورثاه الشعراء .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمان وعشرين وستمئة أمر الملك الأشرف صاحب دمشق ببناء دار الحديث الأشرفية ، وفرغت في سنة ثلاثين وستمئة .
- وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمئة أمر المستنصر بضرب الدراهم الفضية ليتعامل بها الناس بدلاً عن قراضة الذهب .
- وفي سنة خمس وثلاثين وستمئة مات السلطانان الأخوان : السلطان الأشرف صاب دمشق ، والكامل صاحب مصر بعده بشهرين ، وتسلطن بمصر ولدُ الكامل قلامة ولقب العادل ، ثم خُلِعَ ، وتملك أخوه الصالح أيوب نجم الدين .

وفي سنة سبع وثلاثين وستمئة قدم رسول الأمين الذي تملك اليمن نور

(١) المرجع السابق ٥٢٧ .

الدين بن علي بن رسول التركماني ، إلى الخليفة ، يطلب تقليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل . وبقي الملك في بيته إلى سنة خمس وستين وثمنمئة ٨٦٥ هـ .

ـ وفي سنة تسع وثلاثين وستمئة بنى الصالح صاحب مصر المدرسة التي بين القصرين والقلعة التي بالروضة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر
٦٠٩ ـ ٦٥٦ هـ/١٢١١ ـ ١٢٥٨ م

المستعصم بالله ، أبو أحمد ، عبدالله بن المستنصر بالله ، آخر خلفاء بني العباس في العراق .

ولد سنة تسع وستمئة ، وأمه أم ولد اسمها هاجر ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه ، في جمادى الآخرة سنة أربعين وستمئة ٦٤٠ هـ .[1]

وكان عالماً بالحديث ، وأجاز له على يد ابن النجار والمؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وجماعة . وروى عنه بالإجازة جماعة : منهم النجم البادرائي ، والشرف الدمياطي .

وكان كريماً ، حليماً ، سليم الباطن ، حسن الديانة . وقال الشيخ قطب الدين : كان متديناً متمسكاً بالسنّة كأبيه وجده ، ولكنه لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلو الهمة . . وركن المستعصم إلى وزيره مؤيد الدين العَلْقَمِيّ الرافضي ، فأهلك الحرث والنسل ، ولعب بالخليفة كيف أراد ، وباطن التتار ، وناصحهم وأطمعهم في المجيء إلى العراق ، وأخذ بغداد ، وقطع الدولة العباسية ، ليقيم

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٠ .

خليفة من آل علي . وصار إذا جاء خبر منهم كتمه عن الخليفة ، ويطالع بأخبار الخليفة التتار ، إلى أن حصل ما حصل .[1]

ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمئة ٦٥٦ هـ وصل التتار إلى بغداد ، وهم مئتا ألف ، وَيقْدُمُهُمْ هولاكو ، فخرج إليهم عسكر الخليفة ، فهزم العسكر ، ودخلوا بغداد يوم عاشوراء ، فأشار الوزير المتآمر على المستعصم بمصانعتهم ، وقال : أخرج أنا إليهم في تقرير الصلح .

فخرج وتوثق بنفسه منهم، وعاد إلى الخليفة وأقنعه برغبتهم في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر ، ويبقيك في منصب الخلافة ، وبذلك حقن لدماء المسلمين ، والرأيُ أن تخرج إليه .

فخرج المستعصم بالله إليه في جمع من الأعيان ، فأنزل في خيمة ، ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد ، فخرجوا من بغداد ، فضربت أعناقهم ، وصار كذلك : تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ، حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب الكبار .

ثم مُدَّ الجسرُ ، وبُذِلَ السيفُ في بغداد ، واستمر القتال فيها نحو أربعين يوماً ، وبلغ القتلى أكثر من ألف ألف نسمة ، ولم يسلم إلاّ من اختفى في بئر أو قناة ، وقتل الخليفة رفساً .[2]

قال الذهبي : وما أظنه دفن ـ أي الخليفة المستعصم ـ وقتل معه جماعة من أولاده وأعمامه وأسر بعضهم ، وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها . ولم يتم للوزير الخائن ما أراد ، وذاق من التتار الذلَّ والهوان ، ولم تطل أيامه بعد ذلك .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٧ ـ ٥٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهم أحداث عصره ، وما تلاها :

ـ في سنة سبع وأربعين وستمئة أخذت الفرنج دمياط ، والسلطان الملك الصالح مريض ، فمات ليلة النصف من شعبان من تلك السنة ، فأخفت جاريته أم خليل المسماة «شجرة الدر» موته ، وأرسلت الى ولده توران شاه ، الملك المعظم ، فحضر . ثم لم يلبث أن قتل في المحرَّم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، حيث وَثَبَ عليه غلمان أبيه فقتلوه . وأمَّروا عليهم جارية أبيه «شجرة الدر» وحلف لها الأتراك ولنائبها عزالدين أيبك التركماني . فشرعت شجرة الدر في الخِلع للأمراء .[1]

ـ وفي سنة ثمان وأربعين وستمئة استُردت دمياط من الفرنج . واستقل عز الدين بالسلطنة في ربيع الآخر ، ولقب «الملك المعز» ثم تنصل منها ، وحلف العسكر للملك الأشرف بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الكامل ، وله ثمانُ سنين ، وبقي عزالدين أتابكةً ، وخطب لهما ، وضربت السكةُ باسمهما .

ـ وفي سنة خمس وخمسين وستمئة مات المعز أيبك سلطان مصر ، قتلته زوجته شجرة الدر ، وسلطنوا بعده ولده الملك المنصور على هذا . والتتار جائلون في البلاد ، وشرهم متزايد ، ونارهم تستعر .

والخليفة والناس في غفلة عمّا يراد بهم . والوزير العلقميُّ حريص على إزالة الدولة العباسية ، ونقلها إلى العلوية ، والرسل في السرّ بينه وبين التتار ، والمستعصم تائه في لذاته ، لا يطّلِع على الأمور .

ثم إن الوزير كاتب التتار ، وأطمعهم في البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وطلب أن يكون نائبهم ، فوعدوه بذلك ، وتأهبوا لقصد بغداد .[2]

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتفجع الشعراء من الداهية الدهياء ، فقال أحدهم :

يَا عُصْبَةَ الإِسْلَامِ نُوحي وَانْدُبي حُزْناً عَلَى مَا تَمَّ لِلْمُسْتَعْصِمِ
دَسْتُ الوَزَارَةِ كَانَ قَبْلَ زَمَانِهِ لِابْنِ الفُرَاتِ ، فَصَارَ لِابْنِ العَلْقَمِ

ولتقي الدين بن أبي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد ، مطلعها :

لِسَائِل الدَّمْعِ عن بَغداد أَخْبَار فَمَا وقوفك والأحبابُ قَدْ سَاروا ؟
يَا زَائرينَ إلى الزَّوْرَاءِ لَا تَفِدُوا فَمَا بِذَاكَ الحِمَى وَالدَّارِ دَيَّارُ (١)

ـ ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة ، وفيها نزل التتار على آمد . وكان صاحب مصر المنصور علي بن المعز صبياً ، وأتابكة الأمير سيف الدين قطز المعزي مملوك أبيه . وقدم الصاحب كمال الدين بن العديم اليهم رسولاً يطلب النجدة على التتار . فجمع قطز الأمراء والأعيان ، وأقروا النفير العام . وقبض قطز زمام الأمور بعد أن قبض على ابن أستاذه المنصور ، وتسلطن قطز ولقب «بالملك المظفر» .

ـ ثم دخلت سنة ثمان خمسين وستمئة ، والوقت أيضاً بلا خليفة ، وفيها قطع التتار الفرات ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف فيها ، ثم وصلوا الى دمشق واستباحوها .

وخرج المصريون في شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار . فأقبل الملك المظفر قطز بالجيوش ، وشاليشه ركن الدين بيبرس البُنْدقداري ، فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت ، ووقع المَصَافُّ ، وذلك يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان ، فَهَزَمَ التتارَ شرَّ هزيمة . وانتصر المسلمون ولله الحمد ، وقتل من التتار مقتلة عظيمة ، وولوا الأدبار . وطمع الناس فيهم يتخلفونهم وينهبونهم .

---

(١) المرجع السابق ٥٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر الى دمشق مؤيّداً منصوراً ، وأحبه الخلق غاية المحبة ، وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعده السلطان بحلب ، ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس من ذلك ، وكان ذلك مبدأ الوَحْشَةَ .

فرجع المظفر إلى مصر ، وقد علم بتغيير بيبرس عليه ، وقد أضمر له الشر ، وأسرَّ ذلك الى بعض خواصه ، فاطلع على ذلك بيبرس .

فساروا الى مصر وكل منهما محترس من صاحبه. فاتفق بيبرس وجماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه في الطريق ، في الثالث عشر من شهر ذي القعدة ، وتسلطن بيبرس ولقب بالملك القاهر ، ودخل مصر ، وأزال عن أهلها ما كان المظفر قد أحدثه من المظالم . وأشير عليه بتغيير اللقب لشؤمه ، فغيره وتلقب بالملك الظاهر .[1]

ـ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمئة والوقت أيضاً بلا خليفة إلى رجب ، فأقيمت بمصر الخلافة ، وبويع المستنصر بالله ، أحمد ، أبو القاسم ، بن الظاهر بأمر الله .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٤٠ ـ ٥٤١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع العصر العباسي ١١

ويتضمن :

الدعوة العباسية ١٩

١ ـ بدء الدعوة ٢٠

٢ ـ إعلان الدعوة ٢٢

٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية ٢٥

٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي ٢٩

آ ـ الخلافة ٣٠

ب ـ ولاية العهد ٣١

جـ ـ الوزارة ٣١

د ـ الكتاب ٣٢

هـ ـ الدواوين ٣٤

و ـ الجيش ٣٥

٥ ـ الحياة الاجتماعية ٣٦
٦ ـ الحياة الاقتصادية ٣٨
٧ ـ البيئة السياسية ٣٩

الفصل الأول ٢٥٥
الدور العباسي الأول ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠ ـ ٨٤٧ م ٤٩
١ ـ أبو العباس السفاح ١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٧٥٤ م ٥١
٢ ـ أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/ ٧١٤ ـ ٧٧٥ م ٥٥
٣ ـ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/ ٧٢١ ـ ٧٦٨ م . ٦٤
٤ ـ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/ ٧٤٤ ـ ٧٨٥ م ٦٧
٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/ ٧٥٥ ـ ٧٨٦ م ٧٤
٦ ـ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/ ٧٦٤ ـ ٨٠٩ م ٧٨
٧ ـ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ـ ١٩٩ هـ/ ٧٨٧ ـ ٨١٣ م ٨٩
٨ ـ إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ ـ ٢٢٤ هـ/ ٧٧٧ ـ ٨٣٩ م ٩٧
٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/ ٧٨٦ ـ ٨٣٣ م ١١٧
١٠ ـ محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ ـ ٢٢٧ هـ/ ٧٩٣ ـ ٨٤٢ م ١٣١
١١ ـ هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ ـ ٢٣٢ هـ/ ٨١٠ ـ ٨٤٧ م ... ٣٤١
١٢ ـ ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ ـ ٢٧٥ هـ
/ ٨٣٤ ـ ٨٨٨ م ١٤٣

الفصل الثاني
الدور العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/ ٨٤٧ ـ ٩٤٦ م ١٤٧
المقدمة ١٥١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ـ المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/٨١٩ ـ ٨٦١ م ١٥٥
٢ ـ المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/٨٣٦ ـ ٨٦٢ م ... ١٦٧
٣ ـ المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/٨٣٥ ـ ٨٦٦ م .. ١٧٢
٤ ـ المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ ـ ٢٥٥ هـ/٨٤٦ ـ ٨٦٩ م ١٧٥
٥ ـ المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/٨٣٢ ـ ٨٧٠ م ... ١٧٩
٦ ـ المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/٨٤٢ ـ ٨٩٢ م .. ١٨١
٧ ـ المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخي المعتمد ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ
/٨٥٥ ـ ٩٠٢ م ١٧٨
٨ ـ المكتفي بالله علي ، بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/٨٧٧ ـ ٩٠٨ م ... ١٩٤
٩ ـ المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/٨٩٤ ـ ٩٣٢ م ... ١٩٨
١٠ ـ الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/٨٦١ ـ ٩٠٨ م .. ٢٠٣
آ ـ حياته ٢٠٤
ب ـ ثقافته ٢١٣
حـ ـ شعره ٢١٦
١ ـ الشعر السياسي ٢١٨
٢ ـ شعر الغزل ٢٢٥
٣ ـ شعر الخمرة ٢٤٨
٤ ـ شعر المديح ٢٧٤
٥ ـ شعر الرثاء ٢٨٥
٦ ـ شعر الهجاء ٢٩١
٧ ـ شعر شكوى الزمن ٢٩٥
٨ ـ شعر الحكمة ٣٠٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٩ ـ شعر الاخوانيات ٣٠٦
١٠ ـ شعر الطرديات ٣١٠
١١ ـ شعر الوصف ٣١٦
١٢ ـ شاعرية ابن المعتز ٣٢٨
١١ ـ القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠ ـ ٩٥١ م .. ٣٣٤
١٢ ـ الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م .. ٣٣٧
١٣ ـ المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م .. ٣٤٦
١٤ ـ المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٤ ـ ٩٥١ م ٣٤٨

الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م ٣٥١
المقدمة ٣٥٣
١ ـ المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/ ٩١١ ـ ٩٧٤ م ٣٥٥
٢ ـ الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م ٣٥٨
٣ ـ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر
٣٣٦ ـ ٤٢٢ هـ/ ٩٤٥ ـ ١٠٣١ م ٣٦١
٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/ ١٠٠١ ـ ١٠٧٥ م ٣٦٥

الفصل الرابع

الدور العباسي الرابع ٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ/ ١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م ٣٧١
المقدمة ٣٧٥
١ ـ شغَلَ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً
٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ/ ١٠٥٥ ـ ١٠٧٥ م ٣٧٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القائم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/
١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م ٣٧٨
٣ ـ المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ٥١٢ هـ/
١٠٧٦ ـ ١١١٨ م ٣٨١
٤ ـ المسترشد بالله الفضل ، بن أحمد المستظهر ٤٨٥ ـ ٥٢٩ هـ/
١٠٩١ ـ ١١٣٥ م ٣٨٥
٥ ـ الراشد بالله منصور ، بن الفضل المسترشد ٥٠٢ ـ ٥٣٢ هـ/
١١٠٨ ـ ١١٣٨ م ٣٨٩
٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد ، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/
١٠٩٤ ـ ١١٦٠ م ٣٩١
٧ ـ المستنجد بالله يوسف ، بن محمد المقتفي ٥١٨ ـ ٥٦٦ هـ/
١١٢٢ ـ ١١٧٠ م ٣٩٥
٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن ، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/
١١٤١ ـ ١١٨٠ م ٣٩٩
٩ ـ الناصر لدين الله أحمد ، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/
١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م ٤٠٢
١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد ، بن أحمد الناصر ٥٧١ ـ ٦٢٣ هـ/
١١٧٤ ـ ١٢٢٦ م ٤٠٧
١١ ـ المستنصر بالله منصور ، بن محمد الظاهر ٥٨٨ ـ ٦٤٠ هـ/
١١٩٠ ـ ١٢٤٢ م ٤٠٩
١٢ ـ المستعصم بالله عبدالله ، بن منصور المستنصر ٦٠٩ ـ ٦٥٦ هـ/
١٢١١ ـ ١٢٥٨ م ٤١٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف

أبان بن عبد الحميد اللاحقي ٣٢٧
إبراهيم أبو اسحق بن الواثق ١٣٨
إبراهيم بن الحسن بن سهل ١٠١
إبراهيم بن سهل حاجب المتوكل ١٥٦
إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١ - ٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٩٠
إبراهيم بن محمد المهدي ٦ - ١٢ - ٥٠ - ٧٢ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٨ - ١٤٤ - ١٤٥ - ٣٤٠
إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ٢٢ - ٢٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣
إبراهيم بن محمد الهاشمي ١٣٣
إبراهيم بن هرمة (الشاعر) ٥٩ - ٦٣
إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك (أخو يزيد الناقص) ٧٦
إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ٥٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر العباسي ٣٤٦

ابن أبي دؤاد قاضي الواثق ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٧

ابن أبي الدنيا ١٩٧

ابن أبي مُقرِّن ٤٢

ابن الأثير (صاحب الكامل) ٤٣ - ٣٦١ - ٣٦٥ - ٣٨٧ - ٣٨١ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٤٠١ - ٤٠٧

ابن الأنباري ١٧٦

ابن برجان ٤٠٤

ابن بسام ١٩٣

ابن البواب ٣٦٣

ابن جرير الطبري ٧٩ - ٩٢ - ٩٩

ابن جني اللغوي ٣٦٤

ابن الجوزي ٣٨٦ - ٣٩٣ - ٣٩٥ - ٣٩٩ - ٤٠٠

ابن حمدون النديم ١٩٣

ابن خلكان ٤٠ - ٤١ - ٦١

ابن دنفش حاجب الواثق ٣٨

ابن رائق ٣٣٨ - ٣٤٧

ابن السبكي ٣٨٥

ابن سعيد مؤدي بن المعتز ٢١٤

ابن شكلة إبراهيم المهدي ١٠٨

ابن شيرزاد ٣٤٩

ابن الصباغ ٣٦٨ - ٣٨٧

ابن الصلاح ٣٦٢

ابن الطقطقي ١٦٠

ابن طيفور طبيب المنتصر ١٦٨

ابن عائشة ٦٤

ابن العباس ٣١٦

ابن عساكر ١٢٢

ابن عطية الباهلي وزير المنصور ٥٦

ابن عقيل شيخ الحنابلة ٢٨٣ - ٢٨٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابن الفرات ٣٤١
ابنة قاسم بن سليمان بن وهب ٣٠٦
ابن قتيبة الدينوري ٦٠
ابن قيم الجوزية ١٢٢
ابن المرزبان وزير المنتصر ١٦٨
ابن المظفر سبط بن الجوزي ٤٠٣
ابن المعتز الخليفة الشاعر ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٥ ٢١٦ - ٢١٧ -
٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٤٢ - ٢٤٨ -
٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٦ -
٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ -
٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ -
٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ -
٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٥ -
٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٦ - ٣٠٧ -
٣٠٩ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ -
٣٢٣ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣١ - ٣٣٣
ابن مقلة وزير القاهر ٣٣٤
ابن نباتة ٣٦٤
ابن النجار ٤٠٣ - ٤٠٩ - ٤١٢
ابن النديم ١١٤
ابن واصل ٤٠٣ - ٤١٠
أبو أبيّ طاهر سليمان ١٩٣
أبو أحمد بن الرشيد ١٥٨
أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن ٣٤٩
الشيرازي
أبو إسحق الإسفرايني ٣٦٣
أبو إسحق الشيرازي ٣٦٨ - ٣٧٨
أبو إسحق المعتصم بن الرشيد ١٣١
أبو أيوب المورياني وزير المنصور ٥٦
أبو بكر بن أبي شيبة ١٥٦
أبو بكر الصديق ١٥٦

أبو بكر الصولي ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٥
أبو بجيلة (الشاعر) ٢٣
أبو بشر الهروي الشافعي ٣٦١
أبو تمام الطائي (الشاعر) ١٣٢ - ٢٨٨ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٨ - ٣٢٩
أبو جعفر بن الكردية ١٧٣
أبو جعفر الترمذي ١٩٧
أبو جعفر بن محمد الراضي بالله ٣٣٨
أبو جعفر الصيمري كاتب أحمد بن بويه ٣٥٥
أبو جعفر المنصور ٦ - ١٢ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٥ - ٤١ - ٤٩ - ٥٥ - ٥٧ - ١١٨ - ٣٤١
أبو جعفر هارون الواثق بالله بن الرشيد ١٣٧
أبو الجهم كبير دعاة العباسيين ٢٤
أبو حسن صديق ابن المعتز ٣٠٩
أبو الحسن الحمامي ٣٦٣
أبو الحسن علي بن محمد اليزيدي ٣٤٧
أبو الحسن علي بن عساكر البطايحي ٤٠٢
أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ٢٠٠
أبو الحسن الأحمر ٤٦
أبو الحسن القاسم بن عبيدالله ١٩٤
أبو الحسين علي بن محمد الراضي بالله ٢٣٧
أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ٤٠٢
أبو حنيفة ٤٦
أبو حنيفة النعمان ٢١٥
أبو الخصيب مولى المنصور ٥٦
أبو الخطاب السعدي (الشاعر) ٧٧
أبو خليفة الفضل بن الحباب ١٢٢

أبو داود النسائي ١٣٩
أبو دلامة (الشاعر) ٥٨ - ٥٩
أبو ذؤيب الهذلي ٦٠
أبو روح الهروي الشافعي ٤١٢
أبو سعيد القرمطي ١٩٢
أبو سلمة الخلال حفص بن سليمان ٢٤ - ٣١ - ٤٣
أبو شامة ٤٠٤ - ٤٠٧
أبو الصقر إسماعيل بن بلبل ١٨٢
أبو طالب محمد بن مكيال سلطان الغز (طغرلبك) ٣٦٦
أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد ٣٩٠
أبو طاهر القرمطي ٢٠١
أبو الطيب (عجوز مهجو) لابن المعتز ٢٩٢
أبو العباس بن طلحة الموفق ١٨٣
أبو العباس بن الموفق المعتضد ١٨٤
أبو العباس السفاح ٦ - ١٢ - ٤١ - ٤٩ - ٥١ - ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ١٥٦
أبو العباس بن الرشيد ٧٩
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ١٩٧ - ٢٠٨ - ٢١٤ - ٣١٧
أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ٢٠٨ - ٢١٤ - ٣١٧
أبو العباس محمد بن سهل ١٧٠
أبو العباس المأمون بن الرشيد ١١٧
أبو عبد الرحمن السلمي ٣٦٣
أبو عبد الرحمن محمد الأذري ١٣٩
أبو عبدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ٦٨
أبو عبدالله أو أبو إسحاق المهتدي محمد ١٧٩
أبو عبدالله أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم ٣٤٧

أبو عبدالله يعقوب بن داود ٣٢
أبو عبيدالله معاوية بن يسار وزير ٣٢
المهدي
أبو عثمان عمرو بن عبيد ٦٠
أبو غسان صالح بن الهيثم حاجب ٥٢
السفاح
أبو عكرمة السراج ٢٠
أبو علي بن مقلة وزير المقتدر ٢٠١
أبو علي القالي ٦٣
أبو عمر دارج ٣٦٣
أبو عيسى بن الرشيد ٧٩
أبو العيناء ٩٣
أبو الفرج الأصفهاني ٣٢٦
أبو الفتوح الحسن بن جعفر ٣٦٢
العلوي
أبو الفضل بن محمد الراضي بالله ٣٣٨
أبو الفضل جعفر المتوكل بن ١٥٥
المعتصم
أبو القاسم بن حبيب النيسابوري ٣٦٤
أبو القاسم بن بيان ٣٩٣
أبو قاسم هبة الله بن ابراهيم بن ١٤٣
المهدي
أبو المثنى أحمد بن يعقوب قاضي ١٩٩
ابن المعتز
أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي ٣٥٥
أبو محمد السفياني ٢٥
أبو مسلم الخرساني السراج ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٣٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٥٢ - ٥٦ - ٦١ -
١٣٠ - ١٥١
أبو المظفر الأيبوردي ٥٦
أبو المظفر الهاشمي ٣٨٧ - ٣٨٨
أبو منصور الجواليقي اللغوي ٣٩٣

أبو منصور محمد القاهربالله بن المعتضد ٣٣٤
أبو نصر أخو شرف الدولة ٣٦٠
أبو وهيب (الشاعر) ١٣٥
أبو يحيى عبد الأعلى بن حمد الترسي ١٦٢
أبو يوسف كاتب الرشيد ٣٤
الأيبوردي ٣٨٢ - ٣٨٨
أتابكة الأمير سيف الدين قطز ٤١٥
أتامش وزير المنتصر ١٦٨
اترجة بنت أشناس ١٣٥
أحمد بن ابراهيم بن المهدي ١٠٤
أحمد أبو العباس الواثق ١٣٨
أحمد بن أبي خالد الأحول ١٠٨ - ١٢٨ - ١٢٩
أحمد حمد بن أبي داود ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٢
أحمد بن اسرائيل الأنباري ١٧٦
أحمد بن بويه ٣٤٩
أحمد بن خاقان ٣٤٩
أحمد بن الخصيب وزير المنتصر ١٦٨ - ١٧٠ - ١٨٣
أحمد بن سعيد الدمشقي ٢١٤
أحمد بن طولون ١٨٣
أحمد بن عمار وزير المعتصم ١٣٢
أحمد بن عبد ربه ٦٧ - ٨٣
أحمد بن عبدالله الأصبهاني ٣٤٦
أحمد بن عبيدالله الخصي وزير القاهر ٣٣٥
أحمد بن محمد إلينزيدي أبو عبدالله ٣٣٨
أحمد بن محمد بن ميمون وزير المتقي ٣٤٦
أحمد بن محمد المنتصر بن المتوكل ١٦٨
أحمد بن المعتصم ١٥٨ - ١٧٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحمد بن يزيد المهلبي ١٧٧

أحمد بن نصر الخزاعي ١٣٨

أحمد بن يحيى (الشاعر) ١٩٦

أحمد (غلام ابن المعتز) ٢٤٦

أحمد المعتضد ١٨٧

أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ١٨١

الأحوص (الشاعر) ٦١

الإخشيد صاحب مصر ٣٥٦

الأخطل الشاعر الأموي ٢٤٨

الراشد بالله ٣٦٢

أرجوان أم الخليفة المقتدي ٣٧٨ - ٣٨٣

أرسطو ٣٢٨

الأستاذ كافور (محمد بن طغج) ٣٥٦

إسحاق بن الرشيد ٧٩

إسحاق بن موسى الهادي ٧٥

إسحاق بن كنداج ١٨٣

إسحاق الموصلي ٧٠ - ٨٠ - ٨١ - ٨٧ - ٩٠ - ١٤٤

الإسكندر ١٤١

إسماعيل أبو العتاهية (الشاعر) ١٠٣ - ١٤١ - ٣٢٨

إسماعيل الفهري ٥٧

إسماعيل القاضي ١٧٣

أشناس التركي ١٣٨ - ١٤٢ - ٢٠٥

أعرق نساء العرب عاتكة بنت يزيد بن معاوية ٨٩

أعرق نساء بني العباس زبيدة ٨٩

الأصيفر الأعرابي ٣٦٢

الأعشي الشاعر الجاهلي ٢٤٨ - ٢٦٢

الأفشين ١٣٥ - ١٣٦

أفلاطون ٣٢٨

الآمدي ٣١٨

امرؤ القيس (الشاعر) ٣٢٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد المخلوع (الأمين) ٩٦
الأمير أسد الدين شيركوه ٣٩٨
الأمير أبو بكر بن الخليفة المستعصم ٤١٣
الأمير بهاء الدين قراقوش ٤٠١
الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني ٣٣٨
أمير المؤمنين المعتزبالله ١٧٦
الأمير الهاشمي ٦٤
أم خليل شجرة الدر جارية الملك الصالح ٤١٤
أم عبدالله بنت صالح بن علي زوجة المهدي ٦١
أم علي جارية المنصور ٥٦
أم عيسى بنت الهادي زوجة المأمون ٧٥
أم الفضل بنت المأمون ١١٩
أم المستنصر بالله التركية ٤٠٩
أم المقتدر ٢٠٠
أم موسى الحميرية زوجة المنصور ٥٦ ـ ٦٧
أم موسى القهرمانة الهاشمية ١٦٩
أم موسى الهادي الخيزران ٧٨
الأمين بن الرشيد ٢٧ ـ ٣٣ ـ ٤٧ ـ ٥١ ـ ٩٠ ـ ٩٣ ـ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٧ ـ ١٠٤ ـ ١١٨
أمين آل البيت (أبو مسلم) ٣٣
أمة العزيز ابنة جعفر بن المنصور لقبت بزبيدة أولدها الرشيد ابنه الأمين ٧٥ ـ ٧٧
أول خلفاء بني العباس (السفاح) ٥٢
أيام الحق (لقب المستكفي بالله) ٣٤٩
إيتاخ حاجب الواثق ١٣٨ ـ ١٤٢ ـ ١٥٥ ـ ١٥٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الباء

بابك الخرّمي ٣٥ - ١١٥ - ١٣٦
باطس (بطريق عمورية) ١٣٦
باعر التركي ١٦٠ - ١٧٢ - ١٠٤
البانوقة بنت الخليفة المهدي
بجكم التركي ٣٤٧
البحتري (الشاعر) ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٥ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢١٤ - ٢٨٨ - ٣١٧ - ٣٢٩
بخترية محظية المهدي وأم ولده منصور ٦٨ - ٩٨
بدر بن خير مولى المتوكل ١٩٢
بدر الخرشني حاجب المتقي ٣٤٦
بدر الدجى أم القائم بن القادر ٣٦٥
بدر غلام هبة الله بن ابراهيم المهدي ١٤٣
البديع رأس البلغاء ٣٦٤
بذل جارية جعفر بن موسى الهادي تزوجها الأمين ٩٢
بربريتان ٥٦
بروكلمان ٤٤ - ٤٥
بريرة أم أبي عيسى والقاسم ابني الرشيد ٧٩
بركياروق بن ملكشاه (ركن الدولة) ٣٨٠ - ٣٨٣
البساسيري (أرسلان التركي) من المماليك البويهيين ٣٥٤ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٥
بشار بن برد ٦٢ - ٧١ - ٢١٤ - ٣٢٨
بشر بن ميمون حاجب الرشيد ٧٩
بشكلة أم ابراهيم بن المهدي ٩٧ - ٩٨
بغا الشرابي ١٦٠ - ٢٠٤ - ٢٠٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بغا الكبير ١٣٨ - ١٥٥ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٨ - ١٧٢ - ١٧٨
البغوي (المحدث) ٣٣٨
بكتمر حاجب المعتمد بن المتوكل ١٨٢
بكيال ١٨٠
بكير بن هامان ٢١
البلاذري ١١٤
بنان بن الحارث العواد المغني ١٦٩ - ١٧٧
بنت منصور الحميرية ٥٦
بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون ١١٨
بيبرس ٤١٥ - ٤١٦

حرف التاء

تبال أخو طغرلبك ٣٦٦
تركان خاتون زوجة ملكشاه ٣٨٠
تقي الدين بن أبي اليسر (الشاعر) ٤١٥
تمني أم القادر بالله بن المقتدي ٣٦١
توران شاه بن السلطان الملك الصالح بمصر ٤١٣
ثوزون أو ثورون أمير أمراء الديلم ١٥٢ - ٣٤٧
تيوفيل ملك الروم ١١٦

حرف الجيم

د. جبرائيل جبور ٣٩٦
جحظة (الشاعر) ٢٤٨
جدة عبدالله بن المعتز ٢٠٦
جرجي زيدان ٤١ - ٧٩
جزء بن عرفة ٣٩٣
جعفر بن أحمد المعتمد بن المتوكل ١٨١
جعفر بن بغا صاحب المعتمد ١٨٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جعفر بن الرشيد ١٤٠
جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ١٦٢
جعفر بن فلاح ٣٥٧
جعفر بن محمد الصادق ٢٤
جعفر بن محمود الإسكافي وزير المعتز ١٧٦
جعفر بن المتوكل بن المعتصم ٦ - ١٣ - ١٥٢ - ١٥٥ - ١٩٤
جعفر بن المنصور (أخو المهدي أولاد الحميرية) ٥٦
جعفر بن موسى الهادي ٩٢
جعفر بن يحيى البرمكي ٧٩ - ٨٨ - ١٣٠
جعفر المقتدر بن المعتضد ١٩٨
جلال الدين السيوطي ٢٩ - ٣١ - ٤٢ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٠ - ٩٣ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤١ - ١٥٥ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٣ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٧ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٥ - ٣٣٤ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٧ - ٣٦٩ - ٣٧٨ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٩٣ - ٣٩٥ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٥ - ٤٠٧ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٦
جلال الدولة بن بركياروق ٣٨٣
الجماز (الشاعر) ٨٧
جيجك التركية أم المكتفي بن المعتضد ١٩٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جوهر الصقلي ٢٥٧
الجوهري ٣٦٤

حرف الحاء

الحارث بن حلِّزة الشاعر الجاهلي ٢١٥
حارس بن الأسود ١٠٨
الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ٤٠٩
الحافظ عبد الغني سعيد ٣٦٣
الحاكم بالله بن الناصر الأندلسي ٣٥٧
الحاكم بأمر الله بن العزيز العبيدي ٣٦٣
حبشية أم المنتصر بن المتوكل ١٦٧ - ١٦٨
حث زوجة الرشيد أم إسحاق وأبي العباس ٧٩
الحجاج بن أرطاة ٥٦
الحسن أبو علي بن رشيق القيرواني ٣٣٠
الحسن بن الأفشين ١٣٥
الحسن بن أيوب وزير المكتفي ١٩٥
الحسن بن حمدان ناصر الدولة أخو سيف الدولة ٣٤٧
الحسن بن سهل (وزير الأمين) ٣٣
الحسن بن الضحاك (الشاعر) ٩٤
الحسن بن عمار ٥٦
الحسن بن قحطبة الطائي ٢٤
الحسن بن مخلد وزير المعتمد ١٨١ - ١٨٢
الحسن بن مصعب ١٣٥
الحسن بن هانىء أبو نواس ٢٤٨ - ٢٦٢ - ٣١٠ - ٣١٥ - ٣٢٨
الحسن العنزي ٢١٤
حسن كامل الصيرفي ٢٠٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حسنة أم موسى زوجة المأمون وجارية الهادي ٤٧
حسنة سرية المهدي ٦٧ - ٧٠
الحسين بن زكرويه القرمطي ١٩٥
الحسين الحلاج ٢٠٠
الحسين الخليع (الشاعر) ١٢٤
حفص بن غياث قاضي الرشيد ٧٩
حفيف السمرقندي حاجب المكتفي ١٩٥
الحكم بن إسماعيل ١٧٧
الحكم بن قنبر المازني البصري ١٩٢
الحكم بن مرّة ١٩٢
حللة سرية المهدي ٦٧
حمزة بن المتوكل ٧٧
حمدون بن إسماعيل ١٧٧
حيّان العطار ٢٠
الحيص بيص (الشاعر) ٣٩٩

حرف الخاء

خالد بن أسيد ٥٦
خالد بن برمك ٣٢ - ٥٢
خالد بن يزيد الكاتب ٨٧
خالد القسري (والي العراق لبني أمية) ٢٢
خديجة بنت الرشيد ٧٩
خديجة بنت الحسن بن سهل (بوران) زوج المأمون ١١٨
خزيمة بن حسن ٩٢
الخطيب ٨٦
الخطيب البغدادي ١٣٨ - ٣٣٨
الخفاجي أخو المستنصر بن الظاهر ٤١٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلوب أم المتقي وزوج المقتدر ٣٤٦
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢١٥
الخليفة ابن المعتز ٤٧
الخليفة المأمون ٧٣
الخليفة المستعين المرواني الأندلسي ٨٤
الخليفة المعتصم ٩٨ - ١٠٥ - ١٥١
الخليفة الناصر بن المستضيء ٢٧
الخليفة هشام بن عبد الملك ٢٢
الخليفة الواثق بن المعتصم ١٣٧
خمارويه بن أحمد بن طولون ٨٣
خير الدين الزركلي ٩٧ - ١٤٣
الخيزران البربرية أم الهادي والرشيد ابني المهدي ٦٧ - ٦٨ - ٧١ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨

حرف الدال

الدامغاني ٣٧٨
داود بن المتوكل أمه كرزل ٧٧
دريرة جارية المعتضد ١٨٩ - ١٩٣
الدميري ٦١ - ٦٢
الدويدار الحاجب ٤١٠
ديوجانس ١٤١

حرف الذال

ذات الخال حنث جارية الرشيد ٨٣
ذكي حاجب الراضي ٣٣٨
الذهبي المؤرخ ٥٢ - ١٣٣ - ٣٦٢ - ٣٧٩ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٩٢ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٥ - ٤١٣
الذيريج ١٥٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الراء

الراضي بن المقتدر ٨ - ١٤ - ٢٨ - ١٥٠ - ١٥٢ - ٢٠٢ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦

الراشد بن المسترشد ٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٦ - ٣٨٩ - ٣٩٠

الربيع مولى المنصور وحاجبه ووزيره ٥٦ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣

رجاء خادم الأمين ٨٩

رحيم أمُّ العباسية وجعفر ابني المهدي ٦٧ - ٧٥

رستم بن فخر الدولة ٣٦٢

رسول الأمين ملك اليمن ٤١٠

الرسول العربي (ص) ٣٩

رسول الله (ص) ٤١ - ٤٢ - ٦٩ - ١٣٩ - ٢١٩ - ٢٢٢ - ٣٣٧ - ٣٩١ - ٤٠٣

الرشيد ٢٧ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٤٧ - ٦٨ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ١١٧ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٣٥ - ٢٠٢ - ٣١٦

ركن الدولة الحسن أخو معز الدولة وعماد الدولة ١٤٩

ركن الدين بيبرس البيرقداري ٤١٥ - ٤١٦

رؤبة العجاج الراجز ٦٥

ريطة بنت أبي العباس السفاح وزوج المهدي ٥١ - ٦٧

ريطة بنت عبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان أم أبي العباس السفاح ٥١

حرف الزاء

زبيدة بنت جعفر بن المنصور ٧٨ - ٨٥ - ٨٩ - ٩١ - ٩٢

الزبير أبو عبدالله ١٨٢

الزبير بن بكار ١٧٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزبير محمد بن المعتز بن المتوكل ١٧٥
زمرد التركية أم الناصر بن المستضيء ٤٠٢
زهرة أم إبراهيم المتقي ٣٤٦
زيد بن إبراهيم ٤٦
زيد بن ثابت الأنصاري ٢١٥
زينب بنت سليمان بن علي ١٢٩

حرف السين

سابور الكاتب ١٣٦
سبكتكين حاجب عزّ الدولة ٣٥٥ ـ ٣٥٨
سحر جارية الرشيد ٨٣
سريرة أم محمد بن الرشيد ٧٩
سعيد بن سلم ٧٧ ـ ٨١
سعيد الحاجب ١٧٣
سعوف أم العباس بن الهادي ٧٥
السفاح ٢٧ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٥٢ ـ ٥٧ ـ ٦٤ ـ ٦٥
السفاح الثاني المعتضد بن الموفق ١٨٨
سفيان بن عيينة ٨٠
سفيان الثوري ٥٧
سكينة بنت الرشيد ٧٩
سلامان الأبرش حاجب المهدي ٦٨
سلاّمة البربرية أم أبي جعفر المنصور ٦٥
السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان ٣٦٨
السلطان ألب أرسلان ٣٦٨
السلطان الأشرف صاحب دمشق ٤١٠
السلطان بهاء الدولة ٣٦٠
السلطان السلجوقي مسعود بن محمد ٣٧٦ ـ ٣٨٥ ـ ٣٨٩ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٢

السلطان سنجر عم مسعود بن محمد ٣٨٦ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٢
السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان ٤٠٥
السلطان الكامل صاحب مصر أخو السلطان الأشرف ٤١٠
السلطان الملك الصالح صاحب مصر ٤١١ ـ ٤١٤
السلطان ملك شاه ٣٧٩ ـ ٣٨٠
السلطان محمود بن سبكتكين ٣٦٣
السلطان الملك الكامل ابن أخي صاح الدين ٤٠١
السلطان نور الدين زنكي ٣٩٨ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠١
سلامة البربرية أم المنصور ٥٥
سلامة الطولوني حاجب القاهرة ٣٣٥ ـ ٣٤٦
سلامة مولى خمارويه بن أحمد ٣٤٦
سلم الخاسر (الشاعر) ٤٧ ـ ٥٧ ـ ٦٨
سليمان بن أبي جعفر المنصور ٥٦
سليمان بن كثير ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٤٣
سليمان بن الحسن بن محمد الجراح ٣٣٧
سليمان بن الحسن بن مخلد وزير المتقي ٣٤٦
سليمان بن عبد الملك بن مروان ١٩ ـ ٧٦
سليمان بن قتامش السلجوقي صاحب قونية ٣٧٩
سليمان بن المتوكل أمه كزل ٧٧
سليمان بن وهب وزير المعتمد ١٨١ ـ ٢٠٨ ـ ٣٠٦
السمعاني ٣٩٣
سلمى بنت القراطيسي (الشاعرة) ٣٩٣
السلميّ (الشاعر) ١٦٦
سماء بن صالح بن وصيف التركي ١٧٦
السندي بن شاهك ٩٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سوسن مولى المكتفي ١٩٥
سيف الدولة الحمداني ٣٤٧
سيماء مقدم الحجرية ٣٣٥

حرف الشين

شارلمان ٨٠
شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد ن كسرى زوج الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٧٦
شجاع الخوارزمية أم المتوكل بن المعتصم ١٥٥
شجاع أم خديجة ولبابة ابنتي الرشيد ٧٩
الشرابي الحاجب ٤١٠
شرٌّ جارية ابن المعتز الشاعر ٢٢٧ - ٢٩٢
شرَّة من جواري ابن المعتز ٢٢٦
شرف الدمياطي ٤١٢
شرف الدولة أخو صمصام الدولة ٣٥٩ - ٣٦٠
شريرة جارية المعتضد ٢١١
الشريف الرضي (الشاعر) ٣٦٠ - ٣٦١
شريك بن عبدالله ٥٦
شغب الرومية أم المقتدر بن المعتضد ١٩٨ - ٢١٢ - ٣٣٤
شِكلَةُ ٩٧ - ٩٨
شمس الدين الجزري ٤٠٤
شمس النهار جارية المقتدي ٣٨٠
د . شوقي ضيف ٤٧ - ١٣٩ - ١٥٩ - ١٦٠ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٤٨ - ٢٥٥ - ٢٨٢ - ٢٨٥ - ٢٩٥ - ٣٠٦ - ٣١١ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٨ - ٣٢٩
شهاب الدين أحمد بن محمد عمر الخفاجي ٣٣٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شيبان الحروري ٢٣
الشيخ أبو الخطاب بن دحية ٤٠٥
شيخ الشافعية بالعراق ١٩٧
الشيخ الفاضل (المطيع بعد خلعه) ٣٥٦
الشيخ قطب الدين ٤١٢

حرف الصاد

صاحب الأندلس ٣٣٨ - ٣٥٧
صاحب الأغاني ١١٤ - ٢١٥ - ٣٣٠
صاحب بدائع البداية ١٢٣ - ١٦٥ - ١٧٦
صاحب حلب نور الدين زنكي ٣٩٢
صاحب خراسان بركياروق ٣٨٢
صاحب الدعوة العباسية ٢٠ - ٢١ - ٤٠
صاحب دمشق نور الدين زنكي ٤١١
صاحب الذبح بهبوذ ١٨٢
صاحب سبتة ومراكش ٣٧٩
صاحب العمدة ٣٣٠
صاحب كمال الدين بن العديم ٤١٥
صاحب لحية ٢٩٣
صاحب مصر الظافر بالله العبيدي ٣٩٢
صاحب مصر العبيدي ٣٨٢
صاحب مصر ٣٦٦ - ٣٨١
صاحب مصر المعز العبيدي ٣٥٩
صاحب مصر المنصور بن المعز ٤١٥
صاحب معاهد التنصيص ٣٣٠
صاحب المغرب المهدي العبيدي ٣٣٨
صاحب مكة ٣٦٢
صاحب المملكة بدر مولى المعتضد ٨٨
صاحب الموصل غازي زنكي ٣٩٢
الصارم البطائحي (الشاعر) ٣٨٤
صاعد بن مخلد ١٨٢ - ١٨٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصالح أيوب نجم الدين أخو قلامة بن الكامل ٤١٠
صالح الأمين حاجب المعتضد ١٨٨
صالح بن جعفر المنصور ٥٦
الصالح إسماعيل بن نور الدين زنكي ٤٠١
الصالح صاحب مصر ٤١١
صالح بن هارون الرشيد ٧٩
صالح بن وصيف التركي ١٧٦ - ١٨٠ - ٢٠٦
صلاح الدين الأيوبي ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٤
صمصام الدولة بن عضد الدولة ٣٥٩

حرف الضاد

ضرار الرومية أم المعتضد ١٨٧
ضياء إحدى جواري الرشيد ٨٣

حرف الطاء

طاهر بن الحسين ٩٢ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٤
طاووس الكرجية أم المستنجد ٣٩٥
الطائع بن المطيع ٨ - ١٤ - ٢٨ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١
الطرطوسي ٣٨٨
الطغرائي ٣٨٨
طغرلبك السلجوقي ٣٥٤ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٥ - ٤٠٥
طلحة بن الزبير ١٨٢
طلحة الموفق ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣

حرف الظاء

الظافر بالله العبيدي ٣٩٢
الظافر بأمر الله بن أحمد الناصر ٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٧ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩
الظاهر بيبرس ٣٧٩
الظاهر لإعزاز دين الله العبيدي ٣٦٣
ظلوم الرومية أم الراضي ٣٧٧

حرف العين

عاتكة بنت يزيد بن معاوية السفيانية ٨٩
عافية بن يزيد قاضي المهدي ٥٨
العالية بنت أبي جعفر ٥٦
عائشة أم المؤمنين ١٨٢
عباد بن كثير ٥٧
العباس بن أبي جعفر المنصور ٥٦
العباس بن الأحنف ٨٤
العباس بن الحسن وزير المكتفي ١٩٥ - ١٩٨ - ١٩٩
العباس بن عبد المطلب ٢٠ - ١٥٦ - ٢٢٠
العباس بن المتوكل ٧٧
العباس بن الهادي ١٦٨
العباسة بنت المهدي ٦٧
عبد الأعلى بن حمّاد الترسي ١٦٢
عبد بني الحسحاس ١٢٥
عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي ٣٤٦
عبد الرحمن بن معاوية الأموي ٥٦ - ٥٧
عبد الرحمن بن عيسى بن داود الجراح ٣٣٧
عبد الرحيم بن أحمد العباس ٣٣٠
عبد الستار فراج ٣٢٥
عبد العزيز بن أبي جعفر المنصور ٥٦
عبد الغافر ١٩٧
عبد الفتاح محمد الحلو ٣٣٠
عبدالله أبو هاشم بن محمد بن الحنفية ١٩ - ٢٠ - ٤٠
عبدالله بن أحمد بن حنبل ١٩٧
عبدالله بن الأمين بن الرشيد ٩٢ - ١٥٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبـدالله بن أيـوب التميمي (الشاعر) ٤٧
عبدالله بن حسن والد النفس الزكية ٢٤ ـ ٤٢
عبدالله بن رغبان (الشاعر) ٣٤٠
عبدالله بن صالح بن علي ٦٨
عبدالله بن طاهر ١٢٤ ـ ١٣٥
عبدالله بن عباس بن الفضل بن الربيع ٨١
عبـدالله بن علي عم السفـاح والمنصور ٦ ـ ١٢ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٤٤ ـ ٤٩ ـ ٦٤ ـ ٦٥
عبدالله بن مالك ٧٢
عبدالله بن محمد حفيد القائم بأمر الله ٣٦٩
عبدالله بن محمد أبو العباس أخو ابراهيم بن محمد ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٤١
عبدالله بن محمد بن صفوان قاضي المنصور ٥٦
عبـدالله بن محمـد بن عـلي بن عبدالله بن العباس بن هاشم لقب بالمنصور وكني بأبي جعفر ٥٥
عبـدالله بن محمـد المنتصر بن المتوكل ١٦٨
عبدالله بن المستعصم بن المنتصر آخر خلفاء بني العباس ٢٧
عبدالله بن المعتز (الشاعر) ١٠٦ ـ ١٤٠ ـ ١٧٧ ـ ١٩١ ـ ١٩٨ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ـ ٢١٣ ـ ٣٢٧ ـ ٣٣٠
عبدالله بن المستكفي بن المكتفي ٣٤٨
عبدالله بن المقفع ٣٤
عبيدالله بن المكتفي ٣٤٧
عبدالله بن موسى الهادي ٧٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبدالله بن الواثق بالله ١٣٧
عبدالله التميمي (الشاعر) ٩٣ ـ ٩٤
عبدالله ـ المأمون بن الرشيد ٦ ـ ١٢ ـ ٥٠ ـ ٧٨ ـ ٨٥ ـ ١١٧ ـ ١١٨
عبد الملك بن الصالح (الشاعر) ٨٦
عبد الملك بن قريب الأصمعي ٥٨ ـ ٨٥ ـ ٨٨
عبدالله الملك بن مروان الأموي ٣٥٢
عبد الملك الثعالبي أبو منصور ٣٦٢
عبد الواحد بن العباس الرياشي ١٣٤
عبد الوهاب بن المنتصر بن المتوكل ١٦٨
د . عبد الوهاب عزام ١٨٥
عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ١٨٨ ـ ٢٠٨ ـ ٣٠٦
عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ٣٠٦
عبيدالله بن المهدي أمه ربطة بنت السفاح ٥١ ـ ٦٧
عبيدالله بن يحيى بن خاقان ١٥٦ ـ ١٦٠ ـ ١٧٠ ـ ١٨١
العاضد لدين الله العبيدي آخر خلفاء بني عبيد ٣٦٨ ـ ٤٠٠
العبيدي المهدي صاحب المغرب ٣٥٦ ـ ٣٥٩ ـ ٣٧٩
العتبي المحدث ٦٥
عثمان بن أبي شيبة ١٥٦
عثمان بن عفان ١٨٢
عثمان بن الكرماني ٢٣
العجلاني المؤرخ ٢٩
عجيب غلام المعتصم ١٣٣ ـ ١٣٤
عريب المغنية ٦٥
عز الدين أيبك التركماني (نائب شجرة الدر ـ لقب بالملك المعز ـ أتابكة) ٤١٤
عز الدولة بختيار بن معز الدولة ٣٥٥ ـ ٣٥٨ ـ ٣٥٩
العزيزبالله نزار بن المعز العبيدي ٣٥٩ ـ ٣٦٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العزيز العبيدي ٣٦٢
عضد الدولة ألب أرسلان (صاحب خراسان وابن أخ طغرلبك) ٣٦٧
عضد الدولة البويهي ٣٥٤ - ٣٥٨ - ٣٥٩
علي بن أبي طالب ٣٩ - ١٨٢ - ٢٢٣
علي بن بسام (الشاعر) ٢٩١
علي بن بليق حاجب القاهر بالله ٣٣٥
علي بن الجهم (الشاعر) ١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٣
علي بن حرب من شيوخ ابن المعتز ٢٠٥
علي بن صالح صاحب المصلى ٩٢
علي بن العباس الرومي (الشاعر) ١٨٨ - ٢٩١ - ٣١٠ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣١
علي بن عبدالله بن العباس ٢٠
علي بن عيسى وزير المقتدر ٢٠٠
علي بن الكرماني ٢٣
علي بن محمد بن مقلة ٣٥٥ - ٣٤٦
علي بن محمد المنتصر بن المتوكل ١٦٨
علي بن المنصور ٥٦
علي بن مهدي الأصبهاني (الشاعر) ٢٠٧ - ٢٤٨
علي بن المهدي (أمّه ريطة) ٥١ - ٦٧
علي بن هشام ١٢٣
علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ١١٩ - ١٢٠ - ٢٢٠
علي المكتفي بالله بن المعتضد ٩٤
علوية المغنية ١٤٤
عماد الدولة أخو معز الدولة ٣٤٩
العماد الكاتب ٣٩٠ - ٤٠٠ - ٤٠١
عماد الدين عثمان بن صلاح الدين ٤٠٥
عمار بن يزيد ٢١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العماني (الشاعر) ٨١
عمر بن بزيغ أبو حفص نديم المهدي ٧٠
عمر بن الخطاب ٤٠٤
عمر بن عبد العزيز المرواني ٢٠ - ٢١ - ١٥٦ - ١٨١ - ٣٦٢
عمر، وزين العابدين من آل البيت ٢٤
عمرو بن بحر الجاحظ ٢٦
عمرو بن شيباني الجهني ١٦٤
عمرو بن عبيد ٦٠
عيسى البابي الحلبي ٣٣٠
عيسى بن جعفر بن المنصور ٥٦ - ٨٥
عيسى بن روضة مولى المنصور ٥٦
عيسى بن فرخان شاه (وزر للمعتضد) ١٧٦
عيسى بن مريم (ع) ٤٢
عيسى بن المهدي ٧٤
عيسى بن مهرويه القرمطي (المدثّر أمير المؤمنين المهدي) ١٩٥
عيسى بن موسى عم السفاح والمنصور ٤٤ - ٥٢ - ٥٧

حرف الغين

الغالب بالله عبدالله بن المعتز (الخليفة الشاعر) ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٩٩ - ٢٠٣
الغالية بنت أبي جعفر المنصور (ويقال العالية) ٥٦
غازي بن زنكي أخو نور الدين محمود ٣٩٢
غريب التركية أم المقتدر بن المعتضد ١٩٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غصن أم المستكفي بن المكتفي ٣٤٨
لقبت بأملح الناس
غضة الأرمنية أم المستضيء ٣٩٩
غلام المعتصم ١٣٣
غلام مؤنس بن بغا ١٤٣

حرف الفاء

فاطمة بنت محمد من ولد ٥٦
طلحة بن عبيدالله زوجة أبي جعفر
المنصور
الفائز عيسى بن الظافر بالله ٣٩٢ - ٣٩٧
العبيدي
الفتح بن خاقان وزير المتوكل ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٣ - ٢٠٤
فتنة أم القاهر بن المعتضد ٣٣٤
فتيان الرومية أم المعتمد بن المتوكل ١٨١
فخر الدولة (ملك الري والجبال) ٣٦٢
فرعون ١٨٠
الفضل بن جعفر بن الفرات ٣٣٨
الفضل بن الربيع ٧٩ - ٩٢ - ١٣٠
الفضل بن سهل وزير المأمون ٣٢ - ٧٦ - ٩٣-١٣٠
الفضل بن صالح بن علي ٦٨
الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ٣٥٥
الفضل بن مروان وزير المعتصم ١٠٧ - ١٣٢
الفضل بن المقتدر لقب بالمطيع لله ٢٤٩
فضل الشاعرة ١٦٥
الفضل اليزيدي ١٣٤ - ١٣٨
الفيض بن أبي صالح ٦٨

حرف القاف

القادر بالله بن المقتدر ٨ - ١٤ - ٢٨ - ٣٥١ - ٣٥٤ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٣
القاسم بن الرشيد (المؤتمن) ٧٩ - ٨٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب ١٨٨ - ١٩٥ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٣٠٦

القاهر بن المعتضد ٨ - ١٤ - ٥٧ - ١٥٠ - ١٥٢ - ٢٠١ - ٣٣٤

القائم بأمر الله بن القادر ٨ - ١٤ - ١٥ - ٢٨ - ٣٥٢ - ٣٥٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧١ - ٣٧٥ - ٣٨٧ - ٤٠٥

القاضي أبو عمر ٢٠٠

القاضي عبد الجبار ٣٦٣

قبيحة أم المعتز بن المتوكل ١٥٨ - ١٧٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢١٤

قحطبة بن داود الطائي ٢٣ - ٢٤

قراطيس أم الواثق بالله ١٣٧

قُرب أم المهتدي بن الواثق ١٣٧ - ١٧٩

قرة العين أرجوان أم المقتدي ٣٧٨ - ٣٨٣

قسُ بن ساعدة الإيادي ٢١٥

قطر الندى أو بدر الدجى أم القائم بن القادر ٣٦٥

قطر الندى بنت خماوريه الطولوني وزوجة المعتضد ١٧٩ - ٤١٦

قطز الملك المظفر ٤١٥ - ٤١٦

قلامة بن الكامل الملك العادل سلطان مصر ٤١٠

القيرواني صاحب زهر الآداب ١٢٦

القيم بأمر الخلافة بدر مولى المعتضد ١٨٨

حرف الكاف

كافور الإخشيدي ٣٥٧

الكرماني زعيم الأزد ٢٢ - ٢٣ - ٤٣

كزل جارية المتوكل ١٣٧

الكسائي شيخ النحاة ٤١

كنية المنصور أبو جعفر ١١٨

كنية المأمون أبو العباس ثم أبو جعفر ١١٨
كوثر خادم الأمين ٩٣ - ٩٤
كورتين الديلمي ٣٤٧

حرف اللام

لبابة بنت الرشيد ٧٩
لبانة بنت علي بن المهدي وزوجة الأمين ٩١

حرف الميم

مـاردة أم المعتصم بن هارون الرشيد ٧٨ - ١١٧
ماردة بنت شبيب ٣١
المازيار بن قارن ١٣٥ - ١٣٦
الماوردي ٧٣
المأمون بن الرشيد ٢٧ - ٣٢ - ٣٥ - ٧٥ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٥ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٨ - ١٨٩ - ٢٠ - ٢٤١
المأمون الأصغر (الواثق بالله) ١٣٨
المتقي بالله ابراهيم بن المقتدر ٨ - ١٤ - ٢٨ - ١٥٠ - ١٥٢ - ٢٠٢ - ٣٣٦ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨
المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٦ - ١٣ - ٢٧ - ١٣٧ - ١٤٢ - ١٤٧ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٧٠ - ١٧٢ - ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٣١٦
متيم الهاشمية ٢٣
المثمن ثامن الخلفاء العباسيين المعتصم ١٣١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محبوبة وصيفة المتوكل ١٦١ - ١٦٣
محمد أبو إسحاق بن الواثق ١٣٨
محمد الأصبهاني ٣٣٥
محمد الأمين ٦ - ١٢ - ٥٠ - ٧٨ - ٨٩ - ٩١ - ٩٦ - ١١٤ - ١١٥
محمد بن العباس السفاح ٥١
محمد بن أحمد المستعين ١٦٧
محمد بن بغا التركي ٢٠٦
محمد بن جرير الطبري ١٥٩ - ١٦٠ - ١٩٩
محمد بن حفص العجلي ٥٨
محمد بن حماد بن نفش ١٣٢
محمد بن الحنفية ١٩ - ٢٠ - ٤٠ - ١٨٤
محمد بن خالد بن برمك حاجب الرشيد
محمد بن خنيس ٢٠
محمد بن داود الجراح وزير ابن المعتز ١٩٩ - ٢١٣
محمد بن الرشيد هارون ٧٩
محمد بن سعيد ١٣٣
محمد بن صالح ١٠٥
محمد بن طغج الفرغاني الإخشيدي ٣٥٦
محمد بن عاصم حاجب المتوكل ١٥٦
محمد بن عمارة ٧٠
محمد بن عبدالله النفس الزكية ٤١ - ٤٣ - ٤٤
محمد بن عبدالله بن علاثة ٦٨
محمد بن عبد السميع الهاشمي ١٧٨
محمد بن عبد الملك الزيات ١٠٥ - ١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٦
محمد بن عبدالله بن طاهر ١٨٣ - ٢٠٥
محمد بن علي الشر من رائي ٣٤٩
محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ٢٠ - ٢١ - ٤٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد بن علي بن موسى الرضا ١١٩
زوج أم الفضل بنت المأمون
محمد بن عمران الإخباري ٢١٤
محمد بن عمر الرومي ٩٣ - ١٣٣
محمد بن الفضل الهاشمي ١٢٨
محمد بن الفضل الجرجاني ١٥٦
محمد بن القاسم بن عبيدالله وزير القاهر ٣٣٥
محمد بن القاسم الكرخي ٣٣٧
محمد بن المعتضد لقب بالقاهر ٢٠١
محمد بن مزاد ١١٤
محمد بن المكتفي ٣٣٤
محمد بن مقلة وزير القاهر ٣٣٤ - ٣٣٥
محمد بن الهيثم ٣٦٣
محمد بن هبيرة صاحب الفراء ٢١٤
محمد بن الواثق ١٥٨
محمد بن ياقوت حاجب الراضي ٣٣٨
محمد بن يحيى الصولي ٦٥ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ١١٨ - ١٢٤ - ١٣١ - ١٣٤ - ١٣٨ - ١٤٠ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٥ - ١٧٨ - ١٩٠ - ٣٣٥
محمد الراضي بن المقتدر ٣٣٧
محمد رسول الله (ص) ٥٨ - ١٣٧ - ١٤٦ - ٣٤٩
محمد القاهر بن المعتضد ٣٣٤ - ٣٦٣
محمد المعتز بن المتوكل ١٩٨
محمد المعتصم بن الرشيد ٦ - ١٢ - ٣٥ - ٣٨ - ٥٠ - ٧٨ - ٨٦ - ١٠٧ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٣٧ - ٤٠٣
محمد المهدي بن المنصور ٦ - ١٢ - ٤٩ - ٥٦ - ٦٧
محمد المهتدي بن الواثق ١٣٧ - ٢٠٦
محمد محيي الدين عبد الحميد ٣٣٠
محمود ملكشاه أمه خاتون تبركان ٣٨٠

محياة الطائفية ٦٧ ـ ٩٧
مخارق الصقلبية أم المستعين بن المعتصم ١٧٢
مراجل أم المأمون بن هارون الرشيد ٧٨ ـ ١١٧
مرادويج مقدم الديلم ٣٣٨
المرزباني ١٨٥ ـ ٣١٨
مروان بن أبي الجنوب (الشاعر) ١٥٧ ـ ١٦٥
مروان بن عبد الملك ٥٥
مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٦٤
مروان بن أبي حفصة (الشاعر) ٤٧ ـ ٧٦ ـ ٨٠
مساور ١٨٠
المسترشد بالله الفضل بن أحمد المستظهر ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٨ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ـ ٣٩٣
المستضيء بأمر الله الحسن بن يوسف المستنجد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠١
المستظهر بالله أحمد بن أحمد المقتدي ٨ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٣٨٧ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٤
المستعصم بالله بن منصور المستنصر ٩ ـ ١٥ ـ ٢٩ ـ ٣٧٣ ـ ٣٧٧ ـ ٤١٠ ـ ٤١٢ ـ ٤١٣ ـ ٤١٤
المستعين بالله أحمد بن المعتصم ٧ ـ ١٣ ـ ٢٧ ـ ١٤٧ ـ ١٥٢ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٥ ـ ٢٠٤
المستكفي بالله عبدالله بن المكتفي ٨ ـ ١٤ ـ ٢٨ ـ ١٥٠ ـ ١٥٣ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ـ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ـ ٣٥٥
المستنجد بالله يوسف بن محمد المقتفي ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٩
المستنصر بالله منصور بن محمد الظاهر ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٧ ـ ٤٠٩ ـ ٤١٠
المستعلي بالله العبيدي ٣٨١
المستنصر العبيدي ٣٨١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسرور الخادم ١٠٧
المسعود بن الملك الكامل سلطان اليمن ٤١١
المسعودي ٨٥ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٦ - ١٠٨ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٧ - ١٢١ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٥ - ١٤١ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٧ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٩ - ٣٣٧ - ٣٤٠ - ٣٤٦ - ٣٤٧
مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٥٣
مسلم بن قتيبة ٦١
مسلم بن الوليد (الشاعر) ٣٢٩
المسيب (الشاعر) ٥٩
مشغلة أم المطيع بن المقتدر ٣٥٥
المطيع لله الفضل بن المقتدر ٨ - ١٤ - ٢٨ - ٢٠٢ - ٣٣٥ - ٣٤٩ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٥٨
المعافى بن زكريا الجريري ١٩٩
معاوية بن أبي سفيان ٣٥ - ١٨٢
المعتز بالله محمد بن المتوكل ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٣ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٣١٦
المعتضد بالله أحمد بن الموفق أخو المتوكل ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٨٤ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٣٢٦
المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٣ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٩٤ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢١٤ - ٢٤٨
المعتصم بن الرشيد ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٥ - ١١٦ - ١٣٥ - ١٩٤
معد بن المنصور العبيدي لُقِّب بالمعز لدين الله ٢٥٧
المعز أيبك سلطان مصر ٤١٤

المعز لدين الله العبيدي ٣٥٩
معز الدولة البويهي ١٥٣ - ٣٤٩ - ٣٥٣ - ٣٥٦
المطوق بالنور غلام عيسى بن مهرويه القرمطي ١٩٥
المفضل الضبي ٥٩
مفلح التركي ١٨٠ - ١٨٢
المفوض إلى الله جعفر بن المعتمد بن المتوكل ٨١ - ١٨٤
المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ٧ - ١٣ - ١٤ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٣٣٤
المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد القائم ٨ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧١ - ٣٧٦ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٣
المقتفي لأمر الله محمد بن أحمد المستظهر ٩ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧٢ - ٣٧٦ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣
المقري صاحب نفح الطيب ٣٩٣ - ٣٩٤
المكتفي بالله علي بن المعتضد ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ٢١٢ - ٢٢٤ - ٣٣٤
الملك الأشرف بن صلاح الدين ١١٤
الملك الأفضل بن صلاح الدين ٤٠٥
الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين ٤٠٥
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ٣٩٢
الملك العادل سيف الدين بن أيوب ٤٠٥
الملك العزيز بن صلاح الدين ٤٠٥
ملك الفرنج ٣٨٣
الملك الكامل بن الملك العادل ٤٠٥
ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان ٣٦٨ - ٣٧٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملك منصور بن عز الدين أيبك ٤١٤
الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ٣٩٨
ملوك بني بويه ٣٦٧
المنتصر بالله الحكم بن الناصر لدين الله الأموي الأندلسي ٣٥٩
المستنصر بالله محمد بن المتوكل ٦ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ٢٠٤
المنتصر بن الواثق ١٥٨
المنتقم من أعداء الدين القاهر بن المعتضد ٣٣٤
المنصور بن المهدي ١٥٨
منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ٣٦٢
المنصور بالله إسماعيل بن المهدي العبيدي ٣٥٦
منصور الحميري أبو ريطة زوج المنصور ٥٦
المنصور (الخليفة العباسي) ٢٧ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٤ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٧٠
منصور النمري (الشاعر) ١٣٥
المنصور بن الملك العزيز بن صلاح الدين ٤٠٥
منصور الحاكم بأمر الله العبيدي بن العزيز ٣٦٣
المنصور بن المهدي ٦٨
المهتدي بالله محمد بن الواثق ٧ - ١٣ - ٢٧ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٧٩ - ١٨٠ - ٢٠٦ - ٢٠٧
مهج خادم الواثق ١٤٠
المهدي (بن المنصور) ٢٧ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٤ - ٤٧ - ٥١ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٩٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المهدي الفاطمي	٢٠٠ - ٣٣٨
المؤتمن بن الرشيد	١١٩
مودود سلطان الغزنويين	٣٧٦
مودود صاحب الموصل	٣٨٣
موسى أطبق (الهادي)	٧٤
موسى بن الأمين (الناطق بالحق)	٩٢
موسى بن المأمون	١٥٨
موسى بن بغا الكبير	١٦٠ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨٢ - ٢٠٤
موسى الكاظم	٤٠٤
موسى عليه السلام	١٨٠
موسى الهادي بن المهدي	٦ - ١٢ - ٤٩ - ٦٧ - ٧٤ - ٧٨
موسى بن الهادي الضرير	٧٥
الموصليان ابراهيم وإسحاق	٧٢
الموفق عبد اللطيف	٤٠٣ - ٤٠٩
الموفق طلحة أخو المعتمد بن المتوكل	١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٧ - ١٩٤ - ٢٠٨
مؤنس الخادم حاجب المظفر	٢٠١ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٣٣٤
مؤنس بن بغا	١٤٣
مولى مؤنس	٣٣٥
مولى من موالي تيم الله (أبو حنيفة النعمان)	٤٤
المؤيد بالله بن المتوكل	١٥٦ - ١٥٨ - ١٦٧ - ١٦٨ - ٢٠٥
المؤيد بالله هشام بن المنتصر بالله الحكم	٣٥٩
مؤيد الدين العلقمي الرافضي وزير المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس	٤١٢ - ٤١٤
المؤيد الطوسي	٤١٢
ميسرة العبدي	٢٠

حرف النون

نادر أم صالح بن الرشيد ٧٨ - ٧٩
ناصر الدولة بن حمدان ٣٥٦
الناصر لدين الله الأندلسي ٣٥٧
الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء ٩ - ١٥ - ٢٨ - ٢٧٢ - ٣٧٧ - ٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٩
الناصر لدين الله طلحة الموفق أخو المعتمد ابنا المتوكل ١٨٢ - ١٨٣
نائب مكة ٥٧
نباتة بن حنضلة الكلبي ٢٤
النبي (ص) ٤٢ - ١٣٩ - ٢٢١
النجم البادرائي ٤١٢
نشر محظية عبدالله بن المعتز ٢٢٦
نصر بن سيـــار الليثي (والي خراسان للأمويين) ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٤٠
نصر الدولة سبكتكين ٣٥٨
نظم أم موسى بن الأمين ٩٢
نفطويه اللغوي ١٣١
النمري (الشاعر) ٢٠٧ - ٢٤٨
نوح بن درّاج قاضي الرشيد ٧٩
نور الدين بن علي بن رسول التركمان سلطان اليمن ٤١١
نور الدين محمود بن زنكي ٣٩٢ - ٤٠١

حرف الهاء

هاجر أم المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد ٤١٢
الهادي (بن المهدي) ٢٧ - ٣٠ - ٤٧ - ٧٦ - ٧٨ - ١١٧
هارون الرشيد ٦ - ١٢ - ٤٦ - ٥٠ - ٦٧ - ٧٨ - ٩٧ - ١١٨ - ١٩٤
هارون الوراثق بالله بن المعتصم ٦ - ١٢ - ٥٠ - ٣٣١ - ٣٣٧

هاشمي وابن هاشمية علي والحسن الأمين ٩٠
هبة الله بن ابراهيم بن المهدي ٦ - ١٢ - ٥٠ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥
هزار أو عتب أم الطائع بن المطيع ٣٥٨
هشام بن عبد الملك ٤٠
هولاكو الموغولي قائد التتار ٢٧ - ٣٧٥ - ٣٧٧ - ٤١٣
هيلانة جارية الرشيد ٨٤ - ٥٦

حرف الواو

الواثق بالله ٢٧ - ١٠٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٥٥
الوزير ابن هبيرة ٣٩٣ - ٣٩٦
وزير آل محمد أبو سلمة الخلال ٣١
ورثة الرسول (ص) ٢٥
وصيف حاجب المعتصم والواثق ١٣٢ - ١٣٨ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٨ - ١٧٢
الوليد بن معاوية بن مروان (صهر مروان بن محمد) ٢٥
الوليد بن عبد الملك بن مروان ٧٦
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢٤٨ - ٢٦٢
ولد علي بن أبي طالب (الحسن والحسين) ١٢٩ - ١٥٧
ولّادة بنت العباس العبسية زوجة عبد الملك ابن مروان ٧٦

حرف الياء

يحيى بن أكثم قاضي المأمون ١٢٧ - ١٣٩ - ٥٦
يحيى بن خالد البرمكي ٣٤ - ٨٧ - ١٣٠
يحيى بن زكرويه القرمطي ١٩٥
يحيى بن سعيد الأنصاري ٥٢
يحيى بن علي المنجم النديم ١٩١ - ١٩٢ - ٩٥
يزيد بن محمد المهلبي (الشاعر) ١٥٩ - ١٦١

يزيد بن هبيرة والي العراق الأموي ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥
يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٧٦
(الناقص)
اليزيدي مؤدب المأمون ١١٧
اليزيدي وزير المتقي بالله ٣٤٦
يوسف بن تاشفين ٣٧٩ ـ ٣٨٣
يعقوب بن أبي جعفر المنصور ٥٦
يعقوب بن داود السلمي وزير ٦٨ ـ ١٣٠
المهدي
اليعقوبي ١٤٢
يونس بن بغا ١٧٧ ـ ١٧٨
يونس الخازن ٢٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس أعلام القبائل والشعوب
والفرق والممالك

حرف الألف

أب عربي ٦٧

أبناء العباس ٢٠

ابتداء أمر التتار ٤٠٥

الأتراك ٢٩ ـ ٣٥ ـ ٥٢ ـ ١٥١ ـ ١٥٢ ـ ١٥٨ ـ ١٦٨ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٩ ـ ٢٧٥ ـ ٣٥٨ ـ ٣٦٦

أتباع زارادشت ٣٧

آخر الخلفاء العباسيين ٢٩

الإخشيد لقب لكل من مَلَكَ فرغانة ٣٥٦

الأرمن ٣٧

الأرستقراطية العربية ٣٦

الأزد وعلى رأسهم الكرماني ٢٢

أسرة المعتز ٢٠٦ ـ ٢١٣

الأسس الكسروية ٣٦

الإسلام ٢٩ ـ ٩٦ ـ ٣٧٧ ـ ٤٠٥ ـ ٤٠٩ ـ ٤١٣

إسلامية ٢١٣ ـ ٣١٧ ـ ٣٢٩

الأشروسنة ١٨٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصاغر الترك ٢٠٤
أصحاب البريد ٣٥ ـ ٤٥
أصحاب الحديث ٣٦٢
الأصبهيد لقب لملوك طبرستان ٣٥٦
الإطاحة بالخلافة ٣٤٦
الأعاجم ١٣٢ ـ ٣٨٦
إعلان الدعوة العباسية ٥ ـ ١١ ـ ١٧ ـ ٢٢
أعوان الأمويين ٢٥
أعيان الطالبيين ٤١
أفراد الأسرة العباسية ٣٣
الأفشين لقب لملوك أشروسنة ٣٥٦
آل أبي طالب ١٣٩ ـ ١٥٧ ـ ١٦٨ ـ ٣٦٠
آل بيت الرسول (ص) ١٩
آل بيت النبي (ص) ٤٦
آل البيت ١٩ ـ ٢١ ـ ٢٤ ـ ٤٠ ـ ٤٦
الالحاد والكفر والزندقة ٢٢٤
آل الحسين ١٦٨
آل سلجوق ٣٧٩
آل العباس ٢٠ ـ ٢١ ـ ٤١ ـ ١٤٣
آل علي ٤١٣
آل علي وشيعتهم ١٩
آل الأغلب ٣٧٩
ألقاب دينية ٣٠
آل محمد بن عبدالله (النفس الزكية) ٤٢
آل محمد (ص) ٤٠ ـ ١٦٨
الإمارة الزيادية باليمن ٣٤
إمارة الأغالبة في المغرب ٣٣
الإمارة الظاهرية بخراسان ٣٣
آمال قومية عنصرية ٢١
الإمام الوصي ٣٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإمبراطورية الإسلامية ٢٧
الإمبراطورية الساسانية ٣٠
الإمبراطورية العربية الإسلامية ٢٥ - ٢٦
الإمبراطورية العباسية ٤٥
أمراء الأطراف ١٥٢
الأمراء الأمويون ٥٣
الأمراء العباسيون ٤٧
أمر الهاشمية ٢٠
الأمصار ٣٦
الأمة العربية ٢٩
الأمويون ١٩ - ٢٠ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٤ - ٤٥ - ٥١ - ٥٤ - ٢١٨
الأمويون في الشام ١٨
الأمويون في الأندلس ٢٦
الأئمة والأوصياء ٣٩
أمير المسلمين ٣٧٩
أمير المؤمنين ٦٩ - ١٣٣
أم عربية ٦٧
الأنصار والمؤيدون ٤٠
الإنقلاب الشعوبي ٥١
انقلاب سياسي عسكري ٢٥
أهل بغداد ١٤٣ - ٤٠٣
أهل بيت الرسول (ص) ١٩
أهل البيت ٣٩
أهل الحبوس ٤٠٨
أهل الذمة ٣٧
أهل السنة ١٩ - ١٥٦
أهل الشام ٢٥ - ٣٦٢
أهل مصر ٣٦٢ - ٤٠٣
أهل الهند ٤٠٣
أهل اليمن ٣٦٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أولاد الأنصار ١٠٧
أولاد الكرماني ٢٣
أول شأن المهدي الرافضي ١٨٤
أيام بني أمية ١٥٩
أيام الدولة الأموية ٣٦ - ٤٥
أيام المأمون العباسي ٤٠٦
أيام المعتصم ٣٦
أيام المهدي ٣٦

حرف الباء

باذغيسية (مراجل أم المأمون) ١١٧
الباطنية في العراق ٣٨٢ - ٣٨٦
البربر ٣٧ - ٢٠٠ - ٢٠١
بدء الدعوة العباسية ٥ - ١١ - ١٧ - ٢٠
بداية العصر العباسي ٣٥
البرامكة ٣٢ - ٣٣ - ٨٧
بغا الكبير ١٤٢
بنو أمية ٥٣ - ٦٤ - ٦٥
بنو بويه ٢٨ - ٣٥٧
بنو الحسن بن علي ٤٣
بنو العباس عم النبي ٣٩
بنو العباس ١٠٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٦٧ - ١٨٨ - ٢٠٩ - ٢١٨ -
٢٢٠ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٤٠٠
بنو هاشم ٤٠ - ٤٣ - ٢١٨
البويهيون الفرس ٣٧٥
البيت الأموي ١٩
البيت العباسي ١٩
بيته العباسي ٢١٩
البيت الهاشمي ٣٧
البيزنطيون ٤٥ - ١٥٢

بيعة أبي الجهم لأبي العباس السفاح ٢٤ ـ ٤١

البيعة من أهل البيت ٤٠

حرف التاء

التتار ٢٩ ـ ٤٠٥ ـ ٤١٠ ـ ٤١٢ ـ ٤١٣ ـ ٤١٤ ـ ٤١٥ ـ ٤١٦

التتار ببغداد ٤١٣

الترك ٣٧ ـ ١٣٢ ـ ١٣٨ ـ ١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ١٧٣ ـ ١٧٥ ـ ١٨٠ ـ ٢٠٤

الترك الشعوبيون ١٥٢ ـ ٣١٨

التركية ٣٥

التشيع ١١٩

تفسح جيش مروان بن محمد ٢٥

حرف الثاء

الثورة الثقافية الكبرى الأموية ٢٦

حرف الجيم

الجاهلي ٣١٧

الجاهليون ٢١٥

جد الخلفاء الفاطميين بمصر (المهدي) ٣٣٨

جند أبي العباس السفاح ٢٢

الجند المرتزقة ٣٥

جنس أم الخليفة ٣٥

جنود العراق ١٨٣

جهاز الحكم العباسي ٣٦

الجيش الخراساني ٤١

جيش الخليفة ١٨٠

الجيش العباسي ٣٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجيوش العباسية (بقيادة قحطبة الطائي) ٢٣ - ٢٤
جيش المقتدر ٢٠٠
جيوش نزار ٢١٨
جيوش هاشم ٢١٨

حرف الحاء

الحجاب ١٥١
حرس الخلافة ٣٥
حرم المقتدر ٢٠١
الحروب الصليبية ٣٨٢
الحشاشون ٣٧٦
الحضارة العربية ٢٩
الحكم الأموي العربي ٢١
الحكم الإلهي المقدس ٣٠
الحكم العباسي ٢٢٤
الحكم العباسي الشعوبي ٢٩
الحمدانيون ١٥٢ - ٣٤٧
الحملات الصليبية ٣٧٦
الحياة الحضرية ٣٦
الحياة القبلية ٣٦

حرف الخاء

خاقان لقب ملوك الترك ٣٥٦
الخراسانية ٣٥
الخلافة ٣٠
الخلافة الأموية ٤٠
خلافة ابن المعتز ١٩٩
خلافة المتوكل ١٦٥
الخلافة العباسية ٢١ - ٤٢ - ١٥١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلافة المسلمين ٦٩
الخلائف من بني العباس ٤٤
خلافة المطيع ٢٠١
خلفاء بغداد ٤٤
خلفاء بني أمية ٢٢
خلفاء بني العباس ٧٨ - ٤١٢
الخلفاء بني العباس كلهم من نسل المعتصم ١٣٣
الخلفاء العباسيون ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٥ - ٤٧ - ٥١ - ١٣٠ - ١٤٠ - ١٥٢ - ٣٧٧
خلفاء العصر العباسي ١٥١
خلفاء مصر من الروافض ١٨٤
خلفٌ لملوك الفرس الكبار ٤٤
خلق القرآن ١١٩ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٦
الخليفة ٣٦٦
الخليفة الأموي (مروان بن محمد) ٤١
الخليفة العباسيُّ الأول (السفاح) ٢٦ - ٤٤
الخوارج ٢٦
خواص المقتدر ٢٠١

حرف الدال

الدعاة ٢١
الدعاة العباسيون ٢١
دعاة القرامطة ٢٠٠
دعوة الباطنية بأصبهان ٣٨٢
الدعوة العباسية ٥ - ٩ - ١٧ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٤٣
دعوة الكيسانية ٢٩
دعوة المهدي عبيدالله الرافضي ١٨٤
الدعوة الهاشمية ٤٠
الدور السلجوقي ٣٧٦
الدور العباسي الأول ٦ - ١٢ - ٤٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدور العباسي الثاني ٦ - ١٣
الدور العباسي الثالث ٨ - ١٤ - ٢٨ - ٣٥١ - ٣٧٦
الدور العباسي الرابع ٨ - ١٥ - ٢٨ - ٣٧١
دور النفوذ البويهي ٣٤٩
الدولة الإخشيدية ٣٥٤
الدولة الأموية ٣٣ - ٥١
الدولة الأموية العربية ٢٢ - ٢٦ - ٤٦ - ٥١
دولة الأمويين ٢٢٢
دولة أبي العباس ٥٢
دولة اسلامية ٢٦
دولة بني عبيد ٤٠٠
دولة بني مروان ٢٦
دولة بني العباس ٢٩ - ٥٢
دولة الحمدانيين ٣٥٤
دولة خراسانية ٢٦
الدولة الإخشيدية ٣٥٤
دولة الديلم ٣٦٥
دولة الرفض ٣٥٧
دولة السلجوقيين ٣٦٥
الدولة العباسية ٥ - ١١ - ١٧ - ٢٥ - ٣٦ - ٣٠ - ٥٥ - ٧٩ - ٣٧٧ - ٤١٢ - ٤١٤
دولة العجم ٣٣٨
دولة العرب ٣٣٨
الدولة الفاطمية ٣٥٤
دولة المتوكل على الله ١٥٨
الديلم ٥٢ - ٣٤٩ - ٣٦٠
الديلم بنو بويه ٢٨ - ٢٩
الدين الحنيف ٦٥
ديوان البريد ٣٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الراء

الربعية ٣٥
ربيعة ٢٢ - ٤٣
الرضى من آل البيت ٢١
رقعة الامبراطورية ٣٨
الرفض ببغداد ٤٠٠
الرماة ٣٦
الروم ٣٧ - ١٣٢ - ٣٥٧ - ٣٦٨ - ٣٧٩ - ٣٨١ - ٤٠٥

حرف الزاء

زعامة الأزد للكرماني ولأولاده ٢٢
زمام الخلافة ٢٢١
زمان الأمويين ٢١ - ٤٤
زمن الأمويين ٤٤
زمن عبد الملك بن مروان ٤٤
الزنادقة ٦٩
الزنج ٣٧ - ١٨٢ - ٢٠٩

حرف السين

الساسانيون ٤٤ - ٤٥
سامان لقب لملوك سمرقند ٣٥٦
سبي دنباوند ٩٨
السلاجقة الأتراك ٢٨ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧
السلجوقيون ٣٧٥ - ٣٧٦
السلجوقية ٣٨٢
السلاف ٣٧
سلطان بني أمية في الأندلس ٣٦٣
سلطة الخلفاء ١٥١
سلطان على بغداد ١٥٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلطة المركزية ١٥٢
سيطرة البويهيين الديلم ٣٥٣

حرف الشين

الشعراء من بني العباس ١٧ - ٤٦
الشعوبية ٢١
الشعوبيون المجوس ٤٣
الشعوبيون ٦٥ - ٣٧٦
شعوبيته ٤٣ - ٩٦
الشيعة ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٨
شيعته ٢٢ - ٢٣
شيعتهم ١٥٧

حرف الصاد

صابئة حرّان ٣٧
صاحب البريد ٣٥
صاحب الدعوة (محمد علي بن عبدالله بن العباس) ٢٠ - ٢١ - ٣٩
صلاح الدولة العباسية ٣٩٢
الصليبيون ٣٧٦
صول لقب لملوك جرجان ٣٥٦

حرف الطاء

الطابع العربي ٢٦
الطالبيون ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٥١ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤
طبقة أهل الذمة ٣٧
طبقة الخاصة ٣٧
طبقة الرقيق ٣٧
طبقة العامة ٣٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طبقة العيارين ٣٧
طور النفوذ البويهي ١٥٣ - ٣٤٩
طور النفوذ التركي ١٥٥
الطور الثالث ٣٤٩
الطولونيون ١٥٢

حرف الظاء

ظاهرة الجلّاد ٤٥
ظهور دعوة عبيدالله المهدي الرافضي بالمغرب ١٨٤
ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤
ظهور الفرنج بالشام ٣٨٢

حرف العين

العاصمة بغداد ٣٦
عباسي ٢١٣ - ٢١٨ - ٢٨٧ - ٣١٨
العباسيون ٢٠ - ٢١ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤ - ٢٨٥ - ٣١٧ -
عباسية ٣١٨
عباسية
العبيدون ٣٥٧ - ٣٧٩
العجم ٣٦٦ - ٣٩٠
العرب ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤٣ - ٤٤ - ٥١ - ٥٢ - ٩٦ - ١٥١ - ١٦٠ - ٣٦٦
العروبة ٤٣ - ٦٥ - ٩٦ - ١٥٩ - ٢١٣
عروبة دمشق ١٥٢ - ١٥٩
عربي ٢١٣
عربية ٣٦ - ٢١٣ - ٣١٧ - ٣٢٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عصبيات عربية ٣٧
عصبيات فارسية ٣٧
العصبية القبلية ٢١
العصر الأموي ٢٦ - ٢٩ - ٣٦ - ٣٢٨
العصر البويهي ٢٧
العصر التركي ٢٦
العصر السلجوقي ٢٧
عصر السيادة العربية ٢٥
العصر العباسي الأول أو العصر الفارسي ٢٦ - ٣٢ - ٣٥ - ١٥١
العصر العباسي الثالث أو العصر البويهي ٢٧ - ١٥٣
العصر العباسي الثاني أو العصر التركي ٢٦ - ١٥١ - ١٥٥
العصر العباسي الرابع أو العصر السلجوقي ٢٧
العصر العباسي ٢٦ - ٢٩ - ٣١ - ٣٦ - ١٥١ - ٢٤٥ - ٣١٠ - ٣٢٨
العصر الفارسي ٢٦
عصر المأمون ١٢٤
عصر المتوكل بن المعتصم ١٥٧
علماء الإسلام ٥٦
علماء الفقه الحديث ورجال الدين ٣٠ - ٤٦
العلويون ٢٠ - ١٦٨ - ٣٩٩
العلوية ٤٦
عناصر تركية ٣٦
العناصر الشعوبية ٢٦
العنصر العربي ٢٦ - ٣٠
عنصرية ٢١
العنصر الفارسي ٦
عهد إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ٢٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عهد أبي جعفر المنصور ٣٢
العهد الأموي ١٩ - ٢٣
عهد البويهيين الفرس ٣٥٤
عهد التحكم السلجوقي التركي ٣٧٥
العهد الراشدي ٢٥
عهد السلاجقة الأتراك ٥ - ١١ - ١٧ - ٢٦ - ٢٩
عهد المأمون ٣٢ - ٣٤
عهد معاوية بن أبي سفيان ٣١
عهد المعتصم ٣٤ - ٣٥
عهد المنصور ٣٥ - ٤٥
عهد المهدي ٣٢
عهد هارون ٣٣ - ٣٦
عهد هشام بن عبد الملك ٣٩

حرف الغين

الغاربة ٣٥
الغزُّ ٣٩٢
الغزنويون ٣٧٦
الغزو التتري الموغولي ١٨٨
غلمانه الأراك ١٣٢
غلوّ الرفض ٣٥٩

حرف الفاء

فحل بني العباس ٥٨
فحول الجاهلية الشعراء ٢١٧ - ٣٣٠
الفرسان ٣٦
الفرس ٢١ - ٢٦ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٦ - ٣٧ - ١٣٠ - ١٥١ - ٣٧٥
الفارسية ٣٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفرنج ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٩٨ - ٤٠١ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤١٤
الفرنجة ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٩٢ - ٣٩٨

حرف القاف

القادة الأتراك ١٥١ - ١٥٩ - ١٧٢
قاضي القضاة أبو يوسف ٣٤ - ٤٦
قبائل متوحشة ١٥١
قبيلة كتامة ١٨٤
القرامطة ١٥٢ - ١٨٤ - ٢٠١ - ٢٠٩ - ٢١٨ - ٢٢٤ - ٣٥٧
قريش ٢١٨
قصة بكير بن ماهان ٢١
قومية ٢١
القيسية ٢١ - ٢٢ - ٢٥
القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار ٢٢

حرف الكاف

كبار الدعاة العباسيون ٤٣
كبير الدعاة العباسيين ٢٤
كسروية ٢٦
الكيسانية ١٩ - ٢٠ - ٤٠
الكيسانية الطالبيون ٤٠

حرف الميم

المانوية ٣٧
المتطوعة ٣٦
المتعصبون عرقياً ٢٥
المجتمع الإسلامي ٣٠ - ٣٧
المجتمع العباسي ٣٧
المجوسية ٢٢
مذاهب الثنوية والمجوس ١٣٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مذهب الإمامية ٤٠٣
المرأة العلوية ١٨٢
مركز الحكم ٢٦
المسلمون ٢٦ - ٣٠ - ٣٩ - ١٨٢ - ١٩٧ - ٣٥٧ - ٣٦٨ - ٣٧٩ - ٣٨٣ - ٣٩٢ - ٤١٠ - ٤١٣
المصريون ١٨٣ - ٤١٥
مضر ٤٣
المضرية ٣٥
المعتزله ٣٦٢
العلويات ١٨٢
المغاربة ١٥٨ - ١٨٠
ملك بني العباس ١٨٨ - ٣٤١
ملك الروم ١٣٤ - ٣٦٨
ملوك الأعاجم ١٣٢
ملوك برجان ١١٦
ملوك البرغو ١١٦
ملوك بلاد الروم ٣٧٩
ملوك الصقالبة ١١٦
المنجنيقيون ٣٦
الموالي ١٥٨
الموغول ٣٧٥ - ٣٧٧
المؤمنون ٤١
المهندسون ٣٦

حرف النون

الندماء ٧٠
نزعات فارسية ٢١
نجباء بني العباس ٣٧٨
النصارى ٣
نظام الحكم الشوري ٢٥
نظام كسروي مطلق ٢٥

النظام الملكي العربي الشوري الأموي ٢٥
النقّاطون ٣٦
نفوذ الأتراك ١٥١
نفوذ البويهيين ٣٥٤
النفوذ الفارسي ٣٥٣
نفوذ الفرس ١٥١
نكبة البرامكة ٣٢ - ٨٨ - ١٥١
نهاية دولة الفاطميين ٣٧٧

حرف الهاء

هاشمي ٢١٨
هاشميته ٢١٨
الهاشميون ٢٢١ - ٢٩٩
هذا الحي من اليمن ٤٣
هزيمة الأمويين ٢٥
هوية الخليفة ٢١
هيمنة الأتراك ١٥٢

حرف الواو

وازع ديني ٣١
وازع عصبي ٣١
ورثة الرسول (ص) ٢٥
وزير فارسي ٣٠
وصيف وبغا من قادة الواثق ١٤٢
وصية الإمام لأبي مسلم ٢٢
ولد أبي بكر ١٠٧
ولد عثمان ١٠٧
ولد سائل العشيرة ١٠٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولد طلحة ١٠٧
ولد العباس ١٠٧
ولد علي بن أبي طالب ١٠٧
ولد علي بن عبدالله بن العباس ٥٥
ولد عمر ١٠٧
ولاية الدعوة العباسية بخراسان ٢٢
وليمة السفاح النكراء ٥٣

حرف الياء

اليمانية ٢١ - ٢٣
اليمنية ٣٥
اليونانيون ٣٢٨
اليونانية ٣١٧ - ٣٢٨
اليهود ٣٧ - ٣٨٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس الأماكن والمدن

حرف الهمزة

الأديرة ٢٥٢
أذربيجان ٣٧٧ - ٣٩٠
أرسوف ٣٨٢
الإسكندرية ٢٠٠ - ٣٩٨
أسوان ٤٠٠
أصبهان ٣٣٨ - ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٩٠
أعمال المغرب ١٣٨ - ١٤٢
أفريقيا ٣٨
أقصراء ٣٧٩
ألموت ١٤٠
آمد ٤١٥
الأنبار ٢٤ - ٢٥
الأندلس ٢٦ - ٢٧ - ٣٩ - ٣٣٨ - ٣٥٧
انطاكية ١١٨
أنطالية ١٩٧ - ٣٧٩ - ٣٨٢
الأهواز ٢٧ - ١٥٢
أيذج ٦٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الباء

باب الأنبار ٩٦

بابل ٢٤٩

البحار الهندية ٣٠

بحر قزوين ٣٨

البحرين ١٩٢

بحر القسطنطينية ٣٨٢

بخاري ٣٨

البديودون ١١٨ - ١٢٨

برج السلسلة بدمياط ٤٠

برقة ٢٠٠ - ٤٠٠

البصرة ١٨٢ - ٣٤٧

البطيحة ٣٦٠

بغداد ٢٦ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٥ - ٣٨ - ٤٤ - ٥٦ - ٦٩ - ٩٠ - ٩٧ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١٢٠ - ١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٨ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٧٣ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٩ - ١٩٤ - ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٠٩ - ٢١٤ - ٣٣٨ - ٣٤٧ - ٣٤٩ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧٥ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٦ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٤٠٠ - ٤٠٤ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤

بلاد الأندلس ٤٠٣

بلاد الجبل ٢٨ - ٣٧٥

بلاد الروم ١٢٨ - ١٩٢ - ١٩٧

البلاد ١٣٣

بلاد السودان ٥٢

بلاد الشام ٤٠٤

بلاد الصين ٤٠٣

بلاد المغرب ١٣٨ - ١٤٢

بلاد ملطية ١١٦

بلاط الخلافة ٣٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البلاط العباسي ٣١٦
بلاط المنصور ٤٤
بلبيس ٣٩٨
بلخ ٢٣
بلدة فوّة ٤٠٥
بلنسية ٣٨١
بناء الأزهر ٣٥٧
بيت أبيه المعتز ٢٠٧
البيت العتيق ٨٦
بيت المقدس ١٨٤ - ٣٧٦ - ٣٨٢ - ٤٠٤

حرف التاء

تاهرت ٥٢
تُربة الإمام الشافعي بالقاهرة ٤٠١
تكريت ٣٤٧
توزر ٤٠٠

حرف الثاء

الثريّا واحد من قصور المعتضد ٢١٠
الثغر الخزري ١١٦
ثغور الشام ١١٨

حرف الجيم

جامع دمشق ٣٦٨
جامع الرصافة ١٥٦
جامع مصر ٤٠٠
جامع المنصور ١٥٦
جامع المهدي ٣٦٢
الجانب الشرقي ١٤٢
جدار الصين شرقاً ٣٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جزيرة أقريطش ٣٥٧
جزيرة الأندلس ٥٧
الجزيرة الفراتية ٤١ - ٨٦
جزيرة مقابلة للسنديانة ٣٤٧
الجزيرة بمصر ٣٩٨
الجعفرية شمال سامراء ١٦٠
جنوب البحر الميت ٣٩

حرف الحاء

الحجاز ٢٥
الحجر الأسود ٢١٠
الحجون ٥٥
حدائق ٢٥٢
الحديثة ١٨٣
حرّان ٢٥ - ٤٠
حريق القاهرة ٣٩٨
حلب ١١٨ - ٣٥٤ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٨ - ٣٨٢ - ٤٠٥ - ٤١٥ - ٤١٦
الحلة ٣٩٢
حلوان ٣٦٣
حماة ٣٦٢
حمص ٣٦٢
الحميمة ٢٠ - ٢٣ - ٣٩ - ٤٠ - ٥١ - ٥٥ - ٦٧
حنين ٢٢٢
حوض البحر الأبيض المتوسط ٣٨
حيفا ٣٨٢

حرف الخاء

الخانات ٢٥٢
خراسان ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٨٥ - ٩٠ - ٩٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١٨ - ١٤٢ - ٣٨٢
الخليج العربي ٣٠
خمارات ٢٥١ - ٢٥٢
خوزستان ٣٧٧

حرف الدال

دار الإمارة ٣٥٧
دار ابن الجصاص ٢١٣
دار أحمد بن الخطيب ١٨٣
دار الحديث الأشرفية بدمشق ٤١٠
دار الحديث الكاملية بين القصرين بالقاهرة ٤٠٥
دار الحرس ١٠٨
دار الخلافة ١٨٣ - ١٩٥ - ١٩٩ - ٢٠١ - ٢١٣ - ٣٤٩ - ٣٦٦
دار السلطنة ٣٦٠ - ٤٠١
دار الشماسية ٢٠٠
دار المعارف بمصر ١٨٥
دار محمد بن طاهر ١٩٩ - ٢٠١
دار مؤنس ٢٠١
دار الندوة بمكة ١٩٢
دجلة ٢٤
دمشق ٢٥ - ٢٩ - ٣٨ - ٤٤ - ٥٥ - ١٥٢ - ١٦٠ - ١٨٣ - ٣٥٧ - ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٩٢ - ٤٠٥ - ٤١٥ - ٤١٦
دمياط ٣٩٨ - ٤٠٥ - ٤١٤
الديار المصرية ٣٩٨
الديار ١١١
دير عبدون ٢٥٠
دير المطيرة ٢٦٠

حرف الراء

الرحبة ٣٦٦
الرصافة ٥٧ ـ ٨٩
الرقة ١٩٤
الري ٧٤ ـ ٣٦٦ ـ ٣٦٧

حرف الزاء

زِبَطْرةُ ١١٦

حرف السين

سامراء ١٣٢ ـ ١٣٦ ـ ١٥٢ ـ ١٥٦ ـ ١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ١٦٨ ـ
١٧٣ ـ ١٧٦ ـ ١٧٩ ـ ١٨٣ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٩ ـ ٢١٤
سبتة ٣٧٩
سجن بغداد ٤٦ ـ ٢١٢
سرّمن رأى ٩٨ ـ ١٣٢ ـ ١٣٧ ـ ١٧٩
سروج ٣٨٢
سمرقند ٣٨ ـ ١٣٢
سناباذ ٧٩
السند ١٤٢ ـ ١٨٠
السواد ٩٧ ـ ٣٣٨
سواحل شبه الجزيرة العربية ٣٨
السور الأعظم المحيط بمصر القاهرة ٤٠١
سوريا ٣٥٤

حرف الشين

الشام ١٩ ـ ٣٨ ـ ٤٠ ـ ١٩٥ ـ ٣٥٧ ـ ٣٥٩ ـ ٣٦٣ ـ ٣٧٧ ـ
٣٧٩ ـ ٣٨٢ ـ ٣٩٨ ـ ٤١٥
الشراة صقع بالشام ٥٥
الشرق ٢٦ ـ ٣٠ ـ ١٨٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشرق الأقصى ٣٨
شرقي بغداد ٧٤
شرق الأرض ٣٥٩
شمال إفريقية ٢٦
شمال سامراء الجعفرية ١٦٠
شمال غرب قزوين ٣٧٦
شواطىء الأطلسي غرباً ٣٨
شيزر ٣٨٢

حرف الصاد

الصعيد ٣٩٨
صقلية ٣٧٩
الصين ٣٨

حرف الطاء

الطائف ٩٨
طبرستان ٦٩
طرابلس ٣٨٣
طبريا ٣٨٢
طبنة ٥٢
طرسوس ١١٨
طريق الحج ٣٦٢
طوس ٧٩ - ٨٩ - ١١٩

حرف العين

العاصمة الجديدة (بغداد) ٢٩
العراق ٢١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٨ - ٤١ - ١١٩ - ١٥٢ - ١٩٠ - ٢٤٩ - ٣٤٩ - ٣٥٧ - ٣٧٦ - ٣٩٣ - ٤١٢
عرفة ٥٧
عمار البحيرة ١٩٣

عمورية ١١٦ - ١٣٢
عيساباد ٧٤

حرف الغين

الغرب ٣٠ - ٣٨ - ١٨٨
غرب الأرض ٣٥٩

حرف الفاء

فارس ٢٧ - ٣٨ - ١٥٢
فدك ١٥٧ - ١٦٨
الفرات ٤١٥
فرغانة ١٣٢
الفسطاط ٣٥٤
فم الصلح ١٥٥
الفيوم ٢٠٠

حرف القاف

القاهرة ٣٥٤ - ٣٥٧ - ٣٩٨ - ٤٠٠
قبر الحسين ١٥٧ - ١٦٨
القدس ٣٨٣
قرية بوصير بمصر ٢٥ - ٤١
قزوين ٣٧٦
القسطنطينية ١١٦ - ٤٠٥
قصر الثريا ٢٨٥
قصر الجعفري ١٥٥ - ١٦٠
قصر الخلد ٢٥٢
قصر الرصافة ٢٥٢
القصر العباسي ٢١٣
قصر لؤلؤة ١٦٠
قطربّل ٢٥٠

قلعة جبل المقطم ٤٠١
قلعة الروضة ٤١٠
قنسرين ٢٥
قونية ٣٧٩
قيسارية ٣٨٢

حرف الكاف

الكعبة المشرفة ٣٩٣ - ٤٠٦
كفرطاب ٣٨٢
كنيسة القيامة ٤٠٤
كور دجلة ١٤٢
الكوفة ٢٣ - ٢٤ - ٤١ - ٤٦ - ٥٢ - ٥٣ - ٩٧ - ١٨٤ - ٣٩٢

حرف الميم

الماحوزة ١٥٢ - ١٦٠ - ١٧٠
ماسبذان ٦٨
ماوراء النهر ٣٩
المخزم ٢٠٠
المدائن ٦١
مدينة السلام ١٨٧ - ١٩٤ - ٣٣٧
المدينة المنورة ٤٠ - ٤٣ - ٤٦ - ٥٥ - ٦١ - ١٢٠
مدرسة بين القصرين بالقاهرة ٤١٠
المدرسة المستنصرية ٤١٠
مدرسة الشافعية ٤٠٤
المدرسة النظامية ٣٦٨
المدن الشامية ٢٥
مراكز الشيعة ٢١
مراكش ٣٧٩
مركز الدولة الجديد ٤١
مرو ٢٣
المساجد ١١٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مستشفيات ميدانية ٣٦
المسجد الحرام ١٩٢ - ٢٠١
مسجد الرصافة ٦٨
المشرق ١٨١ - ٣٣٨ - ٣٥٩
مشهد موسى الكاظم ٤٠٤
مصر ٢٥ - ٣٨ - ٤١ - ١٣٩ - ١٨١ - ١٨٩ - ٢٠٠ - ٣٥٤ - ٣٥٧ - ٣٥٩ - ٣٦٣ - ٣٧٧ - ٣٩٢ - ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٠٤ - ٤١٥ - ٤١٦
المطامير ١٩٥
المعرة ٣٨٢
المغرب ١٣٨ - ١٨١ - ١٨٤ - ٢٠٠ - ٣٣٨ - ٣٥٧ - ٣٥٩
مقصورة الجامع ٣٨٢
مكورية ١٩٢
مكة المكرمة ٤١ - ٥٥ - ٥٧ - ١٥٩ - ٢٠١ - ٢٠٦
مملكة الأندلس ٥٢
منبر عرفة ٥٧
موانىء الخليج العربي ٣٨
الموصل ١٨٣ - ٣٤٧ - ٣٦٣ - ٣٨٣ - ٣٨٩ - ٣٩٠
موئل العروبة دمشق ١٥٩

حرف النون

نعّارين ٢٥٠
نصيبين ٨٣
نهر الزاب الأعلى ٢٤ - ٤١
نهر عيسى ببغداد ١١٧
نيقية ٣٨٢
نيسابور ١٣٥
النيل ٢٠٠

حرف الهاء

الهند ٣٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الواو

واسط ٢٤ - ٢٥ - ٢٠٥ - ٣٤٧ - ٣٥٦

حرف الياء

الياسرية ١١٧
اليمن ١٨٤ - ٣٦٣ - ٣٧٧ - ٤٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الآيات القرآنية الكريمة

سورة طه	٢٠/٢٩	٣١
الفرقان	٢٥/٣٥	٣١
آل عمران	٣/١٩	٥٣
المائدة	٥/٣	٥٨
الزخرف	٤٣/٣	١١٩
الأنعام	٦/١	١١٩
طه	٢٠/٩٩	١١٩
هود	١١/١	١١٩

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

حديث يكون من ولد العباس ملوك ٤٢

حديث إذا سكن بنوك السواد ٤٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس المواقع والمعارك والغزوات والثورات

معركة هزيمة نصر بن سيار والي خراسان ٢٤
معركة هزيمة يزيد بن هبيرة والي العراق ٢٤
معركة نهر الزاب الأكبر وهزيمة مروان بن محمد ٢٤ - ٤١
ثورة القيسية بزعامة أبي محمد السفياني ٢٥
استقل الأمويون في الأندلس ٢٦
سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ٢٩
نكبة البرامكة ٢٩ - ٣٢ - ٧٩ - ٨٨
الثورات التي شبت في عهد مروان بن محمد في الجزيرة الفراتية ٤١
هزيمة عبدالله بن علي عم السفاح على يد أبي مسلم ٤٤
بمقتل عيسى بن موسى استتب أمر الخلافة للمنصور وأولاده ٤٤
ثورة زيد بن ابراهيم بالبصرة ٤٦
يوم الزاب ٦٤
ثورة الزنج ١٨٢
انتصار المصريين على جيوش الخلافة ببغداد ١٨٣
الغزو التتري الموغولي ١٨٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القتال بين جند الخلافة والقرامطة ١٩٥

المعارك بين جيوش الخليفةژ المقتدر العباسي ٢٠٠،
والمهدي الفاطمي عند برقة غرب مصر

هزيمة جيوش المقتدر أمام القرامطة ٢٠١

مقتل المقتدر بالله في معركة بينه وبين مؤنس ٢٠١
الخادم

الحرب بين المعتز والمستعين ٢٠٤

انتصار المعتضد على الزنج والقرامطة ٢٠٩

يوم حنين ٢٢٢

هزيمة الخليفة المتقي بالله وقائده ابن رائق أمام ٣٤٧
جيوش أبو الحسن علي بن محمد اليزيدي

هزيمة الحمدانيين أمام اليزيدي ٣٤٧

هزيمة الخليفة ابراهيم المتقي بالله أمام تورون ٣٤٧
الديلمي

ثورة البساسيري على الخليفة القائم بأمر الله ثم ٣٥٤
القضاء عليها بمساندة طغرلبك

القتال ما بين معز الدولة البويهي وناصر الدولة ٣٥٦
ابن حمدان

ملك القرامطة لدمشق سنة ٣٥٧ ومنعهم الحج ٣٥٧

الحروب ما بين عز الدولة وسبكتكين حاجبه ٣٥٨

ظفر عضد الدولة على عز الدولة وأسره وقتله ٣٥٩

ظفر شرف الدولة على أخيه صمصام الدولة ٣٥٩

فتنة البساسيري أرسلان التركي ٣٦٦

احتلال البساسيري لبغداد وحبس الخليفة ونهب ٣٦٦
دار الخلافة

انتصر المسلمون على الروم وأسر ملكهم على يد ٣٦٨
ألب أرسلان

ثورة البساسيري ٣٧٥

بداية الحروب الصليبية ٣٨٢

انتصار يوسف بن تاشفين صاحب الأندلس على ٣٨٣
الفرنجة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معركة بين المودود صاحب الموصل ، وملك الفرنج بالقدس	٣٨٣
مهّدَ الخليفةُ المقتفي البلاد بعد موت السلطان مسعود وعاد منتصرا الى بغداد	٣٩٢
القتال بين أسد الدين شيركوه والصليبيين على أرض مصر وانتصاره عليهم	٣٩٨
حرّر صلاح الدين الأيوبي معظم البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج الصليبيين	٤٠٤
فتنة البساسيري	٤٠٥
هجوم الفرنج على رشيد من طريق النيل	٤٠٥
استيلاء الفرنجة على دمياط	٤٠٥
هزيمة التتار على يد الخليفة المستنصر بالله منصور بن الظاهر	٤١٠
هزيمة الخليفة المستعصم بالله ودخول التتار إلى بغداد بقيادة هولاكو	٤١٣
استباحة بغداد أربعين يوماً من قبل التتار	٤١٣
موقعة عين جالوت حيث انتصر الملك المظفر قطز وشاليشة ركن الدين بيبرس على جموع التتار نصراً مؤزّراً	٤١٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة

قال الجاحظ : كانت الدولة العباسية دولة خرسانية ودولة بني مروان عربية أعرابية ٢٦

وقال المؤرخون في دولة بني العباس ، افترقت ٢٩

قال أبو جعفر المنصور : إنما أنا سلطان الله في أرضه ٣٠

قال أبو بكر الصديق : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ٣١

قال السفاح لعبدالله بن الحسن والد النفس الزكية ٤٢

قال ابراهيم الإمام لأبي مسلم إنك رجل منّا آل البيت ٤٣

قال الذهبي بدولة أبي العباس : تفرقت الجماعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تاهرت وطبنة ٥٢

قال المؤرخون في دولة بني العباس : افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ٥٢

ملك الدنيا ابنا بربريتين المنصور وعبد الرحمن بن معاوية ٥٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيها الناس ؛ إنما أنا سلطان الله في أرضه ٥٧
لقد ذكرت جليلاً ، وخوفت عظيماً ٥٨
إن مصيبتي في أهلي ألا يكون فيهم من يعرف (أمن المنون) ٦٠
إن أمير المأمنين عبدٌ دُعيَ فأجاب ، وأُمرَ فأطاع ٦٩
أمالكِ مغزل يشغلكِ ، أو مصحف يذكركِ أو سبحة ٧٥
قال موسى الهادي : إنّ الرضا قد كفاك مؤونة الاعتذار ٧٦
قال الرشيد : لله درُّ أبيات يأتينا بها ، ما أجود أصولها ٨٢
قالت زبيدة : إخسأ لا أمَّ لكَ ، ماللنساء وطلب الثأر ٩١
من عبدالله محمد أمير المؤمنين الى طاهر بن الحسين ٩٥
قال ابراهيم بن المهدي : إنْ تعاقب فبحقك ، وإنْ تغفر فبفضلك ٩٨
قال للمأمون : وليُّ الثأر في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ١٠٨
قال الرشيد للمأمون : ما أنت والشعر !؟ إنما الشعر أرفعُ حالات الدنيّ ، وأقلُّ حالات السريّ ١٢٠
خذه واستعمله على بلدٍ آخر يشملهم عدله وإنصافه ١٢٥
آملي المعتصم جواباً لملك الروم ، أمّا بعد : فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك ، والجواب ما ترى ، لا ما تسمع ١٣٤
إن الإسكندر أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس ١٤١
الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق في قتل الردة ١٥٦
وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم ١٥٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمتوكل في إحياء السنة ١٥٧

ما فعل الله بك ، قال غفر لي بقليل من السنة أحييتها ١٦١

قال المنتصر بن المتوكل : لذة العفو أعذب من لذة التشفي . وأقبح أعمال المقتدر الانتقام ١٦٨

صاحت العامة على ابن وصيف : يا فرعون قد جاءك موسى ١٨٠

قال محمد بن جرير الطبري : كل واحد ممن سميتهم متقدم في معناه ، على الرتبة ، والزمان مدبر ، والدنيا مولية ، وما أرى لمدته طولاً ١٩٩

قال صاحب ريحانة الألبّاء : بدىء الشعر بملك وختم بملك ٣٢٩

العامة تقول : كلام الملوك ، ملوك الكلام ٣٣٠

قال مرادويج مقدم الديلم بأصبهان : أنا أردّ دولة العجم وأمحق دولة العرب ٣٣٨

كتب ملك الفرنج الى صاحب دمشق : إن أمةً قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها ٣٨٣

خروج مسعود بن محمد على الخليفة المسترشد بالله وظفر به ٣٨٦

خطب الخليفة المسترشد قال : الله أكبر ما سبحت الأفواه وأشرق الضياء ، وطلعت ذكاء ، وعلت على الأرض السماء ٣٨٧

سئل الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء من أفضل الناس بعد رسول الله (ص) ؟

قال : أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته ٤٠٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس الأشعار والأراجيز

قافية الهمزة

بُليتُ بشادنٍ كالبدر حسنا	الجفاء	١٨٥
ولي عينان دمعهما غزيرٌ	الوفاءِ	١٨٥
أمكنتُ غاذلتي من صمت أبّاءِ	إغراءِ	٢٣٠
أين التورُع من قلب يهيم إلى	والناءِ	٢٣٠
وصوت فتانةِ التغريد ناظرةٍ	حوراءِ	٢٣٠
جرّت ذيول الثياب البيض حين مشت	لألاءِ	٢٣٠
داوِ الهموم بقهوة صفراء	الماءِ	٢٥٤
ما غركم منها تقادم عهدها	صفراءِ	٢٥٤
مازال يصقلها الزمان بكرّهِ	وصفاءِ	٢٥٤
لاتذكُرنّي بالصبوح وعاطني	مساءِ	٢٥٤
كم ليلة شغلَ الرقادُ عذولها	للقاءِ	٢٥٤
وكأسٍ كمصباحِ السماء شربتها	بلقاءِ	٢٥٦
أتت دونها الأيام حتى كأنها	سماءِ	٢٥٦
ترى كأسها من ظاهر الكأس ساطعاً	بغطاءِ	٢٥٦
هجمَ الشتاءُ ، ونحن بالبيداءِ	بالأنواءِ	٢٥٧
فاشرب على زهر الرياض يشوبه	الصهباءِ	٢٥٧
من قهوةٍ تنسى الهموم وتبعث	الأحشاءِ	٢٥٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تخفى الزجاجةُ لونها وكأنها	إناءِ	٢٥٧
وكأس حبرية شكت بمبزلها	جوفاءِ	٢٦٤
ومقرطقٍ يسعى إلى الندماء	بيضاءِ	٢٦٥
كم ليلة قد سرني بمبيته	الرقباءِ	٢٦٥
ومهفهفٍ عقد الشرابُ لسانه	والإيماءِ	٢٦٥
ومخطفٍ موثق الأعضاء	الأرجاءِ	٣١٣
كوردة السوسنة الشهلاء	الحذّاءِ	٣١٣
ومقلة قليلة الإقذاء	من ماءِ	٣١٤
تنساب بين أكَمِ الصحراءِ	رُقطاءِ	٣١٤

قافية الألف

ما للمنازل لا يجبن حزينا	فبلينا	١١١
راحوا العشية روحةً مذكورةً	حيينا	١١١
يا راقد الليل انتبه	سرى	١٢٨
ثقة الفتى بزمانه	العرى	١٢٨
الحمدلله على ما أرى	الكرى	١٤٥
أصبح أعلى الناس في قدره	الثرى	١٤٥
وقد وتر الموت الورى كلهم	الورى	١٤٥
رأينا بني الأمجاد في كل موطن	أعبدا	٢٠٥
عليه من المعتز بالله بهجةٌ	لا هتدى	٢٠٥
سررنا بأن أمّرْته ونصبته	الهدى	٢٠٥
وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه	ما تقلدا	٢٠٥
بني عمنا الأدنين من آل طالب	الحسنى	٢٢٠
أليس بنو العباس صنوَ أبيكم	الأدنى	٢٢٠
وأعطاكم المأمون عهد خلافةٍ	بالدنيا	٢٢١
ليعلمكم أن التي قد حرصتم	صرعى	٢٢١
فهات الرضى منّا بعد ما قد علمتم	أخرى	٢٢١
دعونا ودنيانا التي كلفتْ بنا	الأولى	٢٢١
نبهت ندماني ، فهبًا	ولبّى	٢٦٠
نشوان يحكي ميله	رطبا	٢٦٠
وسقيته كأساً على	تأبّى	٢٦٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قافية الباء

يومَ نازعتُها الصليب فقالتْ	الصليبا	٧١
ياآخذ اللحن على	الطربِ	٨٢
تريد أن تفهمها	العربِ	٨٢
أقسم بالله وما	الكتبِ	٨٣
للكلب خيرٌ أدباً	الكتبِ	٨٣
ما يريد الناس من صب	كئيبِ	٩٥
كوثرٌ ديني ودُنيايَ	وطبيبي	٩٥
أعجز الناس الذي يلحى	حبيب	٩٥
نأى آخر الأيام عنك حبيب	وغروبُ	١٠٤
يؤوب إلى أوطانه غائب	يؤوبُ	١٠٤
تبدل داراً غير داري وجيزةً	تنوبُ	١٠٤
أقام بها مستوطنا غيرَ أنه	غريبُ	١٠٤
وكان نصيبَ العين من كل لذّةٍ	نصيبُ	١٠٤
كأنْ لم يكنْ لغصن في ميعة الضحى	رطيبُ	١٠٤
كأن لم يكنْ كالصقر أو في بشامخ	طلوبُ	١٠٤
كأن لم يكنْ كالرمح يعدل صدرَه	وكعوبُ	١٠٤
وريحان قلبي كان حين أشمُّه	أغيبُ	١٠٤
كأني منه كنتُ في نوم حالم	هبوبُ	١٠٤
ولم يملك الآسون نفعاً لمهجةٍ	رقيبُ	١٠٤
وإني وإن قُدِّمتُ قبلي لعالمٌ	قريبُ	١٠٤
وإن صباحاً نلتقي في مسائه	حبيبُ	١٠٤
يا غارة الله قد عاينتِ فانتهكي	يرتكبُ	١١٦
هبِ الرجال على أجرامها قتلت	تنتهبُ	١١٦
ليس يزري السواد بالرجل	الأريبِ	١٢٥
إن يكن للسواد منك نصيبٌ	نصيبي	١٢٥
السيف أصدق أنباءً من الكتب	واللعبِ	١٣٢
والعلمُ في شهب الأرماح لامعةً	الشهبِ	١٣٢
أين الرواية ؟ أم أين النجوم ؟ وما	كذبِ	١٣٢
تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً	ولاعربِ	١٣٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد رأيت «عجيبا»	الربيبا	١٣٤
الوجه منه كبدرٍ	القضيبا	١٣٤
وإنْ تناول سيفاً	حريبا	١٣٤
وإنْ رمى بسهام	المصيبا	١٣٤
طبيب وما بي من الحب	طبيبا	١٣٤
إني هويت «عجيبا»	عجيبا	١٣٤
إن الأسودَ أسودَ الغيل همتها	لا السلبِ	١٣٦
ومهفهف فضحت رشاقته	الرطيبا	١٤٥
وإذا بدا إشرافه	المغيبا	١٤٥
يا قاسياً أدعو بعطفه	يجيبا	١٤٥
لو كان فعلك مثل وجهك	كئيبا	١٤٥
إلى المهيمن ربيٍّ	ذنبِ	١٤٥
رجوته عند قولي	وكربي	١٤٥
يارب فاغفر ذنوبي	وحسبي	١٤٥
يا حبيباً لم يكن يعدله	حبيب	١٨٩
أنت عن عيني بعيدٌ	قريبُ	١٨٩
ليس لي بعدك في شيء	نصيبُ	١٨٩
لك من قلبي على قلبي	رقيبُ	١٨٩
وخيالك منك قد غبت	لا يغيبُ	١٨٩
لو تراني كيف لي بعدك	ونحيبُ	١٨٩
وفؤادي حشوه من	لهيبُ	١٨٩
لتيقنت بأني	كئبُ	١٨٩
ما أرى نفسي وإن	تطيبُ	١٨٩
ليَ دمعٌ ليس يعصيني	ما يجيبُ	١٨٩
إني من القوم الذين بهم	كعبِ	٢١٨
صبرٌ إذا ما الدهر عضهمُ	الجدبُ	٢١٨
ولهم وراثة كل مكرمةٍ	الكربِ	٢١٨
وإذا الوغى كانتْ ضراغمه	صعبِ	٢١٨
لبسوا حصوناً من حديدهم	والضربِ	٢١٨
أبى الله إلاّ ما ترون فما لكم	يا آل طالبِ	٢٢٠
تركناكمُ حيناً ، فهلاّ أخذتم	والقواضبِ	٢٢١

زمان بني حرب ومروان ممسكوا	غاصبِ	٢٢١
ألا رب يوم قد كسوكم عمائماً	الذوائبِ	٢٢١
فلما أراقوا بالسيوف دماءكم	الأقاربِ	٢٢١
فحين أخذنا ثأركم من عدوكم	الحباحبِ	٢٢١
وحزناً التي أعيتكم ، قد علمتم	سالبِ	٢٢١
أبى الله إلّا ما ترون فما لكم	طالبِ	٢٢٣
عطيةٌ ملك قد جناها بفضله	المواهبِ	٢٢٣
وليس يريد الناس أن تملكوهم	الجنادبِ	٢٢٣
وإياكمُ إياكم وحذار من	المخالبِ	٢٢٣
ألا إنها الحرب التي قد علمتم	التجاربِ	٢٢٣
أآكل لحمي وأحسو دمي	الأعجب	٢٢٣
عليَّ يظنون بي بغضه	ظنوه بي	٢٢٣
إذا لا سقتني غداً كفُّه	الأعذبِ	٢٢٣
فلما أن طغى وبغى وأمسى	اغتصابُ	٢٢٤
وعاث وقتَّل الولدان قتلاً	حسابُ	٢٢٤
ولم تسلم على يده عجوزٌ	ولاكعابُ	٢٢٤
ولاقى القرمطيُّ بهم كماةً	الهضابُ	٢٢٤
وإن طُلبوا فكل فتىً مشيحٌ	عقابُ	٢٢٤
وأمست من سيوفهمُ دما القرامط	انسكابُ	٢٢٤
وابلائي من محضرٍ ومغيب	قريبِ	٢٢٦
لم ترد ماءَ وجهه العين إلّا	برقيبِ	٢٢٦
قل للشامتين به رويداً	والخطوبُ	٢٢٧
هو الدهر الذي لابُدَّ من أن	ذُنوبُ	٢٢٧
كيف ابتليت بمطلهِ وبوعده ؟	الخائبُ	٢٣٣
عساكَ لا تشغلْ مناكَ بوعدٍ من	الكاذبُ	٢٣٣
يومُ سعدٍ قد أطرق الدهرُ عنه	الخطوبُ	٢٣٦
فيه ما تشتهي : نديمٌ ، وريحانٌ	وحبيبُ	٢٣٦
منعمٌ مسعدٌ يؤاتيه في الوصل	رقيبُ	٢٣٦
ورسولٌ يقول ما تعجز الألفاظ	أديبُ	٢٣٦
ولنا موعد إذا هدأ النوّام	قريبُ	٢٣٦
وحلْو الدلال ، مليح الغضب	بالكذب	٢٤٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصيرُ الوفاء ولأحبابه	تعب	٢٤٢
زرنا بقطرَّبَل إنْ كنتَ مسعدنا	صخبا	٢٥٠
ولا تزالُ بكأسِ الشرب دائرة	والطربا	٢٥٠
حتى تعودَ حبيباً بعدما سخطت	واللعبا	٢٥١
وكيف أنت ، إذا ما طاف يحملها	شربا	٢٥١
وقد تردَّتْ بمنديل عواتقه	غضبا	٢٥١
وناقلت تحته الندمان صافيةً	لهبا	٢٥١
تراك تعرض عن هذا وتهجره	كذبا	٢٥١
يامن يفندني في اللهو والطرب	فحسبك بي	٢٥٨
أفي المدامة تلحاني وتعذلني ؟	منجذبِ	٢٥٨
وربَّ مثلك قد ضاعت نصيحته	ولا أدبِ	٢٥٨
وقد يباكرني الساقي ، فأشربها	والكربِ	٢٥٨
مازال يقبض روح الدن مبزلُه	الثقبِ	٢٥٨
وأمطر الكأسُ ماء من أبارقةٍ	الذهبِ	٢٥٨
وسبح القومُ لمّا أنْ رأوا عجباً	العنبِ	٢٥٨
لم يُبق فيها البلى شيئاً سوى شبحٍ	والكذبِ	٢٥٨
سلافةٌ ورثتها عادُ عن إرم	أبِ وأبِ	٢٥٨
في جوف أكلف قد طال الوقوف به	ولاتعبِ	٢٥٨
يتيمةٌ بين أهل الدهر قد رزقت	من لعبِ	٢٥٨
ألا رُبَّ يوم لي قصيرٌ نهارُه	كوكبِ	٢٦١
نعمتُ به في فتيةٍ ، أيِّ فتيةٍ	بالأدبِ	٢٦١
يزفُّ كأساً بمنديلٍ متوجةٍ	من ذهبِ	٢٦٤
أتلف المالَ وما جمعته	العنبْ	٢٦٤
واسقيا بالزق من حانوتها	الذنبْ	٢٦٤
كلما كبَّ لشربٍ خلته	الركبْ	٢٦٤
طربتُ إلى قصفِ المجالس والشرب	الصبِّ	٢٦٥
وراحٍ كأنّ الماء ألبسَ كأسها	رطبِ	٢٦٥
ألا ربّما كأسٌ سقاني سلافها	أشنبُ	٢٦٥
إذا أخذت أطرافه من قنوئها	مُذهبُ	٢٦٥
كأن بخديه الذي جاء حاملاً	يقطبُ	٢٦٥
أسقياني واعملا طربا	وانتحبا	٢٦٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنت كرمٍ شابَ مفرقها	حقبا	٢٦٨
واكتست من فضةٍ زرداً	ذهبا	٢٦٨
وكأن الماء ، إذ مزجت	لهبا	٢٦٩
فأدارت في جوانبها	حببا	٢٦٩
ككميت اللون قلّدها	لببا	٢٦٩
ولقد حثّ بالمدامة كفّى	القلوبِ	٢٧٣
جاءنا مقبلاً ، فأيُّ قضيب	كثيبِ	٢٧٣
يا إمام الهدى ويا أحكم الناس	العقابِ	٢٧٨
يا معيداً للملك ويا ملجأ للأسد	بالأذناب	٢٧٨
إنّ رأياً أراك تقديم بدرٍ	للصوابِ	٢٧٨
ما رأينا للملك أنصح منه	الأصحابِ	٢٧٨
تابعٌ ما نحبُّ في كل شيءٍ	اجتنابِ	٢٧٨
مؤنسٌ يوم لذةٍ ونديمٌ	ليثُ غابِ	٢٧٨
أقر الملك في المنصب	تلعبُ	٢٧٨
وقد أنذرك الدهر	يا مذنبُ	٢٧٨
فإن الله قد سل	المضربُ	٢٧٨
إذا أعطشه النار	يشربُ	٢٧٨
إنْ أكنْ عذْتُ برأي وهبٍ	الخطوبا	٢٨٣
ربَّ ليلٍ سهرته وابن وهبٍ	الخطوبا	٢٨٣
قد عضني صرفُ النوائب	كواذبْ	٢٩٥
المرءُ يعشقُ لذه الدنيا	المصائبْ	٢٩٥
وإذا تفوّق درّها	شاربْ	٢٩٥
وأطلتُ تجربتي لها	بالتجاربْ	٢٩٥
والاحَ شعرُ اراس ذهر	المصائبْ	٢٩٥
يدعو إلى الأمل الفتى	جانب	٢٩٥
ينبو على طول العتاب	أعاتبْ	٢٩٥
منْ يذودُ الهمومَ عن مكروب	الخطوبِ	٢٩٥
حوّلته الدنيا إلى طول حزنٍ	خصيبِ	٢٩٥
فهو في جفوة المقادير	بنصيبِ	٢٩٥
خادمٌ للمنى قد استعبدته	كذوبِ	٢٩٦
وجفاه الإخوان حتى وحتى	قريبِ	٢٩٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأرى ودهم كلمع سراب	جدوبِ	٢٩٦
طالما صعَّروا الخدود وهزّوا	وركوبِ	٢٩٦
ثم أمسوا وفدَ القبور وسكان	منصوبِ	٢٩٦
آه من ذكر آخرين رماهم	وشيبِ	٢٩٦
بدعٌ من مكارم الفعل والقول	ومغيبِ	٢٩٦
لست من بعدهم أرى صورة الإنس	ذيبِ	٢٩٦
قد اغتدى والصبح كالمشيب	الطيب	٣١٠
بقارحٍ مُسَوَّمٍ يعبوب	العسيبِ	٣١٠
أو آسة أوفت على قضيب	الرحيبِ	٣١٠
أسرع من ماءٍ إلى تصويب	المريبِ	٣١٠
وأجدلٍ أحْكم بالتأديب	مجلوبِ	٣١٠
يهوي هويَّ الماء في القليب	مضبوبِ	٣١٠
وسابحٍ مسامح ذي ميعة	تلتهبْ	٣١٥
تراه إنْ أبصرته مستقبلاً	حدبْ	٣١٥
عاري النسا ينتهب الترب له	ينتهبْ	٣١٥
تصالح الترب ، إذا ما ركضت	تصطخبْ	٣١٥
أسرع من لحظته إذا رنا	جذبْ	٣١٥
يبلغ ما تبلغه الريح ، ولا	طلبْ	٣١٥
ذو غرة قد شدخت جبهته	المنتصبْ	٣١٥
وناطرٍ كأنه ذو روعة	الذنبْ	٣١٥
ومنخر كالكير لم تشق به	تعبْ	٣١٥
يبعثها شمائلاً وينثني	يضطربْ	٣١٥
قد اغتدى ، والليل كالغراب	الإهابِ	٣٢٠
ملقى السدول مغلقُ الأبواب	الحجابِ	٣٢٠
غدير يرجرج أمواجه	الصَّبا	٣٢٢
إذا الشمس من فوقه أشرفت	مذهبا	٣٢٢
بكرت تعير الأرضَ لون شبابها	التسكابِ	٣٢٢
نشرت أواثلها حباً فكأنه	كتابِ	٣٢٢
كأنما النارنجُ لمّا بدت	كاللهبِ	٣٢٤
وجنةُ معشوقٍ رأى عاشقاً	الرقيبِ	٣٢٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا حبذا ليمونةٌ	الطربْ	٣٢٤
كأنها كافورةٌ	ذهبْ	٣٢٤
أرقتُ لبرق كثير الوميض	الشهبِ	٣٣١
كأنّ تألقه في السماء	الذهبِ	٣٣٢
فصبٌ في الكأس من أباريقه	ذهبِ	٣٣٢
وزوبعة من بنات الرياح	عجبْ	٣٣٢
تضمُّ الطريدَ إلى نحرها	لايجبْ	٣٣٢
سيدي أنت ، إنني بك صبٌّ	نهبُ	٣٤١
أشهدُ الله أنني بك صبٌّ	وجبُ	٣٤١
حار في الجسم يوم ودعت دمعٌ	غربُ	٣٤١
ياعليلاً فدته مني نفسٌ	نهبُ	٣٤١
سلبَ القلبَ والمنى وافد السنِّ	لي قلبُ	٣٤١
إنْ أمته في هواك فالموت دائي	نصبُ	٣٤١
فوقّتكَ الردى حشاشةُ نفسٍ	قربُ	٣٤١
وقهوةٍ يترامى	بلهب	٣٤٢
جعلتها حظّ نفسي	ونصيبي	٣٤٢
بيوم سعدٍ مصفى	المشوبِ	٣٤٢
فسقتني تذكاراً	المحبوبِ	٣٤٢
واعص الرقيب فإني	الرقيبِ	٣٤٢
أبى شبابي إلاّ	لمشيبي	٣٤٢
ما سود النسكُ مني	ذنوبي	٣٤٢
قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها	خضابا	٣٦٨
فاخضرَّ تحت بنانها فكأنما	عنابا	٣٦٨

قافية التاء

صدّ عن توبةٍ وعن إخبات	والقيناتِ	١٠٥
ليس ينفك مازجاً في يديه	الفراتِ	١٠٥
ما يبالي إذا خلا بأبي عيسى	عطراتِ	١٠٦
أن يغصَّ المظلوم في حومة الجور	واللّهاةِ	١٠٦
أصبحت لا أملك دفعاً لما	ذلةِ	١٨٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تمضي أمور الناس دوني ولا	قلتي	١٨٤
إذا اشتهيت الشيء ولُوا به	علتي	١٨٥
بُلغ النفس ما اشتهت	اشتفتْ	١٩٦
إنما العيش ساعةٌ	انقضتْ	١٩٦
كل مَن يعذل المحبَّ	سكتْ	١٩٧
وبيضاء تعطي العين حسناً ونضرةً	وأفنيت	٢٣٥
سموتُ لها ، والليل قد لاح نجمه	لاقيتُ	٢٣٥
وكنتُ أمرأ مني التصابي الذي ترى	فتناهيتُ	٢٣٥
ولقد علمت بأن شرب ثلاثةٍ	بنجاةِ	٢٥٤
فاشرب على قرن الزمان ولا تمت	الحسراتِ	٢٥٤
وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت	لزناةِ	٢٥٤
ومدامةٍ يكسو الزجاجُ شعاعها	سلتِ	٢٦٨
حُبسَتْ ولم ترَ غيرها في دنها	تخلَّتِ	٢٦٨
ولقد علمتُ بأنَّ شُربَ ثلاثةٍ	بنجاةِ	٢٧١
فاشرب على قرن الزمان ولا تمت	الحسراتِ	٢٧١
وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت	لزناةِ	٢٧١
وإذا تعرى الصبحُ من كافوره	بلغاتِ	٢٧١
والورد يضحك من نواظر نرجسٍ	بمماتِ	٢٧١
فتتوَّج الزرعُ السني بسنبلٍ	الشعراتِ	٢٧١
والكمأة الصفراء بادٍ حجمها	لحياةِ	٢٧١
والغيث يهوى الدمعَ كل عشيةٍ	بنباتِ	٢٧١
وترى الرياحَ إذا مسحْنَ غديره	قذاةِ	٢٧١
ما إن يزالُ عليه ظبيٌ كارعٌ	المرآةِ	٢٧١
للمكتفي دولةٌ مباركةٌ	ماتوا	٢٨١
يلوح من تحت تاجه قمرٌ	ميقاتُ	٢٨١
خليفة لا يخيبُ سائله	والسمواتُ	٢٨١
ما ولدت هاشمٌ له شبهاً	هاتوا	٢٨٢
لنا إمامٌ ثقيلٌ	الصلاةِ	٢٩٢
يظلُّ يركضُ فيها	قراةِ	٢٩٢
كراكبٍ وتراه	ببزاةِ	٢٩٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألاَ علِّلاني قبل أن يأتي الموتُ	بيتُ	٢٩٦
ألا علِّلاني كم حبيب تعذَّرتْ	تسليتُ	٢٩٦
ألا عللاني ليس سعيي بمدركٍ	لي فوتُ	٢٩٦
فأهلكني ما أهلَك الناس كلهم	والليتُ	٢٩٦
ومن عجبِ الأيام بغيُ معاشرٍ	جاريتُ	٢٩٦
لهم رحمٌ ذونياهم يعرفونها	أبقيت	٢٩٦
يصدون عن شُكري وتهجرُ سُنَّتي	البتُّ	٢٩٧
فذلك دأبُ البرّ مني ، ودأبهم	أحييتُ	٢٩٧
يغيظهُم فضلي عليهم ونقصهم	فما بيتُ	٢٩٧
وكم كربِ أخاذةٍ بحلوقهم	وجليتُ	٢٩٧
يا دهرُ ! يا صاحب الفجيعات	مراتِ	٢٩٧
يا دهرُ ! إن القوم الأولى شحطت	مصيباتي	٢٩٧
مازال صرفُ الزمان يقسمنا	والمساءات	٢٩٧
مالي إذا قلتُ قد ظفرتُ بإخوانٍ	محبّات	٢٩٧
شتتهم حادثٌ ، فأفردني	لحظاتي	٢٩٧
ألا رُبَّ دسّاسٍ إلى الكيد حاملٍ	وداريتُ	٣٠٤
فعاد صديقاً بعدما كان شانئاً	وصافيتُ	٣٠٤

قافية الثاء

إن سحراً وضياءً وحنث	وحنثْ	٨٣
أخذت سحرٌ ولا ذنب لها	الثُلُثْ	٨٣
أفٍ لهذه الدنيا وللزينة	والإناث	٨٦
إذا حثا التربَ على هيلان	حاثي	٨٦
فلها تبكي البواكي	المراثي	٨٦
خلفت سقماً طويلاً	تراثي	٨٦
أيا فتنةً ما كنت منتظراً لها	من بعثِ	٢٣١
طلائعُ شوقي لايقر قرارها	ولايرثي	٢٣١
هلكتُ لأنْ دامت عليَّ يمينهُ	للحنث	٢٣١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قافية الجيم

ياحبذا النرجس في التاج	كالعاج	٧٢
«مهج» يملك المهجْ	والدعجْ	١٤٠
حسن القد مخطف	غنج	١٤٠
ليس للعين إنْ بدا	منعرج	١٤٠
يا لاحظي بالفتور والدعج	والغنج	١٨٩
أشكو إليك الذي لقيت من	فرج	١٨٩
حللت بالظرف والجمال من	والمهج	١٩٠
وعروسٍ زفَّتْ على بطن كفٍ	بزجاجِ	٢٦٨
فهيٍ بعد المزج توريدُ خدٍ	المزاجِ	٢٦٨
رفعتُ يدي أستوهب الله صحةً	نهجا	٢٧٥
فقلت وقد طالت من الهم ليلتي	قد لجّا	٢٧٥
تغافلْ لنا يا دهرُ عن نفس أحمدٍ	ولا فلجا	٢٧٥
ألا ربَّ يومٍ قد سراه مجاهدٌ	السَّرجَا	٢٧٥
عجوزٌ تصابى ، وهي بكرٌ بزعمها	الواجي	٢٩١
ترى شيبها تحت القناع كأنه	حجاج	٢٩١
كأن البركة الغناء لما	تموجُ	٣٢٢
وقد لاح الدجى مرآة قينٍ	الخليج	٣٢٢
أو وقفةٍ في محضرٍ جرت به	عجاج	٣٢٢
حملت كواهلها روايا مزنةٍ	الأمواج	٣٢٢
مفتوقةٍ بالبرق يضحك أفقها	دياجي	٣٢٢
فتحللت عقدُ السماء بوابلٍ	الأبراجِ	٣٢٢

قافية الحاء

ألا يا طالباً يفديه	والروح	١٤٤
فؤاد الهائم المسكين	مجروح	١٤٤
وقلبُ الصبِّ بالصدِّ	مقروحُ	١٤٤
فألّا كان ذا الصد	مفتوحُ	١٤٤
تغيب فلا أفرح	ما تبرحْ	١٧٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإن جئت عذبتني	لا تسمحْ	١٧٨
فأصبحت ما بين ذين	تُجرحْ	١٧٨
على ذاك يا سيدي	أصلحْ	١٧٨
ما زلتُ أطمعُ حتى قد تبينَّ لي	مزّاحِ	٢٣٢
ليلي ، كما شئتَ ، ليلٌ لا انقضاء له	بإصباحِ	٢٣٢
يا شرُّ ! هل للوعد من نجح ؟	صفحِ	٢٣٣
ليست لها كبدٌ ترق به	الكشحِ	٢٣٣
هامت ركائبنا إليك ، فما	والنبحِ	٢٣٣
فكأنَّ أيديهنَّ لازمةٌ	صبحِ	٢٣٣
لمن دارٌ ، وربعٌ قد تعفّى	النواحي	٢٣٩
إذا ما القطرُ حلّاه تلاقت	الرياحِ	٢٣٩
محاه كلُّ هطّالٍ ملح	اللقاحِ	٢٣٩
فبات بليل باكيةٍ ثكولٍ	الصباحِ	٢٣٩
وأسفرَ بعد ذلك عن سماءٍ	الملاحِ	٢٣٩
سقي أرضاً تحلُّ بها سليمى	واللواحي	٢٣٩
خليليَّ اتركا قول النصوح	بروحِ	٢٥٧
قد نشر الصباح رداء نورٍ	ريح	٢٥٧
وحان ركوعُ إبريقٍ لكأسٍ	الصبوحِ	٢٥٧
وحنَّ النايُ من طربٍ وشوقٍ	فصيحِ	٢٥٧
هل الدنيا سوى هذا وهذا	مليحِ	٢٥٨
جُمع الحق لنا في إمام	السماحا	٢٧٧
أَلِفَ الهيجاء طفلاً وكهلاً	وشاحا	٢٧٧
وله من رأيه عزمات	نجاحا	٢٧٧
يجعلُ الجيش إذا صار ذيلاً	صراحا	٢٧٧
فرجُ الأعداء بالسلم منه	السلاحا	٢٧٧
خاط أفواههم وقديماً	ومزاحا	٢٧٧
أيقنوا منه بحرب عوانٍ ..	الرماحا	٢٧٧
وبخيل تأكل الأرض شدّاً	الصياحا	٢٧٧
حملتْ أسداً من الناس غلباً	النطاحا	٢٧٨
يا أمين الله أيدت ملكاً	مباحا	٢٧٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بأبي ما يجنُّ منك الضريحُ	وريحُ	٢٨٨
كنتَ ما كنتَ لي ، فمت برغمي	صحيحُ	٢٨٨
هجرتُ قبره فقامت مواثيق	تنوح	٢٨٨
إيّاكَ من ناشٍ وأمثاله	يقبحُ	٢٩١
إذا تغنى رافعاً صوته	تذبحُ	٢٩١
وموقرةٌ بثقل الماء جاءت	الرياح	٣٢٣
فجادت ليلها سحاً ووبلاً	الجراح	٣٢٣
كأن سماءها لما تجلت	الصباح	٣٢٣
رياض بنفسج خضل نداه	الأقاحي	٣٢٣

قافية الدال

قفل الحجيج ، وخلفوا ابن محمد	الملحَدِ	٥٧
شهدوا المناسك كلها وإمامهم	يشهدِ	٥٧
إذا كنتَ ذا رأي ، فكُنْ ذا عزيمة	تترددا	٦٠
ولا تهمل الأعداءَ يوما بقدرة	غدا	٦٠
كلكم ماشي رويد	صيدِ	٦٠
أرى ماءً وبي عطش شديد	الورودِ	٧١
أما يكفيكِ أنكِ تملكيني	عبيدي	٧١
وأنكِ لو قطعت يدي ورجلي	زيدي	٧١
ثلاث قد حللن حمى فؤادي	ودادي	٨٤
نظمتُ قلوبَنَّ بخيط قلبي	التنادي	٨٤
فمن يكُ حلَّ من قلبي محلاً	والسوادِ	٨٤
أطعتَ الهوى وعصينَ الرشد	تودْ	١٠٢
إذا الليلُ أسبلَ سرباله	البلدْ	١٠٢
رعيت الكواكب حتى الصباح	المنسرد	١٠٢
فمن طالعات ومن غائرات	قد رقدْ	١٠٢
ومن ضاجعاتٍ بأفق المغيبِ	الرصدْ	١٠٢
وما الناس إلاّ عدوُّ الشقيِّ	سَعِدْ	١٠٢
إذا ما الزمانُ بأخلافه	الجُدُدْ	١٠٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يفيضُ عليكَ قداح الردى	نكِدْ	١٠٢
فما أنت إلاّ أسير له	فجِدْ	١٠٣
هبِ الدهرَ لم يتحاملْ على	القوَدْ	١٠٣
وإن يسقيكَ اليومَ من آجنٍ	يزدَرِدْ	١٠٣
فقد كان يسقيكَ من صفوه	الشَّهَدْ	١٠٣
كذاك تجيءُ صروفُ الزمان	لم تُرِدْ	١٠٣
وقد يسبقُ الفوتَ وشكَ العَجول	المتَّئِدْ	١٠٣
وإنْ خلط الدهر فاصبر على	غَدْ	١٠٣
أشرت إليها : هل علمت مودتي	على العهدِ	١١١
فحدت عن الإظهار عمداً لسرها	على عمدِ	١١١
ياسرحةَ الماء قد سدت موارده	مسدودِ	١١٤
لحائمٍ حام حتى لا حيام له	مطرودِ	١١٤
ومن لايزل غرضا للمنون	عميدا	١٢١
فإن هن أخطأنه مرَّة	يعودا	١٢١
فبينا يحيد وتخطينه	يحيدا	١٢١
أجرني فإني قد ظمئت إلى الوعد	بالعهدِ	١٢٤
أعيذُكَ من خَلفِ الملوك وقد ترى	الوجدِ	١٢٤
أيبخل فردُ الحسن عني بنائل	فردِ	١٢٤
رأى الله عبدَالله خيرَ عباده	بالعبدِ	١٢٤
ألا إنما المأمون للناس عصمةٌ	والرشدِ	١٢٤
أعيناي جودا وابكيا لي محمدا	وأسْعدا	١٢٤
فلا تمّتِ الأشياء بعد محمدٍ	مُبدَّدا	١٢٤
ولافرح المأمون بالملك بعده	مشرّدا	١٢٤
يا خير منتصف يهدي له الرشدُ	البلدُ	١٢٧
تشكو إليك ، عميدَ القوم ، أرملةٌ	سَبَدُ	١٢٧
وابتز مني ضياعي بعد منعتها	والولدُ	١٢٧
في دون ما قلت زال الصبر والجلدُ	والكبدُ	١٢٧
هذا أوان صلاة العصر فانصرفي	أعدُ	١٢٧
فالمجلس السبتُ إنْ يفض الجلوس لنا	الأحدُ	١٢٧
حيَّاكَ بالنرجس والوردِ	والقدِ	١٤٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فألهبتْ عيناهُ نار الهوى	والوجدِ	١٤٠
أمّلتُ بالملك له قُربَهُ	البعدِ	١٤٠
ورنّحتْهُ سكراتُ الهوى	الصدِّ	١٤٠
إنْ سُئل البذْلَ ، ثنى عطفه	الخدِّ	١٤٠
غُرٌّ بما يجنبه ألحاظه	للوعدِ	١٤٠
تولى تشكى الظلم من عبده	العبدِ	١٤٠
لا يفي دهرك هذا الأحد	فَسَدْ	١٤٣
كل من تبصر من جاريةٍ	القودْ	١٤٣
ما من الناس جميعاً أحدٌ	يعتقدْ	١٤٣
فدع المرد ، ودع ذكرهم	أقصى بلد	١٤٣
وتغنّ اليوم إنْ باكرتها	بالزبدْ	١٤٣
استجر بالراح من حدِ الأحد	لغدْ	١٤٣
قل للخليفة جعفر : ياذا الندى	والهدى	١٥٦
لما أردت صلاح دين محمد	محمدا	١٥٦
وثنيت بالمعتز بعد محمد	مؤيدا	١٥٦
جاءت منيته والعين هاجعة	قصَدُ	١٦١
خليفة لم ينل ما ناله أحدٌ	جسدُ	١٦١
سيدي أنت كيف أخلفت وعدي	بعهدي	١٦٢
لا أرتني الأيام فقدك يا فتح	بعدي	١٦٢
أعظمُ الرزء أن تقدَّمَ قبلي	بعدي	١٦٢
حذراً أن تكون إلفاً لغيري	وحدي	١٦٢
تذكرتُ لما فرّق الدهر بيننا	محمد	١٦٣
وقلتُ لها : إن المنايا سبيلنا	في غد	١٦٣
لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضا	محمد	١٦٦
بمنتصر بالله أثبت ركنه	المؤيد	١٦٦
لقد طال عهدي بالإمام محمد	عهدي	١٦٩
فأصبحت ذا بعد ، وداري قريبة	بُعدي	١٦٩
رأيتكَ في برد النبي محمد	والبرُدِ	١٦٩
فياليت أن العيد عاد ليومه	يبدي	١٦٩
إني رأيتُك في المنام كأنما	الباردِ	١٦٩

وكأن كفَّكَ في يدي ، وكأنما	واحد	١٦٩
ثم انتهبت ومعصماك كلاهما	ساعدي	١٦٩
فظللت يومي كله مترا قداً	يراقدِ	١٦٩
لقد مرَّ طرف الزمان النكدْ	رمدْ	١٨٦
وبلغت الحادثات المنى	المعتمدْ	١٨٦
ولم يبق لي حذر بعده	فلتجتهدْ	١٨٦
هنيئاً بني العباس إن إمامكم	أحمدُ	١٨٨
كما بأبي العباس أنشيء ملككم	يُجدَّدُ	١٨٨
إمام يظلُّ الأمن يعمل نحوه	الغدُ	١٨٩
يا دهرُ ويحك ما أبقيت لي أحدا	الولدا	١٩١
أستغفر الله ، بل ذا كله قدرٌ	صمدا	١٩١
يا ساكن القبر من غبراءَ مظلمةٍ	منفردا	١٩١
أين الجيوش التي قد كنت تنجبها	عددا	١٩١
شدوا أكفكمُ على ميراثكم	أحمدِ	٢٢٠
ومتى يرمها الرائمون فبادروا	مهندِ	٢٢٠
قودوا لهم قودَ الجياد شواذباً	الأبعدِ	٢٢٠
هذا هو النصحُ الصريحُ وربَّما	يجهَدِ	٢٢٠
يا آل عباس لهم من عثرةٍ	الحسَّدِ	٢٢٣
إياكمُ من بعدها ، إياكمُ	مرصدِ	٢٢٣
خذُوا نصائح حازم متعصب	متأسِّدِ	٢٢٣
ألا ترى يا صاح ما حلَّ بي	معتدي	٢٢٧
يقول للقلب ، إذا ما خلا	ولاتقعدِ	٢٢٧
كم من فسوق في كلام له	باليدِ	٢٢٧
ولحظةٍ أسرع من تهمة	أو يبتدي	٢٢٧
يا موسم العشاق قل لي متى	والمنجدِ	٢٢٧
ليتك قد أحسنت لي مرةً	موعدي	٢٢٧
أردُّ الطرفَ من حذري عليه	والصدودا	٢٣٠
وأرصد غفلة الرقباء عنه	جديدا	٢٣٠
وغزلان إنس قد طرقت بسدفةٍ	برقادِ	٢٣٥
يقلن لنا : ياليت ذا الليل سرمداً	أعادِ	٢٣٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فؤادي مشفوف ، وسيفي صارمٌ	لسعادِ	٢٣٥
قل لشرٍ : بالله يا همَّ نفسي	زادا	٢٤٢
قد شكا الوعدُ منك حبساً طويلاً	الصفادا	٢٤٢
أنت لا تحسنين وعدك هذا	الميعادا	٢٤٢
لا تلق إلّا بليلٍ من تواصله	قوّادُ	٢٤٢
كم عاشقٍ وظلام الليل يستره	رقادُ	٢٤٢
ومن حسرة الدنيا هواك لباخلٍ	بموعدِ	٢٤٣
يجيء مجيء الفيء كل عشية	ولا يدِ	٢٤٣
ومستكبر بزهى بخضرة شاربٍ	موردِ	٢٤٦
كأن عذاريه على قمرٍ على	ندي	٢٤٦
تبسَّمَ إذْ مازحتُه ، فكأنه	زمردِ	٢٤٦
ألا رُبَّ يوم بالدويرة صالح	فاسدِ	٢٥١
ظللت بها أسقى سلافة خمرةٍ	صوائدِ	٢٥١
على جدولٍ ريّان لا يكتم القذى	المباردِ	٢٥١
لي صاحبٌ قد لامني، وزادا	عادا	٢٥٢
وجلنارٍ كاحمرار الخدّ	الهندِ	٢٥٣
ماالعيش إلّا كأسٌ وساقٍ	فقدُ	٢٥٦
قمْ يانديمي نصطبح بسواد	هوبادِ	٢٦١
وأرى الثريا في السماء كأنها	حدادِ	٢٦١
فأجابني بيمينها ، فملأتها	الوقادِ	٢٦١
يا صاح لا تخدعك ساعة غفلة	لمعادِ	٢٦١
واشرب على طيب الزمان فقد حدا	حادِ	٢٦١
وأشمّنا في الليل برد نسيمه	الأجسادِ	٢٦١
وافاك بالأنداء قدّام الحيا	استعدادِ	٢٦١
قمْ يانديمي من منامك واقعد	لم ترقدِ	٢٦١
أما الظلامُ فحين رقَّ قميصه	الصدي	٢٦١
وليلٍ قد سهرت ونام فيه	رقودا	٢٦٢
أسامرُ فيه قهقهة القناني	وعودا	٢٦٢
يكادُ الليلُ يرجمني بنجم	مريدا	٢٦٢
عللاني بصوت ناي وعود	العنقودِ	٢٦٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أشربُ الراحَ ، وهي تشرب عقلي	الوليد	٢٦٢
رُبَّ سكرٍ جعلت موعدهُ الصبح	بمزبد	٢٦٢
يمجّ سلاف الخمر في عسجديةٍ	الفردِ	٢٦٤
مخصرةٍ فيها تصاوير فارسٍ	الجندِ	٢٦٤
غدا بها صفرا كرخيةٍ	تتقدْ	٢٦٩
وتحسبُ الماء زجاجاً جرى	جمدْ	٢٦٩
خليلي قد طاب الشرابُ المبردُ	أحمدُ	٢٦٩
فهاتا عُقاراً في قميص زجاجةٍ	تتوقدُ	٢٦٩
يصوغ عليها الماءُ شُباك فضةٍ	وتعقدُ	٢٦٩
وغنى لها في جوفها جبشية	فجسد	٢٦٩
فظاهرها حلمٌ صبورٌ على الأذى	ويقعدُ	٢٦٩
ولاذنب لي غير أني علوتُ	جديد	٢٧٦
ولبسُ ثياب العلا بالندى	سودِ	٢٧٦
بالمكتفي ، كفيَ الأنامُ همومهم	مسعودُ	٢٨١
جاءوك يحشرهم إليكَ محبةٌ	مغمودُ	٢٨١
ولطالما ظمئت إليك نفوسهم	مسدودُ	٢٨١
فالآن أعتبهم بملك دهْرهم	شديدُ	٢٨١
يدُ حاتم كبنانه لشمالهِ	معدود	٢٨١
لو ظلَّ يملك حاتماً أعطاكهُ	جودُ	٢٨١
في كل كفٍ منه خمسةُ أبحرٍ	الموروذُ	٢٨١
ماض على العزمات ينصر رأيهُ	والتسديدُ	٢٨١
سرت بوطأته المنابر إذْ علا	العودُ	٢٨١
لما رأو أسَدَ الحروب وفوقهم	حديدُ	٢٨١
وقد انتضوا هندية مصقولةً	سودُ	٢٨١
أخفوا ندامتهم ، وعجل حينهم	محيدُ	٢٨١
فاشددْ يديك على عنان خلافةٍ	الممدودُ	٢٨١
قد جئتنا مرَّةً ، ولم تعدْ	تعُدِ	٢٨٣
لستُ أرى واجداً بنا عوضاً	واجتهدِ	٢٨٣
ناولني حبلَ وصله بيدٍ	له بيدِ	٢٨٣
فلم يكن بين ذا وذا أمدُ	وغدِ	٢٨٣

يا ساكنَ القبر في غبراء مظلمة	منفردا	٢٨٥
أين الجيوش التي قد كنت تسحبها	عددا	٢٨٥
أين السرير الذي قد كنت تملؤه	ارتعدا	٢٨٥
أين الرماح التي غذيتها مهجاً	ولاكبدا	٢٨٥
يا قذى في العيون ويا حرقة بين	في الفؤادِ	٢٩١
يا طلوعَ العذول ما بين إلفِ	ميعادِ	٢٩١
يا رِكوداً في يوم غيم وصيفٍ	الكسادِ	٢٩٢
خلِّ عنّا فإنما أنت فينا	المعادِ	٢٩٢
لم يبقَ في العيش غير البؤس والنكدِ	ومن نكدِ	٢٩٧
ملأتَ يا دهرُ عيني من مكارهها	فاقتصدِ	٢٩٧
راح فراقٌ أوغدا	أبدا	٣٠٢
كم لك من أحية ؟	بددا	٣٠٢
لا تُخدعن ، فإنما	وَلدا	٣٠٢
من سار كل ساعة	يردا	٣٠٢
وفتيان غدوا ، والليل داجٍ	الورودِ	٣١١
كأن بزاتهم أمراء جيش	الحديد	٣١١
غدوت للصيد بغضف كالقِدْ	البلدْ	٣١٤
وابتل سربال النسيم وبرْد	يتقدْ	٣١٤
غواضفٍ مسهلات للأمدْ	الطردْ	٣١٤
وتقتفي الأرجل والأيدي تعدْ	ورعدْ	٣١٤
وقام شيطان الغمام وقعدْ	وركدْ	٣١٤
مثل القريب عندها ما قد بعدْ	بعدْ	٣١٤
وجلنارٌ كاحمرار الخدِّ	الهند	٣١٩
ودنا إلى الفرقدان كما دنت	أسودِ	٣٣٢
أذابَ حرُّ الهوى من القلب ما جمدا	يدا	٣٨٤
وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد	قددا	٣٨٤
إن كنت أنقض عهد الحب يا سكني	أبدا	٣٨٤
عيون مها الصريم فداء عيني	جيدي	٣٩٣
أزيّنُ بالعقود ، وإن نحري	العقود	٣٩٣
ولا أشكو من الأوصاب ثقلاً	النهود	٣٩٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قافية الذال

لاذَ بها يشتكي إليها	ملاذا	١٦٥
ولم يزل ضارعاً إليها	رذاذا	١٦٥
فعاتبوه ، فزاد شوقاً	فكان ماذا	١٦٥

قافية الراء

تُكبِّر عندي القتلَ وهو صغيرُ	تدورُ	٦٥
وقالت : قتلت الأهل في كل بلدة	جديرُ	٦٥
فقلتُ : وهل فيكم لعفويَ موضعٌ	ثؤورُ	٦٥
لَئِنْ ونت الأنساب منا ومنكمُ	تبورُ	٦٥
فلا تنكروا أن يؤخذ الحق منكم	نكيرُ	٦٥
وإنْ تكُ يُمنانا أصابت يسارنا	يضيرُ	٦٥
وقد كنتم في الشركِ تحذون حذونا	يسيرُ	٦٥
فلما أتى الإسلامُ أظعلمَ فخركمُ	ينيرُ	٦٥
ولو شئتمُ ما غابَ عنكم ضياؤه	وكفورُ	٦٥
نحن في أفضل الشرور ولكن	السرورُ	٧١
عيبُ ما نحن فيه ياأهل ودي	حضورُ	٧١
فأغذوا المسير بل إن قد رتم	فطيروا	٧١
يا خيرَ من عقدت كفاه حجزَته	مضرُ	٧٧
إلّا النبيَّ رسول الله إن له	تفتخرُ	٧٧
ألا ياأمير المأمنين أما ترى	كبيرا	٨١
بلى والهدايا المشعرات وما مشى	حسيرا	٨١
لخير إمام قام من خير عنصر	منبرِ	٩٢
ووارث علم الأولين وفخرهم	أم جعفرِ	٩٢
كتبت وعيني تستهل دموعها	ومحجري	٩٢
أصبتُ بأدنى الناس منك قرابةً	تصبري	٩٢
أتى طاهرٌ ، لا طهّرَ الله طاهراً	بمطهّرِ	٩٢
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسراً	أدؤري	٩٢
يعزُّ على هارون ما قد لقيته	أعورِ	٩٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإن كان ما أسدى لأمر امرته	مقدَّرِ	٩٢
هجرتكِ حتى قلتِ لا يعرف القلى	صبرُ	٩٣
عوجا بمعنى طلل داثر	والآجرِ	١٠٥
والمرمر المسنون يطلى به	الناضرِ	١٠٥
وأبلغا عني مقالاً إلى	والآمرِ	١٠٥
قولا له : يابن ولي الهدى	طاهرِ	١٠٥
لم يكفه أنْ حَزَّ أوداجه	الجازر	١٠٥
حتى أتى يسحب أوصاله	السائر	١٠٥
فما بردَ الموتُ على جفنه	الناظرِ	١٠٥
توهمهاطرفي : فآلم خدها	أثرُ	١١١
وصافحها كفي ، فآلم كفها	عقرُ	١١١
ومرت بقلبي خاطراً فجرحتها	الفكرُ	١١١
جدَّدَ الحبُّ بلايا	يسيرا	١١٥
كبرَ الحبُّ وقدماً	صغيرا	١١٥
ذلَّل الحبُّ رقابا	عسيرا	١١٥
ليس لي من حبِّ إلفي	السرورا	١١٥
ياأمين الله إن الحمد	كثيرا	١١٥
هكذا النصر فلازال	نصيرا	١١٥
وعلى الأعداء أعطيت	ظهيرا	١١٥
وهنيئاً هيَّا الله	الخطيرا	١١٥
فهو فتحٌ لم ير الناس	نظيرا	١١٥
وجزى الأفشين عبدا	وحبورا	١١٥
فلقد لاقى به بابَكَ	قمطريرا	١١٥
ذاك مولاكَ الذي ألفيته	صبورا	١١٥
لك حتى ضرَّج السيفُ	نضيرا	١١٥
ضربةٌ ألقت على الدهر	نورا	١١٥
إن تشق عيني بها فقد سعدت	بالخبر	١٢٣
وكلما جاءني الرسول لها	نظري	١٢٣
خذ مقلتي يارسول عاريةً	بصري	١٢٣
تعالى تكون الكتب بيني وبينكم	ونشيرُ	١٢٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فعندي من الكتب المشومة حيرةً	أمورُ	١٢٣
جعلتُ كتابي عبرةً مستهلةً	سطورُ	١٢٣
ورسلي لحاجاتي وهنَّ كثيرةٌ	وزفير	١٢٣
أسمعتَ غيرَ كهام السمع والبصر	الحذرِ	١٢٦
سيصبح القومُ من سيفي وضاربه	بالمطرِ	١٢٦
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها	والقمرِ	١٣٥
تحكي أفاعيله في كل نائبة	الذكرِ	١٣٥
ولقد شفى الأحشاء من برحائها	مازيَّارِ	١٣٦
ثانيه في كبد السماء ، ولم يكن	في الغارِ	١٣٦
فكأنما انحنينا لكيهاِ يطويا	من الأخبار	١٣٦
ياذا الذي بعذابي ظلَّ مفتخرا	قدرا	١٣٩
لولا الهوى لتجارينا على قدرٍ	ترى	١٣٩
وصروف الدهر في تقديره	وانحدارْ	١٤١
بينما المرء على إعلائها	فحارْ	١٤١
إنما متعة قوم ساعة	مستعارْ	١٤١
أمسك ندى كفيك عني ، ولاتز	أتجبرا	١٥٧
وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا	أثّرا	١٥٨
لئن أودَعْتَ سطراً من المسكِ خدَّها	أسطرا	١٥٨
فيا من لمملوكٍ يظل مليكه	وأجهرا	١٥٨
ويامن لعيني من رأى مثل جعفر	جعفرا	١٥٨
أيُّ عيش يلذّ لي	جعفرا ؟	١٦١
ملكٌ قدر رأيتُه	مُعفَّرا	١٦١
كل من كان ذا هيام	فقد برا	١٦١
غيرَ محبوبة التي	يشترى	١٦١
لاشترته بما حوته	لتُقْبرا	١٦١
إن موتُ الحزين أطيبُ	يُعمَّرا	١٦١
يا عاشر الخلفاء دُمتَ ممتَّعاً	للعاشرِ	١٦٦
حتى تكون إمامهم وكأنهم	زاهرِ	١٦٦
توحَّدني الرحمن بالعز والعلا	أميرا	١٧٥
توحدكَ الرحمن بالعزّ والعلا	أميرُ	١٧٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقاتل عندكَ التركُ الخز كلها	زئيرُ	١٧٦
وخبيصة صفراء دينارية	جؤذرُ	١٩٦
وأتت قطائف بعد ذاك لطائف	الحنجرُ	١٩٦
لهفي على دهر الصبا القصير	النضيرُ	٢٠٦
وسكره ودنبه المغفور	الصدور	٢٠٦
وطول حبل الأمل المجرور	غرير	٢٠٦
أخني عليك الدهر مقتدرا	ظفرا	٢٠٦
مازلت تلقى كل حادثة	الشعرا	٢٠٦
فالآن هل لك في مقاربةٍ	والكبرا	٢٠٦
لله إخوان فقدتهم	والحفرا	٢٠٦
أين السبيل إلى لقائهم	خبرا	٢٠٦
كم مورقٍ بالبشر مبتسم	ثمرا	٢٠٦
مازال يوليني خلائعه	صبرا	٢٠٦
وعدوّ غيبٍ طالبٍ لدمي	القدرا	٢٠٦
يوري زنادي كي يخادعني	الشررا	٢٠٦
أيا حاسداً يكوي التلهف قلبه	عسكرِ	٢٠٨
تصفح بني الدنيا فهل فيهم له	وتفكّرِ	٢٠٩
فإن حدثتك النفس أنك مثله	مضمر	٢٠٩
فجد ، وأجد رأياً ، وأقدم على العدا	واصبرِ	٢٠٩
وعاص شياطين الشباب وقارع	واجبرِ	٢٠٩
سلمت أمير المؤمنين على الدهر	العمر	٢٠٩
حللت الثريا ، خير دار ومنزلٍ	من قصير	٢٠٩
فليس له فيها بنى الناس مشبهٌ	الدهرِ	٢١٠
وأنهارُ ماءٍ كالسلاسل فجرت	والزهرِ	٢١٠
جنان وأشجارٌ تلاقت غصونها	الخضرِ	٢١٠
ترى الطير في أغصانهن هواتفاً	إلى وكر	٢١٠
ومازلت حيَّ الملك ترجى وتتقى	والسمرِ	٢١٠
وماليث غاب يهدم الجيش خوفه	والزجرِ	٢١٠
يجر إلى أشباله كل ليلةٍ	السفرِ	٢١٠
إذا ما رأوه طار جمعهم معاً	عن الحجرِ	٢١٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حكمت بعدلٍ لم تر الناس مثله	وبالقهرِ	٢١٠
أيا موصل النعمى على كل حالة	الدارِ	٢١٢
كما. يلحق الغيثُ البلاد بسيله	بأمطارِ	٢١٢
لقد عمر الله الوزارة باسمه	إقفارِ	٢١٢
وكانت زماناً لا يقرُّ قرارُها	خوّارِ	٢١٢
ولا تفز عَنْ من كل شيء مفزع	بضائرِ	٢١٦
سليني إذا ما الحرب ثارت بأهلها	قرارُ	٢١٨
ودارت رحى الموت والصبرُ قطبُها	وغبارُ	٢١٨
وقام لها الأبطال بالبيض والقنا	فطاروا	٢١٨
وقد علم المقتول بالشام أنني	وأغاروا	٢١٨
إذا شئتُ أو قرتُ البلاد حوافراً	ونزارُ	٢١٨
وعمَّ السماء النقعُ حتى كأنه	شرارُ	٢١٩
وبي كل خوّارِ العنان كأنه	نارُ	٢١٩
وقمص جديد ضافيات ذيولها	صغارُ	٢١٩
وبيض كأنصاف البدور أبية	خيارُ	٢١٩
وكم عاجم عودي تكسر نابه	وخاروا	٢١٩
ألبستني سقماً أقام ، وسارت	فطارا	٢٢٧
لي حبيب مكذب بالأماني	وانتظارا	٢٢٧
عيروني بما يضنُّ به عني	عارا	٢٢٧
قد شغلت الهوى بطول التجني	اعتذارا	٢٢٧
من معيني على السهرْ	والفكرْ	٢٣٠
وبلائي من شادنٍ	كَبِرْ	٢٣٠
غافلاً عن بليتي	شعرْ	٢٣٠
ومستبصر في الغدر مستعجل القلى	الهجرِ	٢٣١
له شافع في القلب من كل زلة	العذرِ	٢٣١
تجاذبني الأطراف بالوصل والقلى	الصدرِ	٢٣١
بنفسي سقامٌ لا يداوى مريضه	الدهرِ	٢٣١
هوىً باطنٌ فوقَ الهوى لجَّ داؤه	والجهرِ	٢٣١
بليت بجبّارٍ يجلُّ عني المنى	والكبرِ	٢٣١
قدير على ما شاء مني مسلط	أمري	٢٣١

ألفت الهوى حتى قَلَتْ نفسي القلى	الصبرِ	٢٣١
أبى القلبُ إلاّ حبَّ من هو هاجرُ	ذاكرُ	٢٣٣
ومن هو عني كلما جئت معرضٌ	غاذرُ	٢٣٣
فكيف بمعشوقٍ يحبُّ ويشتهي ؟	أم أجاهرُ	٢٣٣
وكيف يراني إن بدا لي منعةٌ ؟	أم أكابرُ	٢٣٣
هل تذكرين ؟ وأنت ذاكرةٌ	سرّا	٢٣٥
إنْ يغفلوا يسرعْ لحاجته	العذرا	٢٣٥
فطن يؤدي ما يقال له	سحرا	٢٣٥
قالت لأتراب خلون بها	النحرا	٢٣٦
ما باله قطع الوصال ، ولم	شهرا	٢٣٦
ياليته في مجلس معنا	والهجرا	٢٣٦
حتى طرقت على مخاطرةٍ	السمرا	٢٣٦
ياليلة ماكان أقصرُها	الدهرا	٢٣٦
أي رسمٍ لآل هندٍ ودارٍ ؟	ومنارِ	٢٤٠
وآثافٍ بقين ، لا لاشتياقٍ	نارِ	٢٤٠
وعراصٍ جرت عليها سواري الريح	كالأسطارِ	٢٤٠
ومغانٍ ، كانت بها العينُ ملأى	أقمارِ	٢٤٠
سحقتها الرياح في كل فن	الأمطارِ	٢٤٠
أين أهلُ الديار عهدي بكم فيها ؟	الديارِ	٢٤٠
هي الدار إلاّ أنها منهمُ قفرُ	سفرُ	٢٤٠
سقى المطيرة ذات الظل والشجر	المطرِ	٢٥٠
فطالما نبهتني للصبوح بها	لم يطرِ	٢٥٠
أصوات رهبان ديرٍ في صلاتهم	السحرِ	٢٥٠
وقال : لا تشرب بالنهار	والأسحارِ	٢٥٢
أما ترى البستان كيف نوّرا	أصفرا	٢٥٢
ومجلسٍ جلَّ أن نشبِّهه	ومزمارُ	٢٥٣
وزانه من بني العباد رشاً	سحّارُ	٢٥٣
ابن نصارى يدينُ دينهم	زُنّارُ	٢٥٣
قد ركبت كفه مشعشعةً	هدّارُ	٢٥٣
يلمع فيها من كل ناحيةٍ	نظّارُ	٢٥٣
باكرْتُه والنجومُ غائرةٌ	إسفارُ	٢٥٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فظلْتُ في يوم لذَّةٍ عجبٍ	مقدارُ	٢٥٣
وقابل الشمس فيه بدر دُجىً	ويمتارُ	٢٥٣
يا غصن بانٍ ضمته مطقة	أزرارُ	٢٥٣
تحسبُ قومي يضيِّعون دمي	ثارُ	٢٥٣
أما ترى الدهر لا تفنى عجائبة	بميسورِ	٢٥٣
وليس للهمّ إلّا شرب صافية	مهجورِ	٢٥٣
اسقني الراح في شباب النهار	العقارِ	٢٥٤
قد تولت زهرُ النجوم وقد بشر	الأسحارِ	٢٥٤
ما ترى من نعمة السماء على الأرض	للأمطار	٢٥٤
وغناء الطيور كل صباحٍ	بالأنوار	٢٥٤
فكأن الربيع يجلو عروساً	نثارِ	٢٥٤
إذا كان يومي ليس يومَ مدامة	من عمري	٢٥٦
وإنْ كان معموراً بعود وقهوةٍ	من الدهرِ	٢٥٦
وكرخيةِ الأنساب ، أو بابليةٍ	لا تسري	٢٥٦
وكم ليلة للَّهو قصَّرَ طولَها	للخمرِ	٢٥٦
وإني ، وإن كان التصابي يحثني	على قدري	٢٥٦
كريمُ ذنوبٍ إنْ يُصبْ بعضَ لذّة	والوزرِ	٢٥٦
وفتيان لهوٍ غدوا للصبوحِ	وأورى	٢٦٠
ندامى ، فلا ذا يماري لذا	دورا	٢٦٠
بدير المطيرة نقري المُدامَ	زورا	٢٦٠
إذا ما طعنّا بطونَ القناني	سورا	٢٦٠
اشربْ واسقِ ابن بشرٍ من مشعشعةٍ	بلا نارِ	٢٦٢
دامت ثلاثين حولاً في معاصرها	من القارِ	٢٦٢
فأودعها الدنان مصفيات	النهارِ	٢٦٢
وألبسها قلانسَ معلماتٍ	وانتظارِ	٢٦٣
فلما جاوزتْ عشرين عاماً	في قرارِ	٢٦٣
أتيح لها من الفتيان سمحٌ	العقارِ	٢٦٣
فأبرزها تحدِّثُ عن زمانٍ	القفارِ	٢٦٣
ظللت بنعمى خير يومٍ وليلةٍ	فتيةٍ زهرِ	٢٦٤
بكف غزالٍ ذي عذارٍ وطرَّةٍ	سطرِ	٢٦٤
لدى نرجس غضٍ وسورٍ كأنه	خضرِ	٢٦٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وساقي حانةٍ يغدو علينا	صغارِ	٢٦٧
أمَا وفتور مقلةٍ بابليٍ	مُدارِ	٢٦٧
لقد فضحت دموعُ العين سري	بغير نارِ	٢٦٧
ويخجل إذْ يلاقيني ، كأني	بالجلنارِ	٢٦٧
ضحك الورد في قفا المنثور	المقرورِ	٢٧١
واستطبنا المقيل في برد طل	بالكافورِ	٢٧١
فالرحيل الرحيل يا عسكر اللذات	وغديرِ	٢٧١
وامزج النبت وامزج الراح	الهجيرِ	٢٧١
يا من حوى رق الثناء ومن	بالمنكرِ	٢٧٤
تمْمّ صنيعتك التي سلفت	يشكرِ	٢٧٤
ما زلت معتمداً على حكم مضى	تنصرِ	٢٧٤
سلمت أمير المؤمنين على الدهر	العمرِ	٢٧٩
ومازال يرعاه الإمام برأيه	والأمرِ	٢٧٩
يشيرُ إلى رأيٍ مصيب وحكمةٍ	والحُمرِ	٢٧٩
وبنيانُ قصر قد علت شرفاته	الأزرِ	٢٧٩
وميدان وحشٍ تركض الخيل وسطه	قدرِ	٢٧٩
عطايا إله منعمٍ كان عالماً	بالشكرِ	٢٧٩
حكمتَ بعدلٍ لم ير الناس مثله	وبالقهرِ	٢٧٩
ومازلت حيَّ الملك ترجى وتتقى	والسمْرِ	٢٧٩
إذا ما رآهُ طار جمعهم معاً	عن الجمرِ	٢٧٩
يزعزعُ أحشاء البلاد زئيره	الذعرِ	٢٧٩
حللت الثريا خير دارٍ ومنزلٍ	من قصرِ	٢٧٩
فليس له فيها بنى الناس يشبهه	الدهرِ	٢٧٩
أيا موصل النعمى علي كل حالةٍ	الدارِ	٢٨٢
ويا مقبلٌ ، والدهرُ عني بمعرض	وأظفارِ	٢٨٢
ويا من يراني حيثُ كنتُ بذكره	بأبصارِ	٢٨٢
وكم نعمة لله ، في صرف نقمةٍ	إمرارِ	٢٨٢
وما كل ما تهوى النفوسُ بنافعٍ	بضرّارِ	٢٨٢
لقد عَمّرَ الله الوزارة باسمه	إقفارِ	٢٨٢
عليمٌ بأعقاب الأمور كأنه	أو يرى	٢٨٣

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه	جوهرا	٢٨٣
فرحت بما أضعافهُ دون قدركم	الدهرُ	٢٨٣
فترجع فينا دولةٌ طاهرية	أمرُ	٢٨٣
عسى الله ، إنّ الله ليس بغافلٍ	العسرُ	٢٨٣
ونحنُ إذا ما نالنا مسُّ جفوةٍ	والعذرُ	٢٨٣
وإن رجعت من نعمةِ الله دولةٌ	والشكرُ	٢٨٣
قمْ نصطبح ، فليالِ الوصل مقمرةٌ	أسحارُ	٣٠١
والدهرُ في غفلةٍ نامت حوادثه	أوتارُ	٣٠١
أما ترى أربعاً المهوِ قدْ جمعَتْ	ومزمارٌ	٣٠١
فخذْ بحظٍ من الدنيا ، فلذّتُها	وأخبارُ	٣٠١
يا من تبجح في الدنيا وزخرفها	حذرِ	٣٠٤
ولا يغرنك عيش إن صفا وعفا	غررِ	٣٠٤
إنّ الزمان ، إذا جربت خلقته	والكدرِ	٣٠٤
كم قد أغار قوى حبل لغادره	المررِ	٣٠٤
فراعني صائح يعدو بأكلبه	وأوتارِ	٣١٤
من كل أغضف خالي النحض محتبل	ضاري	٣١٤
وانظر إليه كزورق من فضة	عنبرِ	٣١٤
ياليلةً نسي الزمان بها	بلا فجرِ	٣٢٠
راح الزمان يبدرها ووشت	القطرِ	٣٢٠
ثم انقضت ، والفجر يتبعها	من الدهرِ	٣٢٠
أهلاً بفطرٍ قد أنار هلالُه	بكرِ	٣٢١
وانظر إليه كزورق من فضة	عنبرِ	٣٢١
كم قد قطعت إليك من ديمومةٍ	الناظرِ	٣٢٣
في ليلة فيها السماء مرزةٌ	الكافرِ	٣٢٣
والبرق يخطف من خلال سحابها	زائرِ	٣٢٣
والغيث منهل يسح كأنه	سائرِ	٣٢٣
أما ترى النرجس المياس يلحظنا	مسرورِ	٣٢٤
كأن أحداقها في حسن صورتها	كافورِ	٣٢٤
كأن طل الندى فيه لمبصره	مهجورِ	٣٢٤
وأشجار نارنج كأن ثمارها	من الدرِ	٣٢٥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مطالعها بين الغصون كأنها	الخصرِ	٣٢٥
أتت كل مشتاق بريًا حبيبه	لا يدري	٣٢٥
أروّحُ كغصن البان بيته الندى	وأمطرا	٣٢٥
فمال على ميثاء ناعمة الثرى	وتحيّرا	٣٢٥
كأنَّ الصبا تهدي إليها إذا جرت	وعنبرا	٣٢٥
سقته الغوادي والسواري قطارها	ونورا	٣٢٥
وحلت عليه ليلة أرحبيةٌ	تكدّرا	٣٢٥
كأن الغواني بين بين رياضه	وعبهرا	٣٢٥
طويلة ما بين البياضين لم يكد	بشرا	٣٢٥
إذا ما ألحت قشر الصخر وبلها	تتكسرا	٣٢٥
فباتت إذا مالبرق أوقد وسطها	وكبّرا	٣٢٥
كأن الرباب الجون دون سحابه	مئزرا	٣٢٥
إذا لحقته روعة من ورائه	المذكرا	٣٢٦
فأصبح مستور التراب كأنما	محبرا	٣٢٦
به كل موشيٍّ القوائم ناشطٌ	أحوارا	٣٢٦
تطيف بذيّال كأن صوراه	وتجبرا	٣٢٦
يحك الغصون المورقات بروقة	فخصّرا	٣٢٦
وذي عنقٍ مثل العصاشق رأسها	فتقشرا	٣٢٦
وساق كشطر الرمح صمٌ كعوبه	وتأزّرا	٣٢٦
عانيت حبَّة خاله	جلّنارِ	٣٣١
فغدا فؤادي طائراً	العذارِ	٣٣١
وأشجار نارنج كأن ثمارها	من الدّر	٣٣١
كأنما نرجها نواظر ترنو	السهرْ	٣٣٣
كأنما شقيقها مطارف قد	أثرْ	٣٣٣
كأنما البنفسج الغض حكى	ظهرْ	٣٣٣
صرت وإبراهيم شيخَيْ عمى	مصدرِ	٣٣٦
مادام تورونُ له إمرةٌ	المحجرِ	٣٣٦
كل صفوٍ إلى كدرْ	إلى حذرْ	٣٣٩
ومصير الشباب للموت	أو الكدرْ	٣٣٩
درَّ درُّ المشيب من	البشرْ	٣٣٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيها الآملُ الذي	الغررْ	٣٣٩
أين من كان قبلنا ؟	والأثرْ	٣٣٩
ربٍّ غافرٍ خطيئتي	مَنْ غفرْ	٣٣٩
بنفسي ثرى ضاجعت في تربه البلا	والبدرا	٣٤٠
فلو أن حياً كان قبراً لميتٍ	قبرا	٣٤٠
ولو أن عمري كان طوع مشيئتي	العمرا	٣٤٠
وقلت لساقينا أدر لي خمرةً	فجري	٣٤٣
فقالم خلوب الدن يجلو سلافه	التبر	٣٤٣
كأن أباريق اللجين إذا انحنت	وكرِ	٣٤٣
له مقلة تسبي العقول وفتنة	أدري	٣٤٣
عليم بوحي الطرف حتى كأنما	صدري	٣٤٣
فحط على حكمي رحال إجابةٍ	إلى أمري	٣٤٣
فيا ليلةً قد استعفتني بطيبها	الشكرِ	٣٤٣
يا أكرم الأكرمين العفو عن غرقٍ	وإصدارُ	٣٦٧
هانت عليه معاصيه التي عظمت	غفارُ	٣٦٧
فامنن عليَّ ، وسامحني ، وخذ بيدي	والنارُ	٣٦٧
أصبحت بالمستظهر بن المقتدي	القادرِ	٣٨٤
مستعصماً أرجو نوال أكفه	ناصري	٣٨٤
فيقر مع كبري قراري عنده	سائرِ	٣٨٤
قالوا : تقيم وقد أحاطَ	تفرُّ	٣٨٧
فأجبتهم : المرءُ ما لم	غِرُّ	٣٨٧
لا نلت خيراً ما حييت	شَرُّ	٣٨٧
إن كنت أعلم أنّ غير	يضرُّ	٣٨٧
عليك سلام الله يا خير من علا	النصرُ	٣٨٧
وأفضلَ من أمَّ الأنامَ وعمهم	له الأمرُ	٣٨٧
أقول لشرخ الشباب اصطبر	الوطرْ	٣٨٨
فقلت : قنعتُ بهذا المشيب	مطرْ	٣٨٨
فقال المشيب : أيبقى الغبار	الحجرْ	٣٨٨
عيرتني بالشيب ، وهو وقارُ	هو عارُ	٣٩٦
إن تكن شابت الذوائب مني	الأقمارُ	٣٩٦
صفت نعمتان ، خصّتاك وعمّتا	تذكرُ	٣٩٦

وجُودكَ في الدنيا إليك فقيرةٌ	منكرُ	٣٩٦
فلو رام يحيى مكانك جعفر	وجعفرُ	٣٩٦
ولم أر من ينوي لك السوءيا	المظفرُ	٣٩٦
يا إمام الهدى ، علوت على الجود	ونضارِ	٣٩٩
فوهبت الأعمار والأمن	من نهارِ	٣٩٩
فبهاذا انثني عليك ، وقد	والأمطارِ	٣٩٩
إنما أنت معجزٌ مستقل	والأفكارِ	٣٩٩
جمعتْ نفسك الشريفة بالبأس	ونارِ	٤٠٠
قد خطبنا للمستضيء بمصر	القَصْرِ	٤٠١
وخذلنا النصرة العضد العاضد	بالقصرِ	٤٠١
وتركنا الدعيَّ يدعو ثبوراً	وحصرِ	٤٠١
لسائل الدمع عن بغداد أخبار	ساروا	٤١٥
يا زائرين إلى الزوراء لا تفدوا	ديّارُ	٤١٥

قافية الزاي

قطائف قد حشيت باللوز	الموز	١٩٦
تسبح في آذيٍّ دهن الجوز	جوز	١٩٦
سرور عباس بقرب فوز	فوز	١٩٦
أبا العباس برزت على قومك	وتبريزا	٢١٤
فأمّا حلبةُ الشعر فتستولي	وتمييزا	٢١٤
يا صاح يشغلُ سمعي ، عن عواذله	القوازيزِ	٢٦٦
أصغى بإبريقه من تحت مبزلها	موخوزِ	٢٦٦
يضاحكُ الاقحوانُ الغضُّ في فمه	مغروزِ	٢٦٦
كأنّ ديباجة في وجهة نشرت	تطريزِ	٢٦٦
فنحن منه ، وفي أيامه أبداً	ونيروزِ	٢٦٦
إذْ لايزالُ من الفتيان ذو طربٍ	إبريزِ	٢٦٦
دام عليه هجير الشمس يسكبه	تمييزِ	٢٦٦
تنازع الماءَ في الأقداح إذ مزجت	مهزوز	٢٦٦
ألم ترَ أنَّ الدهرَ قطّعني حَزّاً	عِزّا	٢٩٨
ألا رُبَّ وجهٍ في الثرى كان عابساً	أوغمزا	٢٩٨
ملوك وإخوانٌ ترى بساحهم	طرزا	٢٩٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد تُهَمُّ مستكرهاً وكنزتهم	كَنزا	٢٩٨
أبا حسنٍ ثبت في الأمر وطأةً	الهزاهزِ	٣٠٩
وألبسني درعاً عليَّ حصينةً	مبارزِ	٣٠٩

قافية السين

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم	عباسِ	٥٩
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم	الناسِ	٥٩
أودى بإلفكَ من لم يترك الناسا	الياسا	٩١
لما رأيتُ المنايا قد قصدن له	والراسا	٩١
فبت متكئاً أرعى النجوم له	قرطاسا	٩١
والموت دانٍ له ، والهم قارنه	الكاسا	٩١
رزئته حين باهيت الرجال به	آساسا	٩١
فليس من مات مردوداً لنا أبداً	ناسا	٩١
أبكيكَ لا للنعيم والأنس	والترسِ	٩١
أبكي على سيِّدٍ فجعتُ به	العُرسِ	٩١
يا ملكاً بالعراء مطرّحاً	الحرْسِ	٩١
يا خيْرَ من دبت المطيُّ به	فرسُ	١٢٠
هل غايةٌ في المسير نعرفها ؟	ملتبس	١٢٠
ما علمُ هذا إلاّ إلى ملك	نقتبس	١٢٠
إن سرت سار الرشاد متبعاً	محتبس	١٢٠
زفت عروس إلى عروس	إلى رئيس	١٣٥
أيهما كان ليت شعري	والنفوس	١٣٥
أصاحب المرهف المحلّى	والشموس	١٣٥
إني كلفتُ ، فلا تلحوا بجارية	الشمس	١٩٦
لها من الحسن أعلاه فرؤيتها	نحسي	١٩٦
يادار ! أين ظباؤك اللعسِ ؟	أنسُ	٢٣٨
أين البدورُ على غصون نقاً	خرسُ	٢٣٨
وعاقد زنّارٍ على غصن الآس	مياسُ	٢٤٦
سقاني عقاراً صبَّ فيها مزاجها	الكاس	٢٤٦
وهبتُ سلامي ما حييت لمجلسٍ	المجالسِ	٢٤٩
مطلٍ على روض أنيق كأنه	عرائسِ	٢٤٩
وكمْ فيه من قمريّ عودٍ مغرِّدٍ	حابسِ	٢٤٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكم فيه من حي مليحٍ مراسلٍ	مماكسِ	٢٤٩
جريءٍ على رقابه ، وغيورة	عابسِ	٢٤٩
تزودت منه نظرةً لي مطيعة	الوساوسِ	٢٤٩
يدير علينا قهوةً بابليةً	فارسِ	٢٤٩
إذا غربت من دنها استبدلت به	الملابسِ	٢٤٩
ضقت فبكى والطرف لا يستبينها	آيسِ	٢٤٩
وما نال منها ، فهو منه كمدَّعٍ	بالنفائسِ	٢٤٩
في روضةٍ كحلّة العروس	الطاووسِ	٢٥٢
لا عذرَ للعاذل في الكاس	من باسِ	٢٥٩
مهفهفُ الخصر هضيم الحشا	مكّاس	٢٥٩
ويلي من الناس ومن لومهم	من الناس	٢٥٩
وشمّر الذيل إلى خصره	والكاس	٢٥٩
ولم أزل والليل سترٌ لنا	وحراسِ	٢٥٩
أشكو إلى غمزة عينيه ما	القاسِ	٢٥٩
في ليلةٍ ما مثلها ليلةٌ	بالناسِ	٢٥٩
أسكنوها في الدن من عهد نوح	حبيسُ	٢٦٣
يُخرج العلجُ خيرها وتعاني	العروسُ	٢٦٣
وهي عندي لاذا ، ولاذا ، وهذا	النحوسُ	٢٦٣
أي حسن تخفي الدنان من الراح	الكؤوسُ	٢٦٣
يانديميَّ ! سقياني فقد لاح	الناقوسُ	٢٦٣
من كميت كأنها أرضُ تبرٍ	مغروسُ	٢٦٣
لا تبكِ للظاعنين والعيسِ	مأنوسِ	٢٦٨
واشرب عقاراً قد عتقت حقباً	محروسِ	٢٦٨
تخرجُ من دنها ، وقد حدبت	بتقويسِ	٢٦٨
زفت إلينا من بيت دسكرةٍ	إبليسِ	٢٦٨
فلم يزل ينزف المدامة من	منخوسِ	٢٦٨
كالنجم قد لجَّ في الغروب وقدْ	ناقوسِ	٢٦٨
وضجَّ في الدير كل مبتهج	بتقديسِ	٢٦٨
يقول يا من يبغي الكنوز إلى	مرموسِ	٢٦٨
تصبحْ غنياً من السرور ومن	المفاليسِ	٢٦٨
من رام في تركي المدامَ كمنْ	القراطيسِ	٢٦٨

دعْ نديماً قد تناءى وحُبِس	كالقبسْ	٢٧١
هام قلبي بفتاةٍ غادةٍ	الحرسْ	٢٧١
لا تنامُ الليل من حبّي وإنْ	الغلسْ	٢٧٢
وتسميني إذا ما عثرتْ	تعسْ	٢٧٢
أقول وقد ضاقت بأحزانها نفسي	العرسِ	٢٩٢
لئن صرت للبقال يا شرَّ زرجةً	الشمسِ	٢٩٢
انظر إلى حسن هلال بدا	الحندسا	٣٢١
كمنجل قد صيغ من فضة	نرجسا	٣٢١
كم ليلةٍ محمودةٍ أحييتها	ينحسِ	٣٢١
بيضاء مقمرةٍ لقيتها صبحها	تدنسِ	٣٢١
وتوقد المريخُ بين نجومها	نرجسِ	٣٢١
كملت وتمَّ نعيمها وسرورها	مجلسِ	٣٢١
ما أنصف الندمان كأس مدامها	بتعبُّسِ	٣٢١
بيضاءُ إن لبست بياضاً خلتها	مجلس	٣٢٣
وإذا بدت في حمرةٍ فكأنها	مكتسي	٣٢٣
وإذا بدت في صفرةٍ فكأنها	المغرسِ	٣٢٣
وإذا بدت في خضرة في صفرة	نرجسِ	٣٢٣
أنظر إلى حسن هلال بدا	الحندسا	٣٣١
كمنجلٍ قد صيغ من فضةٍ	نرجسا	٣٣١
وقالوا اصطبر، فالصبر شيء عدمته	النفسِ	٣٤٤
عدمت الكرى، كما عدمت بدائعاً	والجسِ	٣٤٤
لقد كنت إذا غنيت للدتي	بلاوكسِ	٣٤٤
أرقُّ من الشكوى، وأحلى من المنى	من حسِ	٣٤٤
لعمري لئن أصبحت سعدي وفيك لي	نحسي	٣٤٤
فلو كان يفدي الميت حيٌّ فديتها	ولابخسِ	٣٤٤
شرف الخلافة يا بني العباسِ	أبو العباسِ	٣٦١
ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرة	الراسي	٣٦١
وجلّنارٍ كأعراف الديوك على	الطواويسِ	٣٩٦
مثل العروس تجلت يوم زينتها	الملابيسِ	٣٩٦
في مجلسٍ لعبت أيدي السرور به	بلقيسِ	٣٩٦
سقى الحيًا أربُعاً تحيا النفوس بها	الفراديسِ	٣٩٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قافية الشين

أبا طيِّبٍ خيِّرتُ أنك بعدنا	يقشِّشُ	٢٩٢
عجوزٌ كأنَّ الشيب تحت قناعها	منفَّشُ	٢٩٢
خبيثةٌ ريح الريق تحسب هدهداً	ويُعَشِّشُ	٢٩٢
وما زلتُ حتى صادك اليوم عندها	يبطشُ	٢٩٣
وكم قائلٍ : هذا النُميريُّ فأقبلوا	المجمَّشُ	٢٩٣
وقد نصحوا من قبل ذلك زوجها	أحرشُ	٢٩٣
أقرح القلب والحشا	رشا	٣٤٢
ملك الجسم حبه	يشا	٣٤٢
لا يجازي على الوصال	الرشا	٣٤٢
شئت أن يرحم المحبُّ	ما أشا	٣٤٢
أفشِ وصلاً فإنَّ	فشا	٣٤٢
جمعت عليَّ من الغرام عجائب	موحشِ	٣٦٨
خلٌّ يصيد ، وعاذل متنصح	يشي	٣٦٨

قافية الصاد

يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي	مخصوص	٧٣
لاشيء في هذه الدنيا نحيط به	بمنقوص	٧٣
لا تحقرنَّ صغيرةً	الحصى	٣٠٤
ياسارق الأنوار شمس الضحى	ومنغصي	٣٢١
أما ضياء الشمس فيك فناقص	تنقصِ	٣٢١
لم يظفر التشبيه منك بطائل	الأبرصِ	٣٢١

قافية الضاد

بني أميةَ قد أفنيتُ جمعكُم	الماضي	٥٣
يطيِّبُ النفسَ أنَّ النار تجمعكم	معتاض	٥٣
مُنيتُم لا أطالَ الله عشرتكم	نهّاض	٥٣
إنَّ كان غيظي لفوتٍ منكم فلقدْ	راضي	٥٣
أمَسلمةٌ يا خير نجل خليفة	الأرضِ	٥٣
شكرتك إن الشكر حبلٌ من التقى	يقضي	٥٣

وألفيْتُ لما أن أتيك زائراً	والعرضِ	٥٣
ونبهت من ذكري وما كان خاملاً	من بعض	٥٤

قافية الطاء

ألا تريان البرق ما هو صانع	والشحط	٢٤٢
من الله سقياه «نُشرٍ» وجوده	القحطُ	٢٤٢
ومن رحمة الله التي أنا آملٌ	شطوا	٢٤٢
فإن نجتمع بعد الفراق فمالنا	سخطُ	٢٤٢
ألا هل تروا ما قد أرى من معاشرٍ	مشتط	٢٤٣
يذيعون ما أعتبتهم في شبيبتي	الوخط	٢٤٣
ألا إنها أمُّ العجائب فاصطبر	قطّ	٢٤٣
ألا إنّ حِلمي واسعٌ إن صلحتم	والخمط	٢٤٣

قافية العين

قد يدرك الشرفَ الفتى ورداؤه	مرقوعُ	٥٩
أرحلت من سلمى بغير متاع	متاعِ	٥٩
أمن المنون وريبها تتوجع	تتوجعُ	٦٠
ياخير من ذملت يمانية به	طامع	٩٨
وعفوتَ عمن لم يكن عن مثله	بشافع	٩٩
إلّا العلوّ عن العقوبة بعدما	خاضعِ	٩٩
فرحمت أطفالاً كأفراخ القطا	النازع	٩٩
وأبرّ من عبد الإله على الهدى	صادعِ	٩٩
عسلُ الفوارع ما أطعت فإن تهجْ	الناقعِ	٩٩
متيقظاً حذراً وما يخشى العدا	الهاجعِ	٩٩
والله يعلم ما أقول فإنها	راكعِ	٩٩
قسماً وما أدلي إليك بحجة	خاشعِ	٩٩
ما إن عصيتك والغواة تمدني	طائعِ	٩٩
حتى إذا علقت حبائل شقوتي	هائعِ	٩٩
لم أدر أنّ لمثل ذنبي غافراً	صارعي	٩٩
ردَّ الحياة إليَّ بعد ذهابها	المتواضع	٩٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحياك من ولّاك أطول مدة	بقاطع	٩٩
إن الذي قسم الفضائل حازها	السابع	٩٩
كم من يدٍ لك لا تحدثني بها	مطامعي	٩٩
أسديتها عفوا إليَّ هنيئة	صانع	٩٩
إن الذي قسم المكارم حازها	السابعِ	١٠٩
جمع القلوب عليك جامع أهلها	جامع	١٠٩
فبذلتَ أعظم ما يقوم بحمله	البارع	١٠٩
وعفوت عمن لم يكن عن مثله	بشافعِ	١٠٩
لساني كتومٌ لأسراركم	مذيعٌ	١٢٦
فلولا دموعي كتمت الهوى	دموع	١٢٦
إن المكارم والمعروف أودية	تجتمعُ	١٣٥
من لم يكن بأمين الله معتصماً	ينتفعُ	١٣٥
إن أخلفهُ القَطْرُ لم تخلف فواضله	فيتبعُ	١٣٥
إني عرفت علاج الجسم من وجعي	والجزعِ	١٧٦
جزعت للحب ، والحمى صبرت لها	جزعي	١٧٦
من كان يشغله عن حبه وجع	وجعي	١٧٧
وما أملُّ حبيبي ، ليتني أبداً	معي	١٧٧
في وجهه شافع يمحو إساءته	شفعا	١٩٢
ويلي على من أطار النوم فامتنعا	وجعا	١٩٢
كأنما الشمس في أعطافه لمعت	طلعا	١٩٢
مستقبل بالذي يهوى ، وإن كثرت	صنعا	١٩٢
في وجهه شافع يمحو إساءته	شفعا	١٩٢
لعمري لئن أمسى الإمام ببلدة	نازعُ	٢٠٩
وما أنا والدنيا بشيء أناله	قانعُ	٢٠٩
يا قاتلاً لا يبالي بالذي صنعا	فانصدعا	٢٣٠
لولا القضيبُ الذي يهتز فوق نقاً	طلعا	٢٣٢
أصبح سرِّي في الحبِّ قد شاعا	مطواعا	٢٣٤
لا تعذلوني ، فقد برمتُ بكم	ضاعا	٢٣٤
أفنى رجائي بخلفه رشأٌ	خداعا	٢٣٤
مجدد للوصال مخلفه	ومنّاعا	٢٣٤
منزل أقوى بسلمي وربوعُ	والدموعُ	٢٣٨

ولقد كنتُ أراها آهلاتٍ	ويطيعُ	٢٣٨
كذب الدهرُ فما فيه سرورٌ	الجميعُ	٢٣٨
الدارُ أعرفُها ربىً ، وربوعها	صنيعا	٢٤٠
لبست ذيول الريح تعفو رسمها	وربيعا	٢٤٠
وبكيتُ من طرب الحمائم غدوةً	سميعا	٢٤٠
ساعدتهن بنوحةٍ وتفجع	ودموعا	٢٤٠
لعمري لئن أمسى الإمام ببلدةٍ	نازعُ	٢٨٠
لقد رمْتَ ما يدينكَ منه وإنما	ومانعُ	٢٨٠
وإني كالعطشان طال به الصدى	صانعُ	٢٨٠
أيذهبُ عمري والعوائقُ دونَه	راجعُ	٢٨٠
ومأأنا في الدنيا بشيءٍ أنالُه	قانعُ	٢٨٠
وهبني أريتُ الحاسدين تجلّداً	الأضالعُ	٢٨٠
وإني لنعماهُ القديمة شاكرٌ	وسامعُ	٢٨٠
وما أنا من ذكرِ الخليفة آيسٌ	المطامعُ	٢٨٠
وأقعدني عنه انتظارٌ لإذنِهِ	طائعُ	٢٨٠
صراطُ هدىً يقضي على الجورِ عدلُه	ساطعُ	٢٨٠
وسيفُ انتقام لا يخافُ ضريبة	قاطعُ	٢٨٠
وإ..ن بعفْ لا يندمْ وإن بسطْ ينتقمْ	واقعُ	٢٨٠
تمكن هذا الدهرُ مما يسوءُني	من قرعِ	٢٩٣
وأبليتُ آمالي بوصل يكدها	نفعِ	٢٩٣
لئيمٌ إذا جاد اللئيم تخلقاً	المنعِ	٢٩٣
تمكّن هذا الدهرُ مما يسوؤني	قَرْعِ	٢٩٩
وأبليتُ آمالي بوصلٍ يكدُّها	نفعِ	٢٩٩
لئيمٌ ، إذا جادَ اللئيم تخلُّقاً	المنعِ	٢٩٩
كذب الدهر ، فما فيه سرورُ	الجميعُ	٣٠٣
أبْطِ ما شئت وسِرْ سيراً رويداً	سريعُ	٣٠٣
ذاك أفنانًا ، ومن يبقى سوانا	الجزوعُ	٣٠٣
لقد لطف الرحمن بابنة قاسمٍ	الصنع	٣٠٦
وكان من الأمر الذي كان فانقضى	النبعِ	٣٠٦
وصفراء مثلي في القياس ودمعها	دموعي	٣٩٧
تذوب كما في الحب ذبت صبابة	ضلوعي	٣٩٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قافية الغين

خليفة في قفص	وبغا	١٥٢ - ١٧٣
يقول ما قالا له	الببغا	١٥٢ - ١٧٣
قطعته يوماً وليس يطيعه	تمضغ	٢٤٥
ظلت تخوّفني لقاء منيتي	أبتغي	٢٤٥
وأطلتِ بي سفر الملامة والأذى	تتبلّغي	٢٤٥
صيري إلى عذري ، فإنني مشترٍ	الأسبغِ	٢٤٥
يا من يناجي صعبةً في نفسه	اللدّغِ	٢٤٥
ويبيت ينهض زفرةً في صدره	يولغ	٢٤٥
ويظلُّ منتهكاً لعرضي آمناً	المربغ	٢٤٥
نغلتْ ضمائرُ صدره من دائه	يُدبغ	٢٤٥
لا تبتغي مني التي لا أبتغي	فافرغ	٢٤٥
أنهاك غير معاتب عن خطةٍ	الزّيَّغ	٢٤٥

قافية الفاء

كأنّ أُذنيه إذا تشوّفا	محرفا	٨١
إن كنت تنشطُ للصبوح فإنه	الأطرافِ	١٠٦
وأرى الغمامة كالعقاب محلقاً	والأكنافِ	١٠٦
طوراً تُبلّكَ بالرذاذ وتارةً	الغرّافِ	١٠٦
فانعم صباحاً وائتينا متفضّلا	بخلافِ	١٠٦
هتك الضمير بردٌ اللُّطفْ	فانكشفْ	١١٤
وإن كنت تنكر شيئاً جرى	سلفْ	١١٤
وجُدْ لي بصفحك عن زلتي	الشرفْ	١١٤
وزادت لدنيا حظوةً حين أطرقت	أهيفُ	١٢١
أصمُّ سميعٌ ساكنٌ متحركٌ	أعجفُ	١٢١
لأشكرنك معروفاً هممْتَ به	معروفُ	١٦٢
ولا ألومُكَ إذْ لم يمضه قدرٌ	مصروفُ	١٦٢
بني عمنا عودوا ، نعُدْ لكم	التعطّفِ	٢٢٤
وإلاّ فإني لا أزال عليكم	التلهُّفِ	٢٢٤
لعمرك ما أزرت بيوسف لحيةٌ	وأضعفا	٢٤٦
فلا تعتذر في حبه في التحاثه	مشنفا	٢٤٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وندمان سقيتُ الراح صرفاً	السجوفِ	٢٦٥
صفتْ وصفتْ زجاجتها عليها	لطيفِ	٢٦٥
ألا فاسقنيها قد مشى الصبحُ في الدجى	ترقفا	٢٧٠
فناولني كأساً ، أضاءَ بنانَه	مجوّفا	٢٧٠
ولمّا أذقناها المزاج تسقَّرتْ	متكثفا	٢٧٠
يطوف بها ظبيٌ من الإنس شادنٌ	مدنفا	٢٧٠
عليماً بألحاظ المحبين حاذقاً	ماتخوّفا	٢٧٠
فظلّ يناجيني ويقلبُ طرفه	وألطفا	٢٧٠
ويصرف أسرارَ الهوى عن عُداتها	المتلقفا	٢٧٠
لا تعذلي كرمي على الإسراف	الأشرفِ	٣٣٩
أجري كآبائي الخلائف سابقاً	أسلافي	٣٣٩
إني من القوم الذين أكفهم	والإتلافِ	٣٣٩

قافية القاف

أرقت حتى كأني أعشق الأرقا	خلقا	٨٧
وفاض دمعي على قلبي فأغرقه	محترقا	٨٧
إن كنتُ عبداً فنفسي حرةٌ كرماً	الخُلُق	١٢٥
أظنُّ الشامَ تشمتُ بالعراق	انطلاق	١٥٩
فإن تدع العراقَ وساكنيها	بالطلاق	١٥٩
لم يلق من حرِّ الفراق	لاقِ	١٩٠
ياسائلي عن طعمه	المذاقِ	١٩٠
جسمي يذوب ومقلتي	احتراقِ	١٩٠
مالي أليف بعدكم	واشتياقي	١٩٠
فالله يحفظكم جميعاً	وانطلاقِ	١٩٠
غلب الشوق اصطباري	الفراقِ	١٩٠
إن جسمي حيث ما سرتُ	بالعراقِ	١٩٠
أملك الأرض ولا أملك	الاشتياقِ	١٩٠
تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى	الرنقا	١٩١
ولا تأمنن الدهر ، إني أمنته	لي حقا	١٩١
قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أدع	خلْقا	١٩١
وأخليتُ دور الملك من كل نازلٍ	شرْقا	١٩١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما بلغتُ النجم عزاً ورفعةً	لي رقّا	١٩١
رماني الردى سهماً فأخمد جمرتي	ملقى	١٩١
فأفسدت دنياي وديني سفاهةً	أشقى	١٩١
فياليت شعري بعد موتي ما أرى	ألقى	١٩١
من لي بأن يعلم ما ألقى	والعشقا	١٩٧
مازال لي عبداً ، وحبي له	له رِقّا	١٩٧
أُعْتِقَ من رقي ، ولكنني	العتقا	١٩٧
ما وجدُ صادٍ بالحبال موثّقِ	مصفقِ	٢٠٨
بالريح لم يكدر ولم يرنّقِ	مطبقِ	٢٠٨
بصخرةٍ إنْ تَرَ شمسا تبرقِ	الأزرقِ	٢٠٨
ضريبِ غيثٍ خالصٍ لم يمذقِ	أتقي	٢٠٨
يا فاتحاً لكل باب مغلقِ	للمنطقِ	٢٠٨
إن قال هذا بهرج لم ينفقِ	والتفرقِ	٢٠٨
لنلتقي بالذكر إن لم نلتقِ	نلتقِ	٢٠٨
يا فاتحاً لكل علمٍ مغلق	بالمنطقِ	٢١٤
إنا على البعاد والتفرق	لم نلتقِ	٢١٤
أبى آبي الهوى أن لا تفيقا	تطيقا	٢٢٨
برغم البين ، لا صارمت شُرّاً	صديقا	٢٢٨
كذاك بكيتُ من طرب إليها	البروقا	٢٢٨
وما أدري ، إذا ما جُنَّ ليلٌ	حريقا ؟	٢٢٨
ألا يا مقلتيَّ دهمتماني	ثم ذوقا	٢٢٨
ما أنس لا أنس إذْ قامت تودعنا	غرقُ	٢٣٧
كأنها حين تبدو من مجاسدها	الغسقُ	٢٣٧
تفترُّ عن مقلةٍ حمراء موقدةٍ	تحترقُ	٢٣٧
ألم تعلم بما صنع الفراقُ	انطلاقُ	٢٣٧
بلى ! قد مات من جزع وخلّى	تساقُ	٢٣٧
وليس عليه شيء غير هذا	الفراقُ	٢٣٧
وما أدري وقد حثو المطايا	بُراقُ	٢٣٧
فكم ردُّ الأعنة من جموح	لا تطاقُ	٢٣٧
ومتيم جرحَ الفراقُ فؤادَه	يتدفق	٢٣٧
بهرتْه ساعةُ فرقةٍ فكأنما	يخفقُ	٢٣٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مالي ومالك يافراقُ ؟	وانطلاقُ	٢٣٨
يا نفس ! موتي بعدهم	الاشتياقُ	٢٣٨
كذبُ الهوى متصنّعٌ	لايطاقُ	٢٣٨
ما بالُ قلبك لا يقرُّ خفوقا	والعيوقا	٢٣٨
وجفونُ عينك قد نثرن من البكا	وعقيقا	٢٣٨
لو لم يكن إنسانُ عينك سابحاً	غريقا	٢٣٨
وضحك الورد على الشقائق	الوامقِ	٢٥٢
وندمانٍ دعوتُ وهبَّ نحوي	العقيقُ	٢٥٢
كأن بكأسها ناراً تلظّى	حريقُ	٢٦٠
وقد مالت إلى الغرب الثريا	الفروقُ	٢٦٠
كأن غمامة بيضاء بيني	البروقُ	٢٦٠
كأن نجومها والفجرُ يحدو	يفيقُ	٢٦١
أباح عيني لطول الليل والأرقِ	بالغرقِ	٢٧٢
ظبيٌ مخلى من الأحزان أوثَرَهُ	من قلقِ	٢٧٢
كأنه ، وكأنَّ الكأس في يده	شفقِ	٢٧٢
قربَ الحبيبُ إلى المحب الوامقِ	بعاشقِ	٢٧٦
فالآن قد لوت النوى أعناقها	مفارقِ	٢٧٦
أقدم أمير المؤمنين على الرضا	المارقِ	٢٧٦
أسَدٌ بدا من غابة فتضعضعت	صادقِ	٢٧٦
حتى إذا عرفوا الهدى ورمتْ يدٌ	ولسارقِ	٢٧٦
شامَ السيوفَ وقد رأين مواقعاً	وعواتقِ	٢٧٦
حلماً وإبقاءً ، ورأفة واسع	متضايقِ	٢٧٦
وثنى أعنته ، ولو حشر الوغى	باصقِ	٢٧٦
سيروا على نحط الطريق فإنه	لاحقِ	٢٧٦
لا تحسبوا اليوم الجديد كأمسكم	الغاسقِ	٢٧٧
أيا مَنْ ماتَ من شوقِ	الحلقِ	٢٩٣
فأمّا القصُّ والنتفُ	العشقُ	٢٩٣
وما شابت ولكن شابَ	ذرقُ	٢٩٣
ومن يصلح للصفعِ	فرقُ	٢٩٣
وقرطاسٍ قفاه يصلحُ	المشقُ	٢٩٣
ولو صُيِّرَ برجاساً	رشقُ	٢٩٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويامن مدحُه كذبٌ	صدقُ	٢٩٣
قد نَتَنَ المجلسُ مذ جِئْتَنا	يبصُقُ	٢٩٣
فغذِّ إبطيكَ واشبعهما	ياأحمقُ	٢٩٤
ولا تقل ما فيهما حيلةٌ	يُطبقُ	٢٩٤
يا دهرُ ما أبقيت لي من صديق	من شفيق	٢٩٨
تأكل أصحابي ، وتفنيهم	صفيق	٢٩٨
أيا دهر ! لا ترعي علينا ولا تبقي	من رفقِ	٢٩٨
فكم من حبيبٍ قد شقق ، ضريحه	من حقِ	٢٩٨
حالَ من دون رؤيتي للوزيرين	للتلاقي	٣٠٦
طولُ سقم ما إن يفارق جسمي	الوثاقِ	٣٠٦
حين أملت في الدنوّ اجتماعا	الفراقِ	٣٠٦
ومُقْلةٍ تصدقه إذا رمق	ورق	٣١١
رحلنا المطايا مدلجين فشمرت	سبّاقِ	٣١١
أطلنا السرى حتى كأن عيونها	الساقي	٣١١
كأن عيون النرجس الغض حولها	عقيقُ	٣٣١
استكتمت خلخالها ومشت	فما نطقا	٣٩٧
حتى إذا هبتْ نسيمُ صبا	الطرُقا	٣٩٧

قافية الكاف

كنا أناساً نرهب الهلاّكا	والأوراكا	٥٤
وكل ما قد مرَّ في سواكا	ذاكا	٥٤
ياربة المنزل بالفركِ	والمُلكِ	٨٥
ترفقي بالله في قتلنا	والتركِ	٨٥
وصفت البدرَ حسن وجهك حتى	أراكا	٩٤
وإذا ما تنفس النرجسُ الغضُّ	ثناكا	٩٤
خدع للمنى تعللني فيك	ذاكا	٩٤
لأقيمن ما حييت على الشكر	حيّاكا	٩٥
الموت فيه جميع الخلق مشترك	ملكُ	١٤١
ماضرَّ أهل قليل في تفارقهم	ملكوا	١٤١
أصابكَ الظبيُ إذْ رماكا	حواكا	١٤٤
فلو تمنيت لم تجزه	عداكا	١٤٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا ظالماً نفسه بظلمي	بداكا	١٤٤
أنت الذي إن كفرت ودّي	سواكا	١٤٤
بخلاً بهذا الدهر لست أراك	كذاكِ	٢٢٨
غادرت ذا سقم بحبك مدنفاً	إيّاكِ	٢٢٨
سحرت عيونُ الغانيات وقتلت	عيناكِ	٢٢٨
لم تقلعا حتى تخضب من دمي	قتلاكِ	٢٢٨
باتتْ يغنيها الحليُّ وأصبحت	بأراكِ	٢٢٨
صددتُ ، وإنْ صددت برغم أنفي	إليكا	٢٣٠
أراكَ بعين قلبٍ لاتراها	عليكا	٢٣٠
فأنت الحسنُ ، لاصفةٌ بحسنٍ	يديكا	٢٣٠
أغار عليك من قلبي ، إذا ما	أراكِ	٢٣٤
وطيفي ، حين نمت فبات ليلاً	أتاكِ	٢٣٤
وغيثاً جاد ربعاً منك قفراً	بكاكِ	٢٣٤
ومن عين الرسول ، ومن كتابٍ	يداكِ	٢٣٤
ومن طرف القضيب من الأراكِ	فاكِ	٢٣٥
قالت : تبدّلتَ أخرى ، قلتُ : أفديكِ	وأحميك	٢٤٣
قالت : وسمَّيْتَها في الشعر ، قُلت لها :	أعنيك	٢٤٣
دعي العتاب لطيِّ الكتب واغتنمي	من فيكِ	٢٤٣
أديرا عليَّ الكأس ليس لها ترك	النسكُ	٢٥٩
دعوني ونفسي ، بارك الله فيكم	فكُّ	٢٥٩
إذا لم يكن للرشد والنصح قابلاً	محكُّ	٢٥٩
معتقة صاغ المزاجُ لرأسها	سلكُ	٢٥٩
فقد خفيت من صفوها فكأنها	الشكُّ	٢٥٩
وطاف بها ساقٍ أديبٌ بمبزل	الفتكُ	٢٥٩
إذا سكنت قلباً ترحل همّهُ	الضنكُ	٢٥٩
وما الملكُ في الدنيا بهمٍ وحسرةٍ	الملكُ	٢٥٩
يا نفسُ صبراً لعلّ الخيرَ عقباكِ	دنياكِ	٣٠٤
لكن هو الدهر ، لقياه على حذرٍ	أشراكِ	٣٠٤
لبيكَ يا من دعاني عند عثرته	لبيكا	٣٠٧
لو كنت منك قريباً حتى تسمعني	رجليكا	٣٠٧
جسمي يقيكَ الذي تشكوه من ألم	عينيكا	٣٠٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صددت وإن صددت برغم أنفي	إليكا	٣٠٧
أراك بعين قلب لا تراها	عليكا	٣٠٧
فأنت الحسن ، لا صفة بحسن	يديكا	٣٠٧
ما حان لي أراكا	فاكا	٣٠٧
قلبي بكفيك فانظر	سواكا	٣٠٧
ألا تسلو فتقصير عن هواكا	ذاكا	٣٠٧
أراك تزيد حذقاً بالمعاصي	مداكا	٣٠٧
منحتك الودّ مني	منكا	٣٤٤
لو كان قلبي مطيعاً	عنكا	٣٤٤
لكنه فيك عاصٍ	يُعنكا	٣٤٤
إن خنتّ بالغيب عهدي	أخنكا	٣٤٤

قافية اللام

يا بيت عاتكة الذي أتغزل	موكَّلُ	٦١
وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم	ما لا يفعل	٦١
إليك أمير المؤمنين تجاوزت	الرواحلُ	٦٣
يزرن أمراً لا يصلح القومُ أمره	يحاولُ	٦٣
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى	فاعلُ	٦٣
كريم له وجهان ، وجه لذي الرضى	باسلُ	٦٣
له لحظاتٌ عن حفافي سريره	ونائلُ	٦٣
فأمُّ الذي آمنت آمنةُ الردى	ثاكلُ	٦٣
رأيتك لم تعدل عن الحق معدلاً	الشواغلُ	٦٣
ظفرت بالقلب مني	الهلالِ	٧٠
كلما صح لها ودي	باعتلالِ	٧٠
لا لحب الهجر مني	وصالي	٧٠
بل لإبقاءٍ على حبي	الملالِ	٧٠
تتشابه يوماً بأسه ونواله	الفضلُ	٧٦
وآمرة بالبخل قلت لها : اقصدي	سبيلُ	٨١
أرى الناسَ خلاّنَ الجواد ، ولا أرى	خليلُ	٨٢
وإني رأيت البخل يزري بأهله	بخيلُ	٨٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن خير حالات الفتى لو علمته	ينيلُ	٨٢
عطائي عطاءُ المكثرين تكرُّماً	قليلُ	٨٢
وكيف أخافُ الفقر ، أو أحرم الغِنَى ؟	جميلُ	٨٢
لا تفخرن عليك بعد بقية	المتكاملِ	٩٤
وإذا تطاولت الرجال بفضلها	بالمتطاولِ	٩٤
أعطاك ربك ما هويتَ وإنما	مُراجلِ	٩٤
تعلو المنابرَ كل يومٍ آملاً	بواصلِ	٩٤
فتعيب من يعلو عليك بفضله	الباطل	٩٤
ونهيتَ نومي عن جفوني فانتهى	فطالا	١٠٠
نظرُ العيون على العيون هو الذي	وبالا	١٠٠
قالت إذا الليل دجا فأتنا	الليلُ	١٤١
خفيّ وطءِ الرجل من حاسدٍ	الويلُ	١٤١
قربك أشهى موقعاً عندنا	السبيلِ	١٦٥
ومن ليالي الحبِّ موصلولةٍ	الجميلِ	١٦٥
قل للخليفة يا ابن عم محمدٍ	ركالُ	١٧٠
اشكلْهُ عن ركل الرجال فإنْ تردْ	الأموالُ	١٧٠
إني قمرتكَ يا سؤلي ويا أملي	ولا علَلِ	١٧٧
حتى متى يا حبيب النفس تمطلني	تفِ لي	١٧٧
يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره	على عجلِ	١٧٧
فلم أنل منه شيئاً غيرَ قبلته	النفلِ	١٧٧
أصبحت يا بن سعيد حزت مكرمة	وينتقلُ	٢١٥
سربلتني حكمةً قد هذبت شيمي	مشتعلُ	٢١٥
أكون إن شئتُ قُسّاً في خطابته	مرتجلُ	٢١٥
وإنْ أشأ فكزيدٍ في فرائضه	الحيلُ	٢١٥
أو الخليل عروضياً أخا فطنٍ	له عللُ	٢١٥
عقباكَ شكرٌ طويلٌ لا نفاذ له	الإبلُ	٢١٥
وداعٍ دعا ، والليل بيني وبينه	وأفضلا	٢١٩
دعا ماجداً لا يعلم الشحُ قلبُه	تهللا	٢١٩
وأعددت للحرب العوان مهنداً	أرقلا	٢١٩
وجيشاً كركن الطود رحباً طريقُه	أسهلا	٢١٩
وجروا إلينا الحرب حتى إذا غلت	أفضلا	٢١٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعاذوا عياذاً بالفرار ، وقلبه	ومعقلا	٢١٩
وزائرٍ زارني على عجل	بالخجلِ	٢٢٩
قد كان يستكثر الكتاب لنا	والقُبلِ	٢٢٩
يقوده الشوق خائفاً وجلاً	في شغلِ	٢٢٩
فنلت منه الذي أؤمّله	أملي	٢٢٩
تعاهدتكَ العهادُ يا طللُ	ما فعلوا	٢٤١
فقال لم أدر غير أنهم	فاحتملوا	٢٤١
أهاجك أم لا ، بالدويرة منزلٌ ؟	ويهزلُ	٢٤١
قضيتُ زمان الشوق في عرصاته	يهطلُ	٢٤١
وقفتُ بها عيسي تطير بزجرها	فترملُ	٢٤١
وبالقصر إذْ خاط الخليُّ جفونه	مسلسلُ	٢٤١
وإني لضوءِ البرق من نحو دارها	لموكلُ	٢٤١
أكثرت يا عاذلي من العذل	شغلِ	٢٥٠
أحسن من وقفةٍ على طلل	محتملِ	٢٥٠
كأس مدام أحظيت فضلتها	قبلي	٢٥٠
في مجلس حثت الكؤوس به	ومنجدلِ	٢٥٠
يطوف بالراح بينهم رشأ	والعقلِ	٢٥٠
أفرغ نوراً في قشر لؤلؤة	مثلِ	٢٥٠
يكاد لحظ العيون حين بدا	الخجلِ	٢٥٠
من لأذني بعذول	بشمولِ	٢٥٥
قهوة تذهب عنا	وعقولِ	٢٥٥
استعن بالراح ياصاح	الطويلِ	٢٥٥
قل لمن يبخل عني	قليلِ	٢٥٥
بسلام من كلام	رسولِ	٢٥٥
هل إلى وصل وإلّا	سبيلِ	٢٥٥
ويح نفسي من حبيب	ملولِ	٢٥٥
واصلْ نهارك يا خليلي	بالشمولِ	٢٥٧
ودع العذول فإنه	وقبلِ	٢٥٧
غدا والصبحُ تحت الليل بادٍ	الجلال	٢٦٤
بكأسٍ من زجاجٍ فيه أسدٌ	الرجالِ	٢٦٤
صحا عاذلي عني ولم أصح من ضلي	والبذلِ	٢٧٠

وهيتُ لها قلبي فلا تطلبرا دمي	ولا قتلِ	٢٧٠
ولم أر مثل العاذلين على الهوى	شغلي	٢٧٠
خليليَّ طوِّفا بالمدامِ ، وبادرا	على مثلي	٢٧٠
ألا إنها جسمي لروحي مطيةٌ	من الرحلِ	٢٧٠
ويا عاذلي هلاّ اشتغلت بسامع	من العذلِ	٢٧٠
إليك امتطينا العيس تنفخ في السرى	كحيلُ	٢٧٥
وفتيان هيجٍ باذلين نفوسهم	وعولُ	٢٧٥
وجردْتَ من أغماده كل مرهفٍ	يسيلُ	٢٧٥
ترى فوق متنيه الفرند كأنما	ثقيلُ	٢٧٥
فاعلمته كيف التصافح بالقنا	محولُ	٢٧٥
سريعٌ إلى الأعداء أمّا جنابُه	فجميلُ	٢٧٥
قد استوى الناسُ ومات الكمالْ	الرجالْ	٢٨٧
هذا أبو القاسم في نعشه	الجبالْ	٢٨٧
يا ناصر الملك بآرائه	طوالْ	٢٨٧
شخوص ولايةٍ كشخوص عزلٍ	مثلٍ ذلِّ	٢٩٤
ومجنونٌ يخلّص بعد حبسٍ	وغلِّ	٢٩٤
ولم تُقضَ الحقوقُ ولا اقتضاها	لخلِّ	٢٩٤
ولم أر قبله ريحاً عصوفاً	برحل	٢٩٤
وأحسبها سيسلوها سريعاً	ويغلي	٢٩٤
ووجْه العزلِ يضحكُ كل يومٍ	المدلُّ	٢٩٤
إذا أنا لم أجزِ الزمان بفعله	سهلِ	٣٠٠
عرضتُ بما أعطي الحوادث طاعةً	مثلي	٣٠٠
ألا علّلاني ، إنما العيش تعليلُ	طولُ	٣٠٠
دعاني من الدنيا أنلْ من نعيمها	مشغولُ	٣٠٠
خذا لذّةً من ساعةٍ مستعارةٍ	تمثيلُ	٣٠٠
ترحَّلْ من الدنيا بزاد من التقى	قلائلُ	٣٠٣
ودع عنكَ ما تجري به لجج الهوى	عاقلُ	٣٠٣
يا طالباً مستعجلاً رزقه	مهلِ	٣٠٣
أعقلُ في قولي ، ولكنني	فعلي	٣٠٣
ولرب مهلكةٍ يحارُ بها القطا	مجهلِ	٣١١
خلفتها بشملّةٍ تطأ الدجى	عيطلي	٣١١

ترنو بناظرةٍ كأن حجاجها	يحلل	٣١١
وكأنَّ مسقطها إذا ما غرست	متبتل	٣١٢
وكأن آثار النسوع بدفِّها	أهيل	٣١٢
ويشد حاديها بحبلٍ كاملٍ	ينجل	٣١٢
وكأنها عدواً قطاةٌ صبحت	المنزل	٣١٢
ملأت دلاءً تستقل بحملها	الحنضل	٣١٢
وغدت كجلمود القذاف يقلها	المُخْمَل	٣١٢
حمَّلتها ثقل الهموم فقطعت	وتعتلي	٣١٢
عن عزم قلبٍ لم أصله بغيره	للمفصل	٣١٢
حتى إذا اعتدلت عليهم لبلةٌ	نُحَّل	٣١٢
حتى استثارهم دليلٌ فارطٌ	أجدل	٣١٢
يدعى بكنيته لآخر ظمئها	المنهل	٣١٢
لبس الشحوب من الظهائر وجهه	تصقل	٣١٢
سار بلحظته إذا اشتبه الهدى	الأعزل	٣١٢
ولرب قرن قد تركت مجدّلاً	العسل	٣١٣
عهدي به والموت يحفز روحه	الأهزل	٣١٣
ولقد قفوتُ الغيث ينطف دجنه	الأشهل	٣١٣
بطمرةٍ ترمي الشخوص بمقلةٍ	المشكل	٣١٣
فوهاء يفرقُ بين شطري وجهها	منصل	٣١٣
وكأنما تحت العذار صفيحة	صقيل	٣١٣
يصفر وجهي إذا تأملته	خجلا	٣٣٩
حتى كأنّ الذي بوجنته	نقلا	٣٣٩
إذا مرضنا نوينا كل صالحة	والزللُ	٣٩٧
نرضي الإله إذا خفنا ونغضبه	عملُ	٤٩٧

قافية الميم

زعمت أن الدين لا يقتضي	مجرم	٦١
إشرب بكأسٍ كنت تسقي بها	العلقم	٦٢
قد اكتنفتك خلات ثلاث	الحمام	٦٢
علافتك وامتناؤك ترغميني	العظام	٦٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الظلمُ يصرعُ أهلَه	وخيمُ	٦٤
ولقدْ يكون لكَ البعيدُ	الحميمُ	٦٤
ربَّ تِمّمْ لي نعيمي	نديمي	٧٠
إنما لذَّةُ عيشي	وكرومِ	٧٠
وجوارٍ عطراتٍ	ونعيمِ	٧٠
نصحت لهارون فردَّ نضيحتي	نادَمُ	٧٦
وأدعوه للأمر المؤلِّف بيننا	ظالمُ	٧٦
ولولا انتظاري منه يوماً إلي غدٍ	راغمُ	٧٦
أيامن ردَّ وِدِّيَ أمسِ	اليوما	٨٣
ولا والله لا أعطيك	واللوما	٨٣
وإن كان بقلبي منك	النوما	٨٣
أيامن سمته الوصل	والسوما	٨٣
قلدوا أمور عباد الله ذا ثقة	ولا بَرِمُ	٨٥
واترك مقالة أقوام ذوي خطل	فهموا	٨٥
لقد بان وجه الرأي لي ، غير أني	أحزما	٨٥
فكيف يرد الدرُّ في الضرع بعدما	مقسما	٨٥
أخافُ التواءَ الأمر بعد استوائه	أبرما	٨٥
لو أن جعفر هابَ أسبابَ الردى	ملجمُ	٨٨
ولكان من حذر المنون بحيث لا	القشعمُ	٨٨
لكنه لما تقارب وقته	منجِّمُ	٨٨
أعنيكَ يا خير من تعني بمؤتلفٍ	النظم	١٠٠
أثني عليكَ بما جدَّدت من نعم	بالنِّعمِ	١٠٠
فلله نفسي إنَّ فيَّ لعبرةً	إبرامَ	١٠١
غدوت على الدنيا مليكاً مُسلّطاً	إبهامِ	١٠١
رددت مالي ولم يبخل عليَّ به	حقنت دمي	١٠٩
فبُؤتَ منها وما كافيتها بيدٍ	ومن عدمِ	١٠٩
البرُّ وطّأ منك العذر عندكَ لي	ولم تلمِ	١٠٩
وقامَ عذركَ بي فاحتجَّ عندكَ لي	مُتَّهمِ	١٠٩
أليس عجيباً أن بيتاً يضمني	نتكلمُ	١١١
سوى أعينٍ تشكو الهوى بجفونها	تضرمُ	١١١
إشارة أفواهٍ ، وغمز حواجبٍ	يسلِّمُ	١١١

أبا لله هل تمسين لاتذكرينني	الدما	١١٢
إلى الله أشكو بخلها وسماحتي	علقما	١١٢
فردّي مصاب القلب أنت قتلته	مغرما	١١٢
إلى الله أشكو أنها أجنبيةٌ	مكرِما	١١٢
البِرُّ بي منكَ وطّا العذر عندكَ لي	ولِم تلُم	١١٤
وقام علمك بي ، فاحتجَّ عندكَ لي	متهم	١١٤
تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به	ومنتقمِ	١١٤
كأنما قابل القرطاس إذْ مشقت	قلم	١٢١
أرض مربعة حمراءُ من أدمِ	بالكرم	١٢٦
تذاكر الحرب فاحتالا لها حيَلا	دمِ	١٢٦
هذا يغيرُ على هذا ، وذاك على	تنم	١٢٦
فانظر إلى فطن جالت بمعرفة	علمِ	١٢٦
أنا المأمونُ والملك الهمامُ	مستهامُ	١٢٨
أترضى أن أموت عليك وجداً	إمامُ	١٢٨
قرِّب النحام واعجل يا غلام	واللجامْ	١٣٤
أعْلم الأتراك أني خائض	أقامْ	١٣٤
رأيتك في المنام أقلَّ بخلاً	المنام	١٦٩
فليت الصبحَ بادٍ لا نراه	عامِ	١٦٩
ولو أنَّ النعاس يُباع بيعاً	على الأنامِ	١٦٩
شبهتُ حمرة خدِّه في ثوبه	في النمام	١٧٧
والقد منه إذا بدا في قرطقٍ	قوامِ	١٧٨
قالت شريرةُ : مالجفنك ساهراً	النوَّمِ	٢١١
ما قد رأيت من الزمان أحلّ بي	تعلمي	٢١١
يا نفس صبراً للزمان وريبه	فسلِّمي	٢١١
إن الذي حاز الفضائل كلها	المظلم	٢١١
أمّا السيوف فمن صنائع بأسه	الدم	٢١١
وكأن أحداث الزمان عبيده	لا تستقدمِ	٢١١
يقظان من سِنَةِ المضيِّع قلبه	المتظلِّم	٢١١
يرعى الظلعائن قبل ساعة فرصة	يحجم	٢١١
كم فرصة تركت فصارت غصةً	وتندمِ	٢١١
ولربَّ كيدٍ ظلَّ يسجد بعدها	متجهُم	٢١١

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهي المنايا إن رمين بنبلها	الأعظم	٢١١
لله درُّكَ أيُّ ليث كتيبةٍ	المتحطم	٢١١
ولقد عمرت ولا حريمَ معاندٌ	بالمستسلمِ	٢١١
دعو آل عباسٍ وحق أبيهم	فإنهم هم	٢٢٤
ملوك إذا خاضوا الوغى فسيوفهم	دمُ	٢٢٤
وقالوا : تصبَّر ، قلتُ : كيف ؟ وإنما	وأنعما	٢٣٢
ويأخذ لحظ العين ممن أحبه	ومسلّما	٢٣٢
ألا تسألون الله بُرءَ متيّم	والدمِ	٢٣٢
وردّوا دموع الشوق بين جفونه	أعظمِ	٢٣٢
وقد قيدوا غيرِ الفقيه بأمره	يعلم	٢٣٢
يا لائمي قد لُمتَ غيرَ مليم	حكيمِ	٢٤٤
ضنَّتْ شريرُ بوصلها ولطالما	غريم	٢٤٤
قد نعى الديك الظلاما	المداما	٢٦٣
قهوة بنت دنان	عاما	٢٦٣
خلتها في البيت جنداً	قياما	٢٦٣
يا ليلة الوصل ، ليت الصبح يهجرها	دومي	٢٦٥
باتت أباريقها حمراً عصائبها	وتعظيمِ	٢٦٥
ومصرَّعينَ من الخمارِ	واللحمْ	٢٦٧
قتلْتهُمْ خمّارةٌ	بدمْ	٢٦٧
وسقتهُمْ مشمولةً	إرمْ	٢٦٧
لمّا أرتهم كأسها	قالوا بكمْ	٢٦٧
فاسقني للراح صافيةً	الظلمِ	٢٦٩
فإذا الماءُ خالطها	الشيمِ	٢٦٩
ونفى مكروهَ سورتها	الكرمِ	٢٦٩
واكتسب من شكله حبباً	منتظمِ	٢٦٩
رحلها كفٌ تسيرُ به	نحو فمي	٢٦٩
وكساها قشر لؤلؤةٍ	مكتتم	٢٦٩
وصفراءَ من صبغ الهجير لرأسها	منظَّمِ	٢٧٠
قطعتُ بها عمرَ الدجى وشربتها	الدَمِ	٢٧٠
قالت شريرةُ : ماجفنك ساهرا	النُوّمِ	٢٨٥
يا ناصر الدين إذْ هُدَّتْ قواعدُه	وإنعامِ	٢٨٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقائد الخيل مذ شدت مآزرُه	والجام ِ	٢٨٦
كأنهنَّ قناً ليست لها عقدٌ	وإقدامُ	٢٨٦
قبٌ كطيٍّ ثياب العصبُ مضمرة	والهام ِ	٢٨٦
وسائسَ المُلكِ يرعاه ويكلؤُهُ	نوّام ِ	٢٨٦
تمري أناملُه الدنيا لصاحبها	دامي	٢٨٦
كالسهم يبعثه الرامي فصفحته	للرامي	٢٨٦
لا يشتكي الدهرُ إنْ خطبٌ ألمَّ به	صمصام ِ	٢٨٧
صبراً فدنياكَ : إنّ الصبرَ عادتنا	وتهيام ِ	٢٨٧
فبادر الأجر نحو الصبر محتسباً	أيام	٢٨٧
قد مات تاريخُ عِزِّ السيف والقلم	دمي	٢٨٧
مات الذي كان وثّاباً على فرص ٍ	بالكظم ِ	٢٨٧
ليس شيءٌ لصحةٍ ودوام	الأقوام ِ	٢٩٠
وتولّى أبو الحسين حميداً	السلام ِ	٢٩٠
حين عاقدته على الحفظ	الذمام ِ	٢٩٠
واصطفتْه على الأخلاء نفسي	للأجسام ِ	٢٩٠
كان ريحانة الندامى وميزان	كلام ِ	٢٩٠
ومكان السهم الذي لا يرى	بالأوهام ِ	٢٩٠
ساحر الوحي في القراطيس	الأقلام ِ	٢٩٠
فإذا ما رأيته خلت في	بظلام ِ	٢٩٠
نفسِ ! صبراً لا تجزعي إنّ هذا	الأيام ِ	٢٩٠
رأيتُ الدهرَ يُنقصُ كلَّ يوم	وكلَّ عام ِ	٢٩٩
يقتّل بعضُنا بأكفِّ بعض ٍ	الحمام ِ	٢٩٩
لجّ الزمانُ فليس يعبثُ صرفُه	لئيمُ	٢٩٩
لم يدر ما تحت التجمل حاسدٌ	ويقومُ	٢٩٩
قُل للحسود ، إذا تنفس صعدةً	مظلومُ	٢٩٩
طال ليلي ، وساورتني الهموم	غريمُ	٣٠٠
ساهراً ، هاجراً لنومي حتى	سقيمُ	٣٠٠
دام كرُّ النهار والليل محثوثين	منيمُ	٣٠٠
ورحى تحتنا ، وأخرى علينا	هشيمُ	٣٠٠
وسرورٌ ، وكربةٌ ، وافتقارٌ	لا يدوم	٣٠٠
ومعافى ، وذو سقام ٍ ، وحيٌّ	مقيمُ	٣٠٠

وغويٌّ عاصٍ ، وبَرٌّ تقيٌّ	والمذمومُ	٣٠٠
وبخيلٌ ، ذو سخاءٍ ، ولولا	كريمُ	٣٠٠
وبنت عن الشباب فليس مني	لانصرامُ	٣٠٢
رأيتُ الدهر ينقض كل يوم	وكل عام	٣٠٢
ويقتل بعضنا ، بأكف بعض	الحمام	٣٠٢
يارب ليلٍ ، سحرٌ كله	النسيمْ	٣٢٠
يلتقطُ الأنفاس برد الندى	السمومْ	٣٢٠
لم أعرف الإصباح في ضوئه	النديمْ	٣٢٠
وليل ككحل العين خضت ظلامه	صارمِ	٣٢٠
أقول وقد طال ليل الهموم	سقيمِ	٣٢٠
عسى الشمس قد مسخت كوكباً	النجومِ	٣٢٠
قد أفصحت بالوتر الأعجم	يفهمِ	٣٣٩
جاريةٌ تحسبُ من لطفها	لا من فم	٣٣٩
حست من العود مجاري الهوى	الدمِ	٣٣٩
سهرنا على سنة العاشقين	نمْ	٣٦٧
وما خيفتي من ظهور الورى	علمْ	٣٦٧
مزجنا دماءً بالدموع السواجم	للمراحم	٣٨٢
أنا الأشقر المدّعو بي في الملاحم	مزاحم	٣٨٦
ستبلغ أرضَ الروم خيلي وتُنقص	صوارمي	٣٨٦
ولا عجباً للأسْدِ إن ظفرت بها	وأعجمِ	٣٨٧
فحربةُ وحشيٍ سقت حمزة الردى	ابن ملجَمِ	٣٨٧
يا هذه ، إنّ الخيال يزورني	سلاما	٣٩٧
ما إن رأيت كزائرٍ يعتادني	النوّما	٣٩٧
يا عصبة الإسلام نوحي واندبي	للمستعصمِ	٤١٥
دستُ الوزارة كان قبل زمانه	العلقمِ	٤١٥

قافية النون

صلى الإله عليك من متوسد	حرّانِ	٦٠
قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً	بالقرآنِ	٦٠
وإذا الرجال تنازعوا في سنة	وبيانِ	٦٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلو أن هذا الدهر أبقى صالحاً	عثمانِ	٦٠
ولقد شفى نفسي وأذهب حزنها	مروانِ	٦٤
من آل حرب ليت شيخي شاهد	سفيانِ	٦٤
نقضَ العهدَ حائشٌ بالأمانِ	الرحمانِ	٦٥
سلبتنا الوفاءَ والحلم طوعاً	مروانِ	٦٦
ليتني كنت فيهم حَسَبَ العيش	الأمانِ	٦٦
كل عتبٍ تعيرُ فيه الليالي	ولساني	٦٦
وباكيةٍ على المهدي عبري	جنونا	٦٨
وقد خمشت محاسنها وأبدت	القرونا	٦٨
لئن بلي الخليفة بعد عزٍ	ما بلينا	٦٨
سلامُ الله عدةُ كل يومٍ	رهينا	٦٨
تركنا الدين والدنيا جميعاً	المؤمنينا	٦٨
ما يكف الناس عنّا	منّا	٦٩
إنما همّتُهم أن	دَفنّا	٦٩
لو سلكنا بطن أرض	كُنا	٦٩
وهم إنْ كاشفونا	مُجَنّا	٦٩
نظرت في القصر عيني	حيني	٧١
سترتْهُ إذْ رأتني	بالراحتينِ	٧١
فبدا لي منه فضلٌ	العكنتينِ	٧١
صدعني إذْ رآني مفتتن	فطنْ	٨١
كان مملوكي ، فأضحى مالكي	الزمنْ	٨١
عزّةُ الحب أرتْه ذِلتي	حسنْ	٨١
فلهذا صيرت مملوكاً له	وعلنْ	٨١
ملكَ الثلاث الآنساتُ عناني	مكان	٨٣
مالي تطاوعني البرية كلُها	عصياني	٨٣
ماذالك إلّا أن سلطان الهوى	سلطاني	٨٣
عجباً يهابُ الليثُ حدَّ سناني	الأجفان	٨٤
لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى	ثاني	٨٤
ماضر أني عبدهن صبابة	عبداني	٨٤
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى	مروان	٨٤
قاسيتُ أوجاعاً وأحزاناً	هبلانا	٨٤

فارقْتُ عيشي حين فارقتها	ما كانا	٨٤
كانت هي الدنيا فلما ثوت	دنيانا	٨٤
قد كثر الناس ولكنني	إنسانا	٨٤
والله لا أنساك ما حركت	أغصانا	٨٤
حبُّ الخليفة حبٌ لايدين له	الفتنا	٨٦
الله قلدها هاروناً سياسته	والسننا	٨٦
وقلّد الأرض هارونٌ لرأفته	ومؤتمنا	٨٦
تفرقوا ودعوني	الأعوان	٩٦
فكلكم ذو وجوه	الألوان	٩٦
وما أرى غير إفك	الأماني	٩٦
ولست أملك شيئاً	إخواني	٩٦
فالويل فيما دعاني	البستانِ	٩٦
عجباً عجبتُ لغفلة الإنسان	وتواني	١٠٣
فكرت في الدنيا فكانت منزلاً	الركبانِ	١٠٣
مجرى جميع الخلق فيها واحدٌ	سيّانِ	١٠٣
أبغي الكثير إلى الكثير مضاعفاً	كفاني	١٠٣
أنا أفدي على الهجران زيناً	كنينا	١٠٦
وما زيناً بتنفديةٍ أردنا	ماعنينا	١٠٦
أقول وقد رأيتُ لها سماءً	علينا	١٠٦
وقد سحت عزاليها بصد	علينا	١٠٦
ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني	بهاعنّي	١٠٧
فإن أبك نفسي أبكي نفساً نفيسةً	على ظنّ	١٠٧
ماذا تقولين فيمن شفّة أرقٌ	حيرانا	١٢٢
إذا وجدنا محباً قد أضرَّ به	إحسانا	١٢٢
بعثتك مرتاداً ، ففزت بنظرة	الظنّا	١٢٢
فناجيت من أهوى وكنت مباعداً	ماأغنى	١٢٢
أرى أثراً منه بعينيكَ بيِّناً	حسنا	١٢٢
وردَّدتَ طرفاً في محاسن وجهها	الآذنا	١٢٣
فياليتني كنت الرسولَ فأشتفي	أدنى	١٢٣
ألامُ على شكر الوصيِّ أبي الحسن	ذا الزمنْ	١٢٩
خليفة خير الناس ، والأول الذي	والعلنْ	١٢٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولولاه ما عدَّتْ لهاشم إمرةٌ	وتمتهنْ	١٢٩
فولّى بني العباس ما اختص غيرهم	والمننْ	١٢٩
فأوضح عبدُ الله بالبصرة الهدى	اليمنْ	١٣٠
وقسَّم أعمال الخلافة بينهم	مرتهنْ	١٣٠
صل الندمان يوم المهرجان	الدنانِ	١٣٠
بكأسٍ خسرواني عتيقٍ	خسرواني	١٣٠
وجنّبني الزبيبين طُرّاً	شاني	١٣٠
فأشرَبُها وأزعَمُها حراماً	امتنانِ	١٣٠
ويشربها ويزعمها حلالاً	خطيئتانِ	١٣٠
قلبي قسيمٌ بين نفسين	بجسمينِ	١٤٠
يغضب ذا إن جاد ذا الرضا	بشجوينِ	١٤٠
ياجليلاً في العيون	في المجون	١٤٤
والذي يمطلني الوعد	ديوني	١٤٤
أنت باعدت بهجرٍ	وجفوني	١٤٤
سوف يدعوني إنْ لم	المنونِ	١٤٤
عذبني الحب وأبلاني	بالإنسانِ	١٤٥
ما أصيب الوصل على عاشق	بهجرانِ	١٤٥
يا نائم العين في أوطار جسماني	شيبانِ	١٦٤
أما ترى الفئة الأرجاس ما فعلوا	خاقانِ	١٦٤
وافى إلى الله مظلوماً تضجُّ له	ووحدانِ	١٦٤
وسوف يأتيكمُ أخرى مسومةٌ	الشانِ	١٦٤
فابكوا على جعفرٍ وارثوا خليفتكم	والجانِ	١٦٤
ما إن ترى منظراً إن شئته حسناً	سكرينِ	١٧٨
سكرُ الشراب ، وسكر من هوى رشأ	غصنينِ	١٧٨
ألا حيٍّ الحبيب فدته نفسي	خانقيناً	١٧٨
فإني قد بقيت مع الليالي	سنينا	١٧٨
مَن مبلغٌ قومي على قربهم	الواعظينْ	٢٢٠
هبوا فقد طالت بكم رقدة	لا ترقدونْ	٢٢٠
حثوا مطايا الجدِّ ترقلْ بكم	معذرينْ	٢٢٠
إني أرى الأعداء قد رسخوا	حافرونْ	٢٢٠
أيا معقلي للنائبات وإن قست	يلينُ	٢٢٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلقتُ لأسقام النوى قبل كونها	أكونُ	٢٢٨
أكون كذي داء يعدُّ دواؤه	وأنينُ	٢٢٩
ألا رُبَّ حالٍ قد تحول بؤسها	وسكونُ	٢٢٩
وقد يعقبُ المروه يوماً محبةً	سيهونُ	٢٢٩
وياقلبُ صبراً عند كل ملمةٍ	حرونُ	٢٢٩
سلي ، فديتك ، هل عرَّيت من مني	منّان	٢٤٤
وهل فرجتُ صفائي للصديق وهل	خزّاني	٢٤٤
ولا عققت بجسِّ الكأس ساقيتي	ينعاني	٢٤٤
أسررت حزناً بها والقلب مضطرب	إعلاني	٢٤٤
وقد أرقت لبرقٍ طار طائره	بأجفانِ	٢٤٤
يا هندُ ! حسبك من مصارمتي	بالظنِّ	٢٤٤
فات الصبا ورُميتُ بالوهن	مني	٢٤٤
ولقد حلبتُ الدهر أشطرَه	سني	٢٤٤
ووجدت في الأيام موعظةً	جني	٢٤٤
وخمارةٍ تعني المسيح بربها	مبينِ	٢٥٢
فلما رأتني أيقنت بمعذلٍ	ضنينِ	٢٥٢
فجاءت بها في كأسها ذهبيةً	بجفونِ	٢٥٢
كأنّا وضوء الصبح يستعجل الدجى	جونِ	٢٥٢
فمازلت أسقاها بكف مقرطقٍ	غصونِ	٢٥٢
لوى صدغه كالنون من تحت طرَّةٍ	جبينِ	٢٥٢
وياسمين في ذرى الأغصان	العقيانِ	٢٥٢
جاء بها كالسراج صافية	ولم تهُنِ	٢٦٣
من ماء كرمٍ قد عتقت حقباً	تختزنِ	٢٦٣
سقاني من معتقة الدنان	البنانِ	٢٦٦
وهبتُ لوجهه ألحاظ عيني	الزواني	٢٦٦
وفرَّغ حسنه من كلِ عيب	والمداني	٢٦٦
فجاءَ كما تمنّى كلُ نفسٍ	المعاني	٢٦٦
وحمل كفَّة كأساً تلظى	بالدخاني	٢٦٦
فلمّا صب فيها الماء ثارت	الجبانِ	٢٦٦
فخلتُ الكأس مركز أقحوانٍ	الزعفرانِ	٢٦٦
وشربِ كأسٍ في مجلس بهج	يرني	٢٦٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من كف ظبيٍ مقرطقٍ غنج	يعذلني	٢٦٧
تلوح صلبانه بلبَّتِهِ	بلا غضنِ	٢٦٧
دَعْني فما طاعةُ العذال من ديني	كمحزون	٢٧٢
لا تسمع النصح إلّا القفلب بقلبه	سيكفيني	٢٧٢
أقررتُ أني مجنون بحبكمُ	المجانينِ	٢٧٢
وصاحب بعدسَنِ النوم مقلتُه	يدعوني	٢٧٢
نبهته ونجوم الليل راكعةً	جونِ	٢٧٢
ركوعُ رهبانِ ديرٍ في صلاتهم	العرانينِ	٢٧٢
فقام يمسحُ عينيه وسنته	يلبيني	٢٧٢
وطاف بالدن ساق وجهُ قمرٌ	مسنونِ	٢٧٢
كأنَّ خط عذارٍ شقَّ عارضهُ	ونسرينِ	٢٧٢
وخط فوق حجاب الدر شاربه	كالنونِ	٢٧٢
فجاء بالراح يحكي ورد وجنته	وشيرين	٢٧٢
عليه إكليل آسٍ فوق مفرقه	الرياحينِ	٢٧٢
لا أتقي الراح بالندمان من يده	زيديني	٢٧٣
هل من معينٍ على أحداث أزماني	إحسانِ	٢٨٩
كلا ، أليستْ تقيني للزمان يدٌ	وسلطانِ	٢٨٩
الزاجرُ الدهر عني إذا شجا فمه	وعدوانِ	٢٨٩
حمَّلْت نفسك ، لازالت معمرةً	وجثماني	٢٨٩
كذاك كان عبيدالله ، واحزني	وإعلاني	٢٨٩
أقول ، لمّا علا صوتُ النعيّ به	أجفاني	٢٨٩
ياناعييه ! بحقٍ مات ! ويحكما !	تقولانِ	٢٨٩
لئن فجعنا بما لا خلق يعدلُه	ابنه ثانِ	٢٨٩
تبتْ يدٌ قبرتْهُ أي بحر ندى	أركانِ	٢٩٠
كان المصيب بسهم الرأي قبضته	بميزانِ	٢٩٠
كم ليلةٍ قد نفى عنّي الرقادَ بها	وأحزانِ	٢٩٠
كأن حاطبة كانت تحطب في	بنيرانِ	٢٩٠
إنْ نترُك الشركَ لا يتركُه من يده	من جَانِ	٢٩٠
أم ترني سخطتُ على الزمانِ ؟	دهاني	٢٩٧
ولستُ من الشباب ، وليس مني	عناني	٢٩٧
ياشاكي الدهرِ إنّ الدهرَ ألوانُ	وأحزانُ	٢٩٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي المماتِ غنىً للمرءِ يستُرهُ	إنسانُ	٢٩٩
صبراً على الهموم والأحزان	والإخوانِ	٣٠٥
فإن هذا خلقُ الزمان	الزمانِ	٣٠٥
إني رزقت من الإخوان جوهرةً	ولاثمنُ	٣٠٨
فلست معتذراً من أن أشحَّ بها	يختزنُ	٣٠٨
بحيث لا يهتدي هجرٌ ولا ملكٌ	ولاضغنُ	٣٠٨
فما الخيانة من شأني ، ولا خلقي	ولاأذنُ	٣٠٨
إذا أحسست في حظي فتوراً	والبيانِ	٣٠٨
فلا ترتبْ بفهمي ، إن رقصي	الزمانِ	٣٠٨
كان لنا صاحب زمانا	وخانا	٣٠٨
تاه علينا ، فتاه منّا	ولا يرانا	٣٠٨
لي صاحب مختلف الألوان	الإخوانِ	٣٠٩
منقلب الودِ مع الزمان	لايلقاني	٣٠٩
وهو إذا القيتُه أرضاني	الهجرانِ	٣٠٩
وياسمين في ذرى الأغصان	العقيانِ	٣١٩

قافية الهاء

وهاجرة نصبت لها جبيني	القطايهْ	٦٢
وقفتُ بها القلوص ففاض دمعي	واعظايهْ	٦٢
الملك لله وحده	بعده	٨٧
وللمحب إذا ما	عنده	٨٧
سروركَ ألهاكَ عن موعدي	تذكرهْ	٨٧
تقاضيت وعدي ولم أنسه	معذرهْ	٨٧
تفاحة خرجت بالدر من فيها	ومافيها	٨٧
بيضاء في حمرةٍ غلت بغاليةٍ	مهديها	٨٨
إنّ استهانتها إذا وقعت	رُتبهْ	٨٨
وإذا بدت للنمل أجنحة	عَطبُهْ	٨٨
ضربوا قرة عيني	ضربوهُ	٩٣
أخذ الله لقلبي	أحرقوهُ	٩٣
يا هلالَ الدجن قل لي	جهلوهُ	٩٣
طلع البدر نهاراً	يعرفوهُ	٩٣

ما لمن أهوى شبيةٌ	تتيهُ	٩٣
وصله حلوٌ ولكن	كريهُ	٩٣
من رأى الناس له لفضل	حسدوهُ	٩٣
مثل ما قد حسد القائم	أخوهُ	٩٣
نصر المأمون عبد	ظلموهُ	٩٤
نقضَ العهدَ الذي قد	أكّدوهُ	٩٤
لم يعامله أخوه	أبوهُ	٩٤
يا غزالاً لي إليه	مقلتيهِ	١٠٠
والذي أجللت خدَّيه	يديهِ	١٠٠
بأبي وجهكَ ما أكثر	عليهِ	١٠٠
أنا ضيف وجزاء الضيف	إليهِ	١٠٠
مَنْ قال في الناس ، قالوا فيه ما فيه	ويكفيهِ	١٠١
مَنْ نمَّ في الناس لم تؤمن عقاربُه	أفاعيهِ	١٠١
كالسيل يجري ولا يدري به أحدٌ	يأتيهِ	١٠١
لو فرَّ من رزقه عبد إلى جبلٍ	رزقُهُ فيهِ	١٠٢
العيشُ حلوٌ والمنون مريرةٌ	وتاهِ	١٠٣
فاجعلْ لنفسك دونها شغلاً ولا	داهي	١٠٣
لا يعجبنك أن يقال مفوه	الجاهِ	١٠٤
أصلح الله فساداً من سريرتك التي	اللهِ	١٠٤
يا بؤس يوم كاسف	غدهْ	١٠٥
لأمةٍ وزيرها	بيدهْ	١٠٥
يظهر نصحاً وجهه	كبدهْ	١٠٥
إذا المرجيُّ سرك أن تراه	موتهْ	١٠٨
فجدد عنده ذكرى عليٍ	بيتهْ	١٠٨
إذا الشيعيُّ جمجم في مقالٍ	نفسه	١٠٨
فصل على النبي وصاحبيه	برمْسِهْ	١٠٨
هذا محبُّك مطويٌ على كمده	جسدهْ	١١٢
له يدٌ تسألُ الرحمنَ راحتَهُ	كبدهْ	١١٢
يا من رأى كلفاً مستهتراً أسفاً	ويدهْ	١١٢
ظبي كنيت بطرفي	إليهِ	١٢٢
قبلته من بعيد	شفتيهِ	١٢٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وردَّ أحسن ردٍّ	حاجبيه	١٢٢
فما برحت مكاني	عليه	١٢٢
أخي أنتَ ومولاي	نعماهُ	١٢٥
فما أحببتَ من أمرٍ	أهواهُ	١٢٥
وما تكره من شيءٍ	أرضاهُ	١٢٥
لك الله على ذاك	اللهُ	١٢٥
ياملكاً لستُ بناسيه	أفديه	١٢٨
باكيتي من جزع أقصري	بمافيه	١٢٨
تنحَّ عن القبيح ولا تردْه	فزدْهُ	١٤١
ستكفي من عدُوِّكَ كَيْدِ	تكدْهُ	١٤١
أكان وليُّ العهد أضمر غدره ؟	غادرهْ	١٦٥
فلا مُلِّيَ الباقي تراث الذي مضى	منابرهْ	١٦٥
أليس من العجائب أن مثلي	عليهِ	١٨٣
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً	يديهِ	١٨٣
إليه تحمل الأموال طُرّاً	إليهِ	١٨٣
ألفت التباعد والغربه	تربهْ	١٨٥
وفي كل يوم لنا حادث	كربهْ	١٨٥
أمرُّ الزمان لنا طعمه	عذبه	١٨٥
يا خير من تزجى المطي له	موثقهُ	١٨٦
أضحى عنان الملك مفتسراً	وتطلقهُ	١٨٦
فاحكم لك الدنيا وساكنها	موفقهُ	١٨٦
ترك الناس بحيره	البحيرهْ	١٩٣
قاعد يضرب بالطبل	دريرهْ	١٩٣
إن حقَّ التأديب حقُّ الأبوَّة	المروّهْ	١٩٧
وأحق الرجال أن يحفظوا ذا	النبوهْ	١٩٧
قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا	يديهِ	٢١١
وصلوا عليه خاشعين كأنهم	عليْهِ	٢١١
ونحن ورثنا ثياب النبي	بأهدابها	٢٢٢
لكم رحمٌ يا بني بنته	أولى بها	٢٢٢
به غسل الله محل الحجاز	أوصا بها	٢٢٢
ويوم حنين تداعيتم	عن نابها	٢٢٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فملاً بني عمّنا ، إنها	حبانا بها	٢٢٢
قتلنا أمية في دارها	بأسلابها	٢٢٢
ولّما أبى الله أن تملكوا	وقمنا بها	٢٢٢
وكانت تزلزل في العالمين	بأطنابَها	٢٢٢
وأقسم أنكم تعلمون	أربابَها	٢٢٢
بالله ياذا المقلة الساهرة	القاطرهْ	٢٢٧
ته كيفما شئت علينا فقد	الآخرهْ	٢٢٧
يا جافياً مستعجلاً بالقلى	باقيهْ	٢٢٩
قد كان لي ، فيما مضى واصلاً	داهيهْ	٢٢٩
وطالما استسقيتُ من ريقه	خافيهْ	٢٢٩
وعمزةٍ من كفّه كلّما	شافيهْ	٢٢٩
حبك لي في سقمٍ دائمٍ	عافيهْ	٢٢٩
لي حبيب يكدني بمطاله	وجمالهِ	٢٣٤
قمر يلبس الظلام ضياءً	كمالهِ	٢٣٤
نازحُ الوصل ليس يرحم آمالي	واعتلالهِ	٢٣٤
وجهت نفسي الرجاء إليه	نوالهِ	٢٣٤
سقياً لمنزلة الحمى وكثيبها	كأزماني بها	٢٣٩
ما أعرف اللذات إلّا ذاكراً	لذاتي بها	٢٣٩
وبكيتُ من جزعٍ لنوح حمامةٍ	مجيبها	٢٣٩
نُحنا ، وناحت ، غير أنّ بكاءنا	بقلوبها	٢٣٩
منع الزيارة من شريرة خائفٌ	جيوبها	٢٣٩
خليليَّ ! هذي دار «شرَّةَ» فاسألا	يعيدها	٢٤٠
خلت وعفت إلّا أثافِ كأنّها	قعودها	٢٤٠
كذبت يا من لحاني في محبته	صورته	٢٤٦
يارب إن لم يكن في وصله طمعٌ	هجرته	٢٤٦
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته	بلحيته	٢٤٦
يا عاذلي في ليله ونهاره	بنارهِ	٢٤٧
ويحَ المتيم ، ويحه ، ماذا علي	عارهِ	٢٤٧
يا حُسْنَ أحمدَ إذا غدا متشحراً	عقارهِ	٢٤٧
والغصنُ في أثوابه والدُّر في	ازرارهِ	٢٤٧
لكنه قاسٍ كذوب وعدُه	جوارهِ	٢٤٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما كان أَحذ قُني بهجرة مثله	وعذارهِ	٢٤٧
اذهب إلى بيت عذرهْ	قطرهْ	٢٥١
واصرف من الهمّ يوماً	طفرهْ	٢٥١
في مجلس فوق نهرٍ	قرّهْ	٢٥١
قد حثني بالكأس ، أو في فجرهِ	خصرهِ	٢٦٧
وكأنَّ حمرة خده في لونها	نشرهِ	٢٦٧
أهلاً وسهلاً بالإمام ، فقد	مشرقهُ	٢٧٤
بدرٌ تنزّل في منازله	ويطرقهُ	٢٧٤
فرحتْ به دار الملوك فقد	تسبقهُ	٢٧٤
يا خير من تزجى المطيُّ له	موثقهُ	٢٧٤
أضحى عنان الملك منتشراً	وتطلقهُ	٢٧٤
فاحكم لك الدنيا وساكنها	ترشقهُ	٢٧٤
متفرد يملي الصواب على	يُوفقهُ	٢٧٥
كم صنيع شكرته لبني وهب	إليهِ	٢٨٢
وعدوٍ يريد قتلي ولكن	يديهِ	٢٨٢
رُبَّ عذرٍ حلوٍ أبيتم وعبتم	عليهِ	٢٨٣
أخفُّ من لاشيء في سجدته	جبهتهْ	٢٩٢
وشيخُ سوءٍ ذاك علمي به	نكهتهْ	٢٩٢
وديدبانٌ فوق ساباطه	وقفتهْ	٢٩٢
رب أمرٍ تتقيه	ترتجيهِ	٣٠٢
خفيَ المحبوبُ منه	فيهِ	٣٠٢
فاترك الدهر وسلمه	يليهِ	٣٠٢
ألا يانفس إن ترضي بقوت	غنيّهْ	٣٠٣
دعي عنك المطامع والأماني	منيّهْ	٣٠٣
اصبر على حسد الحسود	قاتلُهْ	٣٠٣
كالنار تأكل بعضها	ماتأكلهْ	٣٠٣
ويارُبَّ ألسّنة كالسيوف	أصحابها	٣٠٤
وكم دُهيَ المرءُ من نفسه	بأنيابها	٣٠٤
قل للأمير : سلمت	صدوعها	٣٠٦
قد نلت مهر خلافةٍ	صنعها	٣٠٦
وحويت بنت وزارة	طلوعها	٣٠٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنّ الأصول تفرقت	بفروعها	٣٠٦
تركت حبيبا من يدي ، من هوانه	بشانهِ	٣٠٨
أرى عورات الناس يخفى مكانها	ولسانهِ	٣٠٩
كأنّ آذريونها	كاليهْ	٣١٦
مداهنٌ من ذهب	غاليهْ	٣١٦
وبركةٍ تزهو بنيلوفر	منعوتهْ	٣٢٤
نهاره ينظر من مقلةٍ	مبهوتهْ	٣٢٤
كأنما كل قضيب له	ياقوتهْ	٣٢٤
قد اغتدى والليل في إهابه	أصحابهِ	٣٣١
والصبح قد كشف عن أنيابه	ذهابهِ	٣٣١
ياربَّ ليلٍ قددنا مزاره	أزرارهُ	٣٤٠
ساقٍ مليحُ القد كدُّ جاره	منارهُ	٣٤٠
يشهد لي ببذله زُناره	احمرارهُ	٣٤٠
ماس مع الحمرة جلّناره	إزارهُ	٣٤٠
وأيُّ غصنٍ ضمنت أزراره	عذارهُ	٣٤٠
إخفاؤه ، تقتاده أمراه	غبارهُ	٣٤٠
داوِ الخُمارَ بخمرةٍ	بفجرهِ	٣٤٣
واطرب بفطرٍ رائدٍ	وبزورهِ	٣٤٣
مأسور آبٍ فكُّ أيلول	أسرهِ	٣٤٣
يأتي كمعشوقٍ محا	هجرهِ	٣٤٣
ياليلتي بالقفص جاد	بعذرهِ	٣٤٣
لما رأى رشأ يذيب	تبرهِ	٣٤٣
متمدداً في سكره	خطرهِ	٣٤٣
كالبدر إلّا أنه	شهرهِ	٣٤٣
فشربت خمرة كأسه	ثغرهِ	٣٤٣
ووشا إليّ ببذله	خصرهِ	٣٤٣
لحاظه تُطمع في نيله	وصلهِ	٣٤٤
أفدي الذي أسرف في جوده	عذلهِ	٣٤٤
قلت له ، ولغنج كحلٍ له	شكلهِ	٣٤٤
تنكر ظلم الناس عشاقهم	مثلهِ	٣٤٤
وباخلٍ أشعل في بيته	شمعهْ	٣٩٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فما جرت من عينها دمعةٌ	دمعهْ	٣٩٦
في ساقها خلخال إذا	بها	٣٩٧

قافية الواو

تقول العاذلات : تعزَّ عنها	بالسلوِّ	٢٢٦
وكيف وقبلةٌ منه اختلاساً	بالعدوِّ	٢٢٦

قافية الياء

دعي عدَّ الذنوب إذا التقينا	تعدي	٨٦
بكل جلالةٍ عيساءَ حرف	غجرفيٍّ	١٠٦
إذا شدت بها الأنساع أصغت	النجيِّ	١٠٦
وراغيةٍ ثنتك عن التصابي	القويِّ	١٠٦
هناك شكوتُ ما تلقى إليها	الغني	١٠٦
فلئن عفوت لأعفونْ جللا	عظمي	١٢٩
قومي همُ قتلوا أُمَيْمَ أخي	سهمي	١٢٩
كفى حزنا بدفنك ثم إني	بديًا	١٤١
وكانت في حياتك لي عظاتٌ	حيًّا	١٤١
أدور في القصر لا أرى أحداً	يكلمني	١٦٤
حتى كأني أتيت معصية	تخلصني	١٦٤
فهل شفيع لنا إلى ملك ؟	وصالحني	١٦٤
حتى إذا ما الصباح لاح لنا	فصارمني	١٦٤
اضرطي والتقطي	لا تغلطي	١٧٠
طال والله عذابي	واكتئابي	١٨٥
بغزال من بني الأصفر	مابي	١٨٥
أنا مغرىً بهواه	بعذابي	١٨٥
فإذا ما قلت : صلني	جوابي	١٨٥
قايستُ بين جمالها وفعالها	لا تفي	١٩٤
واا لا كلمتها ، ولو أنها	كالمكتفي	١٩٤
زاحم كُمّي كمَّهُ فالتويا	فاستويا	٢٢٦
وطالما ذاقا الهوى فاكتويا	هميٌّ ويا	٢٢٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم آت ما قد حرّم الله في الهوى	باقيا	٢٣٦
إذا ما تمشت فيَّ عينُ خريدةٍ	ورائيا	٢٣٦
فيا عاذلي ، دعني وشأني ولا تكن	لمابيا	٢٣٦
والسروِ مثل قطع الزبرجد	ندي	٢٥٢
علي رياضٍ وثرىً ثري	الجلي	٢٥٢
ردَّ عني كأسي المدام خليلي	حسيبي	٢٧٣
وبدت شيبتي ، وتم شبابي	رقيبي	٢٧٣
وتنحَّيْتُ عن طريق الغواني	توبي	٢٧٣
والسروُ مثلُ قضيب الزبرجد	ندي	٣١٩
على رياض وثرى ثري	الجلي	٣١٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

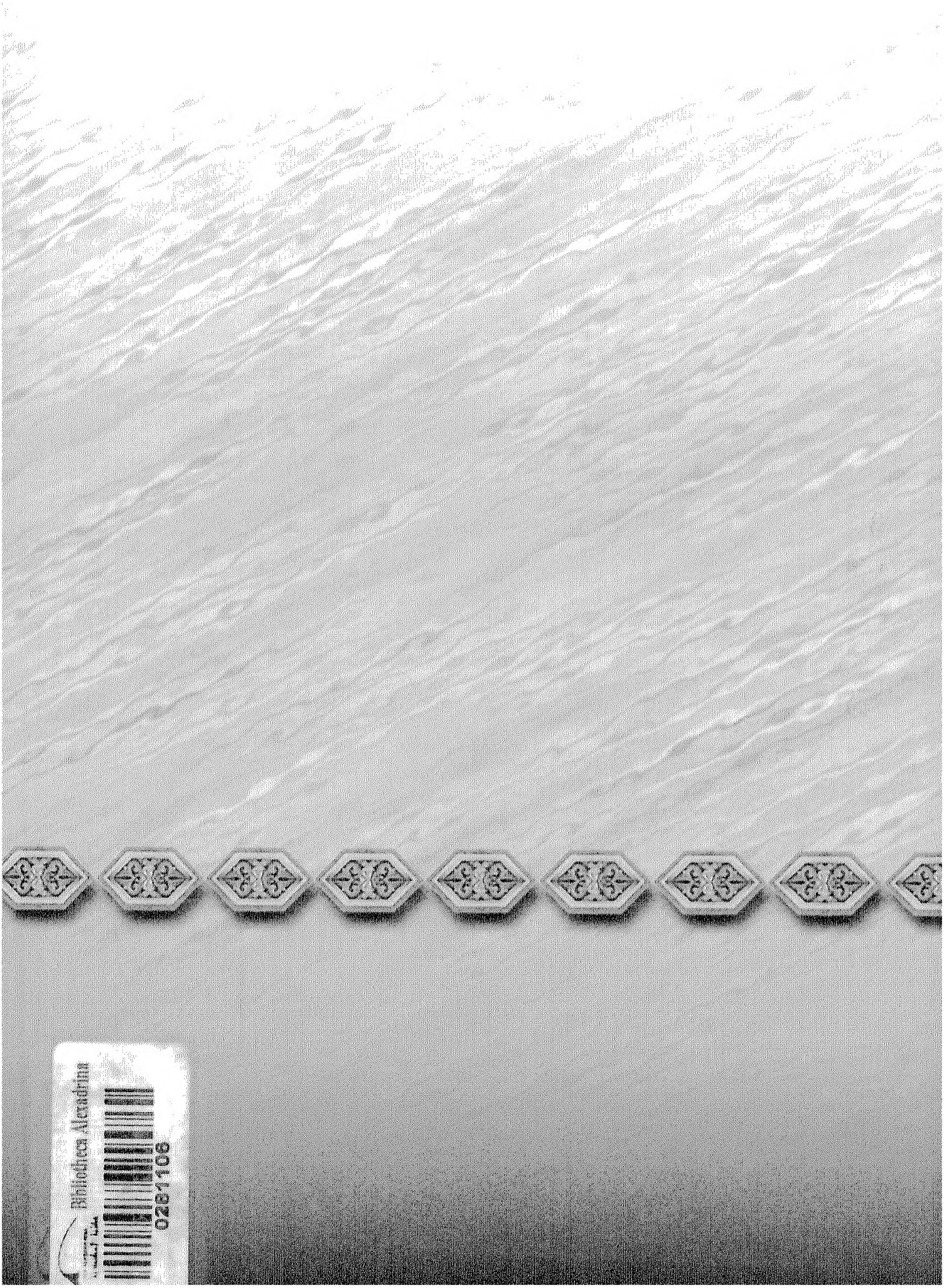

Bibliotheca Alexandrina
0281106